مسبب للفشاد في هدى خير العباد

تصنيف

العلامة الشيخ محمد قطي لاري بابكر بن ملا محمد رضا

محفظة الفقهاء

(1311 هـ - 1407 هـ)
(1893 مـ - 1987 مـ)

قرأ وعلق عليه وقسم له وترجمه أحمد بن أبي سعيد محمد بن مسلم بن سعد بن النحاس

الجدير بالمحمس

الدار الأزهرية
الحمد الله الذي وصف نفسه بصفات الكمال، وأمر خلقه أن يصفوه بها،
وَنْزَهَّهُ نَفْسَهُ عَنْ صَفَاتِ النِّقص، وأمر عباده أن ينْزِهُوهُ عنها، وسَمَّى نَفْسَهُ بِأكَمَلِ
الأسماء، وأمر عباده أن يدعو بها، وأوْعَدَ مِنْ أَلَحَدٍ فِيهَا بِدَخُولٍ دَارِ العَذَابِ،
أَشْهَدَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَاْشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عِبَادُ
وِرْسُولُهُ الْهَادِئُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آل
مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّى عَلَى إِبْرَاهِيمٍ، وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ
بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمٍ، وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمٍ،
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.
أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد تقى الدين بن عبد القادر
الهلاللي الحسيني - غفر الله ذنبه، وسُنَّت في الدارين عليه -: لم أُلْزِمْ مِنْ عَهْدِ
الشباب أَنْ يَوْقِعَ اللَّهُ مَعَهُ إِلَى جَمِيعٍ آيَاتِ الْتَوْحِيدِ بَأَنْوَاعِهَا، وَتَفْسِيرُهَا
بِأِحَادِيثِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ، وَبِأَقْوَالِ السَّحَابَةِ وَالْعَالِمِينَ، وَمَنْ تَبَعُّهُمْ بِإِنْصَافٍ إِلَى يُوْمِ
الْجِدِّ، وَقَدْ وَقَعَ اللَّهُ مَعَهُ إِلَإِّمَامَ (الْقَسْمِ الأولَ) ثُمَّ (الْقَسْمِ الثَّانِيَ)، وَهَاَنَا
أَقْفُ بَابِ الْغَنْيَةِ الكَرِيمِ، خَاشِعًا ذَلِيلًا أَسْلَهَ أَنْ يَمِنَ عَلَيْ بِالْتَوْفِيقِ وَالْعَوَنِ عَلَى
تَأْلِيفِ (الْقَسْمِ الثَّالِثِ)، وَهُوَ: آيَاتُ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ.
الباب الأول

في هذه السورة المباركة من أسمائه تعالى: اسم الجلالة الله، والرحمن، والرحيم، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وفيها من الصفات الرحمة والرخوة والملك والهداية والإنعام والغضب، وستأتي هذه الصفات كلها مفصّلة فيما أنقله من كلام الأئمة إن شاء الله.
الباب الأول

قوله تعالى: «هو الذي خلقكما في الأرض جوبيتا ثم أستوى إلى السماوات سبع سماوات وهو بكل شيء عليم» [البقرة: 29]

قال القاضي: «بيان نعمة أخرى مرتبة على الأولى، فإنما(1) خلقهم أحياء»(2)، وهذا(3) خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم، ويتم به معاشهم، ومعنى (لمكم) لأجلكم ولانتفاعلكم، وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الأصل، ولا فرق بين الحيوانات وغيرها، مما ينتفع به من غير ضرر، وفي التأكيد بقوله: «طيباً» أقوى دلالة على هذا، «ثم أستوى إلى السماوات» قال أبو العالية الرياحي: «أستوى إلى السماوات» أي: ارتفع، نقله عنه البخاري في «صحيحه»(4) ورواه (ج) في «تفسيره» عن الربيع بن أسح(5) وقال البغوي: «قلت ابن عباس وأكثر المفسرين»(6): ارتفع إلى السماء،(7) وقال الخليل بن أحمد في «ثم أستوى إلى السماوات»: ارتفع،

(1) في مطبوع «تفسير القاضي»: «فانها».
(2) بعدهما في مطبوع «تفسير القاضي»: «قادرون مرة بعد أخرى».
(3) في مطبوع «تفسير القاضي»: «وهذة».
(4) ذكره البخاري في «صحيحه» تعليقاً بصيغة الجزم كتاب التوحيد، باب «كان عرشه على النور» وكذا البيهقي في «الأسماء والصفات» (2/411) لكن بصيغة التمحور، ووصله ابن جير في «تفسيره» كما في «تفسير التعليق» (5/244)، وابن أبي حاتم في «تفسير» (1/75) وقال: «روى عن الحسن والريع بن أسح مثله».
(5) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (1/405).
(6) في مطبوع «تفسير البغوي»: «فسري السلف»
(7) انظر: «تفسير البغوي» (1/101).
رواه أبو عمر بن عبد البر في «شرح الموطأ»(1) نقله الذهبي في كتاب «العلما»(2)، وقد استدل بقوله: "ثُمَّ أَسْتَوَى" على أن خلق الأرض متقدم على السماء(3). وقال العالم المحقق محمد صديق حسن في «فتح البيان» ما نصه:

"ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الْسَّمَاءِ" أي: قصد وأقبل على خلقها، وقال: عمد، وقال ابن عباس: ارتفع، وقال الأزهر: صعد أمره(4)، وكذا ذكره صاحب المحكيم(5)، وذلك أن الله خلق الأرض أولا ثم عمد إلى خلق السماء، وأصل "ثُمَّ" يقتضي تراخيًا زمانيا ولا زمان هنا، فقيل: هي إشارة إلى التراخي بين رتبتي خلق الأرض والسماء، قاله القرآن، والاستواء في اللغة: الاعتدال، والانصباب والاستقامة، وضد الاعوجاج، قاله في «الكشف» (الرازي)(6)، ويطلق على الارتفاع والعلم على شيء قل تعالى: "إِذَا أَسْتَوَى أَنَّ وَمَنْ تُعْلِقُ عَلَى النَّفْلِ" (المؤمنون: 28) وقال: "يَسْتَوِيَ عَلَى ظُهُورٍ" (الزخرف: 13) وهذا المعنى هو المناسب لهذه الآية، وقد قيل: إن هذه الآية، من المشكلات وقد ذهب كثير من الأئمة إلى الإيمن بها وترك التعرض لتفسيرها وخلافهم آخرون(8).

قال (9): في قوله تعالى: "ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الْسَّمَاءِ" أي: قصد إلى السماء، والاستواء هما مضمن(0) معنى القصد والإقبال؛ لأنه عدي إلى(10).

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى: "ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الْسَّمَاءِ"، وقال: عمد إلى خلقها(11)، وقال معيين الدين في تفسيره "جامع البيان" في قوله تعالى: "ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الْسَّمَاءِ"، قصد وارتفع.

وقال ابن عطية في "تفسيره": "وقوله تعالى: "ثُمَّ أَسْتَوَى" ثم هنا هي لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر في نفسه، واستوى: قال قوم: معناه علا دون...

(1) في "التمهيد" (126/6) بنحوه.
(2) انظر: "العلما للعلما العظيم" (2104/2).
(3) في مطاع "تفسير القاسمي": "خلق السماء".
(4) انظر: "تفسير القاسمي" (90/2).
(5) انظر: "تذيب اللغة" (125/13 - باب للفسح).
(6) (4/27).
(7) انظر: "الكشف" (21/142 - 143).
(8) انظر: "فتح البيان" (89/90).
(9) انظر: "تفسير ابن كثير": "تضمن".
(10) انظر: "تفسير ابن كثير" (2/323).
(11) انظر: "زاد النصرو" (58/1).
تكيف ولا تحديد، هذا اختيار الطبري، والقدير علا أمره وقدره وسلطانه
وقال ابن كيسان: معناه قصد إلى السماء، [قال القاضي أبو محمد] (1) أي:
بخلقه وارتفاعه (2).
وقيل: معناه كُمْل صنعه فيها كما تقول: استوى الأمر، قال القاضي أبو محمد (3) "وهذا قلق، وهكى الطبري (4) عن قول: أن المعنى: أُقِل، وضعفه.
وهكى عن قول: المستوي (5) هو الدخان، وهذا أيضاً بابا صف الكلام،
وقيل: المعنى استوئي، كما قال الشاعر:
قد استوى يُسْرُّ على العراقي من غير سيف وذم مهراقي (6)
وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: "علي المسر أستوى" [طه: 5] والقاعدة
في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة
والسلطان (7).

فصل
قال محمد تقي الدين: قوله: "بيان نعمة أخرى مربحة على الأولى",
الأولى: هي المفهومة من قوله تعالى في الآية الحادية والعشرين: «يأتيها الناس
أخرجنا من أثري خلقنا وذين من قبلكم تعلَّكم تُنفون» [البقرة: 21] في هذه
الآية امتنت الله على عباده بإجادهم من العدم، وفي الآية التي نحن بصددها
عليها امتنت الله على عباده بأن خلق لهم ما في الأرض جميعاً، وهذا يدل على أن

(1) غير موجود في مطبوع "المحرر الوجيز".
(2) في مطبوع "المحرر الوجيز": "واخرعاهم".
(3) بعدها في مطبوع "المحرر الوجيز": "رحمة الله".
(4) انظر: "تفسير ابن جرير" (456- 457).
(5) انظر: "تفسير المحرر الوجيز": "أن المستوي".
(6) هذا البيت للأخطل نسبه له الزبيدي في "تاج العروس" (88- 331 - سو)، وذكره دون
نسبة: ابن المنظر في "سلاس العرب" (14/ 314 - سوا)، والجوهرتي في "الصباح" (1/ 285).
(7) انظر: "المحرر الوجيز" (7/ 223 - 224).
الأصل في الأشياء الإباحة حتى يقوم دليل على تحريم شيء منها ويبني الحديث:

عن سلمان ﷺ: سأل رسول الله ﷺ عن السمن والجبين والفراء؟ فقال:

الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرم ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه رحمة
بكم من غير نسيان، فهو مما عفا عنه. رواه الترمذي وابن ماجه من رواية
سيف بن هارون عن سليمان النجيم عن أبي عثمان١.

والمسألة المهمة هنا التي عقدت هذا الباب لأجلها، هي: معنى قوله
 تعالى: "فَةِلَّهُ أَسْفَرَّي إِلَى الْسُّجَّالَةِ"، وقد اختالف فيها المفسرون كما تقدم، فأكثر
المفسرين من السلف أو كلهم فشروا بارتقع، وضخرا الحافظ (ك) بقصده وما
في معناه، وقد اختالف أهل اللغة أيضاً في ذلك، والراجح عندنا هو تفسير
السلف، فإن قال الجهمي: الارتفاع يقتضي التنقل من تحت إلى فوق، وتلك
صفة الأجسام! ففي هذا التفسير تشبه الله بخلقه، فالجواب: إن هذا التفكير
السفيح، هو سبب ضلال نفاة الصفات؛ لقياسهم صفات الله على صفة

(1) أخرجه الترمذي في اللباس، باب ما جاء في فساد الفراء (2/40) رقم (1726)، وابن
ماجه في الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن (2/117) رقم (3376) من طريق سيف بن
هارون البرجومي عن سليمان النجيم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي به:

وقال الترمذي في "جامعه":

وهذا حديث غريب لا تعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وروى سفيان وغيره عن سليمان
النجيم عن أبي عثمان عن سلمان قوله، وكان الحديث موقوف أصح، وسألت البخاري
عن هذا الحديث، فقال: ما أراه آي: أظهى - محفوظًا، روى سفيان عن سليمان النجيم
عن أبي عثمان عن سلمان موفقًا، قال البخاري: وسفي بن هارون مقارب الحديث،
وسفي بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث.

ومن هذا الطريق آخره: الحاكم في "المستدرك" (4/115)، والطبراني في "الكبير"
(612/4)، وابن أبي حامد في "العلل" (15/10)، وقال: هذا خطأ، رواه
الثقة عن النجيم عن أبي عثمان عن النبي ﷺ، ليس فيه سلمان وهو الصحيح، وبيب
الهرمي في "جزئه" رقم (85)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (2/161/2)، وابن حبان
في "المجرفين" (1/124/2)، وابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال" (23/2)
والعقيلي في "الضعفاء الكبير" (2/174)، والبيهقي في "السنن" (10/113)، والمرزي في
"تهذيب الكمال" (13/335)، وقال الحاكم: هذا حديث مفسر في الباب، وسفي بن
هارون لم يخرجه، وتعقب الذهبي في "التحصين" فقال: قلت: ضعفه جماعة؟ يعني
سيف هذا، ونقل العقيلي عن بحكي بن معين، أنه قال فيه: ليس سيف شيء، ثم قال
عقب روايته لهذا الحديث: "ولا يحفظ إلا عنه بهذا الإسناد".
المخلوقين، وسبب ذلك نفوذ كلام الله تعالى، وجواز رؤية العباد له بأبصارهم.

وعندن نقول: إن الله تعالى يرى بالأنباض يوم القيامة، ويتكلم بحرف وصوت، وارتفع إلى السماء، فارتفعه ليس كارتفاع المخلوق، وكذلك استواءه على عرشه، وكلامه وملمة وحياته وقدرته وإرادته: "ليس كشيئين شئين"، وسيأتي مزيد بيان في الأبواب التالية إن شاء الله.

الباب الثاني

قوله تعالى: "قال يقأسهم أبطهم بإسمى فلم يأتهم إلا ألبهم وأتمهم قال الله: أقل لكم إلى آدم عيب السموات والأرض وأعظم ما تبدوا وما كتمت تكتمون" [البقرة: 33]

قال (5): (وقال (6): وأولى الأقوال في ذلك قول ابن عباس، وهو أن معنى قوله تعالى: "وأعلم ما بتدون" - وأعلم مع علمي غيب السموم والأرض ما تظهره بالمستكم، وما كتم تخفون (7) في أنفسكم، فلا يخفى على شيء سواء عند السراكيم وعلى تكبستكم، والدي أظهره بالمستكمه: قولهم: "أختلف فيها من يقيس فيها"، والذي كانوا يكشفون (8) م كان منطقياً عليه إلیس من الخلاف على الله في أوامره والتكبير عن طاعته، قال: وصح ذلك، وكما (9) تقول العربية: قُبِل الجحيم وفَزْعُهُما، وإنما قتل الواحد أو البعض وهزم الواحد أو البعض فيخرج الخبر عن المهجوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم، كما قال تعالى: "إنا أذبلكم من وُلْدِ الْمُجْرَمِين" [الحج: 4] ذكر أن الذي نادي إما كان واحداً من بني تميم (10) وكذلك قوله تعالى: "وأعظم ما بتدون وما كتمت تكتمون" (7).

(1) انظر: "تفسير ابن جرير" (534 - 533/1).
(2) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "وثي كثيم تكتمون" تخفونه.
(3) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "بكتمنه".
(4) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "وصبح ذلك كما".
(5) بعدما في مطبوع "تفسير ابن كثير": "قال".
(6) انظر: "تفسير ابن كثير" (1352/1).
فصل

قال محمد نفي الدين: المراد هنا أن علم الله محيط بكل شيء ولا يشارك الله أحد في علمه، لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، فهو عالم الغيب والشهادة، وغيره لا يعلم إلا ما علمه الله، قال تعالى: "فَلَأَيْنَّ مَنِ فِي السَّمَوَّاتِ وَالأَرْضِ أَلَّا اللَّهُ إِلَّا أَنْتَ أَنْبِيَّاً".

الباب الثالث

قوله تعالى: "هل يُظَرَّونَ إلا أن يَأْتِيهم اللَّهُ في طَلْقِ يَدِ النَّعْمَاءِ" [البقرة: 210].

قال (ك): "يقول تعالى: مهدٌّ للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه:
"هل يُظَرَّونَ إلا أن يَأْتِيهم اللَّهُ في طَلْقِ يَدِ النَّعْمَاءِ"، يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي كل عامل عمله، وإن خيراً فخير وإن شرًا فشر، ولهذا قال تعالى: "رفِّقِيَ الْأَمْرَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ" كما قال تعالى:
"إِذَا ذَكَّرَ الْأَرْضَ دَا رِبّكَ وَاللَّهُ وَالْمَلَأُ يُظْلِمُونَ يُهْمِدُونَ" [النور: 23] وقال: "هل يُظَرَّونَ إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض ملائكتك الآية (الأنعام: 158)".

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية في "العقيدة الواسطة" ما نصه:

"وَرَوَأَهُ تِعَالَى "هل يُظَرَّونَ إلا أن يأتيهم اللَّهُ في طَلْقِ يَدِ النَّعْمَاءِ لما يَأْتِيهم" [وراية: 2] ورَوَأَهُ تِعَالَى "هل يُظَرَّونَ إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض ملائكتك" [الأنعام: 158]

وقال شارح هذه العقيدة الأستاذ المحقق عبد العزيز بن محمد آل سلمان:

(1) انظر: "تفسير ابن كثير" (2/274).
(2) بعدها في مطبوع "العقيدة الواسطة": "وقوله".
(3) انظر: "العقيدة الواسطة" (ص: 18 - 19، ط: الأصالة).
(4) هو العلامات المفسر الأصولي الفقيه الفرضي الراهم عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن =
درس العقائد في المعاهد العالية بالمملكة العربية السعودية ما نصه: "في هذه الآيات إثبات صفة مجيء الله وإيائه(1) على ما يليق بجلاله وعظمه، وهذا من أفعاله الاختيارية.

الآية الأولى:

«هل»: حرف استفهام، «بهذل» ينتظرون، قال امرؤ القيس:

فإنما إذا نظرنا ساعة من الدهر نتَّفعني لدى أمٍّ جنبٍ،

فإذا كان النظر مقروناً بذكر الوجه أو معتذ ملئي لم يكن إلا بمعنى الرؤية،

الظلل: جمع ظلة وهو ما يظل(2)، «الظلماء»: السحاب الرقيق الأبيض،

سُمي بذلك لأنه يغم، أي: يستر، «وقتُ الأسرام» أي: فرغ منه، يقول تعالى:

هل ينتظر الكفار الساعون في الأرض فساداً، التاركون للدخول في السلم،

المبتعدون لخطوات الشيطان، التابدون لأمر الله، إلا يوم الجزاء بالأعمال الذي قد

ملئه من الأهوال والشدة والفظائع التي تقلق(3) اللباب الطائفة، وذلك أن الله

 تعالى يطوي السماوات وتنثر الكواكب، وتكور الشمس وتنزل الملائكة فتحيط

بالخلائق وينزل الجبار في ظل(4) من الغمام؛ للفصل بالقضاء بين العباد بالعدل.

عبد المحسن السلمان، من (الأعفاء) من (الرُوَثة) من قبيلة (الغَنِبِية) المشهورة، ولد في

عنزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام سابعة أو تسعين وأربعين منه، تخرج على يدي

الشيخ السعدی، عمل إماما في الرياض واستمر في الإمامة إلى سنة 1450 هـ. وفي 14/

1370/12/12 غَيْم مالما في المعهد العلمي بالرياض، ودرس فيه خمس سنوات، وانتهت

خدمته في 10/11/1444 هـ. له العديد من الكتب، ومن أشهرها "الكواصف الجليلة عن

معاني الواسطة" وأهمية والإجراءات الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية، ومورد الظلمان

لدور الزمان"، مات قرباً لولي الله عبد الحميد ترجمة مفردة عنه، مبشرة

بعنوان "فتح المتن بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان"، والمذكور

أخته منه:

(1) في مطبوع "الكواصف الجليلة": «إيّان».

(2) ينظر: "ديوان أمير القيس" (ص 182)، وال{"الأغاني"} (189/8).

(3) في مطبوع "الكواصف الجليلة": "ظلله"، ونظر: "القاموس المحيط" (ص 1329 - ظلل).

(4) في مطبوع "الكواصف الجليلة": "يَضُلك".

(5) في مطبوع "الكواصف الجليلة": "قلف".

(6) في مطبوع "الكواصف الجليلة": "ظلل".
ففي الإلّى:
1 - دليل لمذهب السلف المثبتين للصفات والأفعال الاختيارية.
2 - [إثبات الصفات] على ما يليق بجلاله وعظمته.
3 - فيها تخويف ووعيد وتهديد لمن كفر بالله عصاه.
4 - إثبات صفة الكلام لله.
5 - إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال.
6 - إثبات الألوهية لله.
7 - دليل على علو الله على خلقه.
8 - الرد على من أنكر صفة الإثنيان أو أولها بتأويل باطل.
9 - إثبات الملائكة.

10 - في الآية عبرة للمؤمن، ترغب فيه المبادرة إلى التوبة؛ لئلا يفاجيه وعذ كالله وهو غافل، فإذا لم يفاجيه قيام الساعة وهلاك هذا العالم كله فاجأه قيام قيامته بموته بغته، فإذا لم يجهزه بغته، جاءه المرض بغته، فلا يقدر على العمل وتدارك الزلزل.

الآية الثانية:
يقول تعالى: هل ينظر الذين استمروا في ظلمهم وعندهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، وعند ذلك لا يسعُنْ كلٌّ إلاّ هوُنَّ كُفَّارٌ مَّنِ كُتِبَ لِفَتْرَةٍ مِّنْ قُبُولٍ أو كتبت في إيمانها خيراً [الأنعام: 158]، أو يأتي ربك لفصل القضاء بين العباد لمجازات المحسنين والمسيئين.

وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب السلف أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات والأفعال الاختيارية، كالاستواء والنزول والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر تعالى بها(3) عن نفسه أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ، فهي تثبت على الوجه اللائق بجلاله وعظمته من غير تشبه ولا تحريف ولا تمثيل ولا

غير موجود في مطبوع "الكواشف الجلية".
1 - في مطبوع "الكواشف الجلية": "كاستوا".
2 - في مطبوع "الكواشف الجلية": "بديا تعالى".
3 - في مطبوع "الكواشف الجلية": "بديا تعالى".
تعطيل، خلافاً للمعطولة من جهيمية أو معترضة أو أشاعرة ونحوهم من نفاة الصفات، أو يتأول لأجل لآيات بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان(1)، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهدية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي ولا عقلي.

أما النقلي، فقد اعترفوا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة ظاهرها بل ترجمها دال على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنها لا تحتاج لدلاليتها على مذهب المبتدعين(2) الباطل أن تخرج عن ظاهرها ويزاد(3) فيها ونقص، وهذا(4) لا يرضىهم من في قلبه مثال ذرة إيمان(5).

وأما العقل(1)؛ فليس في العقل ما يدل على نفي الصفات، بل دق العقل على أن الفاعل أكمل من الذي لا يقدر على الفعل، وأن فعله تعالى المتعلقة بنفسه والمتعلقة بخلقه هو كمال؛ فإن زعموا أن إثباتها يدل على التشبه بخلقه! قبل لهم: الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات، فكما أن الله ذات لا تشبه جوهرات، فلعل صفات لا تشبهها الصفات، فصفاتهم تبع لذاته، وصفات خلقه تبع لذواتهم، فليس في إثباتها ما يقتضي التشبه، ويقال أيضاً لمن أثبت بعض الصفات ونفى بعضها، أو أثبت المسمى دون الصفات: إنما تمثل جميع كما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله، وما أن تنفي الجميع وتكون منكرأ لرب العالمين، وأما إثباتك بعض ذلك ونفيك لبعضه فقد تناقض، ففرق بين ما أثبت ونفيه، ولكن تجد إلى الفرق سبيلًا.

فقد قلت: ما أثبت لا يقتضي تشبهها، قال لك أهل السنة والجماعة لما نفيه: لا يقتضي تشبهها.

فقد قلت: لا أعقل من الذي نفيه إلا التشبه، قال لك النفاة: وإنننا ل

(1) بعدما في مطبوع (الكواشف الجلية): "بل حقيقة تأويلات المبتعدة القادح في بيان الله ورسوله".
(2) في مطبوع (الكواشف الجلية): "المبتعدة".
(3) في مطبوع (الكواشف الجلية): "وزاد".
(4) بعدما في مطبوع (الكواشف الجلية): "أعني مذهب المبتعدة".
(5) في مطبوع (الكواشف الجلية): "من إيمان".
(6) في مطبوع (الكواشف الجلية): "وأما العقل".
نعقل من الذي أثبتها إلا الشبيه، فما أجبت به النفاية أجابك به أهل السنة.

والحاصل: أن من نفى شيئاً وأثبت شيئاً مما ذل الكتاب والسنة على إثباته فهو متناقض، لا يثبت له دليل شرعي ولا عقلي، بل قد خالف المعقول والمنقول.

وقوله: "أَوْ يَلَّتَ بِالْيَدِ الْأَمْيَلَةِ نَكَّكَ" أي: الدالة على قرب [قيام الساعة] (1)

وهو طلوع الشمس من مغربها، وطلوعها من غربها هو أحد أشراف الساعة الكبائر، وأمورات الساعة ثلاثة أقسام: قسم ظهور وإتقضي، كبعثة النبي، ووقعة الجمل، وصفين، ونحوهما، وملك بني أمية والعباسية، ونار الحجاز التي أضاءت منها أعناق الإبل بصرى، وخروج الكذابين المذَين النبوة، وكترة المال والزلزال، وقسم متوسط ككون أسد الناس بالدنيا لكب بن نقش وأمانة الصلاة وإضاءة الأمانة والنعمة بالمساجد وأكل الربا ونحو ذلك، وكشف العلم وكترة الجهل، وكترة الزنا، وشرب الخمر، وقى الرجال وكترة النساء، وتوسيع الأمور إلى غير أهلها، ولحق حي من الأمة بالخوارج وعبارة فتام من الأمة الأوثان وغير ذلك، والقسم الثالث العلامات العظام التي تعقبها الساعة وهي عشر،

وظنها السفاريين يقولون:

فَكَلَّمْهُ خَلَقَ بَلَا شَقَاطِبٍ

فِي أَشْرَافٍ (2) مِنْ أَشْرَافٍ

مَحَمَّدٍ الْمَهْدِيَّ وَالْمَسِيحُ

بُابُ الْأَمَامَ الْخَاتِمُ الْمُصْصِحُ

وَأَنَا الْقَاتِلُ (3) لِلْمَدَّاجَال

وَأَمْرُ يَأْوِجُ وَمَأْجُوجُ الْأَمْيَلَ

وَأَنَّ مِنْهَا آيَةُ الْمُدْخَان

كَذَا أُجِبَّتْ عَلَى الْمَشْهُورَ

كَمَا أَتِى فِي مُحَكَّمَةِ الْأَخْبَارِ (4)

وَسَطَّرَتْ آثَارُهَا الْأَخْبَارُ (5)

ولم توجد في مطبوع "الكشف الجلي".

(1) في مطبوع "العهد السفاري" : "في النصر".

(2) في مطبوع "العهد السفاري" : "یُبَرَّرُ".

(3) في مطبوع "العهد السفاري" : "الأخبار".

(4) في مطبوع "العهد السفاري" : "الأخبار"، وما بقي من "العهد السفاري" (ص 75 - 76).
ففي الآية (الآثار) :

1 - دليل لمذهب السلف المثبتين للصفات والأفعال الاختيارية.
2 - إتيان الملائكة.
3 - إتيان الله علی ملب علی ما يليق بجلاله وعظمة.
4 - التخويف والوعيد والتهديد لمن كفر بالله وعاصه.
5 - إتيان صفة الكلام لله.
6 - إتيان الرعوية.
7 - دليل على علو الله على خلقه.
8 - الرد على من أنكر إتيان الله علی أو أره بتأويل باطل.
9 - الحث على التوبة خوف مفاجأة القيادة العامة أو الخاصة.
10 - الحث على مراقبة الله.
11 - إتيان البكاء والحشر والحساب والجزاء على الأعمال.
12 - إن الله قسم ونُعَيَ، ففرق بين إتيان الله علی وإنيان الملائكة.

الآية الثالثة:
لبيت الجبال تداعت عند مصبرها دكأ فلم يبق من أحجارها حجر
وقوله: "وُلِّيَ رِيْكَ" أي: لفصل القضاء "وَلَّيْكَ" أي: جنس الملائكة
"صَفَاءً صَفَاً" أي: صفاً بعد صفاً.

يؤخذ من الآية (الآثار) :
1 - إتيات المحيط على ما يليق بجلاله وعظمة.
2 - دليل على إتيان الملائكة.

(1) غير موجود في مطبوع "الكواشف الجليلة".
(2) غير موجود في مطبوع "الكواشف الجليلة".
3 - دليل على علو الله على خلقه.
4 - حط على النقل من الدنيا والعمل للآخرة.
5 - إثبات الروبية.
6 - الرد على من أنكر صفة المجيء أو أوله بتأويل باطل.
7 - دليل على البغث والحساب والجزاء على الأعمال.
8 - الحكمة المراقبة.
9 - الحكمة على محااسبة النفس والاستعداد لذلك اليوم.
10 - إن ما على الأرض من حجار وقصور وأبنية يزول وتكون قاعاً مغلفة، لا ترى فيها عوجاً ولا أمراً.
11 - دليل على هول ذلك اليوم، الذي ترجف له القلوب، وتخشع له الأصبار.
12 - أن الله هو [الذي] يتولى الحكم والفصل في ذلك اليوم.
13 - إن الملائكة يأتون صفوفاً.
14 - دليل على قدرة الله.

الآية الرابعة:
يخبر تعالى عن عظمة يوم القيامة، وما فيه من الشداد والأهوال والكروب ومزعجات القلوب، فقال: وذكر يوم تشقق السماء بالغمام وتفتح عنه، وذلك الغمام ينزل فيه فوق (3) سمواته، وتنزل الملائكة، ويجتمعون بالخلائق في مقام الحشر.

ففي الآية أمور:
1 - إثبات مجيء الله ونزوله، ونفس الدليل من الآية على نزول الله بذاته سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته، كما هو المبكر من النصوص، وأفعاله (1) كننا في مطبوع (الكواشف الجليلة)، وفي الأصل: "أنا هو ذلك".
(2) غير موجود في مطبوع (الكواشف الجليلة).
(3) في مطبوع (الكواشف الجليلة): "من فوق".
(4) في مطبوع (الكواشف الجليلة): "المحشر".
سبقانه قائمة به فيجب إثباتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته، قال القحطاني:

وَلَهَلْ يَوْمَ يُزَجَّ مِنْهُمْ مَعَ أَنَّهُ فِي كُلّ وَقِتٍ دَا،

والأشعري يقول بأتي أمره ويعيب وصف الله بالإناث.

ويؤخذ من الآية أهوأ:

1 - إثبات البث والحشر والحساب والجزاء على الأعمال.

2 - الحث على الاستعداد لذلك اليوم.

3 - دليل على نزول الملائكة.

4 - الرد على من أكر الممجيء.

5 - إثبات صفة الكلام الله.

6 - دليل على علو الله على خلقه.

7 - دليل على نزول الملائكة.

8 - إن السماء تنغير عن حالتها لعظم ذلك اليوم.

أنواع الإناث والممجيء، وبيان الرد على من أول النزول والممجيء

بمجيء الأمر ونحو ذلك

«الإناث والممجيء المضاف إلى الله نوعان: مطلق ومقيد، فإذا كان مجيئ
رحمته وعذابه ونحو ذلك تلد بذلك، كما جاء في الحديث حتى جاء الله بالرحمة
والخير» (وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلَنَّكُمْ يَكْشِفَانِ فَصَٰلِّيْتُوهُ عَلَى يَوْمٍ﴾ [الأعراف: 52] والأنواع
الثاني: الإناث والممجيء المطلق، هذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه كقوله: ﴿هَلَّ
يُعْظِرُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمْ الله﴾ وقوله: ﴿وَبُلْبِيْلَةٌ إِرْصَدَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا﴾ (3).» أما الرد
على من أول النزول والممجيء بمجيء الأمر وأنه من مجاز الحذف، فهذا باطل
من ووجه:

(1) انظر: «كتاب الإنسان من القصائد الغر الحسان» (ص 34) وسأتي القصيدة بتمامها في
آخر (الجزء السادس).

(2) لم أجد بهذا النص، ويعني عنه ما أخرجه البخاري (1361) من حديث أبي موسى
الأشعري، وفيه ضمن حدث: «إذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق...»
وأيضاً: " سنن أبي داود" (2817) وفيه: "وجه الله بالسمعة".

(3) انظر: "مختصر الصواعق المرسلة" (226 - 227) بتصرف.
أحدها: إنه إضمار ما لا يدل عليه اللفظ لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام(1)، وإدعاء حذف ما لا يدل عليه يرفع الوثق من الخطاب، ويجرئ(2) كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصح باطله.

الثاني: إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحدود، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون إضمار، فإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز.

الثالث: إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين قول المتكلم بلا علم، وإخبار عنه بإرادته ما لم يقم(3) دليل على إرادته، وذلك كذب عليه.

الرابع: في السياق ما يبطل هذا التقدير، وهو قوله تعالى: ﴿وَذِكْرُكَ وَمَلَكَ﴾ فعطعف مجيء الملك على مجيءه سبحانه يدل على تغايبر المجيئين وأن مجيئه حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك، وكذلك قوله: ﴿هَلْ يُنْظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتَاهُمُ اللَّهُ ﻟَيْسَ ﺑِزاَيِّرٍ ﺑُرْيَكَ﴾ فهو فقير ونوع، ومع هذا التقسيم يمثل أن يكون الفسمان واحدًا فتأمله(5)

اه. من كلام ابن القيم.

قال: «وأما من قال: يأتي أمره، وتزلز رحمة وأمره، فإن أراد أن سبحانه إذا نزل وأتيح حلت رحمة وأمره فهذا حق، وإن أراد أن النزول والمجيء والإتيان للرحمة والأمر ليس إلا[ذالك]» فهو باطل من وجوه عديدة، قد تقدمت وتزديها وجوهاً أخرى منها:

- أن يقال: أتريدون رحمة وأمره؟ صفته القائمة بذاته أم مخلوقًا منفصلًا سميتكمو رحمة وأمره؟ فإن أردتم الأول; فنقوله يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً، وإن أردتم الثاني، كان الذي ينزل ويأتي لفصل القضاء مخلوقًا محدثًا لرب

(1) في مطبوع «مختصر الصواعق المرسلة»: «ولا لزوم».
(2) في مطبوع «مختصر الصواعق المرسلة»: «وطرقو».
(3) في مطبوع «مختصر الصواعق المرسلة»: «يقم به».
(4) بعدها في مطبوع «مختصر الصواعق»: «فرق بين إتيان الملائكة وإتيان الرب وإتيان بعض آيات ربك».
(5) أنظر: «مختصر الصواعق المرسلة» 106/1707.
(6) غير موجود في مطبوع «مختصر الصواعق».
العالمين، وهذا معلوم البطلان قطعاً، وهو تكذيب صريح (1)؛ فإنه يصح معه أن يقال: لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا (2) يأتي لفصل القضاء، وإنما ينزل ويتأتي غيره.

ومنها: كيف يصح أن يقول ذلك المخلوق: «لا أسأل عن عبادي فيري» ويقول: «من يستغفري فاغفر له» (3)؟ وإنزول رحمته وأمره مستلزم لنزوله سبحانه ومجئه، وإثبات ذلك للمخلوق مستلزم للباطل الذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه، مع رد خبره صريحاً.

ومنها: إن نزول رحمته وأمره لا يختص بالثاث الأخير، ولا بوقت دون وقت، ينزل أمره فلا تنقطع رحمته ولا أمره عن العالم العلوي والسفلي طرفة عين (4). أه. من «مختصر الصواعق» (5).

قال الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبي المتوفي سنة (430 هـ) في «عقيدته» في المجموعة العلمية السعودية (صفحة 35) ما نصه:

»وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله ﷺ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجيب الإمام والسليم له وترك الاعتراض عليه وإمارره من غير تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول، فروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل رينا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثالث الليل الآخر، فيقول: من يدعواني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» (6). وفي لفظ: «ينزل الله ﷺ»، لا يصح حمله على نزول القدر ولا الرحمة ولا نزول ملك، لما روى مسلم بإسناده عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ إلى سماء الدنيا حين يمضي ثالث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعووني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفري فأغفر له حتى يضيء الفجر» (7).

---

(1) في مطوع (مختصر الصواعق): تكذيب صريح للخبر.
(2) من مطوع (مختصر الصواعق)، وسقط من الأصل.
(3) أخرجه البخاري (1145)، ومسلم (758) من حديث أبي هريرة.
(4) انظر: (مختصر الصواعق المرسلة) (2/259 – 260).
(5) كذا في (الكماشف الجليلة) (86 – 91) مع تصرف يسر.
(6) سبق تخرجه.
(7) سبق تخرجه.
وروي رفاعة بن عرابة الجهني عن رسول الله ﷺ قال: "إذا مضى نصف الليل - أو نصف الليل - ينزل الله ﷺ إلى سماء الدنيا فيقول: لا أشأَل عن عبادي أحداً من غيري من الذي يستغفرني فأغفر (3) له من ذا الذي يدعوني فأستجب (4) له؟ من ذا الذي يسألي فأعطاه (5) حتى ينفرج الصبر" (1) رواه الإمام أحمد. وهكذا الحديثان يقطعان تأويل كل من تقول، ويحضان حجة كل بطل، وروى حديث النزول علي بن أبي طالب (7)، وعبد الله بن مسعود (8)، وجبير بن مطعم (9)، وجابر بن عبد الله (11)، وأبو سعيد الخدري (11)، وعمرو بن عبيبة (11).

1. في الأصل: "الرواية" والمنبت من "المصنف" وصار صاحب التراجم.
2. في الأصل: "ثالث! والمنبت من "المصنف" وصار صاحب التخريج.
3. في الأصل: "أغفر!"
4. في الأصل: "استجب! والمنبت من "المصنف" وصار صاحب التخريج.
5. في الأصل: "أغفر"! والمنبت من "المصنف" وصار صاحب التخريج.
6. أخرجه أحمد (4/126)، والسابق في "الكبري" (445)، ابن ماجه (1367، والطلباسي (1291، والدارمي (1/343، والبيزاز (3/543، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص 132 - 133)، والطبرياني في "الكبري" (457، وابن نعيم (6/287)، وسماحة صالح، وصاحب الحاجة ابن حجر في "الإصابة" (3/288).
7. أخرجه أحمد (1/120)، والدارمي (1/342، وأبو يعلى (7576)، والبيزاز (477)، والطبرياني في "الأوسط" (1206)، وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (133)، والدارقطني في "كتاب النزول" (ص 99)، وإسحاق حسن، وحجاج إسحاق شيخنا الألباني في "الإرواء" (2/198).
8. أخرجه أحمد (1/388/3، وأبو يعلى (5319)، والدارقطني في "كتاب النزول" (ص 99)، وإسحاق صاحب على شرط مسلم. وقال الذهبي في "المجمع" (10/153): "رواه أحمد وأبو يعلى، ورواهما رجال الصحيح"، وصححه شيخنا الألباني في "الإرواء" (199).
9. أخرجه أحمد (4/81، والسابق في "الكبري" (1021)، وهو في "عمل اليوم والليلة" (487)، والدارمي (1/347، وابن أبي عاصم في "السنة" (50)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص 133)، والبيزاز (3/153، وابن يعلى (8/740)، والطبرياني (1526)، وفي "الدعاء" (136)، والذهبي في "الأسماة والصفات" (501).
10. وإسحاق صاحب على شرط مسلم.
11. أخرجه الدارقطني في "كتاب النزول" (ص 99).
13. في مطبوع "عثبة الحافظ عبد الغني المقطفي": "عثبة، وفي الأصل: "عثبة! والمثبت من مصادر التخريج."
وأبو الدرداء (1)، وعثمان بن أبي العاص (2)، ومعاذ بن جبل (3)، وأم سلمة زوج النبي (4)، وخلق سوابه (5)، ونحن مؤمنون بذلك مصدقون من غير أن نصف له كيفية، أو نشبه نزل المخلوقين.

وقد قال بعض العلماء: سائل أبو حنيفة عنه - يعني عن النزول - فقال:
«ينزل بلا كيف» (6) وقال محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة:
«الأحاديث التي جاءت أن الله يهلك إلى سماه الدنيا ونحو هذا من الأحاديث، إن هذه الأحاديث قد روتها الثقافات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها» (7) وروينا


(1) أخرجه ابن جرير (13/650)، والطبراني في الأوسط (8635) وزاد السيوطي نسبته في الدار المنشورة (8/418) لا ابن أبي حاتم وابن مربوه، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (128)، والدارقطني في كتاب النزول (ص 151-152)، وهو في زيادته في مجموع الزوايا وقال (10/150): «فهي زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث» وقال (11/412): «فهي زيادة بن محمد وهو ضعيف»، وعزاه للطبراني في الكبير والزرار.

= أخرجه أحمد (4/227)، الطبراني في الأوسط (2790)، وفي الكبير (773-781)، وفي الدعاة (787)، والزرار (142)، وابن أبي عاصم في السنن (508)، وهو في زيامة في التوحيد (ص 135)، والدارقطني في كتاب النزول (ص 150)، وهو صحيح بواهده السابقة واللاحقة، وصححه شيخنا الألباني.

(2) أخرجه ابن حبان (138/8- التعلقات الحسان)، وابن أبي عاصم في السنن (512)، والدارقطني في كتاب النزول (ص 158) وقال شيخنا الألباني: « الصحيحة بواهده»، وانظر: «الصحيحية» (1144).

= أخرجه اللاللائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/450)، والدارمي في الرد على الجهمية (137)، والدارقطني في كتاب النزول (ص 174).


= أخرجه اللاللائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/434)، وابن =

وقد ألف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن نعيم كتاباً في "شرح حديث النزول" جواباً عن سؤال رفع إليه ومضمونه: إن رجلين اختلافا، فقال:

قدامة في "اثبات صفة العلماء" (ص 117) وعنه الذهبي في "العلوي" (113) وفي "مختصره" (159).

1) في مطبوع "عقيدة الحافظ عبد الغني" (عبيرين في المسجد).
2) في مطبوع "عقيدة الحافظ عبد الغني" (الحديث).
3) في مطبوع "عقيدة الحافظ عبد الغني" (وأسكته).
4) في مطبوع "عقيدة الحافظ عبد الغني" (ربه).
5) ذكره الشيخ مرعي الكرمي في "تأويل الثقافات" (ص 36 - 37).
6) في مطبوع "عقيدة الحافظ عبد الغني" (مضى).
7) ذكره اللاتالي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (ص 243)، ويذكره ابن القيم في "مختصر الصواعت المرسلة" (ص 251) عن الخليل بالله.
8) أخرج أبو عمر الصابوني في "عقيدة السلف" (ص 50 - 51)، واللاتالي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (ص 452)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص 32)، وقوام السنة أبو القاسم الأصبائي في "الحجية في بيان الموجبة" (ص 2/124)، والذهبي في "العلوي" (ص 116/449)، وهو في "مختصره" (196).
9) انظر: "عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي" (ص 48 - 53).
أحدهما: «يلنزن ربتا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثالث الأخير من الليل... الحديث»(1)، فأنكر ذلك الرجل الآخر، وقال: إذا تنزل رحمته، وسأله: كيف ينزل؟ فقال: ينزل كما شاء بلا كيف... إلى آخر ما جرى بينهما، وسألت هنا شيئاً من جواب شيخ الإسلام، فإن طول يشمل على مائة وست عشرة صفحة، وفيه فوائد كثيرة زائدة عن جواب السؤال، حتى صار كتاب عقيدة كاملًا، قال شيخ الإسلام:

«الحمد لله رب العالمين، أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال، فإن هذا القول الذي قاله، قد استفادت به السنة عن النبي ﷺ، واتفقت سلف الأمة وأثنتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقته بالقبول، ومن قال ما قاله الرسول ﷺ، فقوله حقًا وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما أشتم عليه من المعاني، كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني، فإن أصدق الكلام كلام الله، وخبير الهدي هدى محمد ﷺ، والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية، ولبلغه الأمة تبليغًا عامًا، لم يتخس به أحدًا دون أحد، ولا كتبه عن أحد، وكان(2) الصحابة والتابعون تذكروه وتؤثروه في المجالس الخاصة والعامة، واستنادت «عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامية»(3) كصحاح البخاري ومسلم، وموطأ الملك، ومسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين.

لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيل الله عنه، كتمبله بصفات المخلوقين، ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه، فقد أخطأ في ذلك وإن أظهر ذلك من مائه، وإن زعم أن الحديث يدل على ذلك ويفترضه فقد أخطأ أيضًا في ذلك، فإن وصفه في هذا الحديث بالنزول، هو كوصفه بسائر الصفات، كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان، ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، ووصفه بالإتيان والمجيء في مثل قوله(4): "قلّ

(1) في مطبوع "شرح الحديث النزول": «كانت».
(2) كذا في مطبوع "شرح الحديث النزول"، وفي الأصل: "وتأثره".
(3) من مطبوع "شرح الحديث النزول"، وسقط من الأصل.
(4) في مطبوع "شرح الحديث النزول": "قوله تعالى":...
الباب الرابع

قوله تعالى: "الله لا إله إلا هو/of the *الله* إلا هو اللّٰهُ الْقُدُّورُ/لا تَأْخُذُنَّ سَيَةً وَلَا نَورًا مَّثْلَهُ/لا/وَمَا في النَّسُوتِ وَمَا في الأَرْضِ مِن ذَلِّلٍ يَشْفَعُ عَنْهُ/إِلا/يَزِيدُهُمْ نَقِيرًا/وَمَا خَفَقْهُمْ وَلَا يُحِطُّوْنَ يَنِينَ عَلَيْهِ/إِلا/يَصْنَعُ شَأْنًا وَسَيْعًا كُرِيمًا/الْسَّمُوتِ وأَلْدُ/لا يَتَوَكَّذُوْنَ حَجْطُهُمْ/وَهُوُ/الْعَلِيُّ/الْعَلِيمُ/".[البقرة:255]

قال (ك): "روى الإمام أحمد بن سنده عن أبي بكر بن عم النبي ﷺ سَأَلهُ: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم، فرددها مرارًا، ثم قال

1) في مطبوع "شرح حديث النزول" ؛ (أو بسمونها).
2) كنا في مطبوع "شرح حديث النزول"، وفي الأصل: "وعلي".
3) كنا في مطبوع "شرح حديث النزول"، وفي الأصل: "بالأقوال والأزمة المتعبدة".
4) انظر: "شرح حديث النزول" (ص 69 - 71).
أبي: آية الكرسي، قال: «ليهلك العلم أبا المنذر، والذي نفسي ببيده إن لها لساناً وشتين، تقدّس الملك عند ساق العرش»(1).

وروي أحمد والأربعة إلا النسائي عن أسامة بن يزيد بن السكن قال: 
سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآتيتين: {اللَّهَ لا إِلَإَّهَ إِلَّا هُوَ الْحَكُّ الْقَيْمُ}، و{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَكُّ الْقَيْمُ} [آل عمران: 1 – 2] إن فيهما اسم الله الأعظم(2).

ما هي؟ قال: قال لي: إذا أدرت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية (الله لا إله إلا هو)، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقرك شيطان، حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: "إنه صدفته وهو كذوب، تعليم من تخطيب من ثلاث ليل بيا أبا هريرة؟" فلقت: لا، قال: "ذاك شيطان".

ويذكر الآية مشتملة على جمل مستقلة:

قوله: (الله لا إله إلا هو) إخبار بأنه المنفرد بالهيئة لجميع الخلق.

(1) القول في الآية (2) في جميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره. كقوله: (ومع ذلك) أن ثموم السنة والآثر بآمر. (الروم) 25 وقوله:

(3) تأخذه سنة ولا تم. أي لا يتخلله نقط ولا غفولة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القбойمة أنه لا يعتربه سنة ولا نوم، فقوله: (لا تأخذه) أي لا تغلبه سنة، وهي: الوضوء، والنعاس، ول لهذا قال: (ولا تم) لأنه أقوى من السنة.

قائ الفنوج في "فتح البيان" ما نصه:

(4) بمثابة كرسيه. قال: فلان وسع الشيء سعة، إذا احتمله وأمكنه القيام به، وأصل الكرسي في اللغة، مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض، ومنه: الكرازة لتركيب (1) بعض أوراقها على بعض، وفي العرف: ما يجلس عليه، والكرسي هنا الظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته كما سيأتي بياناته (2) ذلك، وقد نفى وجود جماعة من المعتزلة، وأخطؤوا في ذلك خطأً بينا، وغطوا غلطاً فاحشاً، وقال بعض السلف: إن الكرسي هنا عبارة عن العلم، قالوا: ومنه قيل للعلماء: كراسي، ومنه الكراسة التي يجمع فيها العلم، ورجح هذا القول ابن جرير الطبري.

(1) سبق تخريجه.
(2) من تفسير ابن كثير (439 - 439) بتنصرف.
(3) في مطابع "فتح البيان": "التركيب".
(4) في مطابع "فتح البيان": "لبان".
(5) في مطابع "فتح البيان": "لبان".
وفي «القاموس»: "الكرسي بالضم والكسر (1) الشعر والعلم، والجمع: كراسي" (2) وقال: كرسية قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، كما يقال: اجعل لهذا الحائط كرسياً أي ما يعمده، وقال: إن الكرسي هو العرش، وقيل هو تصور لعظمته ولا حقيقة له، قال التفطيني (3): إنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق، وقال البيضاوي: "لا كرسية في الحقيقة ولا قاعد، وهو تمثيل مجرد، وقيل: هو عبارة عن الملك والسلطان مأخوذ من كرسي العالم والملك (4) والحقيق القول الأول، ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلا مجرد خيالات (5) وضلالات جاءت عن الفلسفة، أقوامهم الله تعالى، ومراد بكونه وس "الكرسي والآثري" أنها صارت فيه وأنه وسعها ولا يضيق (6) عنها، لكونه بسيطاً واسعاً. (7)

قال (8): "ولا يجوز الحظوة" أي: لا ينفصل ولا يكره حفظ السماوات والأرض وما فيها وما بينهما (8)، بل ذلك سهل عليه يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء فلا يؤذب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيقة بين يديه متواضعة ذيلية صغيرة بالنسبة إليه محتاجة فقيرة، وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر (9) لكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب العليم العظيم لا إليه غيره لا رب سواه، فقاله: "وهَوَّاهُ الْقَبْيلَةُ " (8) كقوله: "السَّيْفُ" (10) [السُّعْدَاء] (الرعد: 9) وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح، والأجود فيها طريقة السلف الصالح، أمروها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبه (11).

(1) في مطبوع "القاموس المحيط" : "والكرسي".
(2) انظر: "القاموس المحيط" (ص 735).
(3) كذا في مطبوع "فتح البيان"، وفي الأصل: "التفسري".
(4) انظر: "تفسير البيضاوي" (صفحة 134).
(5) بعدها في مطبوع "فتح البيان" : "تبسيط عن جهالات".
(6) في مطبوع "فتح البيان" : "لول يضيق"، (7) انظر "فتح البيان" (صفحة 370 - 371).
(8) في مطبوع "تفسير ابن كثير" : "ومت فيه وما بينهما".
(9) كذا في مطبوع "تفسير ابن كثير"، وفي الأصل: "القدم".
(10) في الأصل: "وهى الكبير . . . !"، (11) انظر: "تفسير ابن كثير" (صفحة 444).
فصل

قال محمد بنى الدين مستعيناً بالله وحده: سبب الفضل الذي رأيناه في آية الكرسي أنها استعملت على توحيد الله في فاتحتها، وأسمائه الحسنى الحي القيم العلي العظيم، وصفاته بأنه الرقيب الذي لا يغفل، ويرى أن الله تعالى أراد أن يعلم عبده موسى عليه الصلاة والسلام تعليماً عمياً بأنه لا يغفل عن عباده، فأمره أن يأخذ قارئتين مملوكتين ماء، وأن يمسك كل واحدة منها بيد، ففعل ما أمره الله تعالى به وبقى ممسكاً لهما حتى أخذهما النوم، فجعل يدفع النوم ويغله حتى استولى عليه النوم، فسقطت القارئتان وانكسرتا وهرقت ما فيها، فعلّم الله تعالى أن الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا يستحل عليه النوم والغفلة.

(1) هذه القصة المشهورة جداً، يذكرها الوعاظ في مجالهم، وسجّلتها يا للأسف، بعض كتب التفسير عند آية الكرسي، من مثل: "المحرر الوجيز" لابن عطية (341 - 344)، ط. دار الكتب العلمية، وذكرها السمعاني في "تفسيره" (6/257) فقال: "وفي الآخبار أن موسى قال: يا رب، لك نوم. . . وسافقاه، وهي من نسج بني إسرائيل، وتحمل معنى لا يجعل في حق الأنبياء فضلاً عن واحد من أولي العزم من الرسل الكرام - عليه وعلى نبيا محمد وسائر النبيين أفضل الصلاة والسلام. . .

والآخرين من ذلك كله أنها تذكر على لسان رسول الله ﷺ، وقد نطقن جماعة من المحققين وثمة من المحررين إلى بيان عوارها، وما تحمل في طياتها من معاني غير جائزة، وإلى التفصيل والبيان:

أخرجها أبو بكر في "المسند" (21/6699) والدارقطني في "الأفراد" (5/224)، ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1/79). فإن بين جرير في التفسير (8/394، 578، ط. شاكر)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" 11/137 - 138، وأبو زيد، ومن طريقه من ابن حجر في "الكشف" (22/159) وأبو إسحاق، ومن طريق إسحاق بن أبي إسحاق، ثنا هشام بن يوسف، عن أبي بكر، عن الحكم بن أبي بكر، عن عكرمة، عن أبي بن أبي بكر: "سمع رسول الله ﷺ يحبين عن موسى عليه السلام.

قال الدارقطني في "الأفراد" (5/224 - أطراه) "غريب من حديث عكرمة عنه، تفرد به الحكم بن أبي بكر، وعهده أبو بكر، وعهده هشام بن يوسف الصمعي.

وقال ابن عساكر: "تابعه - أي إسحاق - يحيى بن معين عن هشام.

قلت: متابعة ابن معين، أخرجها الخطيب في "تاريخ بغداد" (1/268) - ومن طريقه ابن -
الجوفري في "العمل المتناسى" (1/101) رقم (123)، والبهيبي في "الأسماء والصفات" (23/127 - 133)، وقال الخطب: "هكذا رواه أبيه بن شيل عن الحكم بن أبان موصولاً مرفوعاً، وخلافه ماهر بن راشد فرواه عن الحكم عن عكرمة قوله، لم يذكر فيه النبي ولا أبو هريرة.

وقال ابن عساكر: "ورواه ماهر عن الحكم، فجعله من قول عكرمة.

قالت: آخرجه عبد الرزاق في "التنسيرا" (113/1) رقم (271)، و"المعمار" - ومن طريقه ابن أبي حامس في "التنسيرا" (372/1) رقم (2584)، وابن جربير في "التنسيرا" (87/7)، وكان خطب في "تاريخ بغداد" (268/1)، أو (293/3 - 579)، و"الشافعي"، والخطيب في "تاريخ بغداد" (159 - 158/11)، قال: أي عبد الرزاق: "أخبرنا ماهر: قال: آخرني الحكم بن أبان، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: لا تأكلوا ما لم تنذرتم به. إن موسى سأل الملكة: هل ينام رابنا - تبارك وتعالى؟ قال: فأوحى الله إلى الملكة: وأمرهم أن يؤرقوا ثلاثاً، فلا يتركوه ينام، ففعلوا ذلك، ثم أعطرونه فاروتين، فاسكنوهما، ثم تركوه وحذره أن يكسرهما.

قال: "فجعل بنعس وهم في يديه، في كل يد واحدة، فجعل ينص ويبلبه، وينعس ويتبه، حتى ينص نفسه فضرب إحداهما، فكسرهما. قال: ماهر: إنما هو مثل قولربي الله لله، يقول: فكذلك السماوات والأرض في يديه، يقول: فكيف بنعس؟ والقصة منكرة وإسنادها مضطرب، فنار ورويها الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعاً، وناراقة عن عكرمة من قوله لا يعده.

والحكم بن أبان العدني أبو عبسي وثقه جماعة: كان معين في تقديره (2/123) وغيره، ولكنه كان يبتكي آياتاً بسبب حفظه، كذكر ابن حيان في "الثناء" (185/7)، وقال: "ربما أخطأ، وقال ابن المبارك: الحكم بن أبان، وحسام بن مطلب، وأربيع بن سويد امهمه. كذا في "الميزان" (490)، وفي "التقريب" (474)، و"تصدق" عابد وله أهاب.

ورفع هذا الحديث من أهابه، أو أهاب من هو دونه؛ فقد ذكر هذا الحديث الذهبي في "الميزان" (1276) في ترجمة أبيه بن شبل الصنعاني، وقال: "الحديث منكر، ورواه عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعاً، قال: وقع في نفس موسى: هل ينام الله...؟ الحديث.

رواه عنه هشام بن يوسف، وخلافه ماهر عن الحكم عن عكرمة، قوله، وهو أقرب، ولا يسوع أن يكون هذا وقع في نفس موسى، وإنما روي أن بني إسرائيل سألوا موسى عن ذلك.

وأقره ابن حجر في "اللسان" (12/447)، وقال في كتابه "تحفة النبلاء" من قصص الأنبياء (11/334 - 335) عن إسناد ابن جربير: "حضى، والأشياء أن يكون موقفاً من الإسرائيليات."
من ضعف القصة من العلماء:

ضعف هذه القصة جماعة من أهل العلم، منهم:

* البهضمي، قال بعد أن أوردها بلفظ آخر عن أبي موسى الأشعري قوله: وسأتي تخرجها - ثم مرفوعة عن أبي هريرة، قال في "الأسماء والصفات": {متن الإنسان الأول أشبه أن يكون هو المحفوظ.

* ابن الجوزي، قال في "العله المناهية": {قلت: ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وغالب من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما زال عكرمة يذكرهم أشياء}.

ثم ذكر النكرة التي فيها، قال: لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله ﷺ، وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب "السنة" عن سعيد بن جبير قال: {إنبني إسرائيل قالوا لموسى ﷺ: هل بناتم ربانا؟}، هذا هو الصحيح؛ فإن القوم كانوا جَهَالًا بالله ﷺ. ﴿(159/11)﴾

* الزيلعي، قال في "تخرج الأحاديث والأحور الواقعة في تفسير الكشاف": {والظاهر أن هذا الخبر من الإسرائيليات المنكرة، وإلا فكيف يجوز موسى ﷺ أن يقرأ النوم على الله ﷺ، وهو يقول: {لا تأخذ بيتة ولا تقوم}}.

* القرطبي المفسر، قال في "تفسيره": {وعلى هذا الحديث، ضعفه غير واحد، منهم: البهضمي}.

* ابن كثير، قال في "تفسيره": (145/11)، ط. الشعيب بعد رواية عبد الرزاق في "التفسير" عن عكرمة قوله: {وهذى من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يعلم أن موسى ﷺ لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله ﷺ، وأنه مثني عنه، وأغرب من هذا كله: الحديث رواه ابن جبير}، وسماه عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال: {أو هذا حديث غريب جداً، والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع، والله أعلم}.

* وقال في "البداية والنهاية" (ص 345، ط. دار بغداد): {هذا حديث غريب رفعه، والأشبه أن يكون موقوفًا، وأن يكون أصله إسرائيلي}.

* الإمام فيهيء، وسبق كلامه:

* أبو حيان الأندلسي، قال في تفسيره "البحر المحيط": (278/2) بعد أن أورد المرفع: قال بعض معاصرنا: هذا حديث وضعه الحشوية، ومستحيل إن سأل موسى ذلك عن نفسه، أو عن قومه؛ لأن المؤمن لا يشك في أن الله ينام أو لا ينام؛ فكيف الرسل؟!

* الفخر الرازي، قال في تفسيره "مفاتيح الغيب" (7/8): {الدليل العقلي دل على أن النوم والسهر والغفلة محالات على الله تعالى، لأن هذه الأشياء: إما أن تكون عبارات عن عدم العلم، أو عن أعداد العلم، وعلى التقديرين: فجوز طریقانا يضفي جواز زوال علم الله تعالى} فلو كان كذلك; لكانت ذاته تعالى - بحيث يصح أن
يكون عالماً، ويصح أن لا يكون عالماً، فحينئذ ينفر صفة العلم له إلى الفاعل، والكلام فيه كما في الأول، والتنسل محال - أي أن يكون بعد كل معلوم معلوم آخر - فلا بد وأن ينتهي إلى من يكون علمه صفة واجبة الثبوت ممتعة الزوال، وإذا كان كذلك كان النوم والغفلة والسهول عليه محالاً، ثم ركز القصة، وعقب عليها بقوله: "واعلم أن مثل هذا لا يمكن نسبته إلى موسى 
فإن ممن زوج النوم على الله أو كان شاكاً في جوازه كان كافراً، فكيف يجوز نسبة هذا إلى موسى؟! بل إن صحت الرواية، فالواجب نسبة هذا السؤال إلى جهل قومه.*

ابن عادل الحنبلي، ذكر هذه القصة في تفسير "اللباب" (4/219) وقال: "واعلم أن مثل هذا لا يمكن نسبته إلى موسى..."، مثل كلام الرأي السابق، وقال قبلها: "فأوى الله تعالى عن نفسه النوم، لأنه آفة، وهو منزه عن الآفات، ولأنه تغيير، ولا يجوز عليه التغيير".

أبو عبد الله محمد بن خليل السكوفي الأشبيلي، قال في كتابه "الحنج الزراعي فيما يتعلق بعلم الكلام" (ص. 141-145) مشارياً إلى شهرة هذه القصة قديماً عند الفقهاء والواعظين: "و يقول قائلهم - وأكثر ما يجري هذا على ألسنة الفقهاء: إن موسى قال في مناجاته: يا رب! هل تنام؟ فأمره الله أن يأخذ زجاجتين في يده، ثم أرسل عليه النوم فسقطتا من يده، فكسر زجاجتها، ومعني أنه تعالى - لو أن الصفي بالنوم لفسدت السماء والأرض، ولا شك أن النوم مستحيل في حقه - تعالى - لوجب قوله تعالى - تعالى - ووجب قيام عمه وبياته، فاستحال وجود ضده، والنوم ضد للعلم، وللاستحالات الآفاق وспلأ الحدث عليه أيضاً.

قال: "أولئك هذا الكلام وما شابه من متعنن من جهة أخرى، وهي وجوب عصمة الأذين - صوات الله عليهم وسلم - بن عهجل بالله - سبحانه وتعالى - بما يجب له، ويوصين عليه ويجوز من أحكامه في خلقه، فلا يجوز هذا السؤال في حق موسى عليه السلام والرسول - عليهم السلام - ومحللهم للخلق ما يجب له تعالى - وما يستحل عليه، وما يجوز من أحكامه في خلقه، بأصح الطرق واخصاء، والإجماع منع فقد على عصمتهم من المجل بالله، قطعي، والنقل للإسرائيليات غير قطعي في العمل على القطعي وترك ما يعارض مما ليس بقطعي، انتهى.

* شيخنا الألباني - رحمه الله تعالى -:
قال في "السلسلة الضخمة" (3/23) رقم (134/4) عن المرفع وعزال لابن جرير وابن عساكر فقط: "ممكن"، ثم قال عن رواية عكورة الموقعة: "وهذا الألائق يمثل هذا الحديث أن يكون موقفاً على عكورة، وهو ثلاثة من بعض أهل الكتاب، فهم من الإسرائيليات التي لا يجب علينا التصديق بها، بل هو مما يوجب الجهر بكذبته من بطلان، كيف لك! وفيه أن موسى كليم الله يجهل نظرة الله - تبارك وتعالى - عن السهو..."
والتوم، فينباء فيها نفسه: "هل ينام الله؟"، وهل هذا إلا كما لو قال قائل: "هل يأكل الله تبارك وتعالى؟ هل كل ذا؟ هل كل ذا؟ هل كل ذا؟!"! وعير ذلك مما لا يخفى بطلانه على أقل مسلم! إنه.

وبالمجملة؛ فالسنة الحديثة تقتضي على إسحاق هذه القصة بالأضطربات، وعلى منها بالنظرية إذا "خلق الله للعبد النوم"؛ لعلم به كيفية الانتقال من حال إلى حال، وصفة الخروج من دار إلى دار؛ فإنه موت أصغر، وقد يقال بنظر آخر: إنه يقظة صغرى، فإن نظرنا إليه من حيث علم الحركة والمساورات بالأفعال معه، فلا: هو موت لمدة ذلك كلبه، وقد قال تعالى: "أَفْتُرَّتُ الْأَمْسِيَاتُ حِينَ يُؤْتِهَا الْحَيَّانُ؟" [الزمر: 42]. وقد قال النبي ﷺ: "أخذ بنيسي الذي أخذ بنفسك"، وهذا كله متعلق في حق الله ﻷنها، وفاجأ هذا صريحاً فيما أخرجه مسلم (1) عن أبي موسى الأشعري؟ قال: قام فيما رسول الله ﷺ بأربع، منها: "إن الله لا ينام ولا يبتغي له أن ينام".

والنوم معروض لكل أحد، وإن اختلاف تعريفه من جهة بيان سبب، قال البيضاوي وغيره من العلماء كلاماً في تعريفه وسببه، ولعله مرتبط على قول الأطباء الأقدمين، ولعلما الطبري الحديث تعليل آخر للنوم لا تظليل به المعالم؛ لأنه ليس هذا موضعه، ولأن تعريفات الجميع كله ترجع إلى أن سبحانه أخر النوم أمر جسماً محض، والله سبحانه منعه عن صفات الأجسام وعواطفها، وكيف يحدث ذلك للقيام سيهانة الذي قال نفسه بما هو عليه من كالنفخ والظلمة وقام بجميع المخلوقات، وإنما للإضاءة: "روح المعاني" (2/80).

"المنار" لرشيد رضا (3/23).

لا شك أن القرويين تنافى السنة والنوم، فوجدهما مستحل في حق; لأن جميع الكاتبين محتاجة إليه في بقاتهم بعد إيجادها وإمدادها بما تحتاج إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في "الجواب الصحيح" (2/209): "إن الله موصوف بصفات الكمال القيوم؛ كالكامل، والعلم، والقدرة، فيلزم من ثبوتها سلسل صفات النقص، وهو سيهانة لا يمتد بالصفات السلبية إلا لتمثيلها المعاني القيمة، فإن العلم المحض والسلب الصرف لا مدح فيه ولا كمال؛ إذ كان المعلم يؤسف بالعلم المحض، والعلم نفي محض لا كمال فيه، إنما الكمال في الموجود.

ولهذا جاء كتب الله تعالى - عليه هذا الوجه - في نص سيهانته نفسه بالصفات القيمة: "إِنَّ اللَّهَ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْقُبُورُ لَا كَأَسِيحُ مِنْهُ وَلَا كَأَسْيَرُ بِهِ (البقرة: 255)."

فنفي أخذ السنة والنوم يتضمن كمال حياته وقويمته؛ إذ النوم أخر النوم، ولذا كان = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = = =

(1) أخرج مسلم في صحيحه; رقم (280) عن أبي هريرة ضمن حديث طويل.
(2) رقم (179), وخرجته بفصل في تحقيقي لأمثال المحاملي (رقم 58 - رواية ابن مهدي).
أهل الجنة لا ينامون مع كمال الراحة، كما لا يمرون.

والقوم: القائم المقيم لما سواه، فلو جعلته له سنة أو نوم لتمت حيته وقيوميته، فلما يكون قائماً ولا قيماً، كما ضرب الله المثل ليبني إسرائيل، لما سألوا موسى: هل ينام ربك؟ فأقره ثلاثاً، ثم أطاعه قوائير فأخذه النوم فتكسرت، وننظر: "التمردية" (10)، و"الردد على المنفوقين" (162).

أصل القصة:

إن هذا السؤال وقع لجهل بني إسرائيل لموسى، ومن اقتصر على هذا: الزمخشيّ في "تفسيره" (152/1)، قال في تفسير آية الكرسي: "أي: لا يأخذه نعاس ولا نوم، وهو تأكيد للقيوم، لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيماً، حديث موسى أنه سأل الملائكة وكان ذلك من قوه كطلب الرؤية: أي بين يدنا؟ فأ Templ مالك الرؤية، إلا أنهم أن يوقظوه ثلاثاً ولا يتركون ينام، ثم قال: خذ بينك قارئين مملوطنين وألقى الله عليه النياه، فضربوا إحداهما على الأخرى، فانكسرت، ثم أوحى إليه: قل لهؤلاء أي أملك السماء والأرض بقدرتي، فأذنني نوم أو نعاس لزانتاً.

ولا بد هنا من التنبيه على ثلاثة أمور:

الأول: قوله: "وكان ذلك من قوه كطلب الرؤية"، وهذا من كلام الزمخشري توجيهًا، أدرجه في الخبر. قال ابن حجر في "تخرج أحاديث الكشاف" (ص 27).

الثاني: أن قوله: "كطلب الرؤية" يعني: إن طلب الرؤية هو عنده من باب المستحيل، كما استحال النوم في حقه، وهذا من عاداتيه في نصرة مذهبه، يذكره حيث لا تكون الآية تضرع لمن المسأله.

الثالث: قوله: "سأل الملائكة" لم يرد هذا في خبر البيئة.

وأحسن الآباء في "روح المعاني" (3/8 - 9) ومن قبله السيوطي في "الدر المنثور" (15/2) إذ لم يورد إلا خبر ابن عباس، وهو ما أخرج ابن أبي حاتم في "تفسيره" (487/2) رقم (2580)، وعنه أبو الشيخ في " العالي" (452 - 454). لقى أقلاً. حديثنا أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا أبي، عن أبيه، ثنا الأشعت بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن موسى قالوا: يا موسى! هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى! سألوك هل ينام ربك؟ فخذ زجاجتين بيدك، قدم الليل. ففعل، طلبه ربه، قبله من الليل ثلاث نسٍ، فوقع لهتك ثم اعترضه، فضطربهم، حتى إذا كان آخر الليل نسٍ، فسقطت الزجاجتان فانكسرت، فقال: يا موسى! لم كنت أنتم لسقطت السماء والأرض، فهلكنا كما هلكت الزجاجتان بيدك. فأنزل الله على نبيه آية الكرسي.

وإذا هو الآية بهذه القصة أن تكون من سؤال بني إسرائيل لموسى، لا من سؤال موسى لربه - تبارك وتعالى -، وهذا ما ارتضاء جمع من العلماء في سابق كلامهم.
والصفة الثانية: إن السموات والأرض وما فيها ملك له وتحت تصرفه. الثالثة:
إن أحداً لا يتجرأ على الشفاعة عنه إلا إذا أذن له. الرابعة: إن علمه قد أحاط بكل شيء.
الخامسة: إنه لا أحد من الخلق بعلم شيئاً إلا علمه الله تعالى.
السادسة: إن السموات والأرض بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ملقة في فلاته، وهو

مع ملاحظة أن في سنده جعفر بن أبي الحنیرة، وثمة أحمد وابن حيان، لكن قال ابن

مذهبه: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وقد اضطربه فيه.
مرة رؤاه عن سعيد عن ابن عباس قوله كما تقدم.
وعمر جعله من قول سعيد، أخرجه الحكمي الترمذي في "الرد على المعطولة" (ق91/أ).
وعبد الله بن أحمد في "السنة" (2/456 - 458) رقم (1028)، وأبو نعيم في "الحلية"
(276/4).

مرة جعله عن سعيد عن ابن عباس، قال: إن بني إسرائيل سألوا
موسى: هل ينام ربك؟ ... وذكره بنج耀.
أخبره ابن مرويه - كما في "الألب المتغور" (15/2) - ومن طريقة الضياء في "المختارة"
(10/113 - 114) رقم (111).

وقد اضطربه فيه أيضاً، وقوله في آخرها: "لو كنت أنا...." في النكرة

السابقة.
ورددت القصة عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعي قوله، أخرجه البهقي في "الأسماء
والصفات" (1/123) رقم (78) قال: "أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس
محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا عاصم بن علي، ثنا المسعدي،
عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، قال: إن موسى قال له قومه: أين ربا؟ قال:
"أتقوا الله إن كنت مؤمنين" فأوحى الله إلى موسى أن خذ قارورتين وألالها ماء.
ففعل، فنفخ فنام، فسقطنا من بده فانكسرنا، فأوحى الله إلى موسى: إنم
أمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولو نمت لزالتا.

وهذا إسناد ضعيف، المسعودي اسمه عبد الرحمن بن عبد الله، اختلط، وعاصم بن علي
من سمع منه بعد الإختلاط. قاله الإمام أحمد بن حنبل. انظر: "الكواكب
الثيرات" (287)، والمختلطين" للعلائي (ص373)، و"الشيذ البليغ" (2/575).

وقد اضطربه فيه أيضاً، فجعله مرة عن أبي بردة عن أبي موسى قوله، أخرجه أبو الشيخ
في "العظيمة" (2/424 - 425) رقم (119) من طريق عاصم بن علي، عن
المسعودي، به.

وعلى أي؟ القصة لم يثبت لها إسناد، والاشتراك أن تكون من قول أبي بردة كما قال البهقي
في "الأسماء والصفات" (134/4) أو سعيد بن جبير، ذكرنا من كلام بني إسرائيل،
وموسى كليم الله - عليه الصلاة والسلام - منزٌر عن مثل هذا السؤال، والله الموفق
للخيرات والهادي للصالحات.
رب العرش والكرسي وخلقهما وحافظ وُجودهما. السابعة: إن حفظ السماوات والأرض لا يكره ولا ينثقل عليه ولو مثقال ذرة أو أقل، فلذلك كانت أعظم آية في القرآن.

فصل

اختلقت الأقوال في الكرسي، ونحن نؤمن بكل ما جاء عن النبي ﷺ وعن صحابته وسائر السلف الصالح، من غير تشبه ولا تميل ولا تحريف ولا تعطيل.
الباب الأول

قوله تعالى: (هَوَى أَذْرَى أُلَيَّكَ الْكِتَابُ يَدَّعُونَ هُمُ الْكِتَابَ وَأُخْرَ مُشْكِهِتُ فَأَيْمَا الْأَيَّامِ فِي قُوْلِهِمْ زَيُّنُونَ مَا قَضَّيْنَاهُمْ مُثْقَبَةً الْقَيْسَةُ وَمَا يَقُولُونَ مَنْ أَطْلَبَ مِنَ اللَّهِ وَالرَّسُولُ إِلَّا الَّذِينَ يُقَلِّبُونَ جَمِيعًا يَوْمَ يُفْتَنُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَا يَدْرُكَ إِلَّا أَوْلُوا الْآلِينِ) ([ال عمران: 7]

قال (أ): «يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات من ألم الكتاب، أي بينات واضحة الدلالة لا الباب فيها على أحد(1)، ومنه آيات أخرى فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رأى ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابه عنه، فقد انتهى، ومن عكس النعك، فهذا قال تعالى: (هَوَى أَذْرَى أُلَيَّكَ الْكِتَابُ). أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه وَأُخْرَ مُشْكِهِتُ فَأَيْمَا الْأَيَّامِ فِي قُوْلِهِمْ زَيُّنُونَ مَا قَضَّيْنَاهُمْ مُثْقَبَةً الْقَيْسَةُ). أي: تحتتم الدلالة موافقة المحكم، وقد تحتتم شيئا آخر من حيث اللطف والتركيب، لا من حيث المراد، وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه، فرؤى عن السلف عبارات كثيرة:

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: (المحكمات ناسخة وحلاله وحرامه وأحكامه ما يؤمر به(2) ويعمل به)، وعن ابن عباس أيضا أنه قال: المحكمات قوله تعالى: (وَقُلُوا أَنْ لَمْ يَكُونَ رَبُّكَ مَلُكَ مُلْكًا مَّا كَانَ مُنْفَجِرَ مِثْقَابًا إِلَّا مَنْ أَلَّمَ بِهِ) ([الأنعام: 151]) والآيات بعدها، قوله تعالى: (وَقُلْ رَبُّكَ أَلَّمْ يُبِينَ لَكُمْ إِلَّا مَا كَانَ لَكُمْ مَنْ فَتَايَافُ) ([الإسراء: 23]) إلى ثلاث آيات بعدها ولهذا قال الله تعالى: (فَأَيْمَا الْأَيَّامِ فِي قُوْلِهِمْ زَيُّنُونَ مَا قَضَّيْنَاهُمْ مُثْقَبَةً الْقَيْسَةُ) أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل مثلاً من شبه ما قضيناهما.

(1) في مطعوم تفسير ابن كثير: (أحد من الناس).

(2) بعدها في مطعوم تفسير ابن كثير: (وحدودوه وفرائضه وما يؤمر به).
أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرون إهالي مقاصدهم الفاسدة، ويتذرعون عليها لاحتمال لفظه لما(1) يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنهم دامغ(2) لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى: «إنَّهُ هَوَيَّةً أَبَيَّةٍ تَأْيِضُهُ» أي: الإضلال لأنباعهم. إِيَّاهَا لَمْ يَحْيَى هُمْ عَنْ عِبَادِي، وَكَلِمَتِهَا أَلَّا يَكُونُ فِي كُلِّ آيَةٍ مَّعَ نُصْبٍ تَقَلَّبُونِ (الزخرف: 59) وبقوله: إِنَّ هَوَيَّةً أَبَيَّةٍ تَأْيِضُهُ (آل عمران: 25). وقيل: «هُمْ كَيْنَ أَكْثَرُ مِنْ آيَاتِ الْحُكْمَةِ الْمُصَرْحَةُ بِأَنَّهُمْ خَلَقْنَ مِنْ مَخْلُوقَتِ اللَّهِ، وَعَلَّمْنَ وَرَسُولَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ.»


(1) كذا في مطبوع «تفسير ابن كثير»، وفي الأصل: «كما!»
(2) كذا في مطبوع «تفسير ابن كثير»، وفي الأصل: «دافع!»
(3) في مطبوع «تفسير ابن كثير»: «وهذا». (4) في مطبوع «تفسير ابن كثير»: «يريدونه». (5) أخرجه البخاري (2479)، ومسلم (4668)، وأحمد (6/148) من حديث عائشة، وانظر لزاماً: «الاعتقام» لشاطبي (19 - تحقيقي).

وقوله تعالى: «وما يسمع تأويله إلا الله» الآية، اختلاف العلماء في الوقف.

على اسم الجلالة: هو الصواب أم الصواب الوقف على قوله تعالى: «والرسوون في أهلبي؟» وأكثر علماء السلف يقولون بالوقف على اسم الجلالة، لاعتقادهم أن معنى التأويل هنا ليس التفسير بل حققه وما يؤول إليه في نفس الأمر، وهذا لا يعلمه إلا الله، ككيفية استوائه تعالى على عرشه، وكيفية إتيانه ومجيئه، فليس في طاقة البشر علم ذلك، أما معنى الاستواء وهو العلو فإنه معلوم، وكذلك النزول

= رقم (74)، وألأجري في «الشرعية» (ط دار الوطن)، وأبو نصر السجزي في «الإبانة».

- كما في «الدر المنثور» (2) (241) - يستند وأو مسلسل بالضعفاء، فيه علي بن قدام، بين، ومجذوع بن عمرو متحم، وميسرة بن عبد ربه، مثل، بل أسوأ منه حالاً.

(1) أخرج البخاري (2261)، ومسلم (336) من حديث أبي سعيد الخدري.

(2) أنظر عنهم قدماً - حديثاً - كتبي: «العراق في أحداث وأثار الفتن» وهو مطبوع، والله الحمد.

(3) سبق تخرجه.
والإيمان والمغى معناه معرفة في اللغة، وقد أمن به السلف الصالح ومن اتباعهم، وقال تعالى: «ومَا يَدْخَلُ مِنَ الْأَلِبَةِ إِلَّا أَوْلُو الْأَلِبَةِ»، قال (ك): أي: إما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها أولو العقول السليمة والفهم المستقيمة١).

فصل

قال محمد تقي الدين: كل من يتعاطى ما يسمى بعلم الكلام؛ لا بد أن يكون من أهل البلاغ، وهم الذين يتبعون ما تشابه منه، وقد حذرنا رسول الله ﷺ أن تكون منهم أورا أقوالهم.

قال أبو عمر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" ما نصه:

«أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأصامخ أن أهل الكلام أهل بدع وزين، ولا يغادرون عند الجميع [في جميع الأصامخ] في طبقات العلماء، وإن العلماء: أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفضلون فيه بالإنفاق والميز والفهم، وذكر بسند إلى أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري المالكي قال في كتاب الإحصاء من كتابه في "الخلاف"، قال مالك: لا تجوز الإحصاء في شيء من كتاب الأهواء والبدعو والتنجيم، وذكر كتب ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدعو عند أصحابنا هي كتاب أصحاب الكلام من المغتزلة وغيرهم، وتفسير الإحصاء في ذلك، قال: وكذلك كتاب النقاص بالنجوم وعراة الجنب وما أشبه ذلك٢) وذكر في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك: لا تجوز شهادة أهل البدعو وأهل الأهواء، قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدعو، أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً، ويُهجَر ويُهدِب على بدعه، فإن تمادي.

١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٧٧ يتصرف.
٢) غير موجود في مطبوع جامع بيان العلم.
٣) في مطبوع جامع بيان العلم: طبقات الفقهاء وإذن العلماء.
٤) كذا في مطبوع جامع بيان العلم، وفي الأصل: البصيرة.
٥) في مطبوع جامع بيان العلم: الإحصاء.
٦) في مطبوع جامع بيان العلم: أهل الأهواء.
٧) انظر للاستثناء كتابي: كتيب حذر منها العلماء (١/٢٥٠).
٨) في مطبوع جامع بيان العلم: أهل الكلام."
عليها استيب منها، قال أبو عمر: ليس في الاعتقاد [كله] في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد من ذلك كله، أو نحوه يسلم له، ولا يناظره فيه (1).

الباب الثاني

قوله تعالى: "إذ قال الله ﷺ: {إِذَا قُلْتُمْ لِلَّهِ: مَنْ كَفَرَ بِيُهُبَّ إِلَّا مَكَّةَ وَمَدِينَةُ مَرْيَمَ وَمَا بَعْدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُصَلِّوا عَلَى الْيَدِ بِحَجْرٍٰ مَّرْيَمَ} [ال عمران: 55].

قال محمد تقي الدين: يمهد النصارى على الجهال من المسلمين، فيقولون لهم: أنتم تدعون أن عيسى لم يمات ولم يقتل، وكتابكم يشهد بأنه مات، ففي سورة آل عمران: "إذ قال الله ﷺ: {إِذَا قُلْتُمْ لِلَّهِ: مَنْ كَفَرَ بِيُهُبَّ إِلَّا مَكَّةَ وَمَدِينَةُ مَرْيَمَ} [ال عمران: 55].

التصارع على الجهال من المسلمين، فيقولون لهم: أنتم تدعون أن عيسى لم يمات ولم يقتل، وكتابكم يشهد بأنه مات، ففي سورة آل عمران: "إذ قال الله ﷺ: {إِذَا قُلْتُمْ لِلَّهِ: مَنْ كَفَرَ بِيُهُبَّ إِلَّا مَكَّةَ وَمَدِينَةُ مَرْيَمَ} [ال عمران: 55].

فوقا إلى يوم القيامة.

(1) انظر: جامع بيان العلم وفضله (2) 942 - 943.
تعقبًا يلزم أن يقول: إن الله أخذ الميثاق من محمد قبل أن يأخذ من نوح، وكفى بقول يفضي إلى هذا إسفافًا وبطلانًا.

الدليل الثالث: قوله تعالى سورة النساء الآية 157: «وَقُولُواْ إِنَّا كُناْ نَتَبِيِحُ عِيسَىِ بْنِ مَيْمُونٍ رَسُولَ اللُّهِ وَمَا قَتَلْنَا وَلَكُمْ شَيْءًا كُنْتُمْ وَاللهُ يَعِينُنَا وَاللهُ رَقِيَّ الْقَلْبِ أَنَّهُ يَلْبَسْنَاهُ مَا مَثَّلَ وَهُوَ إِلَى اللَّهِ عَلَى مَثَلِهِ لَنَحْبُوْهُ إِلَيْهِ النَّاسِ» [النساء: 157]. وسبأني لهذا المقام زيادة بيان فيما سأقله بعد إن شاء الله من كتبه "البراهين الإنجيلية".

الدليل الرابع: قال البخاري في " الصحيح": (باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام) وقال بذلك إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله "والذي نفسي بيده ابناً له موسى، ينزل فيكم إحداهما عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجنس، وتغلى المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجادة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة: واقرووا إن شتم: "وَأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ مَلَكُوهُمْ يَقْصُرُونَ وَيَوْمَ الْقِبْلَةِ يَبْعِثُونَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا" [النساء: 159] ورواه ابنه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم، تابعون عقيل والأوزاعي". (3).

قال الحافظ في "الفتح": قوله: "والذي نفسي بيده" فيه الحلف في الخبر مباغته في تأكيده. (4).


(1) انظر منه (ص 36 وما بعد).
(2) كذا في مطبوع "صحيح البخاري"، وفي الأصل: "الحرب".
(3) آخرجه البخاري (4468). (4) انظر: "فتح الباري" (6/100).

(1) انظر منه (ص 36 وما بعد).
(2) كذا في مطبوع "صحيح البخاري"، وفي الأصل: "الحرب".
(3) آخرجه البخاري (4468). (4) انظر: "فتح الباري" (6/100).
قبل رفعه أو أكثر من ذلك ليس لهم دليل، وقد غفلوا غفلة عظيمة ووافقوا
النصارى في زعمهم، ولا يختلفون معهم إلا في ادعاء الصلب والقتل.

الدليل الخامس: قال تعالى في سورة النساء الآية 159: "وَإِنْ يَتَّقُونَ
اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا وَيَحْيَىُ بِمَّثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ" (النساء: 159).
قال (ي): "اختالف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى
ذلك "إِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ" يعني: قبل موت عيسى،
يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال؛ فنصير الحلف كلها
واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام.

ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس: "وَإِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ".
قال: "قبل موت عيسى ابن مريم [لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا
آمن به]". وقال الضحاك عن ابن عباس: "وَإِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ".
"يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ" يعني: اليهود خاصة، وعن الحسن:
"وَإِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ".
قال: قبل موت عيسى، والله إنه لحي الآن عند الله ولكن إذا نزل
آمنوا به أجمعون، وقال ابن أبي حاتم في جوهرية بن بشير قال:
سمعت رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله تعالى: "وَإِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ".
قال: "قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم
القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر". وذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن
أسلم وغير واحد، وهذا القول هو الحق كما سنبيبه بعد الدليل القاطع إن
شاء الله، وله النطق وعليه التكلان، قال (ج): وقال آخرون: يعني بذلك: "وَإِنْ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَتَّقُونَ أَيْضًا يَحْيَىُ بِمَثَلِهِ الْمُهَيِّدَةِ".
قال: قبل موت الكتابي [ذكر من] كان يوجه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج
نفسه حتى تبين له الحق من الباطل في دينه.

(1) بعدها في مطبوع "تفسير ابن كثير": " يعني عيسى.
(2) ما بين المعقولين ليس من كلام ابن عباس، وإنما هو من كلام أبي مالك (شيخ لا ب.
جرير) كما في مطبوع "تفسير ابن كثير".
(3) أخرجه ابن أبي حاتم (4/1113).
(4) في مطبوع "تفسير ابن كثير": " يعني ذلك.
(5) غير موجود في مطبوع "تفسير ابن جرير".
قال: (3): «وقال آخرون: معنى ذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتاب» ثم قال (4): «أولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى إلا آمن به قبل موت عيسى» ولا شك أن هذا الذي قاله (5) هو الصحيح لأنه المقصود في السياق في تقرر بطلان ما أذعن اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم قتلوا الله وهم لا يشيئون ذلك، ثم إن رفعه إليه وإن بابي حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة (6). ثم ذكر (7) أحاديث كثيرة من "الصحيحين" وغيرهما في إثبات نزول عيسى لا نظيل.

الدليل السادس:
قال محمد تقي الدين: وهو حجة على النصارى أنقله من كتابي "البراهين الإنجيلية" على أن عيسى داخل في العبدية ولا حظ له في الأصول (8) ونصه:

خاتمة في الأدلة على أن قصة الصلب موضوعة:
الدليل الأول: إن الإنجيل يشهد بأن عيسى كان معروفاً عنتهم، وكان يخطب في المسجد الأقصى الذي كانوا يسمونه بهيكل سليمان، فلا حاجة أن يستأجر اليهود من يدلهم عليه بثلاثين درهماً.
الدليل الثاني: أنهم حكموا أن التلميذ الثاني (9) عشر يهوداً.

(1) كذا في مطبوع "تفسير ابن كثير"، وفي الأصل: لا!.
(2) انظر: "تفسير ابن كثير" (4/241 - 245) و"تفسير ابن جرير" (867 - 872).
(3) جمعها غير واحد في مصنفات مفردة، أوعيها كتاب الكشميري "الصريح بتواثر نزول المسيح"، وهو مطبوع متداول.
(5) في الأصل: "لا!".
(6) في الأصل: "لا!".
(7) في الأصل: "لا!".
(8) في الأصل: "لا!".
(9) في الأصل: "لا!".
«الأسخربوطي» (1) أخذ من اليهود ثلاثين درهماً على أن يدلههم عليه، فلما دلههم عليه وقضوا عليه رد لهم الدراهم، وتلم وتبرأ من عملهم وغنم نفسه، كل هذا وقع في أقل من أربع وعشرين ساعة، وفيه متناقضات لا تخفى.

الدليل الثالث: وهو أعظمها بل هو وحده كافٍ في بطلان هذه القصة، وذلك أنه عندما حكم عليه اليهود بالقتل وأرادوا موافقة الحاكم «بيلاطوس» وعثروه إليه، ففي (الفصل 27 من إنجيل متي) رقم (11) أن الحاكم سأله، فقال له: هل أنت ملك اليهود؟ فقال له: أنت تقول، ولما اشتكاء رؤساء اليهود ورجال الدين عليه أن كفر، وقال في الدين ما استوجب به القتل، سأله بيلاطوس: ألا تسمع إلى ما يقولون وما يشهدون به عليك، فأقبل أن يتكلم أو ينطق ولو بكلمة واحدة، فسياو ذلك النصارى على أنه كان يريد الصلب؛ لأجل فداء الناس ومغفرة ذنوبهم. إذن فلماذا سأل الله أن يصرف عنه تلك الكأس - يعني القتل؟ ولماذا صاح وهو على الصلب ونصه بالسريانية: إلي، إلي لا ما شيكنتي؟ وأل الله تعالى بالسريانية والعبرانية ومنه جبريل ولفظه بالسريانية كبرائيل «فكبر» معناه بالسريانية رجل، وأل الله تعالى الله وهو رجل الله الذي يرسله إلى أنبيائه، ومعنى: «إلي، إلي لا ما شيكنتي؟ أي: إلهي إلهي لما أخففت وعدك لي؟ أي بالنجاة من اليهود، وهذه كلمة كفر؛ لأن عيسى متعيم أن يتهم الله تعالى بالكلذ والغدر. كيف يسكت عن بيان الحق ولو لم تكن فيه تبرئة نفسه واتباعه وتبرئة الحق وهو الفصيح اللسان الذي كان يخطب الخطاب الطويلة ويملؤه تقريعاً وتوبخاً لعلماء اليهود، لا يستطيع عاقل أن يصدق ذلك، وإذا بطلت قصة الصلب والفداء انهم جميع ما بني عليه النصارى عقيدتهم من الأساس.


(1) انظر تفصيل ذلك في: «معجم الحضارات السامية» (ص 27).
الباب الأول

قوله تعالى: «ثبتواْ اللَّهُمَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ نُزُولًا عَلَى الْكُفَّارِ يُقَدِّمُونَ فِي سَيْلِ الْمَيَّةِ وَلاَ يُخَافُونَ لُوْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُفْقِهُهُ مِن يَدَاهُ وَاللَّهُ وَاسِعُ عِلْمُهُ» [المائدة: 49]

قال (ط): «يقول تعالى مخبراً عن قدرته العظيمة أنه من تولد عن نصرة دينه وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبلاً، كما قال تعالى: «ونَذَرْنَا لَن يَكُونُوا مَثَالًا لِّلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ثُمَّ لَيْكُونُوا مُنْتَكِهِنَّ» [محمد: 72] وقال تعالى: «إِن يَتَكَيَّنُواْ وَبَيْنَ يَدَيْنَاهُمَا سَيْلُ وَلَقَىٰ مِنْ أَلْبَسَتِهِمَا» [إبراهيم: 19-20] أي: بممتتع ولا صعب، وقال تعالى هنا: «يَتَكَيَّنُواْ اللَّهُمَّ أَمَّا مِنْ يَتَكَيَّنُواْ عِنْدَكَ» (أي: يرجع عن الحق إلى الباطل)، قال الحسن البصري: نزلت في أهل الوداعة أيام أبي بكر، «فَسَوَّىٰ إِلَيْكُمْ يَقُولُ اللَّهُ يُقَدِّمُونَ فِي سَيْلِ الْمَيَّةِ وَلاَ يُخَافُونَ لُوْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُفْقِهُهُ مِن يَدَاهُ وَاللَّهُ وَاسِعُ عِلْمُهُ» قال الحسن: هو والله أبو بكر وأصحابه، رواه ابن أبي حاتم (1).»

قال محمد تقى الدين: كل من قاتل قوماً مرتدين أو خارجين على إمام حق فإنه يدخل في هذا المعنى، وكل من جاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله العليا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء القوم، والمراد هنا إثبات صفة المجبة لله تعالى.


(2) انظر: «تفسير ابن كثير» (5/258-259).
 تعالى فإنه «ليتَ الْأَيَّاتُ يُقْتُلُونَ في سَبِيلِهِ»، فَإِنَّهُ كَأَنُّهُ بِسَبِيلِ مَرْضَىٰٓ» (الصف: 48) و «وَرَبَّتُوا عَنِ النَّحْيِ فَلَوْ هُوَ أَذَى، فَأَفْتَرَيْتَوا الْأَيَّاتَ» (النحل: 83) ولا يُقْتُلُونَ حَتَّى يَطْهُرُنَّ إِذَا طَهَّرُوهُ نَفْسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْكُبْرَىٰ وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» (ك الحديبية: 7).}

[البقرة: 227] وَيَبِيعُ كُلُّ مِنْ أَبْيَاثِ رِسُولِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ كَأَنَّهُ مَحَافِظٌ عَنْ مَنتِهِ مِنْ مَشَابِهةِ أَمْرِهِ مِنْ أَنتِهِ. فَهَلْ تَبْتَ بِهِ، وَعَجِبْ، وَفَتَنْهِكَنَّهُ. فَاللَّهُ تعَالَىٰ يَبِيعُ عَبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُ مَحَافِظٌ عَنْ مَنتِهِ مِنْ مَشَابِهةِ أَمْرِهِ مِنْ أَنتِهِ. وَقَدْ نَبَأَ مَحِبَّةَ وَغْضَبَهُ وَسَخْطَهُ وَرَضَاهُ وَرَحْمَتِهِ، وَذَلِكَ تَبْتَ بِهِ، وَعَجِبْ، وَفَتَنْهِكَنَّهُ، وَفَكَذَّبَ الْجَمِيعِ جَهَلًا مِنْهُ، فِي مَحْبَبِهِ عَبِيَادَهُ تَقْضَى الإِعَامَ عَلِيْهِمْ، وَغْضَبَهُ سِيْحَانِهِ يَقْتَضِي عَقَابَهُ، وَسَيْأَى مِرْدَى مِنْ بَيَانِ هَذِهِ الصَّفَاتِ إِنِ شَاءَ اللَّهُ اِنَّهَا.

۳۶: الباب الثاني

قوله تعالى: «وَقَالَ الْأَلِفِ الْبَيْحَاءُ الْأَبُودَّيْنُ مَقْلُولَةٌ عَلَى أُمِّيهِمْ وَلَعْبَتْهَا بِالْدَّارِ»، كَأَنَّهُ مِثْلُ يَدَاءَ مُسْباِطَةٍ لِكَيْفَ يَتَسَاءَ، وَلِدَيْرَتْ كُبْرَىٰ لَمْ تَأْثِرَ كَمَا أَنْ تَأَلَّلَ إِلَى مِثْلِ الْعَصَايَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ إِلَى يُؤُرِّخَ إِلَى مَثُلَا أَوَّلَهَا نَارٌ لِتَنْفَعَ أَطْفَـاَهُ الَّذِي أَنْصَمَ عَلَيْهِ لِغَيْرِ مَسِكَةٍ. وَيَسَّعُونَ فِي الأَرْضِ فَسَاسًا. وَلَا يُسْلَمَ.» (المائدة: 14)


١٤٩٤ (١) أَخْرَجَهُ ابن إسحاق في «الميسر»، وَاللهُ يَعْفَأ́هُ، وَإِنَّهُ مَتَّىٰ عَلَى مَسِكَةٍ، وَكَأَنَّهُ أَمْهِرُانَ»، فَخَضُرَةٌ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقٍ (٢).

١٤٩٤ (٢) أَخْرَجَهُ ابن جرير (٤٥٩ ب) عَنْ عَكْرَمَةٍ قَالَ، وَإِسْتَهَاضَ ضَعِيف، فَهِيَ سَنِيدٌ، وَذَكَرَهُ السَّبُوطيَّ في «الميسر» (٥١٣) لَمْ يَعِزَهُ إِلَّا لِابن جَرِيرٍ.
فیكون ما أريد بالآية هنا، ما حكي عنه بقوله المذكور، والله أعلم.

ولما لم ينكر على القائل قومه ورضوا به، نسب تلك العظيمة إلى الكل، كما قال: بنو فلان قلنا فلاناً، وإنما القائل واحد منهم، و(ظل اليد) وبسطها مجاز مشهور عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: "ولا تبسطوا عينكم إلى السبط" (الإسراء: 29) قالوا: والسبط فيه أن اليد آلة لأكثر الأعمال، لا سيما لدفع المال وإنفاقه، فأطلقا اسم السبط على المسبب، وأسندوا الجود والبخل إلى اليد والبنان والكف والأنام" (1)، ويلال للبخيل: كز الأصابع، مقبوض الكف، جعد الأنانيل. وقوله تعالى: "قلت ليذيعهم" دعاء عليهم بالبخل أو (2) بالفقر والمسكنة، أو يغلي الأيدي حقيقة، "يذيعون" أي: بشد (3) أبدهم إلى أعناقهم (4) أصارى في الدنيا، ومسحوبين إلى النار في الآخرة "ويلكم" أي: أبعدوا عن الرحمة فلا يوفقون للنبوية "ما قلتم" من الكلمة الشنيعة التي لا تصح في حق الله حقيقة ولا مجازا "يبر دمك مسكون" أي: بأنواع العطايا المختلفة، ومنه "اليد" مبالغة في الرد، ونفي البخل عنه تعالى وإثباتا لغاية الجود، فإن غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيده (5) ويقف كف بناء تأكيد لما قبله، منه على أن إنفاقه تابع لمشيئته المبينة على الحكم، التي عليها يدور المعاش والمعاد.

وهنا مباحث:

الأول: ما زعم الزمخشري ومن تابعه - من أن إثبات اليد لا يصح حقيقة له تعالى (6) - فإنها نزعة كلامية اعتزالية.

قال الإمام ابن عبد البر في "شرح الموطأ": أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على

(1) بعدها في مطروح "تفسير القاسمي": "فقبل للجود: فياض الكف، مسوط اليد، وسبط البان، نزوة الأنانيل".

(2) من مطروح "تفسير القاسمي": "تشد".

(3) كما في مطروح "تفسير القاسمي"، وفي الأصل: "عنايم".

(4) في مطروح "تفسير القاسمي": "وثنى".

(5) في مطروح "تفسير القاسمي": "بديه".

(6) في "الكشف" (1) (300-301).
الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكرون شيئاً من ذلك، ولا يحذرون فيه صفة محصورة، وأما أهل البلع، الجهمية والمعتزلة كلهما، والخوارج، فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها شبهة، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود، والحق فيما قاله الناسون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة.

وقال القاضي أبو عيال في كتاب "إيطال التأويل"، لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله، لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق، ولا يعتقد التشبيه فيها، ثم قال: "وبدل على إيطال التأويل، أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين، حملوا على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوا عن ظاهرها، ولو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسق، لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة.

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب "الإبانيان" في باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين، ذكر الآيات في ذلك، ورد على المتآويلين بكلام طويل لا يتسنى هذا الموضوع لحکايته، مثل قوله: "فإن سلنا أنقلونه: 30 ؛ قبل: نقول ذلك، وقد دلنا عليه (13) قوله: "ليلى خلقته يديك" ص: 57 وروي عن (1) في مطبوع "التمهید": "ولا يحمل". (2) في مطبوع "التمهید": "يتسارع". (3) في مطبوع "التمهید": "أثبتها بدل أقر بها". (4) علامة: "التمهید (145)"، ونقله المصنف منه بواسطة "تفسير القاسمي". (5) بعدها في مطبوع "إيطال التأويل": "على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة". (6) بعدها في مطبوع "إيطال التأويل": "على ما ذهب إليه الأشعري". (7) في مطبوع "إيطال التأويل": "لله تعالى". (8) في مطبوع "إيطال التأويل": "تrente". (9) في مطبوع "إيطال التأويل": "دليل". (10) في مطبوع "إيطال التأويل": "قوله". (11) علامة: "إيطال التأويل (145، 1) "ونقل المصنف منه بواسطة "تفسير القاسمي". (12) في مطبوع "الإبانيان": "دليل عليه". (13) في مطبوع "الإبانيان": "قوله". (14) في مطبوع "الإبانيان": "قوله".
النبي ﷺ قال: "إن الله مسح ظهر آدم بيه، فاستخرج منه ذريته" (3). وقد جاء في الخبر المتأثر عن النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم بيه، وكتب النوراً، ويه، وغرس شجرة طوبي بيه" (4)، وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب، أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويغني به النعمة، فإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغته وما يجري في مفهومها في كلامها، ومعقولًا في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان (5) أن يقول القائل: فعلت بيدي، ويغني به: النعمة، بطل (6) أن يكون معنى قوله: "يُبِينَ النعمة" (7)، وذكر كلامًا طويلًا في تقرير هذا ونحوه.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاوي في كتاب الإبانة له، ونصه: [عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب سأل عن هذه الآية: "وَرَأَى أَحَدُ رُؤْيٍ مِّنْ نَّبِيٍّ]

أخرجه الترمذي (375)، وأبو داو (370/44)، والنسائي في الكبير (1119)، وأحمد (9/44)، وأبو جرير (9/113/135)، وفي النسخة (135)، وأبو حبان (1126/235)، والحاكم (233/155، 275، 524، 544)، والبيهقي في الأسماء والصفات (235)، والبغوي (77)، وفي التفسير (211، 544) من حديث مسلم بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب - ويأتي نظره كاملا عند سياق المصدر لكلام القاضي أبي بكر الباقلاوي في الإبانة - وهو ضعيف بهذا السياق، قال شيخنا الألباني في الضعف في (77): "وفي أخذ النعمة من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخرج من هذا وقد خرحت بعضها في الصحيح (87، 88، 89) وله في شيء منها مسح الظهر إلا في حديث لأبي هريرة مخرج في ظلال النجوم (1824) - 200 وفي كله لم تذكر الآية في الكريمة، ونظير: "المعلم" للدارقطني (22/3، 172).

(1) أخرجه الترمذي (375)، وأبو داو (370/44)، والنسائي في الكبير (1119)، وأحمد (9/44)، وأبو جرير (9/113/135)، وفي النسخة (135)، وأبو حبان (1126/235)، والحاكم (233/155، 275، 524، 544)، والبيهقي في الأسماء والصفات (235)، والبغوي (77)، وفي التفسير (211، 544) من حديث مسلم بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب - ويأتي نظره كاملا عند سياق المصدر لكلام القاضي أبي بكر الباقلاوي في الإبانة - وهو ضعيف بهذا السياق، قال شيخنا الألباني في الضعف في (77): "وفي أخذ النعمة من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخرج من هذا وقد خرحت بعضها في الصحيح (87، 88، 89) وله في شيء منها مسح الظهر إلا في حديث لأبي هريرة مخرج في ظلال النجوم (1824) - 200 وفي كله لم تذكر الآية في الكريمة، ونظير: "المعلم" للدارقطني (22/3، 172).

(2) أخرجه البهقلي في الأسماء والصفات (2/125)، والدارقطني في الصفات (ص 45).

(3) أخرجه البهقلي في الأسماء والصفات (2/125)، والدارقطني في الصفات (ص 45).

(4) في مطبوع الإبانة: "لا يجوز في لسان أهل اليان.

(5) في مطبوع الإبانة: "فأقبل.

(6) انتظر: "الإبانة عن أصول الديانة" (ص 131 - 132) بتصريف.
أمَّامُ مِنْ ظُهُورِهِ" فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ مثل عنها، فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلق آدم، ثم سمح ظهره ببديعه، فاستخرج منه ذريه، فقال: خلقته هؤلاء للجنة وعمل أهل الجنة يعملون، ثم سمح ظهره فاستخرج منه ذريه، فقال: خلقته هؤلاء للنار، وعمل أهل النار يعملون.

فقال رجل: يا رسول الله، فمن العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلق العبد للجنة استعمله يعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله الجنة. وإذا خلق العبد للنار استعمله يعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله النار". (1) فإن قال: فما الدليل على أن الله وجهاً وبداً؟قيل له: "وَرَبِّي هَيْنَ مَثْلَكَ" [الرعد: 27] وقوله تعالى: "وَأَنْعَمَۡ أَنْ تَجْعَلَ مَا خَيْرًا حَلَّتْ يَدًا" [صف: 57] فأثبت لنفسه وجهاً وبداً. فإن قال: فما أنكرتم أن يكون وجهه وده جارحة إذ كتم لا تعلقون وجهاً وبداً إلا جارحة؟ قلنا: لا يجب هذا(2) - إذ لم تعقل حياً عالياً قادراً إلا جسمًا - أن تقتضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه. (قلنا لقوله تعالى: "لَيْسَ كُفِّيهَا" [الشعرى: 11]) (3). وقال الشيخ تقي الدين في "الرسالة المدنية": "مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرن الثلاثة(4) ومن سلك سبيلهم من الخلف: إن هذه الأحاديث تُمَرُّ كما جاءت. ويينما بها وتصدق وتصان عن تأويل يقضي إلى تعتيل، وتكييف يقضي إلى تمشي، وقد أطلق غير واحد ممن حكي إجماع السلف - منهم الخطابي - مذهب السلف أنها تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، وذلك أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، يحتذى حذوه(5) ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات غير إثبات كيفية، فذلك إثبات الصفات إثبات لا إثبات كيفية(6)". اهـ.

(1) سبق تخريج الحديث قريباً، وما بين المعقوفين ساقط من مطبوع "تفسير الفاسي".
(2) بعده في مطبوع "تفسير الفاسي": "كما لا يجب".
(3) ما بين المعقوفين ساقط من مطبوع "تفسير الفاسي".
(4) بعده في مطبوع "الرسالة المدنية": "المفضلة".
(5) في مطبوع "الرسالة المدنية": "علي".
(6) في مطبوع "الرسالة المدنية": "يحتذى فيه حذوه".
(7) انظر: "الرسالة المدنية" (ص 29 -30)، ونقل المصنف بواسطة "تفسير الفاسي".
وبيرحم الله الإمام يحيى الصّرعي الأنصاري

(1)

حيث يقول من قصيدة:

إن المقصال بالاعتزال لخطأ علماء حل بها اللهواه الرجل

hibit فعالوا في الإبل وأفسدوا

صمم إذا ذكر الحديث لديهم

نفروا كان لم يسمعوا وعريدوا

أدس النعرين فهن منه شرود

إلى أن قال:

يدعون من تبع الحديث مشبهاً

هيهات ليس مشبهاً من يُسنده

لكنه برو الحديث كما أتى

من غير تأويل ولا يحتاره

التاني: روى الإمام أحمد والشيخان

في متعة الأية عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: "إن يمين الله ملأ لا يغيبها نفذة مصاف الليل والنهاي،

أرغم ما أنفق من خلق السموات والأرض، فإنه لم يغفر ما في محته، وكان

عرفه على الماء، وفي بعده الآخر الغضب - أو القبض - يرفع ويخفض". وقال:

"يقول الله تعالى: أفقاً تلق علية".

وفي "تفسير الجلالين" ما نصه: "وَفِيِ الْقُرْآنِ مَعْلُومَةٌ وَكِتَابٌ لَّكُمْ بِهِ وَقَالَهُمْ بِهِ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَةَ إِنْ تُؤْهِلُوا الْيَدَّ

فكل فرقة منهم تختلف الأخرى "قُلُوهُ أُوذَتْكُمْ لِلَّهِ" أي: لحرب النبي ﷺ: "أَمْلِكَ اللَّهُ" أي: كلما أرادوه ردهم "وُضَعْنُونَ" في الأرجح فسأله: أي: مفسدين

بالمحسني "وَأَوَّلُ الْمَثِيِّبِينَ" بمعنى أنه عاقبهم.

(1) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعتض بن عبد السلام الصّرعي، الأديب اللغوي

الشاعر الذاهب، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث من الشيخ علي البخوي، وحفظ الفقه

واللغة، وقيل: إنه كان يحفظ "صحاح الجوهر" بكمالأ، وكان يدّوي ذيكة، وكان قدّر

النبي ﷺ في سنده ويشبه بالموتي على السنة، قال شهيدا سنة (٣٧ زه). انظر ترجمته في:

"المثنى الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد" (٤) دار صادر، ومقدمة

الأودرة (٣٣) على مفتي، و"قوالات الواقف" (٤) دار صادر ونشره فيه.

(2) في مطبوع "تفسير القاسمي": "وغردوا" (٣) في الأصل: "شردوا".

(3) في مطبوع "تفسير القاسمي": يفدع من اتباع:mAh

(4) أخرجه البيخاري (٧٤١) ومالك (٧٣٢)، وأحمد (٣٨) إلا أن لفظة: "يقول الله

 تعالى: "أفقاً تلق علية" غير موجودة في "صحيح البخاري".

(5) انظر: "تفسير القاسمي" (٤) (٢٧٧ - ٢٧٩).

(6) انظر: "تفسير الجلالين" (ص ١٣٨ و١٣٨) بتصريف.
الباب الأول

قوله تعالى: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ يَبَاذِرَ, وَهُوَ الْحَكِيمُ الْأَلِيمُ" (الأعراف: 18).

قال المحقق محمد صديق حسن الفئنوجي في تفسير هذه الآية:
«القاهر: الغلبة، والقاهر: الغالب، وأشهر الرجل: إذا صار مقحوراً ذليلاً.
ومن الأول قوله: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ يَبَاذِرَ" (الأعراف: 127) ومن الثاني:

فصل

قال محمد تقي الدين: إن صفة العلو والفوقية ثابتة لله تعالى، فهو فوق عرشه المجيد، بان من خلقه، والجهيمة حرمهم الله تعالى من إثبات هذه الصفة;

(1) انظر: تفسير ابن جرير (9/180) بتصرف.
(2) انظر: "الكلمات" (صف. 74).
(3) في مطبوع "فتح البيان": "زائدة".
(4) انظر: "فتح البيان" (2/355).
لفساد عقولهم، فإنهم يقيسون الله تعالى على أنفسهم، ويزعمون أن الفوقية تستلزم الجهه وأن الجهه تستلزم التحيز، وفي ذلك تشبه الله بخلقه: "ما كَسَبَّوا الله حَقَّ كَسَبُوا إِنَّ الله لَغَفْرُونَ غَفْرَٰنَهُ". وسببتي من الرد عليهم في سورة الأعراف - إن شاء الله - ما يدحض باطلهم، ويفضح ترهاتهم، وبالله التوفيق.

الباب الثاني

قوله تعالى: "لا تدريْصهُ الأَبْصَرُ وَهُوَ يَدْرِيكَ الأَبْصَرُ وَهُوَ الْلَطِيْفُ" (الأنام: 136).

قال (م): "فيه أقوال للأمة من السلف: أحدها: لا تدركه في الدنيا وإن كانت تراه في الآخرة، كما تواررت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من غير طريق ثابت في "ال الصحيح" و"المسلم" و"الصحيح البخاري" كما قال مسروع: عن عائشة أنها قالت: "من زعم أن محمدًا ﷺ أبصَر ربه فقد كذب" - وفي رواية: عن الله ﻟَهُمَا قَالَ: "لا تدريْصهُ الأَبْصَرُ وَهُوَ يَدْرِيكَ الأَبْصَرُ وَهُوَ الْلَطِيْفُ" - رواه ابن أبي حاتم (1)، وثبت في "الصحيح" وغيره عن عائشة من غير وجه (3). عن يحيى بن معاين قال: سمعت إسماعيل بن عليَّة يقول في قول الله: "لا تدريْصهُ الأَبْصَرُ" قال: هذا في الدنيا، وذكر هشام بن عبد الله (3) أنه قال نحو ذلك (2).

وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من الآية، إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، فخلافوا أهل السنة والجماعة في ذلك، ولهما ارتكبوه من الجهل بما دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله.

أما الكاتب، فقوله تعالى: "سُبْحَانَ الْقَبْدِ" (القاف: 3) 

(1) أخرج ابن أبي حاتم (4/1362/44) كلاهما في "التفسير".

(2) أخرج تنبخ الحديث السابق.

(3) في مطبوع "تفسير ابن كثير".

(4) نسبه لأبي الشيخ.
قال تعالى في الكافرين: «كلا تؤمنون بنعم ربي ونهيهم لغيبون» (المطففين: 15) قال الإمام الشافعي: فإن هذا على أن المؤمنين لا يحببون عنه تبارك وتعالى، وأما السنة، فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة (3) وأنس (4) وجرير (5) وصهيب (6) ويلال وغير واحد من الصحابة (7) عن النبي ﷺ أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العروضات، وفي روضات الجنان.

جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه أمين.

قال آخرون: لا مناقفة بين إثبات الرؤية ونفي الإدراك، فإن الإدراك أخص من الرؤية، ولا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم.


وقال (9) بسنسن إلى عطبة العوفي في قوله تعالى: «ذَٰلِكَ ضَرْبًا تُبَيِّنُونَ إِلَىٰ قَلْبِهَا كَأَنَّهَا عَرَبَىٰ» قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبشارهم به من عظمته، وبصره

(1) أخرجه اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، 2/3، والبيهقي في الافتقاء، ص 144، وذكره السبكي في طبقات الشافعي، 81، والأصبغاني في الحجة في بيان المجاجحة، 247 - 48.
(2) أخرجه البخاري، 676، ومسلم، 182.
(3) أخرجه البخاري، 447، ومسلم، 193.
(4) أخرجه البخاري، 554، ومسلم، 132.
(5) أخرجه البخاري، 181، وأحمد، 333/4، والرمذي، 510، والبيهقي.
(6) حدث بلال لم أجمه، ولم يذكره الدارقطني في كتابه الروؤية، وقال اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، 2/3: فتحمل في الباب من روؤ عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث عشرون نسخةً وقد أخرج الأجري في الشريعة رواية ثان عشر صحابياً منهم رضوان الله عليهم.
(7) أخرجه مسلم، 486.
(8) أخرجه ابن جرير في تفسيره، 620 - 459.
محيط بهم، فقالت قوله: «لا تَذْرَعَكُمُ الْأَبْصَارُ وَرَأَيْكُمُ اللَّهُ»(1) وقاله: "وَرَأَيْكُمُ اللَّهُ". وأي: يحيط بها ويعملها على ما هي عليه؛ لأنه خلقها كما قال تعالى: «أَلَمْ يُضَلِّنَّكُمُ الْخَيْرُ وَأَلَامَ الْلَّهُ لِلْعَزْيَمِ» (الملك: 14)(1). قال المحقق محمد صديق حسن الفنوجي في "فتح البيان" عند تفسير هذه الآية ما نصه:

«لا تَذْرَعَكُمُ الْأَبْصَارُ» أي: لا تراه "الأبصار" جمع بصرا، وهو حاسة النظر، أي: القوة البصرية، وقد يقال للعين من حيث إنها محلها، أي: الحاسة، وإدراك الشيء عبارة عن الوصول إليه والإحاطة به، قال الزجاج: "أي لا يبلغ كنه حقيقته" فالأبصار ترى الباري عز اسمه، ولا يحيط به، كما أن القلوب تعرفه ولا يحيط به، قال سعيد بن النسيب: "لا يحيط به الأبصار" وقال ابن عباس: "كلت الأبصار المخلوقين عن الإحاطة به".

فالمنفي هو هذا الإدراك لا مجرد الرؤية، فقد ثبت الأحاديث الموثوقة(4) تواتراً لا شك فيه، ولا شبهة، ولا يجهله إلا من يجهل السنة المظهرة جهلاً عظيماً، والحاصل أنه لا متمسك فيه منكري الرؤية على الإطلاق، وأيضاً قد تقرر في علم البيان والميزان أن رفع الإجابة الكامل سبب جزئي، فالمعنى لا تدرك بعض الأبصار وهي أبصور الكفار، هذا على تسلم أن نفي الإدراك يستلزم نفي الرؤية الخاصة، والآية من سبب العموم لا من عموم السبب، والأول يخلق الجزئية والتقليد: لا تدرك كل الأبصار بل بعضها وهي أبصارات المؤمنين، والمصير إلى أحد الوجوهين متمعين لما عرفناه من تواتر الرؤية في الآخرة واعتقادنا به، يقوله تعالى: "قَدْ كَتَبْنَا لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْحَيَاةَ الْآخِرَةِ إِلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قُسُورًا"(6). وقد تثبت قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة - يظهر هذا الآية، ولا

(1) أخرجه الترمذي على إثر (729)، والأخير في "التصديق بالنظري إلى الله" رقم (73).

(2) إسناده ضعيف.

(3) انظر: "تفسير ابن كثير" (2/ 123 - 128)، يصرح.

(4) بنحوه في "معاني القرآن واعرابه" للزجاج (2/ 228-279).

(5) صرح بتوتر أحاديث الرؤية جمع، منهم: شيخ الإسلام ابن نعمة في "بيان تلبيس الجمهورية" (5/ 248)، وفي "مجمع الفتاوى" (3/ 127 و 1/ 168) وابن القمي في "حادي الأرواح" (412), وأبي العز في "شرح العقيدة الطحاوية" (9/ 129) وابن حجر في "فتح الباري" (12/ 133).
يستنبذ ذلك مع ما نقله الإمام شافعي، على أن مورد الآية التمدح وهو يوجب (3) ثبوت الرؤية، إذ نفي إدراك (4) مما تشمله رؤيته لا تمدح فيه؛ لأن كل ما لا يرى لا يدرك، وإنما التمدح بنفي الإدراك مع تحقيق الرؤية، فكانت الحجة لنا عليهم، ولو أمعننا النظر فيها؛ لاغتناماً التفصيل (6) عن عهدهنها، ومن ينفي الرؤية يلزم أنه كونه تعالى معلوماً موجوداً، والكلام في ذلك يطول جداً، وقد أطلق (4) المنكنين لها (1)، والشوكاني في البغية في رسالة الرؤية ورد مباهلاً بهذا. بما لا زيد عليه ومضى إلى أن قال: {وهو الالطيف} (أ): الرقيق بعباده، يقال: لطف فلان بفلان، أي: رفق به، واللطف في العمل: الرفق فيه، واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة، وألفته عندنا: إذا أبره (8) والملامطة المبارزة وهكذا (9) قال الجوهري وابن فارس (10)، و«أتّبِر» المختصر لكل شيء بحث لا يخفى عليه شيء (11).

وقال تعالى في سورة الأعراف (الآية: 143): {ولما جاها موسى ليقيم} (12) وكأنما ركب قال: «ربّ أفي安置 أنت؟ قلل أن رأيتك إن أنظر إلى الجبل فإن أستقر مسكته فسوى فراني فلتني تجعل ربي في الجبل ملكي، فسمحت صفاً فليطأ أن آكل، فسعت لبكت. وآكل وأول من أنوريني} (13) (الأعراف: 143)

إذًا قال أن تبدي، وقد أشار خلف أن هنالك على كثير من العلماء، لأنها موضوعة في الطابع، فاستدل به المعتزلة على نفي الروية في الدنيا والآخرة، وهذا أضعاف الأقوال، لأنها قد توارثت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن المؤمنين يعرفون الله في الدار الآخرة، كما سننبردها عند قوله تعالى: {وجَعَلْنَا لَهُمُ الْجَنَّةَ} [الجاثية: 23] وقوله تعالى إخبارًا عن الكفار: {كَأَيْنَّا مَعَهُمْ} [المطففين: 15] وقال: إنما نفي التأبيض في الدنيا، جميعًا بين هذه الآية وبين الدليل القاطع على صحة الروية في الدنيا الآخرة، قبل: إن هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى: {لَا تَذْهَبُ العَصْرُ وتُرِدُّ} [الأنعام: 103] وقد تقدم ذلك في الأئمة، وفي الكتب المقدمة! إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: "يا موسى! إنه لن يراني (2) ظهرت بكلام محرر مطول في القد على تلبية للسكوني (ولم ينشر بعد)، وانظر: "الانتقاص" (154/1) لابن المير، و"المسائل الإعتزالية في تفسير الكشف" (498/1) (3) والهامث الآتي.

(2) دعوى المعتزلة أن "لن" تفيد تأكيض النفي وتأبيضه، واستدلالهم بذلك على نفي الروية. وإرار، ورفعهم، دعوى فاسدة من وجهين: الأول: إنها لم تكن للتأبيض المطلق لحاجت تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: "كَأَيْنَّا مَعَهُمْ" [يوسف: 80]. قال الشيخ جمال الدين ابن مالك: ومن رأى النفتي بال"لن" مؤبدا، فقوله أرد وسوا، فأفضل...

(3) فقال ابن القيم في كتابه: "وهو يكلم عن الفرق بين النفي بال"لن" والنفي بال"فأ"، في كتابه "بدائع الفردان" (97/97): "... من أجل ما تقدم من فصارات معنى النفي في "لن" وطوله في "فأ"، فعلم الموقف قصور المعقلة في فهم كلام الله، حيث جعلوه "لن" قتل على النفي على الدوام، واحتجوا بقوله: "أن تبدي"، وعلمت بهذا أن بدعتهم الخبيثة حالت بينهم وبين فهم كلام الله كما ينبغي، وهكذا كل صاحب بذلة تجد محورًا عن فهم القرآن، وتأمل قوله =
أحد إلا مات، ولا ياسب إلا تدهسه. ولهذا قال تعالى: "قلن أعمل رهبان لله كركم دكّاء وكرم موعّض صفاً".


= تعالى: "لا تذبحوا الأعرام" (الأعوام: 130). كيف نفى فعل الإدرار بلا الدالة على طول النبي، ودعاهم، فإنه لا يدرك أبدا وإن رأى المؤمنون. فأبصارهم لا تدركه تعالى عن أن يحيط به مخلوق، وكيف نفى الرؤية بلن فقال: "أين شريك؟" لأن النبي بها لا يتأيذ، وقد أكذب الله في قولهم تأيذ النبي بلن، صريحاً يقوله: "وندأباكُم في ركبة نطقاً نطقاً". فهذا نعم لل mundt، فلم اعتضت لت دوان النبي تنافق الكلام، كيف وهي مقررة بالتأكيد بقوله: "ولكن ينتظرون أبداً".

في مطعوم "تفسير ابن كثير": "لا يبراه".

(1) في مطعوم "تفسير ابن كثير": "محمد دون آدابة الكنيسة، والصواب إبتهالها.

(2) في مطعوم "تفسير ابن كثير": "يا أبا حميد.

(3) في مطعوم "تفسير ابن كثير": "فقول أنت؟".

(4) أخبره أحمد (135/3)، والترمذي (307/4) وابن أبي عاصم في "السنة" (481 - 483)، وابن خزيمة في "التروحية" (268/6 - 269/7)، وابن أبي حاتم (481 - 483 الأعراف)، وابن جرير (428/10)، وابن منده في "الرط على الجهمية" (59)، وابن عدي (2/677 - 2/676)، والحاكم (2/367 - 2/367)، والضياء في "المختارة" (1672 - 1675) وإسحاق صحيح.

(5) أخبره ابن جرير في "تفسيره" (327/3 - 327/4)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (327/3 - 327/4)، وابن أبي عاصم في "السنة" (484)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (504) وفي إسحاق ضعف، وضعفه الشيخان الألباني.

(6) انظر: "تفسير ابن كثير" (6/383 - 382) بصرف.
وقال تعالى في سورة القيامة الآية 22: "وَقَالَ رَبُّكَ تَرَاهُ كَأَيَّامَ مَوْتِكَ قَدْ شَاءَ عَمِّي. (1)"

(القيامة: 22، 23).

قال (6): "وقوله تعالى (1): "وَقَالَ رَبُّكَ تَرَاهُ كَأَيَّامَ مَوْتِكَ قَدْ شَاءَ عَمِّي."


قال (8): "ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحساب والمساند والسنن، ولكن ذكرنا ذلك مرفقاً في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق" (8).

(1) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "ثم قال تعالى.
(2) أخرجه البخاري (7436) من حديث جرير بن عبد الله.
(3) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "ثبت".
(4) سبق تخريجه.
(5) سبق تخريجه.
(6) أخرجه مسلم (181).
(7) أخرجه مسلم (190).
(8) انظر: "تفسير ابن كثير" (14/ 197 - 199) بتصرف.
فصل

قال محمد تقي الدين: إن المناظرين في معاني آيات الكتاب العزيز يختلفون عن حقيقة لو اتباعوا لها لتركوا كثيراً من جداولهم، وهذه الحقيقة هي أن الله سبحانه وتعالى كتب القرآن في كتاب وألقاه إلا برا رسول; لامكن أن يختلف الفهوم فيما تدل عليه آياته حين يتلوهم التعارض في آيتيين مثلًا، كِتَابٍ (لا تَحْزَبُوهُ) وآية (إِنَّهُ نُورٌ عَلَيْهِ) ولكن الله أنزل هذا القرآن على رجل من البشر، وأمره أن يبيّنه لنا، فقال تعالى في سورة النحل الآية 44: (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُم مُّسَنَّةً وَحَاقَنَّهَا تَحْكُمُكُمُ). النحل: 44] فجاءنا النبي ﷺ بهذا القرآن ونمثله معه (1) من وحي السنة، وبقي معنا ثالثاً وعشرين سنة، نسأله ويجيبنا، وبيّننا لنا أقواله وأفعاله وسائل الاعتقاد ووسائل العبادة ووسائل المعاملات ووسائل الأخلاق، فإذا توهم متوهم تعارض آيتيين كآيتيين المتقدم ذكرهما، ثم جاءت السنة ووضحت لنا المعنى الذي يريده ربنا سبحانه كله التوضيح لم يقع مجال للجدال، ولكن المقصبة كل المعيبة هي أن قوماً قرؤوا القرآن ودرسوا علوم العربية وأهملوا السنة، فأتبعت عليهم الأمر، وأخذوا يضربون القرآن بعضه بعض، فسألت الروية وصحها النبي ﷺ كل التوضيح، فلم يق فيها إلا الإيمان أو التكذيب، ومن زعم أنه يؤمن بالقرآن ويرفض السنة فهو كاذب، فأين في القرآن تفصيل الصلاة والركاية والصوم والحج والمعاملات والحدود وسائر مسائل الشريعة؟

فأكثر الخلاف سببه الجهل بالسنة، إما جهلاً تاماً، كجهل الخوارج والمعتزلة، أو تأخر الأشعرية وجهلة المتصوفة، وإما أن يكون العالم من السلف مُقَلٌ في الحديث، لأنهم لم يجمع بذاته. إلا بعد زمانه، أو لم يرحل في طلبه، واقتصر على ما سمعه من أهل بلده، أو كان ضعيف الحفظ، ولكن هؤلاء المقلدين من أئمة أهل السنة كلهم صرحوا وأعلنا أن الحديث إذا صح بخلاف ما أفتشوا به فإنهم راجعون عنه، وقالوا بالحديث الصحيح، قال الإمام الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي في شرحه ل النوحة ابن القيم (الجزء الثاني): (57) (فصل: في رؤية أهل الجنة ربهم ونظرهم إلى وجهه الكريم): (1) قد ثبت ذلك في حديث صحيح، سبب تخبجه.
ويذرن بصحانه من قوتهم
رؤية (1) العيان كما يرى القمران
يُذكرُ إلا فايلٍ إيهام
ربما هما بسكبة نوّاعان
تفسيره (2) قل جاء بالقرآن
يُرِي سحيبًّا دابلا كثمام
بكَرُ هو الصنيّد ذو الإيكان
هم بعدهم تجميعة الإحسان (3)
ذكر الناظم رحمه الله تعالى في هذا الفصل رؤية أهل الجنة ربهم تبارك
وعَتِلٌّ إلى بيضارهم جهرة كما يرى القمر، وقد اتفق عليها الأنبياء والرسلون
وجميع الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وأنكرها أهل البلاء، كالجميمة والممتلئة
والباطنية والرافيطة (4).
وقال في (ص 578) ما نصه:
والمتحفون في باب رؤية الرب ببارك وتعالي نواعن: أهلهما: من يزعم
أنه يرى في الدنيا ويجاهر ويسامر، والثاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخرة
الجنة، ولا يكلم عباده، وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة
يكتب الفريقيين، وبالله التوفيق:
وَلله َلَوَلَّ رؤية الرحمٍ في الْ
أعلى النعيم نحصُمُ رؤية ووجه،
وخطابه في جنت الصووان
 سبحانه عن ساكنى العينان
هُم فيه ونمٌّ نالب العينين.
وَإِذَا رآء المؤمنون نسوا الذي
وقال الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف
باين قيم الجوزية في (ج 3) (5) من كتابه «حادي الأرواح» (ص 52) ما نصه:

(1) في مطوع «الكافية الشافية»: نظر.
(2) في مطوع «الكافية الشافية»: تفسير من.
(3) أنظر: «الكافية الشافية» (ص 321- 322).
(4) أنظر: توضيح المقاصد وتصحيح النواعر لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (767- 588).
(5) أنظر: توضيح المقاصد (578/ 767)، وللكافية الشافية (ص 324- 325).
(6) من تجزئة المخطوطة، ولا فالكتاب لم يطبع إلا في مجلد واحد.
(الباب الخامس والستون: في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى [بأبحارهم جهرة]

كما يرى القمر ليلة البدر[1] وتجليّه لهم ضاحكاً إليهم:

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرّها لعوب أهل السنة والجماعة، وأخذها على أهل البذعة والضلالّة، وهي الغاية التي شمر إليها المشّرّون، وتنافس فيها المنافسون، وتسبّاق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحمرانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتّفق عليها الأنياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البذعة المارقون، والجهمية المتهوّكون، والفرعونية المعتولون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان متسّلون، والرافضة الذين هم ببحال الشيطان متّسّلون، ومن حجل الله منقطعون، وعلى مسّة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكن عدو الله ورسوله ودينه مسلمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك حزب[2] الخلافة وشيعة اللعبل وأعداء الرسول وحزيابه، وقد أخبار الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليّبه ونبيّه وصفيّه من أهل الأرض أن سأل ربه تعالى النظّر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى: «فإن تأتيك ولكن أنت أظلم إلى الجيّل فإن أقسمت مكانتي فسُوفّ تتمّنّي فلتُحلّي بسكيني جعلتَه دمعًا» [الأعراف: 143] ومنى الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: إنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطال الباطل وأعظم المحال، وهو عند فُرّوك اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، فما له العجب[3]! كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشكرين عباد الأصنام وفروخ الجمجمة والفرعونية آعلم بالله تعالى من موسى بن عمران، وبيما يستحل عليه، ويجب له، وأشد تزنيتها له منه؟!

(1) غير موجود في ط. دار ابن كثير وهو في ط. ابن رجب.
(2) في مطبوخ حادي الأرواح: «بيحاث».
(3) في مطبوخ حادي الأرواح: «حراب».
(4) كذا في مطبوخ حادي الأرواح، وفي الأصل: «اللعن».
الوجه الثاني: إن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان مالاً لأنكره عليه؛ لعلماً لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يرثه كيف يحبى الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ابن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: فبنيَّ أ*Xَبَّأ أن تكون من الجهلة قال رَبِّ إِنَّما أَتَّفَعَّلْتَ أَن أَمْتَكِنَّ مَا لَيْسَ لَيْهِ يَأْخُذُهُ وَلَأَتَقَفَّرْ لِي وَقَفْتُ حَسْبِي اسْتَقْرَأَنَّ نَزْلَتْ عَلَيَّ" (هود: 6، 47).

الوجه الثالث: إنه أجابه بقوله: "إِنْ تَرْيَى وَلَمْ يَقُل: إِنِي لَسْت بِمَرْئِي"، ولا تجوز رؤيته، والفرق بين الجوانب ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى، ولكن موسى لا يتحمل (1) قواع رؤيته في هذه الدار، لضعف قوة البشري فيها عن رؤيته تعالى يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله: "وَلَوْ نَظَرَ إِلَى الْجِبْلِ لَا أُسْتَفْقَر مَعَهُمْ فَسَوْفَ تَرْيَى" فأعلم أنه الجبل مع قواعه وصلاةه لا يثبت لتحليته له في هذه الدار، كيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعيف؟

الوجه الخامس: إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علم به الرؤية، ولو كانت محالة في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالة، لكان نظير (2) أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، فأيامك عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله: "كَلِمَةٍ مَّجَالَظَةٌ لِّلْمَكَّةِ غَضَبًا" وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يكون يتجلى (3) للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عاقب، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته وبريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

الوجه السابع: إن ربنا سبحانه وتعالى قد كلفه منه إليه، وخاطبه وناجاه

(1) في مطبوع "حادي الأرواح": "لا تراضي ولا إله ليس بمرئي".
(2) في مطبوع "حادي الأرواح": "لا تحتمل".
(3) في مطبوع "حادي الأرواح": "لكن ذلك نظير".
(4) في مطبوع "حادي الأرواح": "جاز أن يتجلى".
وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتلميح وأن يسمع مخاطره كلامه معه بغير واسطة، فإن رؤية أولى بالجزاء، ولذا لا يُتم إنكار الرؤية إلا بإنشكار التكلم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمير فأنكر أن يكمل أحداً ومرة(1) أحد، وللهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه وعلم النبي جواب رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم تخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لنجليه، وأما قوله تعالى: «أن تأتي» فإنما بدل على النفي في المستقبل، ولا بدل على دوم النبي، ولو قُدِّد بالتأييد كيف إذا أطلقنا؟ قال تعالى: «وَأَنَّ يَمْتُنُوهُ أَبَداً» [البقرة: 95] مع قوله تعالى: «وَكَادَ يَكْفُكُهُ لِيُقْفَ عَلَيْنَا رَبَّكَ» [الزخرف: 77].

فصل


وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة: أحدها: أن لا يراه إلا المؤمنون، والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتسب عن الكفار فلا يرون أحد ذلك.

الثالث: يراه المنافقون دون الكفار، والأقوال الثلاثة في مذهب حمّ وهما لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكلمهم لها، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد(3)، وحكي فيه الأقوال الثلاثة وحجب أصحابها، وكذا قوله: [1]

(1) في مطبوع حداث الأرواح: «أو لرأ».
(2) سبق تخرجه.
(3) هو شيخ الإسلام ابن تيمية ورسالته، هي رسالة في هل رأى النبي ربه بعيني رآيه =

فصل

الدليل الثالث: قوله تعالى: "올ه يدعو إلى كار التكلم، ويبيح من كلامه، إلى صغر شعبهم (2)"، [النساء: 26] فالحسن: الرب، والزيادة: النظر إلى وجه الكريم (1)، كذلك فسرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي نزل عليه القرآن فالصحابة من بعده، كما روى "م" في "صحيحه" بسنده إلى صهيب قال: قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أولئك أُحَسَّنَوا لله أنفسهم وزيادت" قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادي منا: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدةً وبريد أن ينجزكم، فقولون: ما هو؟ ألم ينقل موازيناً ويبسط وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحاً عن النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرن الله، فما أعظم شيء أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة (2)، وقال الحسن بن عروة بسنده إلى أنس قال: سنل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الآية: "أولئك أُحَسَّنَوا لله أنفسهم وزيادت" قال: "أولئك أُحَسَّنَوا" العمل في الدنيا (النساء) وهي: الجنة، والزيادة، وهي: النظر إلى وجه الله (3) قال (ج) بسنده إلى كعب بن عجارة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: "أولئك أُحَسَّنَوا" (1)

(1) وهو مخطوط في المكتبات الوقفية بحلب في 3 صفحات مكتوبة سنة 1088 هـ (برقم 1522/1)، ولها صورة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وانظر: "الشب" لعلي الشبل (ص 108، 113)، ورد هذا اللفظ في أحاديث وآثار كثيرة جداً. انظر منها: "المجالسة" (176/6)، رقم (253)، وتعليقه عليه.

(2) سبب تخرجته.

(3) أخرج الحسن بن عروة عن "جزه" (23) ومن طريقه الدارقطني في "الرؤية" (57)، وابن منده في "الرد على الجهمية" (88)، واللاجئي في "السنة" (778)، والخطيب (9/140)، وابن مرдвوي كما في "تخرُيج أحاديث الكشاف" (2/2) للزيلبي، وزعاه في "الدر المنثور" (7/254) لأبي الشيخ، وابن النجار، وإسناده وأبو، أخطأ فيه نوح بن أبي مريم، وهو كاذب. والحديث صحيح، يغني عنه الذي قيله.
قال: «الزيادة النظر إلى وجه الرحمن جلَّ جلاله» ولسانه إلى أبي بن كعب قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله ﷺ قوله تعالى: "قلل الذين أحسنت وسلمت وزيادة" قال: "الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله ﷺ".


(1) أخرج وجه الله بن أحمد في "السنة" (484)، وأثنان جرير في "التفسير" (121/4)، وأثنان موردويه، كما في "تخريج أحاديث الكشاف" للزليعي (2/126) - واللائلاني في "السنة" (681/3)، وأثنان مدلولة، وفي إسناده مقال.

(2) أخرج وجه الله في "التفسير" (121/116)، وأثنان حاتم في "التفسير" (6/2)، والدارقطني في "الروية" (183)، والطبراني في "مسند الشاميين" (230)، وأثنان نعم في "الليلة" (3/240) واللائلاني في "شرح أصول الاعتقاد" (3/101) - وإسناده ضعيف، وفيه انقطاع، وأظهر له ما أورد الزليعي في "تخريج أحاديث الكشاف" (2/125) عن ابن مرجوب.

(3) في مطبوع "تفسير ابن جرير": "وجه الرحمن.

(4) أخرج وجه الله في "التفسير" (158/161)، وأثنان حاتم في "ال grosse" (184)، والدارقطني في "الروية" (43)، ونعم من حماد في "زياداته على زهد ابن المبارك" (141)، والبيهقي في "البعث والنشر" (486)، واللائلاني (875)، وأثنان موردويه، كما في "تخريج أحاديث الكشاف" (2/125) - وإسناده ضعيف جدا، مداره على أبي عياش متروك.

(5) أخرج وجه الله في "الزهراء" (175)، وأثنان حاتم في "السنة" (473)، وأثنان خزيمة في "الروف" (126)، والدارقطني في "الروية" (471)، ونعم من حماد في "زياداته على زهد ابن المبارك" (141)، والبيهقي في "البعث والنشر" (486)، وأثنان موردويه (1/22)، واللائلاني (591)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (475)، و"الاعتقاد" (584)، واللائلاني في "السنة" (475)، وهو صحيح.

(6) كما في مصادر التخريج، وهو الصواب، وفي الأصل: "يزيد".
إلى وجه ربهم(1)، وقال بسند إلى أبي موسى الأشعري قال: «إذا كان يوم القيامة، يبعث الله تعالى إلى أهل الجنة منادياً بندادي: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فهنا ينزلون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيقولون: نعم. فيقول: (плллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллل) النظر إلى وجه الرحمن(2)». وقال عبد الله بن المبارك بسند إلى أبي موسى الأشعري أنه خطب الناس في جامع البصرة وقال: «إنا الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، يقول: يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فهنا ينزلون فيرورون فيرورون، والنحل والأنهار والأزواجه المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا، ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ تسفن مرات، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا، فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء، إن الله قد يقول: (пллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллل) إلا أن الحمسي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى(3)

وفي "تفسير أسباط بن نصر" بسند إلى ابن مسعود: (плллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллل) (пллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллллل). وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر ابن سعد وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن سبسط

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (38/381)، والداڑمي في "الرد على الجهمية" (ص 52)، وابن خزيمة في "التحريف" (ص 12)، والدارقطني في "الرؤية" (2 261 261 261)، وأبو جرير في "التفسير" (172)، وعند ابن الجوزة (170)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (473)، وأبو عاصم في "السنة" (376)، والأجري في "الشريعة" (591)، واللاكاني في "السنة" (783)، من طرق عن أبي إسحاق بن، وهو صحيح، ويعارض في "الدر المنثور" (303) لابن المنذر وأبي الشيخ.

(2) أخرجه هنداء في "الزهد" (169)، وابن خزيمة في "التحريف" (ص 21)، والداڑمي في "الرد على الجهمية" (ص 52)، وابن جرير في "التفسير" (172)، والدارقطني في "الرؤية" (444)، واللاكاني في "السنة" (784)، والجبهي في "البعث والشروق" (447)، وإسحاق ضعيف.

(3) أخرجه نعيم بن حمدان في "زوائد زهد ابن المبارك" (419)، وابن جرير (172)، والدارقطني في "الرؤية" (444)، واللاكاني في "السنة" (786)، وإسحاق ضعيف جداً، فيه أبو بكر الذهلي، متوك.

(4) أخرجه اللاكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (788)، وعبد السبتي في "الدر المنثور" (763) لابن أبي حاتم.
وقال غير واحد من السلف في الآية: "ولَأَرْسَلَ رَبِّكُمُ مُنْفِعًا وَمَهَامًا فَأَنْزَلَهُمَا". بعد النظر إليه، والأحاديث عندهن بذلك صحيحة، ولم يخطب بسبحاني الزيادة على الحسن التي هي الجنة، دل على أنه أمر آخر وراء الجنة، وقد زاد عليها، ومن فسر الزيادة بالملعفية والرضوان، فهو من لوازم رؤية الرسول تبارك وتعالى.

فصل

الدليل الرابع: قوله تعالى: ۚ إِنَّمَا يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ تَحْكِيمًا (90)
المطرفين: ۚ ووجه الاستدلال بها أنه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم

(1) أسند الآثار السابقة بهذه الترتيب: الدارقطني في "الرؤية" (208 - 224)، وأثر ابن أبي ليلى عند ابن جبير في "تفسير" (158/119)، وأثر ابن حزم في "التوحيد" (57)، والدارمي في "الرد على الجمهور" (52)، ومعين بن حماد في "الزيادات على زهد ابن المبارك" (79 - 80)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (445)، وعبد الرزاق في "تفسير" (79 - 80)، وإسحاق في "السنة" (792)، وإسحاق في "السنة" (792)، وإسحاق في "السنة" (792)

(2) يافع بن عبد الرازق في "السنة" (792 - 876)، وابن جبير (156/19)، وأثر ابن خزيمة في "التوحيد" (ص 120)، واللالكاني (793) وإسحاق في "السنة" (792)

(3) يافع بن عبد الرازق في "الرؤية" (212)، وفي إسحاق الحكم بن ظهر الفزاري، ومروك.

(4) وآثر الضحاك عند الدارقطني (215)، بإسنادين متفرقين واهبيين.

(5) وآثر ابن سبأ عند عبد الله بن أحمد في "السنة" (767 - 749)، وأثر ابن جبير (12/157)، وأثر ابن أبي شيبة (12/249/119)، وأثر ابن حانم (12/154)، وأثر ابن جبير (12/157)، والدارقطني في "الرؤية" (262)، وأثر ابن أبي إسحاق السبئي، عند ابن جبير (12/157)، والدارقطني في "الرؤية" (262)، واللالكاني في "السنة" (792)

(6) وأثر قصة عبد ابن جبير في "التوحيد" (121)، وعبد الرزاق في "تفسير" (294/1)

(7) وأثر ابن جبير (12/161/19)، والدارقطني في "الرؤية" (244)، واللالكاني في "السنة" (798)

وهو صحيح.

(8) أخرجه البيهقي في "الاعتقاد" (78)، واللالكاني في "السنة" (789).

(9) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (1146)، وابن خزيمة في "التوحيد" (121)، وأثر جبير (12/157/19)، والبيهقي في "الاعتقاد" (ص 129)، واللالكاني (790)، وهو صحيح.

(10) أخرجه ابن جبير (12/161/19)، وابن أبي حانم (12/154)، وهو في "تفسير مjahad" (ص 380)، وعما في "الدر المثير" (3/126).
محجوبين عن رؤيته واستماعهُ كلامهُ، فلَو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامهُ كانا أيضًا محجوبين عنه، وقد احتَلَّت هذه الحجَّة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكر الطبرياني وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى: {كَذَلِكَ أَتَبَيَّنَتْ لَكُمُ الْكِتَابُ [النمل 28]} فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال الحاكم بسنده إلى الريبي بن سليمان قال: حضر محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله تعالى: {وَلَمْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ وُجْهٌ أَخْبَارُ} ؟ فقال الشافعي: {لَمَّا حَبَّبَ هؤلاء في السخط، كان في ذلك دليل على أن أولياء الله يرون في الرضى}. قال الريبي: فقلت: يا أبا عبد الله، وهب تقول؟ قال: نعم، ويه أدين الله، ولو لم يتقن محمد بن إدريس أنه يرى لما عَبَّدَ الله {riz}. رواه الطبرياني في {شرح السنة} من طريق الأصم أيضاً.

وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسن يقول: سئل محمد بن عبد الحكيم: هل برى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكافرون؟ فقال محمد {هُؤُلَاءِ مَنْ أَنْتُمْ} فقال الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله تعالى: {كَذَلِكَ أَتَبَيَّنَتْ لَكُمُ الْكِتَابُ} ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله {نَمَّاء}.

فصل

الدليل الخامس: قوله تعالى: {كَمَا يَكُونُ فِيْهَا وَلَدَيْنَا مَرَيَّة} {النور 35}. قال الطبرياني {ذك}. قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عزّ وجل، وقائله من التابعين زيد بن وهب وغيره.

1) في مطبوع {حادي الأرواح}: {وسماً}.
2) في مطبوع {حادي الأرواح}: {ذكره الطبري}. 
3) سبق تخرجه.
4) أخرجه اللالكاني في {شرح الاعتقاد}، وابن عساكر في {تاريخ دمشق} (5/14/314).
5) بدنا في مطبوع {حادي الأرواح}: {ابن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون، قال محمد}. 
6) في مطبوع {حادي الأرواح}: {الطبري}. 
7) أما أنس؛ فقد روي عنه مرفوعاً، وسبق قريباً تخرجه، وهو حديث وإلا نجا، مداره على نوح ابن أبي مريم، وأبو علي، فقد أخرج ابن مردوخ كما في {الدر المنثور} (7/155).
فصل

الدليل السادس: قوله تعالى: «لا تُدُنيسِكُهُ الآية caster وَهُوَ يُدُنيسُ الآية» [الأعضاي: 103] والاستدلال بهذا أعجب، فإنه من أدلته الفئامة، وقد قرر شيئًا ووجه الاستدلال به أحسن تقرير وابلائه، وقال لي: أنا أنتزم لأنه لا يحت مبطل بأي أو حدث صحيح على تابلّه إلا وفوق ذلك الدليل ما بدل على نقيض قوله، فمنها هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أدلّ منها على امتبعها، فإن الله سبحانه إنه ذكرها في سياق التدخّل١، ومعلوم أن الفعل إنهما يكون بالأوصاف الصيحة. وأما الفعل الحمس في كمال ولا يمدح به، وإنما يمدح الفرع تبارك وتعالى بالعديد إذا تضمن أمرًا وجويدًا كتمدح بنفي السّنة والنوم المتضمن كمال القرومة، وتفن اللغوب والإبعاد المتضمن كمال القدر، وتفن الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوته وإلهيته وقهره، وتفن الأكل والشرب المتضمن كمال توحيد وغنانه عن خلقه، وتفن الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، وتفن النسيان وعزوسب شيء عن علبه المتضمن كمال علمه وإخاطه، وتفن الشكل المتضمن لكمال ذاته وصفاته.

ولهذا لم يندم بعدم محض لا يتضمن أمرًا ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدد، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فلو كان الفراد بقوله: «لا تُدُنيسُكُهُ الآية» أنه لا يرى بحال، لم يكن في ذلك مدلح ولا كالملا لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدد الصرف لا يرى ولا تذكره الأنصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدد المحض، فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ويحاط به، كما كان المعنى في قوله: (وَمَا يُسْرِبُ عَنْ ذَٰلِكِ مِنْ مَّ练َالِ ذَٰلِكَ) [يونس: 11] لأنه يعلم كل شيء.
وفي قوله: (وَمَا مَسَّا بِنَّا لَعْوَبٌ) [ق: 38] أنه كمال القدر.

وفي إسناد الحاتم الأعور، فإسناده ضعيف.
أما عن زيد بن وهب، فعن عبد ابن جرب (124/164) وعازه في «الدر المنشور» (259/7) لأبي الشيخ أيضاً.

(1) في مطبوع حادي الأرواح: التمجد.
(2) كذا في مطبوع حادي الأرواح، وفي الأصل: ثريًا!
(3) كذا في مطبوع حادي الأرواح، وفي الأصل: يشرك!
فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قد زائد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَنَب الفُلُوجُ الرَّؤْيَةَ وَلَمْ يَرِدْوا بِقُولِهِمْ﴾ [الشعراء: 31-32] فلم ينف موسى الرؤية ولم يردا، بقولهم: ﴿أَءَاتُكُمْ﴾، إنما لمرئي، فإن موسى صلوات الله علية نفى إدراكهم إياه بقوله: ﴿لا تدريستُو الأبصر﴾، وإن بالله سبحانه أنه لا يخف دركهم، بقوله: ﴿ولقد أُوْحِيَلِي﴾ ١٠) إلى ﴿أَيْنَ آَيُّ يَبِيدهُ﴾. فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر بدونه، فالرعب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحات به.
وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.
قال ابن عباس: ﴿لا تدريستُو الأبصر﴾ لا تحيط به الأبصر.
وقال قتادة: هو أعظم من أن تدرك الأبصر.
وقال عطية: ﴿يتورون إلى الله﴾ ولا تحيط أبصرهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَزَّ الْأَصْرَاضَ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [الأنعام: 230]، ﴿فَالْمُؤْمِنُونَ يَرَونَ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُؤْمِنُونَ يَتَّبَعُونَهُ يَتَّبَعُونَهُ﴾(...). فالؤمنون يرون ربه تبارك، ومعانيه أن يؤمنوا عياناً لا تدرك أبصارهم، وهو بكل شيء محيط، وهكذا يسمع كلام من شاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يعلم الخلق ما علمنهم ولا يحيطون بعلمه.
وتدير هذا: استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى: ﴿لاَيْسَ كَيْنَى﴾.

(1) في الأصل: أوصينا!
(2) آخرجه ابن جرير (459/9) بإسناد مسلسل بالضعفاء.
(3) آخرجه ابن جرير (459/9) وعبد بن حميد، وأبو الشيخ، كما في ﴿النحو المثير﴾ (37/37).
(4) هو عينية المفعول.
(5) انظر: ﴿تفسير ابن جرير﴾ (460/9).
(6) انظر: ﴿ذف إيهام الاضبطار عن آيات الكتاب﴾ (461-106) للعلامة الشافعي.
شَيْهٌ (الشريعة: 11) وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلالة، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها، وإلا فلو أريد بها نفي الصفات، لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مثل له (1)، وليس له نظر، ولا شبه، ولا مثل، أنه قد يتميز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركون فيها، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أنواعه وبيع عن مشابهة أضرابه، فقاله: «آتِيْسٌ كِتَابِيَّ مَسْهَّلٌ» من أدل شيء على كثرة نعوته وصفاته، وقاله: «لا تُنَحِّسُهُ الأَبْصَارُ» من أدل شيء على أنه يرى ولا يُبَرَّك. وقاله: «فَهَوْكَ الْأَلْيَاءُ حَلَقَ الْكَراَنَيْنِ وَاَلْأَرْضُ فِي سَيَنَةٍ أَبَاىْ تَرَى مَيْتًا يَزْجُرُ مَا يَلْبِسُ في الأَرْضِ وَمَا يَزْجُرُ مِنَ الْأَشْهَى وَمَا يَضْرِعُ فِيهَا وَفَوْهُ مَكْرُوهٌ أَنَّ مَا كَسَّطْهُ اللهُ يَا تَمْثَّلُ بَصْرُكِ» (الحديد: 4). من أدل شيء على نهاية الرعب لخلقه، فإنه لم يخلقهم في ذاته، بل خلقهم خارجاً عن ذاته، ثم بان عنهم بسواتره على عرشه، وهو يعلم ما هو عليه براهم، وينذههم ببصره، وحيثيث بهم علماً وقدرة وإرادة وسمعة وبصر، فهذا معينى كونه سبحانه معهم أنهما كانوا. وتأمل حسن هذه المقابلة لفظاً ومعني بين قوله: «لا تُنَحِّسُهُ الأَبْصَارُ وَهوَ يَدْرِيكُ الأَبْصَارُ» (الأعمال: 163) فإنَّ سبحانه لعظيمه يتعالى أن تدرك الأصبان وتحيط به، وللطفة (2) وخبره يدرك الأصبان فلا تخفي عليه، فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمه، العالي في قربه، القريب في علومه، الذي: «لِيَسْ كِتَابٌ إِنَّ مَعْنَى السِّمَاعِ الْبَصْرِيِّ لا تُنَحِّسُهُ الأَبْصَارُ وَهوَ يَدْرِيكُ الأَبْصَارُ وَهوَ اللَّطِيفُ الْقَرِيبُ».

فصل

الدليل السابع: قوله تعالى: "وَهُوَ يَهْيَثُ نَظَّارًا إِلَى رَبِّهِ نَظَّارًا" (القيامة: 22 - 23) وأنَّ إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها، والكتب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها، وجدتها منادية نداء صحيحاً (3) أن الإسلام سبحانه يرى عياناً بالأصبان يوم القيامة، وإن أبى إلا تحريفها الذي يَسْمَعُه.

(1) في مطبوع حادي الأرواح: لا مثل له.
(2) كذا في مطبوع حادي الأرواح، وفي الأصل: "لطبه!"
(3) في مطبوع حادي الأرواح: "صريحًا".
المحرومون تأويلًا، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميلان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشبه مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من سبيل ما وجد متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الذين والدنيا.

إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعميه بآدابه إلى الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة، فانطلق على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدل إلى خلاف تجنبه وخصوصه، صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله؛ فإن النظر له عدة استعمالات بحسب ملائته وتعديته بنفسه.

إذن عَدْي بن نفسه، فمعاناه التوقف والانتظار، كقول تعالى: "أَنظُرُوا تَنَزِّهَ مِن فِيْلِكَ" (النجم: 13) وإن عَدْي بن أبي (النجم: 185) وإن عَدْي بن الابن، فمعاناه المعانية بالمبصر، كقوله تعالى: "أَنظَرْنَا إِلَى اتَّمَّهُ إِذْ أَنْطَهَ" (الأنعام: 99) فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟ قال يزيد بن هارون: أنبنا مبارك عن الحسن قال: "نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ فَنَضَرَتْ فِي نَظْرٍ" (النور: 7) فاسمع الآن أيها السَّمِّي تفسير النبي وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية:

قال ابن مردوخ في "تفسيره« بسنده إلى عبد الله بن عمر (3) قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: "وَتَقُرُّوا لَا تُغْلُبُوا عَلَيْهِمْ مَآءً" (البيعة: 22) قال: "فَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ فَنَضَرَتْ فِي نَظْرٍ" (النور: 7)

في الأصل: "فَنَظَرْتُ إِلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ فَنَضَرَتْ فِي نَظْرٍ" (النور: 7)

(1) أخرج عبد الله بن أحمد في "التوبة" (2/717)، واللائيفي في "التوبة" (2/717)، والدرر الطيب في "الجهان" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(2) أخرج أبو حامد (2/717)، وأبو أحمد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهان" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(3) كذا في مطبوعة أحادي الأرواح، ومصدر التفريخ، وفي الأصل: "ابن عمرو".

(4) أخرج أجري (2/717)، وأبو حامد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهان" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(5) أخرج أبو حامد (2/717)، وأبو أحمد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهاد" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(6) أخرج أبو حامد (2/717)، وأبو أحمد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهاد" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(7) أخرج أبو حامد (2/717)، وأبو أحمد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهاد" (2/717)، وإسناده لا يثبت.

(8) أخرج أبو حامد (2/717)، وأبو أحمد (2/717)، وعبد بن حميد (2/717)، والدرر الطيب في "الجهاد" (2/717)، وإسناده لا يثبت.
وقال أبو صالح عن ابن عباس (إِيَّاٰكَ بُلُوُّ) قال: "ننظر إلى ربي نظرًا" ثم حكي عن ابن عباس مثله، وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

فصل

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية، فمتوارطة، رواها عنه أبو بكر الصديق (وأبو هريرة) وأبو سعيد الخدري (وجرير بن عبد الله البجلي) وصهيب بن سانان الرومي (وعبد الله بن مسعود البهلي) وعلي بن أبي طالب (وأبو موسى الأشعري) (وعيدي بن حاتم الطائي) وأنس بن مالك الأنصاري (وبريدة بن الحصين)

= السنة (841)، والإجري في "الشريعة" (279)، وأبو نعيم في "الجلية" (5/87)، والبهيقي في "البعث والنشر" (423، 432)، والبغوي (4396، 4495)، وفي "التفاسير" (444)، وسماحة دعاء جرير بن أبي فاختة مكرك، بعدها في مطبوع "حادي الأرواح": قال: ننظر إلى وجه ربي، وقال عكرمة: "يَهْيَثُ بِاَلْخَيْرِ" قال: من التعيم (إِيَّاٰكَ بُلُوُّ) والسباق يدل عليها، فامته: (2) هذا التفسير مروي عن عكرمة، أسدى عنه الدارمي في "الرد على الجهمية" (53)، وابن جرير (437/65)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (481)، والإجري في "الشريعة" (585)، واللاكاني في "السنة" (807)، وقوله الآتي: "لهم حكي عن ابن عباس مثله" يشير إلى أن هذا القول ليس له، وانظر المتأثر عن ابن عباس عند الدارقطني في "الرؤية" (272 - 270، 272 - 274، والسنة لللاكاني (794) مع التعلق عليه.

(3) سيأتي تخرجه.
(4) سيأتي تخرجه وما بين المعقوفين سفطن من ط. ابن كثير من "حادي الأرواح".
(5) سيأتي تخرجه.
(7) سبق تخرجه.
(8) أخرجه ابن منده في "الإيمان" (484)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (1203)، والطبري (9764، 9762)، والحاكم (372/6)، والبهيقي في "البعث" (434)، وإسحاق صحيح.
(9) سبق تخرجه.
(10) أخرج البخاري (4878)، ومسلم (180).
(11) أخرج البخاري (3598).
(12) أخرج البخاري (4476)، ومسلم (193).
(13) أخرج الدارقطني في "الرؤية" (184)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (4679).
وأبو زرين العقيلي (1) وجابر بن عبد الله الأنصاري (2) وأبو أمامة الباهلي (3) وزيد بن ثابت (4) وعمر بن ياسر (5) وعائشة أم المؤمنين (6) وعبد الله بن عمر، وعمارة بن رؤية (7)، وسلمان الفارسي (8)، وحذيفة بن يحيى (9)، وعبد الله بن عباس (10)، والللاكاني (8/32). وفيه عبد العزيز بن أياث الأموي متروك، فإنها ضعيف جداً.

1- أخرج أبو داود (437/145), وابن ماجه (1861), وابن ماجه (411), وابن عدي (28). وابن عبد الله في "السنة" (ص 5), وابن خزيمة في "التوحيد" (168), والدارقطني في "الرؤية" (8/168 - 820), وابن أبي عاصم في "السنة" (5/256), والطبري (267), والجري في "الشريعة" (168). وإسناد ضعيف، فيه وقائع، وابن حذافة، وابن العباس، وابن عدي (81).

2- أخرج مسلم (328), وأحمد (328). 

3- أخرج أبو داود (437), وابن ماجه (28), وعبد الله بن أحمد (82), فيه عايشه، وابن أبي عاصم (257), والدارقطني في "السنة" (187 - 188), والطبري (267), وفيه عائشة، وابن حذافة، وابن عدي (81).

4- أخرج أحمد (191), والحاكم (517), والللاكاني (81), والأصبهاني في "الحجج" في بيان الحجة (207), وإسناد ضعيف، فيه أبو بكر بن أبي مريم.

5- أخرج أحمد (192), والنسائي (29), والدارقطني في "التوحيد" (424), والغزالي في "الرد على الجهمية" (87), والرير في "الرد على المريسي" (165), وابن منده في "الرد على الجهمية" (21), وللحاكم (237), وابن أبي عاصم في "الحجج" في بيان الحجة (237), والطبري (267), والللاكاني (81), وفيه عائشة، وابن حذافة، وابن عدي (81).

6- أخرج الحاكم (213), والبزار (276 - 278), كشف الأساتر, والبيهقي في "الدلائل" (292).

7- لم يورد أصحاب كتب المقائد المسندة، على الرغم من شدة تبعية لما ورد في الباب.

8- لم أجد، فنُظرة إلى مسيرة.

9- أخرج البزار (322), وابن بطة في "الإبانة" (322 - 322), الرد على الجهمية، والللاكاني (854), وإسناد ضعيف، وصون عنه موقفاً، وسبق تخرجه قريباً.

10- أخرج أحمد (281), وابن علوي (232), وابن أبي شيبة في "العرش" (422), والطريبي (279), والللاكاني (843), والبيهقي في "الدلائل" (292).
وعبد الله بن عمرو بن العاص (1) - وحديثه موقوف - وأبي بكر (2) - وكعب بن عجرة (3) - وفضالة بن عبيد (4) - وحديثه موقوف - ورجل من أصحاب النبي (5) غير مسمى (6)، فهذا سياق أحاديثهم من 'الصحاب' و'المسانيد' و'السنن'، وتلتها بالقبول والتسليم وانشرح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العظان، ولا تكذب بها، فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحموبيين.

فصل


(1) أخرج البخاري في "التاريخ الكبير" (2/8)، والدراقيطي في "الرواية" (185)، وأين بطة في "الإبناة" (3/244 - 45) رقم 37 الرد على الجمعية وإسادة حسن.

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (207)، وأين بطة في "المئة" (2/274)، والدراقيطي في "الرواية" (187/177) للطبراني في "الكبیر" والأوسط، وقال: "ورجالهما ثقات، وآثار صحح بطريقة.

(4) أخرجه مسلم (136/19).
فيقول: ليس ذلكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً، فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذلك عندي انطلقوا إلى موسى. فإن الله كله تكليماً، فيقول موسى: ليس ذلك عندي، انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإن كان يبرئ الأحياء والأموات ويحيي الموتى، فيقول عيسى: ليس ذلك عندي، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، انطلقوا إلى محمد، فليشع لكما إلى ربيكم.


(1) هنا شيء ناقص تقديره إلا عاقبيّ (منه).

قال أبو عبيدة: كأنه قال ذلك على هذا التقدير مما لحقه من شدة الحال، وتعبير العقل، وكونته لم يقل ذلك تكييناً للقدرة، وإنظر: لهذه الفائدة مجموع فتاوي ابن تيمية.
قال: فيقول: أنصربي، وأنت الملك؟ قال: وذلك الذي ضحكته منه من الضحيّة.

فصل


= (11/11) - 429/3/276. ولهفية نوائد هذا الحديث ينظر كتابي من قصص الماضي (ص: 242-246). (1) أخرج أحمد (2064)، وأبو يعلى (4657)، والبزاز (7762)، أو 3465 - كشف الأسئلة، وابن أبي عاصم في «السند» (53، 182)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (107، 57)، والمروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (17)، والدوالب في «الكلى والفحص» (78)، والנּ (155/2)، وأبو عوانة (175/2)، وابن حبان (176، 6، إسناده حسن، وانظر: «العمل» للدارقطني (1/190 - 191) وتعقبه في «سلسلة البخاري» (6، 216). 

(2) مسألة تقول ابن حبان في «صحيحه» (379 - الإحسان) عن ابن راهويه قوله في آخر الحديث: هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ نحو هذا، منهم: حلفية وابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهم. وقال أبو عبيد: وقصة الرجل الذي أوصى به أن يحرزه عن البخاري (3486)، ومسلم (3481) عن حديث أبي سعيد، والبخاري (3486)، عن حديث، والبخاري (3481) عن أبي هريرة، وفي الباب عن معاوية بن جعفر القشيري وسلمان وأبي بكر الصديق وأبي مسعود الأنصاري، طرحتها في كتابي "من قصص الماضي" (ص: 233 - 242).
جهنم، فأكون أنا وأمني أول من ينجو، ولا يتكلم بومذال إلا الرسول، ودعو إلى الرسول بومذال اللهم سلم! وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيت السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: فإنك مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمعها إلا الله ﷺ، يخطف الناس بأعمالهم، فننهم الحميق بعملهم، ومنهم المجاز حتى ينجوا(1)، فإذا فرغ الله عن القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم بأن السجود، وتأكل النار من ابن آدم كل شيء إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، يخرجون من النار قد امتدجو، يقصَبُ عليهم ماء الحياة، فينبتون كما نبتت الجبُعة في حفيل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويقي رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، يقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشني ريحها وأهروني ذكاؤها. فيدعو الله ما شاء أن يدعو، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره، يقول: لا أسأل عن غيره، فيعطيك ربه من عهود وعونه، ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورأى سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة، يقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواتيك لا تسألني غير الذي أعطيتك؟ وبك يا ابن آدم ما أقدر. يقول: أي رب، فيدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ يقول: لا وعزتي، فيعطيك ربه ما شاء من عهود ومواتيك، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انتهت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور، فسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة. يقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواتيك أن لا تسألني غير ما أعطيت، وليك يا ابن آدم ما أقدر، يقول: أي رب لا أكُن أشتري خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه، قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها، قال الله له: تسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره يقول: تسأل كيفذا، حتى إذا انتهت به الأماني قال الله ﷺ: ذلك لك ولملته معه».

(1) في مطبوع صحيح البخاري: ومنهم من يخردش ثم ينجو.
قال أبو سعيد:

"وعشيرة أمثاله معاً.

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة: لا يرد عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدث أبو هريرة: قال: "قد رأيت عشيرة دارت فيها نذر، ولا يسمى داراً قطعهم الله، بل يسمى عشيرة. قال أبو هريرة: "قد رأيت حديثاً نذر، ولا يسمى نذراً قطعهم الله، بل يسمى حديثاً.


وقال أبو هريرة: "والذكر الرجل آخر أهل الجنة دخولاً للجنة".

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري: إن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: "نعم: هل تضرعون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحابة؟ وهل تضرعون في رؤية القمر ليس دونه سحابة؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: "ما تضرعون في رؤية نبات تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضرعون في رؤية نباته، إذا كان يوم القيامة أدنى مؤذن: لتتبع كل كأ نما كانت تبعد، فلا يبقى أحد كان يبعد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ينساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يبعد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب، فتداعي اليهود فتغفل لهم: ما كنت تعودون؟ قالوا: كنا نعبد عزير إبن الله، فقال: كذبت ما اتخذ الله من صحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربا فاسقنا، فيشر إليهم إلا تردون، فيحبشرون إلى النار كأنها سراب بحطم بعضها بعضًا، فينساقطون في النار. ثم تدعى النصارى، فتغلف لهم: ما كنت تعودون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح إبن الله، فقال لهم: كذبت ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فتغلف لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربا فاسقنا، قال: فيشر إليهم إلا تردون فيحبشرون إلى جهنم كأنها سراب بحطم بعضها بعضًا، فينساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أنوه رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي

(1) أخرجه البخاري (806)، ومسلم (182).
(2) في مطبوع صحيح البخاري: "غيرات من أهل الكتاب".

فيقول: هل بينكم وبينة آية تعرفون بها؟

فيقولون: نعم، فيكشف عن ساقه، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا إذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اثناء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقدتحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا رجيم، فيقولون: أنا وانا، ثم يضرب لهم الجسر على جهنم وتحلل الشفاعة.

قيل: يا رسول الله وما الجسر؟

قال: "دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وكحسكة" تكون بنجد فيها شوية بقال لها: السعدان، فيمير المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالظير، وكأجاود الخيل والركاب، فتجاعيد سريعته، ومخدوش مرسل، ومكبوس في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفيسي بيهما من أحد منكم باشد مناشدة في استفاء الحق من المؤمنين الله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجرون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفكم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كبيراً قد أخذت النار إلى أنصف سوقهم (4)، إلى ركبهم فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد منن أمرتنا.

فيقول: ارجعوا [ارجعوا] (3) فمن وجدتم في قلبه فقال ثمان نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كبيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها من أمرتنا أحداً.

ثم يقول: أرجعوا فمن وجدتم في قلبه فقالوا ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كبيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً قط.

(1) في مطبوع "الصحيح البخاري": "وهدسة محلطة لها شوكة عفيفة".
(2) في مطبوع "الصحيح البخاري": "إلى أنصاف ساقية".
(3) غير موجود في مطبوع "الصحيح البخاري".
وكان أبو سعيد الخدري يقول: "إن لم تصدقوني بهذا الحديث، فاقرأوا إن شئتكم "إن الله لا يقمض مثقال 두رة وإن كله حكمة يكتوب بها وَيَتَّبِعُونَهَا بِأَنْدَادٍ أَجُرًا عظيماً (النساء: 40). فقولوا: "شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحام الرحمين، فبقيت قبضة من النار، فخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً فيlicerهم في نهر في أقوم الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، كلما فرعتها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون منها إلى الشمس، أصغر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض" فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى باللادية.

قال: ففيخرجون كاللؤلؤ في رقبتهم الخواتيم، يعرفون) أهل الجنة.

فقول أهل الجنة: هؤلاء عتقان اللات الذين أدخلهم الله الجنة بغبر عمل عمله، ولا خبر قدموا، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فيما رأيناه فهنو لكم.

فقولون: ربنا أعطينا ما لم تعط أحداً من العاملين.

فقول: لكم عندي أفضل من هذا فيقولون: ربنا، وأي شيء أفضل من هذا؟

فقول تعالى: رضائي فلا أصخص عليهم بعدله أبداً. (2).

فصل

وأما حديث: جرب بن عبد الله، ففي "الصحيحين" أنه قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ، نظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: "إنكم سترون ربك عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبا على صلة قبل طلوع الشمس وسلم الغروب فأفعلوا" ثم قرأ قوله: "فوصبح، يحمي دريك قليل طلوع ألسنين وقبئ الظلم" (ط: 29) (3).

رواه جماعة عنه، منهم: زيد ابن أبي أنيس ووجهه، فقال: "فستعاونون ربك حكماً كما تعاونون هذا القمر.

وأبو شهاب الخياط، وقال: "سترون ربك عياناً"، وذكر جماعة وقال:

1) في مطوع صحیح البخاری: "فی رکوه".
2) أخرجه البخاری (7439)، ومسلم (182).
3) في الأصل: "فصیح"!
4) أخرجه البخاری (554)، ومسلم (133).
وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل ابن أبي (1) خالد.

ومضى إلى أن قال: "فكانئك تسمع رسول الله ج الله وهو يقوله، وليبلغه لأمه ولا شيء أقرب لأعينهم منه، وشهدت الجهيمة والفرعونية والرافضة والقراصنة والباطنية وفروخ الصابئة والمجريون بالمجرة على ذلك كله، وهو من أهل التشبه والتجسيم وتابعهم على ذلك كله، والله تعالى ناصر كتابه، وسنة رسوله، ولو كره الكافرون" (2).

قال محمد تقي الدين: ثم ذكر ابن القيم الله عن كل واحد من الصحابة المذكورين حديثاً مماثلاً لما تقدم في المعنى، بعض هذه الأحاديث مبسوط، وبعضها مختصر، ولولا خوف السآمة من القارئ والمستمع لذكرتها كلها، فمن شاء استيعافها، فليراجعها في المصدر المذكور.

الباب الثالث

قوله تعالى: "هل يظنون إلا أن تأتيهم المطحكة أحياء دارك أو تأتيكم يوم قد تقنن بكم من قبل أن تكنوا تكتمين من قبل أن تكسكت في إيجيدها حسرةً قل انظر إلا أن مطيعون(3)

(1) الألغام: 158

قال (3): يقول تعالى متوعداً للكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين آياته والصادقين عن سبيله: "هل يظنون إلا أن تأتيهم المطحكة أو تأتيكم يوم قد تقنن بكم من قبل أن تكنوا تكتمين من قبل أن تكسكت في إيجيدها حسرةً قل انظر إلا أن مطيعون(3)

(2) في تفسير هذه الآية بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ج الله: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس أمر من عليها، فذلك حين "لا يُلقَ تَسْقَى إِيَّاهَا النَّارُ لَكَ لَا تَكُونَ كَمَاتَهُ مِنْ قَبْل" (3) وذكر بسنده عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ج الله: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها".

(1) كلمة (أبي) من مطروح "حادي الأرواح"، وسقطت من الأصل.
(2) انظر: "حادي الأرواح" (ص 241-263، ط. ابن رجب) بتصرف.
(3) أخرجه البخاري (4263).
وفي لفظ: "إذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ثم قرأ هذه الآية (1)، هكذا روي هذا الحديث من هذين الوجهين ومن الوجه الأول أخرجه بقية الجماعة في كتابهم (2) إلا الترمذي. (3)

قال محمد بن عبد الملك: وقد تقدم الكلام في سورة البقرة على صفة الإتيان والمجيء، وما في معناهما بما يشفي ويكفي، والله رب العالمين. (4)

---

(1) أخرجه البخاري (4136).
(2) أخرجه مسلم (157)، وأبو داود (4316)، والنسائي في "الكبري" (6/1177)، وابن ماجه (840).
(3) انظر: "تفسير ابن كثير" (6/227).
الباب الأول

قوله تعالى: «إِنَّ رَبِّيُّكُمَا أَلَا يَخْلَقُ اللَّهُ أَلْدَى خَلْقٍ سَمِيْعًا وَأَلْرَى فِي سَبُوحِ أَيَّامِ أَجُوَادٍ».


والأخير: يا أيها الناس: فإنك يا علي! فاليوم هنا معنا الزمان!

وقوله تعالى: «كَمْ أَسْتَوِيَ عَلِى الْمَيْمَانِ» قال (1): فللسناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسك (2) في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وإصلاح بن راهبوه وغيرهم من أئمة المسلمين، قدماً وحديثاً، وهو إمارة كما جاءت، من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبدل إلى أذان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبه شيء من خلقه وقليس كيّلية.

(1) انظر: «تفسير ابن كثير» (6/319). (2) في مطبوع: «تفسير ابن كثير»: يسلك. (3) في مطبوع: «تفسير ابن كثير»: «أحمد بن حنبل».
حماد الخزايعي شيخ البخاري قال: "من شبه الله بخلقه كفر، ومن جهد ما وصف الله به نفسه فقد كفر" وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبه، فمن أثبت الله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلالة الله، ونبي عن الله تعالى النقصان، فقد سلك سبيل الهدى".

قال محمد تقي الدين: أفتحت هذه المعركة في إثبات علوي الله تعالى باسم الله الواحد الأحد، وبه أستعين على كل جهيمي معطلا أن يمنحنا النصر والظفر على تطهير القلوب والألسنة من عقيدة المعطلين نفاة الصافاء الذين لا يعرفون معبدهم فيجرون بهم من الصفات حتى يصير عدماً، وأبدأ بما تضمنه "كتاب العلو" للحافظ القدام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمسيشي الشهير بالذهبي المولد سنة 733 والمتوفي سنة 748.

الآيات الدالة على علوي الله تعالى


(1) انظر: "تفسير ابن كثير" (16/ 319 - 320).

(2) طبع أكثر من مرة، أولها تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان باسم "العلو للعلوي الغفار".

وهكذا تتمة العونان في "مختصر شيخنا الألباني" له! واسمه الصحيح "العلو للعلوي العظيم"، وطبع بهذا الاسم تحقيق عبد الله البراك، عن دار الوطن في مجلدين.

فإن أحببت يا عبد الله الإنسف، فقُف مع نصوص القرآن والسنة ثم انظر ما قال الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات، وما حكوه من مذاهب السلف، فإما أن تنطق بعلم، وإما أن تسك بحلم، ودع المراء والجداول، فإن المراء في القرآن كفر (۱). كما نطق بذلك الحديث الصحيح، وسترى أقوال

(۱) أخرجوا الدارقطني في "ال العلي" (۱۷۲/۹) وأبو إسحاق الهروي في "الفم الكلام وأهله" (۲۷/۴ رقم ۱۰۲ - تحقيق عبد الرحمن الشبل) عن طاهر بن خالد، والهروي (۱۲۰) عن موسى بن سهل الرمل، وابن عدي في الكامل (۱۲۹۴/۵) عن ابن أبي قرصافة، والهروي في "المجلسة" (۴۹۷) عن ابن ديزيل، أريعتهم قالوا: حدثنا آدم بن إسحاق، نا شيبان، عن منصور، عن سعد بن إبراهيم، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولأخرجوا ابن حذافة في "حديثه" (۱۲۷۱ - تحقيقه) عن أبي القاسم يزيد بن داود بن عبد الصمد، نا آدم بن أبي إسحاق، به - وسقط منه ذكر عمر بن أبي سلمة!!، وتابع آدم على ذكر عمر بن أبي سلمة عن أبيه فيه: حاجج، وعنه أحمد في "المسند" (۴۹۲/۲).

وإذا رواه عن منصور: عمر بن أبي قيس، أخرجه من طريقة أبو إسحاق الهروي في "الفم الكلام وأهله" (۱۳۷۵)، وأفاده الدارقطني في "ال العلي" (۱۷۲/۹)، وخلفه شيبان وابن أبي قيس أبو الحيا من يعلى؛ فروا عن منصور، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وأسقط (عمر بن أبي سلمة).

وأخرجوا هكذا: ابن أبي شيبة في "المصنف" (۱۰۲۹۹، ط. الهندية، و۱۴۲/۱۰۳ رقم ۱۴۸ - تحقيق الأخ وليد سيف)، وأبو بعلي في "المصنف" (۱۵۸۹۷، رقم ۱۵۰/۳۰۳، والخطيب في "تاريخه" (۸۱/۴، واتخاً أبو الحيا في هذا الإسقاط.
وتوع منصور على ذكر عمر فيه، تابعه:

* مسند النوري.

أخرجه أحمد بن السند (٢/٤٧٨) - ومن طريقه الخيل في «السنن» (٥/٢٧٨) رقم (١٦٦٣) - عن وكيل وعبد الرحمن بن مهدي، والهروي في «السند» (٢/٢) رقم (١٦٦) عن عبد الرحمن بن مهدي، والبهقي في «السند» (٢/٤١٦) رقم (٢١٥٧) - عن محمد بن يوسف وأبي أحمد الزبيري، جميعهم عنه، به.

* لثب بن أبي سليم.

واختلف عليه فيه؛ فرواه أبو كاتب يحيى بن المهلب عنه، ووجدته.

وارسلت معاوية والظافر (محمد بن عبد الرحمن أبو المندر) عن لثب، فقالا: عنه، عن سعد، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وقال زهير وزائدة وجرير: عن لثب، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. أفاده الدارقطني في «المعلل» (١٩/٩٢٧-١٧٧) - قلت: لعل لثب جهاذا قبل اختلافه، وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/٦) رقم (١١٢) - عن زهير بن معاوية الجفني، عن لثب، به.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧٣)، ط. الهندية، و٢٤٣٠ و٢٨٨١، ط. مصطفى عطزا، عن أبي عاصم، عن سعيد، عن سعد بن إبراهيم، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، به.

ولم يذكر المزي في «تذيب الخمايل» (٢٤٢/٢-٢٤٢) في ترجمة (سعد بن إبراهيم) من الرواة عنه من اسمه سعيدا!! فقيل في مطبوعه (المستدرك) تطابعا، وما أكثر ذلك فيه، والطاعة الأخرى لا يوجد فيها كتحسين في هذا الباب، وما زال الكتاب بأمس الحاجة إلى مقابلة وتحقيق، يسر الله تأبيها من طلبة العلم.

وروى أبو عاصم - وهو الضاحك بن مخلد - عن سعيد بن أبي عروبة وسعيد بن عبد العزيز البكوي، فلعل المذكور أحقما، ذكر ذلك المزي في تراجمه الثلاث في.

تذيب الخمايل (٣/٣٨٢-٣٨٢ و١٠٧/٤ و١١/١٠) وكلام الدارقطني: فكذلك قال زكريا بن أبي زائدة وسلمان النعيمي عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وقال إبراهيم: عن أبيه، عن أبي سلمة، أو عن حميد.

قال: «والصحيح قول الثوري ومن تابعه».

قلت: أخرج أحمد في «المسندة» (٢/٢٥٨) وأبو عبيد في «تفسير القرآن» (١/٣٥٤)، ط. ابن كثير، والهروي في ذم الكلام وأهله (٢/٦١) رقم (١٦١) عن ابن أبي زائدة، عن سعد - وتحري في مطبوعه (المسندة) إلى (سعد)، به.

وأخرج أحمد في «المسندة» (٢/٥٠٣) - وروه أبو داود في «السنن» رقم (٤٤٣) - وابن بطية في «الإيانة» رقم (٧٩١)، والهروي في ذم الكلام (٢/٢) عن يزيد بن هارون، وأحمد في «المسندة» (٢/٢٨٥) - وابن حبان في «الصحيح» (٣٢/٦٤) رقم (٢٣٥).
= 1464 - "الإحسان"، واللاكلائي في "السنة" (1/116) رقم (182) عن محمد بن عبيد، والبزار في "المستدرك" (2/273) و"رواده" (3/90) رقم (153) عن أبي هريرة، و"المستدرك" (2/272) عن المعتمر بن سليمان، وأحمد في "المسند" (2/276) والبيهقي في "الشعب" (2/416) رقم (2755)، دار الكتب العلمية عن حماد بن أسامة، والبزار في "رواده" (3/90) رقم (273) عن محمد بن بشير - وتحرف إلى ابن بشر - فليس صححه -، وأبو نعيم في "ذكر أخبار أصحابه" (2/77) عن الأبيض بن الأغر (2/292) عن عبد الله بن شمط بن عجلان، والطبراني في "مساند الشاميين" (2/134) عن عبد الله بن شوشب، وأحمد في "المسند" (2/475) عن أبي معاوية (2/475) عن يحيى بن سعيد، وابن بطة في "الإبانة" (2/792)، والآجري في "الشريعة" (ص 27، ط. القديمة، و1/323 رقم (274) عن سليمان بن بلال، وأبو نعيم في "الحلية" (8/212 - 213) عن ابن السماك في "أخبار أصحابه" (3/133) عن جناب بن نسطرة، والطبراني في "الأوسط" (3/274) رقم (2499)، والنقعي في "جزاء الألف دينار" (3/212)، وأبو نعيم في "الحلية" (1/210)، والهروي في "أم الكلام" (1/2) عن كهفس بن الحسن، والهروي (2/2) بأسانيد عن خالد بن عبد الله، والهياج بن بساحه وإبراهيم بن موسى الأثري، والضيسي في "التلاقي" (1/264) عن عبد الوارث بن سعيد، جميعهم عن محمد بن عمرو بن علقمة - وتحرف في "المستدرك" إلى "عن علقمة" فليس صححه - عن أبي سلمة، عن أبي عبيدة رفعته.

قال الحاكم (1/227): "حدث المعتمر عن محمد بن عمرو صححه على شروط مسلم، ولم يخرجه، فأما عمر بن أبي سلمة، فإنهما لم يحتج عليه".

قلت: نعم، ولكن حسن الحديث، قال ابن عدي في "الكامل" (5/1699)، وأورد له أحاديث، منها حديثا هذا: "ولعمر بن أبي سلمة غير ما ذكرت أحاديث، وهذه الأحاديث التي ألميتها عن... وسعد بن إبراهيم... عنه، كل هذه الأحاديث لا بأس بها، وعمر بن أبي سلمة لم تمسك الحديث لا بأس به.

وبين أن الدارقطني صحح هذه الطريق دون سائر الطريق. وقال الهروي في "أم الكلام" (ص 3/4): "وهذا الحديث قد اضاطرب فيه على أبي سلمة، من وجوه: فروه محمد بن عمرو هكذا، وليس هو المحفوظ، وإن كان أشهر في الناس؛ فإن الحفاظ: منصور بن المهتعبار، وسفيان الثوري، وأبي زائدة، خلفوه فيه".

فليس رواية سفيان ومن تابعه "من قبل المتزيد في مصل الأسانيد"!.

وأخبرنا النسائي في "السنن الكبرى" (8093) أو في "فضائل القرآن" (118)، واحمد في "السنن" (7/300) وأبو يعلى في "المسند" (4/101) رقم (2016)، وعن عمه ابن حبان في "ال الصحيح" (7/44 - الإحسان"، وابن جرير في "التفسير" (11/11).
والخطاب في "تاريخ بغداد" (2/111)، والهروي في "قدم الكلام وأمهله" (7/8، 9)
(127/115) من طريق عن أبي حزم سلمة بن دينار التمّار، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رفعه بلفظ: "نزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كثر - ثلاثينا - ما عرفتم منه، فاعلموا، وما جعلتم منه؛ ففردو إلى
عالمه«.

وصحح إسناد ابن كثير في "تفسيره" (2/10)، وقال البستني في "المجمع" (7/151): "رواية أحمد بن إسحاق، ورجاله ورجال الصحيح، ورواية البازار بن بحوطة.
وشك بعض روایات عن أبي حزم في ذكر أبي هريرة "، ورواية عمرو بن عثمان عن
أبي حزم، عن أبي حزم، عن أبي هريرة، لم يذكر فيه أبا سلمة.
أخبره الهروي في "قدم الكلام وأمهله" (2/167).
ولم يسمع أبو حزم من أبي هريرة شيئاً، حتى قال ابنه: "فمن أتىك أن أبي سمع من
أحد من الصحابة غير سهيل بن سعد؟ فقد كذب". انظر: "تهذيب الكمال" (175/111)
و"سير أعلام النبلاء" (6/79).

وإسناد متطور.

وأخبره الطرازي في "الأوسط" (5/117) + (2/207، 208)،
والخطاب في "تاريخ بغداد" (136/111)، والهروي في "قدم الكلام وأمهله" (2/167);
عن محمد بن حمير، حدثنا شعبة بن أبي الأشعث، عن هشام بن عروة، عن
أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.
قال الطرازي: "لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا شعبة بن أبي الأشعث، تفرد
به محمد بن حمير".
وقال الخطاب: "غريب من حديث عروة عن... تفرد به شعبة عن هشام عن أبيه، ولم
يروه عنه غير ابن جمير"
قلت: وضعية، قال أبو حامد: "محجول"، وقال الأزدي: "ليس شيء" كما في "النساء" (2/126/116) وقال ابن أبي حامد في "علل الحديث" (74/116) - وأورد هذا
الطريق: "قال أبي: هذا حديث مضطرب، ليس هو صحيح الإسناد، عروة عن أبي
سلمة لا يكون، وشعب محجول"
وله الشوبة عن أبي هريرة طريق آخر.
أخبره الطرازي في "الأوسط" (4/201) + (679/362، 363) + "الصغير" (496 - "الروض")،
وأبو نعيم في "الحلية" (65/116) عن محمد بن حرب، ثنا يحيى بن المتوكل، والعقيل
في "الضعفاء" (327، 328) عن عبد الله بن رجاء; كما ورد عن عبسة بن مهران
الحدث، عن الزهرى، عن سعيد بن المنصور، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رفعه.
قال الطرازي: "لم يرو هذا الحديث عن الزهرى إلا عنبية الحداد".
وقال أبو نعيم: "غريب من حديث محجول، لم تكن إلا من حديث ابن حرب".

=
والعجب من قوله ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (2/386) رقم (178): لأروى سعيد بن الهسباب وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «الماء في القرآن كفر».
قال: «لا يصح فيه من النبي ﷺ غير هذا.»
قلت: وهذا الطريق من أضعف طرقه؛ فجميع قال عنه أبو حاتم: «نكر الحديث»، وقال أبو داود: ليس بشيء، والراوي عنه محمد بن حرب الشثائي - بالشين المعجمة - وليس بالمهمة كما في مطبوع (الأوسط) للطبراني، فليس صحيح - ضعيف؛ كما في «التقريب».
نعم، توبيع ابن حرب، ولكن متابعته عدل!
أخرج العمار بن عبد الجبار في «الطبوخات» (ج 15/ق 247/أ 190 في «الاختصار») عن أبي يزيد البسطامي، نا إبراهيم الجوزي، وعمر، وعمرو بن سعد، عن النبي ﷺ في حديث مكره في القارئ لشرح هذه الآية، ومرأة في القرآن كفر، وخرجت هذا الحديث في تعلقي على «الكتاب» رقم (1467 - التحققات التأثري).
والحديث صحيح، وقد أثبت على جميع طرقه عن أبي هريرة ﷺ، ظهر الحمد والمنة.
وله شاهد عن عمرو بن العاص، وابن عبد الله، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر.
أما حديث أبي جعفر.
فأخرجه أحمد في «المستшая» (4/170)، وابن جرير في «التفسير» (10/170)، وابن عاصم في الجزء (13/6، 8، 16) الهندي، وابن عاصم الصراني في «التمهيد» (8، 287)، والخلال في «السنة» (165/4) رقم (1435)، وابن البتة في «الإبل» (801)، والهرمي في «الكلام» (2/21) رقم (188) عن سليمان بن بلاس، عن يزيد بن خضيمة، أن بسر بن سعيد أخبره عن أبو جعفر، عنه، به.
وأخرج على إسحاق، فقال أبو عبيد: عنه عن يزيد عن مسلم مسلم بن سعيد يقول ابن الحضرمي بن سعيد، عن أبي جعفر الأنصاري، به.
وورأى كما سنله عنه: علي بن حجر، وعاصم بن علي.
ورأى خالد بن القاسم المدائني عنه: عن يزيد، عن بسر بن سعيد مولى الحضرميين.
عن، به.
أخرج الحاصر بن أبي أسامة في «المستبدا» (رقم 722 - بغية الباحث).
فجزم المدائني بأن شيخ يقول: لا مسلم.
ويطلب على النظ: أن هذا الاختلاف من يزيد بن خضيمة نفسه.
وأخرج ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص 119 - 118) رواية سليمان بن بلال، فأورد =
إسناد أبي عبيد، وقال: «هكذا رواه أبو عبيد على الشك، وقد رواه أحمد على الصواب»، وساق إسناد، وقال: «وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه».

وأما حديث عمرو بن العاص.

فأخبره أحمد في «المستند» (4/636)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص 353)، والبيهقي في «الشعب» (2/419) عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سير بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو، عن عمرو بن العاص.

قال ابن حجر في «الفتح» (1/697): «إسناده حسن»، وقال ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص 119): «وهذا أيضاً حديث جيد».

فلت: هو كذلك إن حفظه ابن الهاد، فقد خالفه يزيد بن خصيفة - وهو أوثق منه - عن سير بن سعيد، عن أبي جهيم؛ كما تقدم.

فأخبره ابن أبي شيبة في «المصنف» (628/10): حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن سير مولى عمرو، عن العاص، فقال: شاهد رجلاً في آية، فارتقب إلى رسول الله ﷺ، فقال: لا تماروا فيه فإن المرء فيه كفر.

قال أبو حاتم في «العلل» (2/97) عن عمرو بن المغيرة: «هذا وهم، إنما رواه يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن سير بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ».

وأما حديث عبد الله بن عمرو.

فأخبره ابن أبي شيبة في «المصنف» (528/10) - ومن طريقه الآخر في «الشريعة» (ص 182) - عن ميسرة بن عبد الله بن عبيد، وأبي عبد الله بن مهلب، وابن بطة في «الموضوع» (782) - والطبراني في «الكبير» - كما في «المجمع» (1/175) -، والهروي في ذم الكلام وأهله (1/78) و(2/69) عن موسى بن عبيد، عن أخبرني عبد الله بن شريك، عن عبد الرحمن بن ثوبان، عنه، به:

قال الههيمي: «فيه موسى بن عبيد، وهو ضعيف جداً».

وأخبره الطبراني في «الأوسط» (4/619) عن طريق آخر عنه، وسنده ضعيف جداً، فيه فتح بن سليمان.

وأما حديث زيد بن ثابت.

فأخبره الطبراني في «الكبير» (5/129) عن طريق، فيه عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب، ليس بالقوي.

قال ابن حبان في «صحيحه» (2/344) - «الإنسان»: «إذا مارى المرء في القرآن؛ أداه ذلك - إن لم يصمه الله - إلى أن يرتاب في الآية المتشابهة منه، وإذا ارترب في بعضه أداه ذلك إلى الجهد، فأطلق اسم الكفر الذي هو الجهد على بداية سبه الذي هو المراء».
الائمة في ذلك على طباقتهم بعد سرد الأحاديث النبوية. جمع الله قلوبنا على التقوى(1)، فإننا على أصل صحيح، وعند متين، من أن الله قد قدس اسمه لِيَثْلِي له، وأن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة(2) عن الأشياء من غير أن تعقلن الفاهية، فتلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها، ونعلمها في الجملة من غير أن نشهدها أو نمثلها(3) بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالأستواء - كما قال مالك الإمام وجماعة: معلوم والكيف مجهول(4).


وأما التنزيع في أحكام القرآن ومعانيه؛ فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك، وهذا بين لك أن المراء الذي هو الكفر هو الجحد والشك؛ كما قال: (ولما يسأل البيت كثرًا في شرخ النينة) [الحج: 55]، والمراء والملاححة غير جائز شيء منها، وهم من مهملان لكل لسان، ونهي الصفون عن الجدل في الله- جل ثناؤه- وفي صفاته وأسماته، وانتظر: «شرح السنة» (1/211).

(1) بعددها في مطبوع «العلوم»: «وجنبنا المراء والبهولى».

(2) بعددها في مطبوع «العلوم»: «إذ الصفات تابعة للموصوف، فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة».

(3) في مطبوع «العلوم»: «من غير أن نعقلنها أو نشهدها أو نملكها».

(4) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» رقم (104)، وأبو عثمان الصابوني في «عقمية السلف» رقم (24، 25، 26)، وأبو نعيم في «الحلية» (36، 236، 326، 336، 360، 430، 530، 526، 567، 678، 478، 477)، والبيهتي في «الأسماء والصفات» (2/32، 34، 42)، واللائكي في «البركة» رقم (164)، وأبو عبد الله في «التسهيل».

(5) في مطبوع «العلوم»: «المتوفرة».

(6) في مطبوع «العلوم»: «طه». ورود إسناده ابن حجر في «الفتح» (1/13، 4، 407، 607).

(7) في مطبوع «العلوم»: «غنم».
رواه جماعة من الثقاف(1) عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة

وقلت على ثمانية منهم جميعهم روى عن يحيى بن أبي كثير عن هلال عن عطاء به،

الأول: حجاج الصوائج، كما عند ابن أبي شيبة في (الإيمان) مختصراً رقم (84)،
وسلم في (صحيحه) كتاب المساجد ومواقع الصلاة، باب تحرير الكلام في الصلاة
ونسخ ما كان من إباحة (1/381 - 382) رقم (775) بعد (73)، وكتاب السلام، باب
تحرير الكهانة وإتبان الكهان (4/1749 - 1750)، وأحمد في (المصنفة) (848)،
واسني في (السنن الكبرى) كما في (تحفة الأشراف) (8/427)، وعثمان بن سعيد
الدارمي في (الرد على الجهمية) رقم (21)، وأبي داود في (السنن) كتاب الصلاة، باب
تشبيه العاطف في الصلاة (1/244) رقم (910)، وكتاب الأيمن والنذور، باب في
الرقية المؤمنة (3/2382) رقم (912)، وكتاب العلم، باب في النطق وزوج الطرأ (4/16)
رقم (920)، وابن أبي عاصم في (السنة) رقم (920)، والدارمي في (السنن) (1/354)
و لم يست لفظه، وأبي عوانة في (المصنفة) (2/143 - 145)، وابن خزيمة في
(الصحيح) (2/35 - 36) رقم (985)، والمتنبي (1/242)، والمتنبي (1/237 - 238)، والطبراني
في (المعجم الكبير) (19/337 - 339) الأرقام (963، 948، 947)، وابن الجادر
في (المتنبي) رقم (216)، والبغوي في (شرح السنة) (3/237) رقم (726)، والبيهق
في (السنن الكبرى) (2/120 - مختصر)، ولفظه: "وما رجال يخطون. قال: كان بي
من الأنباء بخط، فتم واقف خط، فذكى.

ورواه عن يحيى وله اللفظ المذكور جماعة، منهم:
الثاني: الأوزاعي، كما عند مسلم في (الصحيح) (1/287 - 288)، ولم يست لفظه، وأشار
إليه في (1/749 - 750)، وأبي عوانة في (المصنفة) (2/145)، واسني في (المجتى) كتاب
صلاة، باب الكلام في الصلاة (3/16 - 17)، وابن خزيمة في (الصحيح) (3/227 - 228)
رقم (859)، والمتنبي و (2/47 - 48)، والطبراني
في (المعجم الكبير) (19/337 - 339) الأرقام (963، 948، 947)، وابن الجادر
في (المتنبي) رقم (216)، والبغوي في (شرح السنة) (3/237) رقم (726)، والبيهق
في (السنن الكبرى) (2/120 - مختصر)، ولفظه: "وما رجال يخطون. قال: كان بي
من الأنباء بخط، فتم واقف خط، فذكى.

ولاحق من طريقه مختصراً: البخاري في (خلق أفعال العبادة) رقم (193)، والطحاوي
في (شرح معاني الآثار) (1/442)، والدارمي في (المصنفة) (1/242 - 243)، والبيهق
في (القراءة خلف الإمام) (84).

الثالث والرابع: حرب بن شداد وأبيان بن يزيد العطار، كما عند الطيالسي في (المصنفة)
رقم (1105).

ومن طريقه البيهق مختصراً في (السنن الكبرى) (2/500 - 501)، والطبراني و (العامة)
(427)، وابن قادم مختصراً في (الحدث صفة العلم) رقم (116).

وأخبره أبو عوانة في (المصنفة) (2/143 - 144) سنده إلى أبيان والوزاعي، جميعاً عن =
يعني به، وفيه اللفظ لمذكر.
وأخبره منصورًا دونه عن أبيان وحده: أحمد في «المستند» (5/448) وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» رقم (60)، و«الرد على بشر المحمدي» (ص 95)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (489)، ومن طريقه الحافظ أبو العلاء ابن العطار في فتاوى وجوابها في ذكر الاعتقاد ردم الاختلاف رقم (20)، والطبرياني في «المعجم الكبير» (19/399) رقم (429 و244 و242 و244)، واللاكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (252)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص 76).

الخامس: حشام الدستوائي؛ كما عند الحرsci في «غريب الحديث» (2/720) قال: حشام مصدق حدثنا يحيى (هو ابن سعيد القطان) عن حشام به مختصراً، وفيه اللفظ المذكر.

السادس: حسین المعلم؛ كما عند الطبرياني في «المعجم الكبير» (19/411) رقم (494)، وفيه اللفظ المذكر.

السابع: همام بن يحيى؛ كما عند أحمد في «المستند» (5/448)، وفيه اللفظ المذكر.

ورواه عن يحيى، لكن بلغنا: ١٠ فن وافق عليه علم».

التاسع: ميمور، وعنه عبد الرزاق في «المصنف» (10/403) رقم (1951)، ويتبناه إليه الطبرياني في «المعجم الكبير» (19/399) رقم (429)، والبغوي في «شرح السنة» (2/181) رقم (339).

ورواه ناصر عن يحيى وهو من أقرانه، وهو:
التاسع: أبوب السختياني، ولكن عن يحيى عن هلال عن معاوية به، ولم يذكر فيه عطاء بن سبار؛ كما عند الطبرياني في «المعجم الكبير» (19/411) رقم (494) مختصراً، وليس فيه اللفظ المذكر.

وكذا حدث السمعي يحيى من هلال؟ إذ صرح بالتحديث عند أحمد وأبى خزيمة، فانتفت شبهة تدليته، كما صرح كل من هلال بن أبي ميمونة وعطاء بالتحديث عند ابن خزيمة.

وتابع يحيى أثناً، فروايت عن هلال به، مما:
الأول: قبل بن سليمان:
رواية مختصراً ولم يرد فيه السؤال المذكر، ولا جواب الجارية، ولا اللفظ الذي أوردته المصنف؛ كما عند البخاري في «خلق ألف ألف العبادة» رقم (530)، وأبي داوود في «السنن» كتاب الصلاة، باب تثبيت العاطس في الصلاة (124/1) رقم (931)، والطهاري في شرح معاني الآثار (1/444)، والبيهقي في «السنو الكبرى» (2/249).

والثاني: مالك بن أنس:
ذكر فيه السؤال وجواب الجارية؛ كما في «الموطأ» (2/777)، وعنه الشافعي في الرسالة» فقرة (242)، والأم (6/280)، والنسائي في «تفسير» (2/255، 256) رقم (485)، والسنن الكبرى في (السير) و(التعت)، كما في «تحفة الأشراف» رقم =
(11378)، وابن خزيمة في "التوهيد" (122)، والخطيب في "الموضوع" (195/1)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (7/387)،
ولكن قال مالك في روايته في اسم الصحابي (عمر بن الحكم) فتعقبه الشافعي فقال في "الرسالة" (ص 7): "وهو معاوضة بن الحكم، وكذلك رواه غير مالك، وأظن مالك لم يحفظ اسمه".
قلت: رواه عن مالك على الصواب يحيى بن بحبي التميمي، وعنة عثمان بن سعيد الدامري في "الرد على الجهمية" رقم (22)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (7/387)، وقال: "فورواه يحيى بن بحبي عن مالك موجوأ".
وانظر - غير مأمور: "الجهر الفنقي"، وشرح "الموطأ"، و"التحفة الأشراف" رقم (11378)، و"ترجمة" (المعاوية بن الحكم) من "تهذيب الكمال" و"مختاراته"؛ فيها كلام تفصيلي بخصوص هذا الشأن.
وتتابع عامة أبو سلمة بن عبد الرحمن:
وعن الزهري، وعن جماعة: كما عند مسلم في "ال الصحيح" كتاب السلام، باب تحريم الكهانة (4/174، 1749، 1750) رقم (617، 618)، وعند الرزاق في "المصنف" (10/2)، (420، 421) رقم (1500، 1501)، وأحمد في "المصنف" (3/443، 444، 445، 446، 447، 448)، والطيلياني في "المصنف" رقم (104)، والطبرياني في "المعجم الكبير" (19/397، 398).
والحديث صحيح، وقد شكك بعضهم في سؤال النبي ﷺ الجارية، وجوابها، وإقراره، وقراره لها، يقولون تارة أن الحديث مضطرب، وقولهم أخر أنها زيتا فيما بعد في صحيح مسلم، ومن زعم الاختلاف في متنه؛ فلم يمض لأنه اجتمعت لما ذهب إليه روايات أحسن مراتب الضعف عنها عند التحقاق لا تعد اختلافاً، وإنما أراد بعض أهل البلع العلم.
بها إذا إبطال دلالة هذا الحديث على اعتقاد أهم السنة من أن الله فق خلقه، وكذلك تشكك بعض أهل الزعيم في بلوغ هذا الحديث في صحيح مسلم، وهو أود من بيت العنكبوت، لمن علم وفهم وانتصاف، وشبهات أهل البلع لم تسأل منها آيات الكتاب، فكيف نسلم منها السنن؟
وفي أول الحديث: "كان نبي يخط" وهو في "الصحيح مسلم" وغيره - كما رأيت - ورواته جمعاً يقتربون؛ فقول ابن رشد (ت 520) في رسالته "الرد على من ذهب إلى تصحيف علم الغيب من جهة الخطر" (ص 42 - بتحقيق)، وكذا قول ابن العربي في "أحكام القرآن" (196) بأن جميع أحاديث الخطر ضيقة؛ ليس بجيد، ويعقوب التحقيق العلمي، ولذلك قال ويقوى المفسر في "الجامع لأحكام القرآن" (10) (179) معقباً ابن العربي: "هذا ثبوت من حديث معاوضة بن الحكم السليم أخرجه مسلم".
نUTILITY: أورد الرافعي في "الشرح الكبير" هذا الحديث عن معاوضة بن الحكم، وورد في أوله: "فلا رجعت من الجحشة؛ صلبت مع رسول الله ﷺ..." وهو غلب محض لا وجه =
عن عطاء بن يسار عن معاوية السلمي، أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصنيفهم، يمرونه كما جاء، ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف.

عن عطاء بن يسار قال: حدثني صاحب الجارية نفسه قال: كنت لي جارية ترعى... الحديث، وفيه: "فند النبي ﷺ بده إليها وأشار إليها مستفهماً: مَنَّ فِي السماء؟" قالت: الله، قال: "فمن أنا؟"، قالت: "أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مسلمة"(1)

قال محمد تقي الدين: ثم ذكر الحافظ الذهبي روايات عديدة لهذا الحديث، وأحاديث أخرى في معناه، تركت ذكرها حباً للاختصار.

شرح بعض كلمات هذا الحديث:


له، ولم يذكر أحد (معاوية بن الحكم) في مهاجرة الحبشة ولا من الثقافات، ولا من الضعفاء، وكان انتقال ذهني من حديث متقن لأبى مسعود، يورده الفقهاء قبل هذا؛ فإن فيه: "رجعت من الحبشة، والله أعلم، أفاده ابن حجر في «التلخيص الحير» (٢٨١/١)، وأخرجه ابن وهب في «جامعه» (١١٣ - ١١٤)، قال: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن أناساً قالتوا لرسول الله ﷺ... (وذكر نحوه).

والنبي الذي كان يختُر هو إدريس كما قال أبو ذر ابن الشيخ الإمام سبط ابن العجمي في تنبه العلم بهممات صحيح مسلم رقم (٢٥٩) ٩٣٥ - بتحقيقنا، والأبي في إجمال الإمام (٢٨٢/٢)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١٩١/١)، واقترحوا عليه، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقدمين» (١٨٩/٩)، وشبيث العثماني في «فتح المعلم شرح صحيح مسلم» (١٣٥) ، وذكرهما معه قولاً آخر، وهو (دانيال)، والإلتزام، والله أعلم.

(١) أشار المزي في تحققة الأشراف (٨/١١٨) إلى هذا الطريق ورمز له بالحرف (ز) أي أنه من الزوايد على الكتب السنة.

(٢) وأخرجه يسنده الذهبي في «العلو» (١/٢٥٢) رقم (٣)، وانظر لزاماً: "العلو" للدارقطني (٨٧/٧).

(٣) "العلو للعلمي العظيم" (١/٢٤٥ - ٢٥٤).

(٤) هذا نظر رواية مرسوم طبة السيدة، وورد بلغة: "فضرب الصبرة على وجهها"، وذكره ابن حجر في "الإصابه" (٤/٥٣٥) وقال: "ودكره ابن شاهين أيضا".
2 - قوله: «وأنا رجل من بني آدم فغضبت كما يغضبون».

قال محمد تقي الدين: في هذا الحديث السؤال عن الله تعالى بأين، ومنه الخوارج وسائر الفرق المعطلة كالمنتزعة والمتأخرين من الأشعراء، وزمروا أن من سأل عن الله يا ابن فهممجسم، واختلفوا في كفر وفسقه ومعصيته، فيلزمهم نسبة ذلك إلى نبي الله الذي جاءنا بالإيمان، فقتله الله علماً يفيض إلى مثل هذا، وفيه إقرار النبي عليه الصلاة والسلام بأن الله في السماء، وأنكرته المعطلة، واختلفوا في كفر معتقده، فباويلهم! ماذا جنوا على أنفسهم بسبب جهلهم وعمى بصائرهم، فناعوذ بالله من الخذلان. اه.

الحديث الثاني: حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله  قال في خطبه يوم عرفة: «آلا هل بلغت؟» فقالوا: نعم - يرفع أصحابه إلى السماء ويكنشها إليهم - ويقول: «اللهما أشهد أخجه مسلم (1)».

قال محمد تقي الدين: ماذا تقول المعطلة في إشارة النبي  بأصحابه إلى السماء عند قوله: «اللهما أشهد» فهل كان يشير إلى العدم كما تعتقدون، فيعضكم يقول: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه. فالإشارة إليه عندكم مستحيلة، وقد أشار إليه النبي  وأشارت إليه الجارية، وأقرها على ذلك رسول الله  والنبي وأصحابه على حق: فأتمن إذا علوا باطل. اه.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة أن رسول الله  قال: «بتعاقبون فيكم ملكان بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلوات الفجر وصلاة العصر، ثم يرجع إليه الذين باتوا فيهم ويسألهم وهو أعلم بهم» كيف تروكم عباد؟ فيقولون: أتيه وهم يصلون وتركاه وهم يصلون متفق عليه (2).

قال محمد تقي الدين: نزل الملائكة من عند الله بأمره تعالى إلى الأرض وروجعهم إلى الله، وذكرهم ما شاهدوه من صلوات المسلمين، على أي شيء بدلاً هذا؟ هل يمكن أن يذل على أن الله في كل مكان، أو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه؟ كلاً! فهل الفرق المعطلة تعفر الله أحسن مما يعرفه رسوله.

(1) أخرجه مسلم (1218)، وأحمد (320-322).
(2) ذكره النحبي في «العلو» (272/1).
(3) أخرجه البخاري (555)، ومسلم (211).
(4) أخرجه النحبي في «العلو» (273/1).
وملائكة ومعبودون والأئمة المجاهدون وأئمة الحديث؟ كلا! والله إن المعطَلين
لفي ضلال مبين. فيا حسرتهم يوم القيامة ويا ندمائهم حين يجيء الله تعالى لفصل
القضاء، ويعلم أنهم كانوا كاذبين، فتعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. اه.

الحديث الرابع: رواه الحافظ الذهبي بسنده وسرد رجاله إلى أبي رزين
الفعلي، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات
والأرض؟ قال: كنا في عباء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم
استوى عليه (1) رواه الترمذي وابن ماجه، وإسناده حسن. ورواه إسحاق بن
راهويه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حمود وعنه: "ثم كان العرش فارتفع
على عرشه" قال أبو عبيد: "العامة: الغمام" (2).

الحديث الخامس: عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس عن عبد الله بن
عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون برحيمهم للرحمن، ارحموا
من في الأرض برحيمهم من في السماء" أخرى (د) و(ت) وصحبه (3).

(1) أخرجه الترمذي (4992)، وأبو داود (5002)، والطيسي (3182)، وابن بإي شيبة في
ال｢الكريع｣ (4). وأحمد (7)، وابن ماجه (5142)، وابن جرير في
التفسير (17898)، وابن عبيج (319)، وفي التراث (17891)، ط. شاكر، وفي "التاريخ" (17890).
(2) زمين في "السنة" (319), وابن أبي عاصم في "الأمر" (449), وابن حبان (1341),
والطبراني (138) وابن الشيخ في "العجوبه" (38), والبيهقي في "الأسماء
الصفات" (38), وأبو العلاء الهذاني في "فتيا في الاستدلال" (18), والأحنف
في "العلو" (37), وإسناده حسن، فيه وعكم بن نعس مجهول المعلم.
(3) نظر: "غريب الحديث" (2/8) ووجهه في "بيتประเมال" (1/238/1) والعرش
(8).

(4) أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (4949)، وأحمد (272)، والبيهقي رقم
(804), وابن بإي داود (4944)، والترمذي رقم (1924)، وابن وهب في "الجامع" (146),
(5) وابن أبي شيبة (875)، والرازمي في "المحدث الفاصل" (787)، وعثمان بن
سعيد النادر في "الرد على الجمهور" (264), وفي "الرد على المرسي" (74), وفي "الشعر
(159), والبيهقي في "الأسماء والصفات" (847), وفي "الشعر
(158), والبيهقي في "العجوبه" (138), وأحمد في تراجم المقدسي في "القبطية
صنفة العقول" (15), وأحمد في "التاريخ إيل" (5/419), والذهبي في "سير
أعلام البلاط" (15/62), ومحمد بن عمر الفهري في "مجل العزي" (ص 290-291),
(6) والقاسم بن يوسف التبسي في "المستنقع" (ص 53), والذهبي في "السير
(756), و"معجم الشيوخ" (1/23), والعلو" (14), وأبو النهج الفخري في =
(1/17).
قال محمد تقي الدين: ما المراد بقول النبي ﷺ: "يرحمكم من في السماء؟ هل يملك الرحمة أحد غير الله تعالى؟ لا! إنه هو العزيز الرحيم العلي الكريم، وذلك مصدق قول الله تعالى في سورة الملك: "فَلَمَّا أَنْ تَفَشَّلَ النَّارُ..." (المملك: 17). فأن ترى أن الآيات والحديث يدلان دلالة واضحة على أن الله في السماء فوق العرش، والعرض أعلى المخلوقات وأعظمها، وهو غني عن العرش، والعرض فقير إليه، فيا أبا المطلعون توبوا من التعطيل، وأمنوا بما جاء في التنزيل، واتبعوا السلف واحذروا التلف، والله يهدينا وإياكم إلى صرامة مستقيم.

الحديث السادس: عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير سمع النبي ﷺ يقول: "من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء" روته كفأ.

الفوائد الملتزمة (226، 227)، والرازي في "العشريات" (5/1)، والمزمز في "تهذيب الكمال" (34/191).

وصححه الحاكم ووافقه الذهبی، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه الخرقي أيضاً، وقال العراقی في "العشريات": "هذا حديث صحيح".

وصححه ابن ناصر الدين الدمشقی في بعض مجالس المحفوظة في ظاهرة دمشق، لكن أوراقها مشوهة الترتیب، وقال: ولأبي قاپور متابع، رويبه في "المسمي أحمد بن حبل وعبد بن حمید" من حديث أبي خداش حبان بن زيد الشعابي الحمصي، أحد الثقافات عن عبد الله بن عمر بمعنای: "وكل الحدیث شاهد عن نیف واهرین صحایب، منهم: أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، والحديث صحيح، وانظر تعرفی الحدیث الأتی.

وانظر: "العلو" (8/279 - 8/274). أخرجه الطبرانی في "المعجم الكبير" (250/2)، و"مکام الأخلاق" (45)، والذهبي في "ذكرية الحفاظ" (110). قال المدنی في "الترغیب والترھیب" (155/1): "إسناه جیذ تؤی! قلت: الصواب أن قال: "رواه ثقات" كما قال الذهبی، لأن، في إسناده أبا إسحاق السبیعی، وهو صدوق اختط ومدلس، ولم يصر بالحديث.

وقل الهمشی في "المجمع" (7/187): "رواه الطبرانی ورجاله رجل الصحیح" وله شاهد من حديث عبد الله بن سعید.

أخرجه الطیالسی (335)، والطبرانی في "المعجم الصغير" رقم (281)، و"المعجم"
الحديث السابع: عن أنس بن زينب بنت جُهُش كانت تنكر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجتك أهاليك ورجلتي الله من فوق سبع سماء، ولفظ عيسى ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: "زوجنيك الرحمن من فوق عرشه" هذا حديث صحيح أخرجه البخاري (309).

قال محمد بن قفي الدين: فإذا قال الجهمي: إن كون إرادة التزويج أو فعله وقع في السماء لا يدل على أن الله فوق سبع سموات. فجوابه: إن إرادة الله وفعله عامان في جميع الأشياء في الأرض والسماء، وإنما أرادت زينب أن الله فوق سبع سموات وأن تزويجها كان عندهما، كما فهمه أئمة الحديث واحتجوا به على أن الله في السماء، أما الجهمية فإنهم أهل حدث وليسوا من أهل الحديث.

الحديث الثامن: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً متفق عليه" (6)

قال محمد بن قفي الدين: وهذا الحديث صريح ينزل على رؤوس المعطرين صاعقة تحرقون ولا جيلة لهم في تحریفه. اهـ.

= الكبير (277)، ومکارم الأخلاق (42)، وأبو يعلى (5263)، والحاكم (428/4)، وأبو نعم في "أخبار أصحابه" (219/1)، وفي "الحلية" (210/4)، والبغوي (3451)، وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" رقم (74)، واللالكاني في "السنة" (755)، وابن قدامة في "إبیات العلوي" (27) من طريق أبي عبيدة عن أبي عبد الله بن مسعود.

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، فإسناده منقطع. انظر: "المجمع" (8/187)، ووصوب الدارقطني في "العلوي" (2925/5)، والذهبي في "العلوي" (282/1)، وقعه على ابن مسعود، والمؤظف عند وكيع (499)، ونوفاد (1323/5)، وأحمد (1323/5)، وحسن (1323/5)، وابن أبي شيبة (528)، واللالكاني (755) وغيرهم، وإسناده صحيح.

والخلاصة: الحديث صحيح بمجموع طرقه وشهادته، والله تعالى أعلم.

(1) في الأصل: "أبي عبيدة والصواب حذف (أبي) وهو ابن طهمنان، الراوي عن أنس، وكدنا في "العلوي" للذهبي، وله - ومنه ينقل المصنف - بعد: "كانا نقول: إن الله أكثري في السماء" وفي لفظ: "فقط هذا على المصنف أو المراجع!"

(2) أخرجه البخاري (451/7420).

(3) انظر: "العلوي" (1/281، 284).

(4) أخرجه البخاري (451/144)، ومسلم.

(5) انظر: "العلوي" (1/2850).
الحديث التاسع: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «والذي نفى بيده ما من رجل يدعو امرئته إلى فراش، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساحقاً عليها، حتى يرضى عنها زوجها» أخرجه (م) (2).

قال محمد تقي الدين: من الذي سخط عليها وهو في السماء؟ أستطيعون أن نقولوا: سخط أمره، أو سخطت قدرته؟ فقد فضحهم الله، فاتركوا التستر بالباطل، ولا تحاولوا ستير الشمس بالغبر، أنكرون الذي في السماء؟ وقد آمن به الرسول ﷺ وأهل القرن المفضلة؟ ارجعوا إلى الحق، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

الحديث العاشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الما أُلفٌ» إبراهيم في النار قال: اللهم إنك واحد في السماء وأنا في الأرض واحد أعبدك (3) هذا حدث حسن الاستماع. رواه جماعة عن إسحاق (4).

قال محمد تقي الدين: جميع الأنباء والرسال يعتقدون أن الله في السماء كما رأينا في هذا الحديث، وكمما حكى الله تعالى عن فرعون أنه قال لوزيره: «يهيمن أن يصبر لينصر الأميَّة أتقين من أتقين أبّاك أصحب السموات وآłęئَة إلى إله موصلي» [غافر: 32: 37]. يفهم من هذا أن فرعون سأل موسى عن إله الذي يدعو إليه، فأخبرته أنه في السماء، فظن بجهله أن وزيره وقومه يستطيعون أن يبنوا بناء يصل إلى السماء التي فيها الله تعالى.

(1) أخرجه مسلم (131) (2) انظر: «العلو» (1/286).
(3) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (85)، وفي «التفضيل على بشر المريسي» (95) والبزار (1249 - كشف الأسئلة) وأبو نعيم في «الحلية» (1/91)، وأبي النجدي في إيثاب العلو (54)، والخطيب (6/10/10) جمعتهم من طريق أبي هشام الرفاعي عن إسحاق بن سليمان الرازي - وهو المراد في صلب الكتاب - عن أبي جعفر الرازي عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة، ونقل المصنف قول الذهبي في «العلو» (1/290): هذا حدث حسن الاستماع! فنهى أبو هشام محمد بن زيده الرفاعي، ليس بالقوي، ولا ندري هل له منتبع أم لا، ولا سببا أن ابن القيم عزاه في تهذيب السنن (113/7) إلى مصنف الحسن بن سفيان، وزعاه في تقرير ابن كثير (3/184) لأبي يعلى، وهو في الكبيرة، رواية ابن المقرئ، وليس في الرواية المطبعة (رواية ابن حمدان). فالتحقيق له وجه إن وقفا على متابع لأبي هشام، ولا أجد أصبع الذهبي كما قال نفسه في «الميزان» (4/28): غريب جداً.
(4) انظر: «العلو» (1/290).

قال محمد تقي الدين: لا جرم أن المعطل الذي لا يؤمن بهذا الحديث وما في معناه، لا تفتتح له أبواب السماء لروحه ولا تصل إلى السماء السابقة، ولا يقول الله تعالى للملائكة: أكتب كتاب عبدي في علبين، بل يكتب كتابها في سجني. اهـ.

الحديث الثاني عشر: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرقب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله ﷺ: «ستكم وليت أن تزدهروا» (٣)».

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٦٧، وأبو داود، والنسائي في «الكبير» كتاب التفسير (٤٦٢)، وأبي ماجاه (٤٢٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنن» (١٤٤٩)، وأبي خزيمة في «التوحيد» (١٦٢٤)، وأبو داود في «الإيمان» (١٠٧٩)، وفي «التوحيد» (٤٤٩)، والحاكم - كما في «إحات المهن» (٨/٤٣٩) - وعنه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٤٤٤)، وصححه شيخنا الألباني وقال في «مختصر العلوم» (ص. ٨٨) تعليقاً على كلام الحاكم: (وهو كما قال)، وأقره قبل الذهبي في «العلم» (١/٢٩٧)، والآربعين، رقم (٢٤٢)، وفي «اللخص».

(٢) انظر: «العلم» (١/٢٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجاه (١٨٤)، والدارقطني في «الرؤية» (٥١)، والبزار (٢٣٩)، والداني (٢٧٥)، والعميلي (٢٧٤)، والبيهقي (٢٤٧)، والبخاري في «الفهرس» (٤/٢٤٦)، وابن وهب في «الحلية» (٢٠٨)، والالخازمي في «السنن» (٦٢٢)، ورواه ابن ماجاه (١٦٩)، وشيخنا الألباني في تخرجه لأحاديث «شرح الطهارة» (ص. ١٨٠).

(ملاحظات) رمز (٣) هنا يراد به (ابن ماجاه) لا (ابن جرير) على ما جرى عليه المصنف في سائر كتابه، وفي الأصل: «أنكره الجهمية وصوابه المثبت، وتنة كلام الذهبي مهم =
الحديث الثالث عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصدق بعد تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله إلا طيب - فإنه يتقبلها بيمينه، ويرتقبها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل" (1) هذا حديث صحيح أخرجه (2).

قال محمد بن أبي عبيدة: وماذا يقول الجهمي في هذا الحديث الذي يدل على صعود الصدقة إلى الله تعالى، فأخذها بيمينه، أي عمن به أم يكفر به؟ فإن آمن به فقد قاز وريح، وإن كفر به فتعنص له. (3)

الحديث الرابع عشر: عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينام ولا ينام غطاه أن ينام، يخفض القسط ويرفع، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، ولو كشفه لأحقرت سياحته وجهه كل شيء أدركه بصره" (4) أخرجه (5).

قال محمد بن أبي عبيدة: إذا كان الله يزعمكم بذاته في كل مكان، أو لا داخل العالم ولا خارجه، كما يقول بعضكم! فلماذا يرفع إليه العمل؟


(1) أخرجه البخاري (1410)، ومسلم (263، 474).
(2) أخرجه البخاري (570/3/300).
(3) أخرجه مسلم (294، 296) ولم يخرجه البخاري. انظر: "تحفة الأشراف" (6/240).
(4) أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (2/1)، والترمذي (3483)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمتنان" (2355)، والمقدسي في "أرض على عين المريسي" (ص 24)، والطبراني في "الب وغيرهم" (18، 362) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (894) وإسناده...
قال محمد تقي الدين: عقيدة هذا الرجل في زمان كفره أن الله في السماء،
أحسن من عقيدة كثير من الذين يدعون الإسلام. على أنه أسلم بعد ذلك، وترك
عبادة الآلهة التي في الأرض ووحد الله الذي في السماء.

الحدث السادس عشر: روى الإمام أبو عبد الله الشافعي مرتفعاً، فقال في
«مستنده»: أخبرنا إبراهيم بن محمد حديثي موسى بن عبيدة، حديثي أبو الأزهر
معاوية بن إسحاق بن طه莎 عن عبد الله بن عمير أنه سمع أنس بن مالك
يقول: أتى جبرائيل عليه الصلاة والسلام بمرأة بضية فيها نكتة سوداء إلى
رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذه?» فقال: هذه المجموعة نضلت بها
أنت وأمتك، فنال الناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكنها خير لكم فيها
ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم
المزيد، قال ﷺ: «يا جبريل وما يوم المزيد؟» قال ﷺ: إن ربك تبارك وتعالى
اتخذ في الفردوس (١) واديًا أفيق، فيه كتب اليسك، فإذا كان يوم الجمعة (٢)
أنزل تعالى ما شاء من ملائكته، وحوله متاجر من نور، عليها مقاعد النبيين (٣)
وحتت تلك المتاجر من ذهب مكشلة بالياقوت والزبرد على عليها الشهداء والصديقون،
فجلسوا ورائهم على تلك الكتب، يقول الله ﷺ: أنا ربك قد صدقتمكم
وعدنا، فسألوه أطيعكم، فقولون: رعايا نسأل رضوانك. يقول: قد رضيت
عكم ولكن علي ما تدينتم، ولي مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه
ربهم تبارك وتعالى من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش،
وفي خلق آدم وفيه تقوم الساعة (٤). هكذا أوردته الإمام الشافعي
في كتاب «ال vh ».

= ضعيف، فيه شيب بن شهبة التميمي، وله ضعفه الذهبي في "العلو" رقم (٣٢).

وقال شيخنا الألباني في «مك研究院» (٣/٣ - التحقق الثاني): "والمجمولة الأخيرة
لها طريق آخر عند ابن حبان (٢٤٣ - موارد)، وأحمد (٤٤٤/٤)، والنسائي في "عمل
اليوم والليلة" (٩٩٣)، وابن أبي شيبة (١٦٧٢)، والحاكم (١١٠٠) بسنده صحيح
وصححه النوروي في "مقدمة شرح مسلم" (١/١٠٠٠)، وصححه أيضاً ابن حجر في
"الإزابية" (٢/٨٧).

انظر: "العلو" (١/٣١) (١).

(١) في مطبوع "العلو": "الجنة".

(٢) في مطبوع "العلو": "عليها الشهداء والصديقون" دون ذكر النبيين.

(٣) أخرجه الشافعي في "الآم" كتاب الجمعة، باب ما جاء في فضل الجمعة (٢/٤٣٢ـ ٢/٤٣٣) =

(٤)
الجمعية من "الأم" ولله طرق عن أنس بن مالك.

قال محمد تقي الدين: وهذا الحديث واضح قراءته شرحه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

الحديث السابع عشر: عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال ليسد بن معاذ: "لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات"(1) هذا الحديث صحيح آخرجه (ن).

قال محمد تقي الدين: تقدم الكلام على مثله في حديث زينب.

الحديث الثامن عشر: وفي الصحيح ل (غ) من حديث قنادة عن أنس عن

وفي "المصنف" (11/148 - 164) "بائع المغني"، ومن طريق ابن قدامة في "إثبات صفة العلوم"، والذهبي في "الأربعين"، (ص 32، والعلوم، رقم 44).

قال الذهبي: "هذا حديث غريب رواه الشافعي في "مسندة" فيه ضعيفان: موسي، وإبراهيم بن أبي بن بحري، وكذا قال في "العلوم" للحديث شواهد عديدة جدا، وقال الذهبي عنه في "العلوم" (ص 327): "هذا حديث مشهور وافتر أطره" وسرد قسمًا لا يباشر به منها، من رقم 42 - 51، وقال (ص 327): "وهذه طريقة يعد يعضها بعضًا، وصححه ابن تيمية في "مجمع الفناني"، (26 - 612 - 14) وقال عليه ابن الغزم في "المصنف" (ص 391): "هذا حديث كبير، عظيم الشان، رواه أئمة السنة، وثلوه بالقبول" وقال في "مختصر الصواعق" (ص 230) عنه: "هذا الحديث العظيم الشان الذي هو قصة عيون أهل الإيمان"، وشغب في حلول أهل التعطيل واليهود، وانظر لزمام: "العواصم" لابن الوزير (1581 / 680)، ودرجة الله تبارك وتعالى" لابن النحاس رقم (8) والتعليم عليه، وقد أفرده بعض أهل العلم بالتالي، كابن أبي داود، وفيه بحسن بن الحسن بن عساكر، وسما جزء فيه "القول في جملة الأسائد" في حديث يوم الزيد.

(1) أخرجه النسيمي في "المكرير" (8273 - 149)، وعبد بن حمید (149) - ومن طريقه الفيدي (827)، والدورقي في "مصنف مسلم" بن أبي وقاص (202)، وابن سعد (391)، والزازار في "مسندة" (1109)، والحاكم (214) - ومن طريقه البيهقي (49/673)، وفي "الأساطير والصفات" (885) - وإسهاد حسن، وحسن شيخنا الألباني، وقال في "مختصر العلوم" (ص 37): "والحدث أصله في "الصحيحين" من حديث أبي سعيد الخدري مختصرًا.

قال أبو عبيد: الحديث المحفوظ من (مسندة أبي سعيد) وأخطأ في بعضهم فجعله عن سعد. أنظر التفصيل في "العلوم" (11/326 - 327) لابن أبي حامد، و"العلوم" للدارقطني (2/290 - 291) و"التاريخ الكبير" (4/210) للبخاري، ومُفتتح الخير الغيَّر (2/343 - 344) و"فتح الباري" (7/412).

وانظر: "العلوم" (1/377).
النبي ﷺ قال: "فاستأذن على ربي في داره، فيهيون لي عليه". وأخرجه أبو أحمد الدحاش(2) في كتاب "المعرفة" بإسناد قوي عن ثابت عن ابن وهب، قال: "فأتي بالجنة فيفتح لي، يأتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سربه، فأخبره الله ساحقاً، وذكر الحديث"(3).

قال محمد بن قفي الدين: وهذا الحديث أيضاً صريح في أن الله فوق عرشه.

الله امهد علينا بأننا آمنا به، فإن ويل من كذب به وأنكر معناه.


(1) أخرجه البخاري (444).
(2) هو محمد بن أحمة بن إبراهيم الأصبهاني في المعروف بالمракب صاحب التصانيف، ومنها "المعرفة" قال عليه النجفي في "السير" (11/7): "طالعت كتاب "المعرفة"، في السنة الثانية عن حفص بن عائشة.
(3) ما رواه عن "العلو" (1/284).
(4) ما بين المحققين من مطبوع "العلو"، وسط من الأصل في الأصل: "حدثه أنه ليلة"، والحدث من مطبوع "العلو".
(5) في مطبوع "العلو": "أقصى".

(1) في مطبوعة "العلوة": "أودة"

قال محمد تقي الدين: وحديث الإسراء من أعظم الأدلاء التي لا يشك فيها من يؤمن بها. لأنه رواه جميع أهل الحديث، ودل عليه القرآن، قال تعالى:

(شيكين أن لا آسرى يحبس، بإن تبدى السعدي الكحيل إلى السعدي الأنصار) [الإسراء: 1]

وقال تعالى:

(الرجي إذ هو وما ترى ما يفجع لما يهدآ وما يعقله وما ينتبه وما يسمعه) [النصر: 1–2]

(أين دا قدنت فكان قاب قوسين أر أدن أرجح إلى عينه ما أوحى) [النساء: 148]

(ما كنت قدكر ما رأيت أرضي على ما يرى) [الأنبياء: 10]

(وقل رواه رواه أخمه ما بقى ما كله الصنم وما تطق قد رأى ابن ملائيك ربي الأكبر) [النسج: 1–18]

فدل ذلك على أن الله تعالى فوق عرشه، وعلمه محيط بكل شيء. أه.

قال الحافظ المتقن المحدث المفسر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي

(1) أخرجه البخاري (2070)، ومسلم (264)، والمذكور لفظ أحمد (148/4 - 209).

(2) انظر: «العلو» (285/4 - 288).
بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفي سنة 751 في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية في غزوة المعطولة والجهيمة» ما نصه: «ومنها: قول تعالى، ﴿اللَّهُ أَلَى خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَتِّيْنِ أَيُّهَا النَّبِيُّ مَن كَانَ مِن دُونِهِمْ يَوْمَيْنَ» ﴿النساء 4: 120﴾.

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشتركون، فقاله: ﴿خلق السُّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَتِّيْنِ﴾ (النساء 4: 120).

يتضمن إبطال قول الملاحة الفائتين بقلم العالم؛ وأنه لم يزل وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيته، ومن أثبت منهم وجوده جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً، غير مخلوق كما هو قول ابن سينا والنصير والطوسي وأتباعهما من الملاحة الجاحدين، لما اتفق(1) عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، والكتب، وشهدت به العقول والفطر (السليمة)(2)، ولقول تعالى: ﴿فَمَآ أَسَّرَى عَلَى الْمَيْرَبِ﴾ (اصحاب 43: 12).

يتضمن إبطال قول المعطولة والجهيمة الذين يقولون: ليس على العرش سوى الماء، وأن الله ليس مستوياً على عرشه ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكَلُّم الطيب، ولا يرفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا يخرج برسوله محمد(3)، ولا تخرج الملاكاة والروح إليه، ولا ينزل من عده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء الدنيا، ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من فوقهم، ولا يراء المؤمنون في الدنيا الآخرة عياناً بأوصارهم من فوقهم، ولا تجزؤ(4) الإشارة إليه بالأسبناء إلى فوق، كما أشار إليه النبي(5) في أعظم مجامعه في حجة الوداع، وجعل برفع أصبه إلى السماء وينكسها(6) إلى الناس، ويقول: «اللهم اشهد(7)».

قال شيخ الإسلام(8): وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ.

---
(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "انتفت".
(2) غير موجود في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية".
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إليز".
(4) إذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "بجزؤ".
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وينكسها".
(6) أخرجه مسلم (1218) وغيره من حديث جابر بن عبد الله.
(7) أنظر: "مجمع الفتاوي" (5/13، 13).
(8)

وفي "الصحابتين" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب - فهو عنده فوق العرش - إن رحمتي تغلب غضبي" وفي لفظ آخر: "كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده أن رحمتي تغلب غضبي" وفي لفظ: "هو عنده فوق العرش" وفي لفظ: "هو مكتوب عنه فوق العرش" (4)، وهذه الألفاظ كلها في "صحيح مسلم". وفي "صحيح البخاري" عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "بخمس كلمات، فقال: إن الله لا ينام، ولا ينامsqueezee=

ذكر البخاري - في (كتاب التوحيد) في "صحيحه حديث أنب (حديث الإسراء) وقال فيه: "فهم علا به - يعني: جبرائيل - فوق ذلك بما لا يعلم أنه حتى جاوز (5) سدروة المنتهى، ومن الجبار رب العزة فتدلي، فكان قاب قوسين أو ليس من كلام أبي الحسن الأشعري. (6) انظر: "الإعلان" (ص 119).

(1) من مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وسفق من الأصل.

(2) أخرجه البخاري (388) من حديث مالك بن صعصعة، وأخرجه مسلم (162) من حديث أس، وسبق بطوله.

(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "وضع".

(4) أخرجه البخاري (31914) ومسلم (751).

(5) سبق تخريجه.

(6) كما في الأصل، وعن البخاري: "جاجة".
أدنى، فأوحى إلى عبده فيما أوحى إليه خمسين صلاة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتمسه فقال: يا محمد! ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلى خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: إن أنت لا تستطيع ذلك، فرفع فليفش فينكم ربك وعونهم، فأتلقت النبي إلى جبريل، كأنه يسترعيه في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم، إن شئت، فعلا إلى الجبار تبارك وتعالى، فقال: وهو مكانه يا رب خفف عننا(1)، وذكر الحديث.

وفي «الصحيحين» عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يتعابقون في ملاءتكم بالليل وملاءتهم بالنهار وجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين يأتون فيهم فسائلهم رُبِّيهم - وهو أعلم - كيف تركتم Ubād? فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهما وهم يصلون(2).»

ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم، وتسب ذريتهم، وتنغم أموالهم، قال له النبي ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقة(3)» وقيل قحسب في «الصحيحين». لدى السياق لمحمد بن إسحاق في «المعاذ»(4). وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ بذهبية في أديم مقروض لم...

(1) أخرجه البخاري (8151)، واللفظ المذكور لشريك، وقد انتقدت عليه ألفاظ كثيرة في حدث الإسراء، مما جعل مسلمًا يورد في «صحيحه» إسناده دون لفظ، وأحسن في ذلك، واشتكى استشكالات ألفاظ في هذه القطعة، مع الأجوبي عليها عند ابن حجر في فتح الباري (15/399 - 601، ط. السلام).
(2) أخرجه البخاري (555)، وسلم (1322) من حديث أبي هريرة.
(4) عين تجريه.
(5) انظر: «سيرة ابن هشام» (2/69 - 70، ط. مهني الدين)، وأورد ابن حجر «مواقعة الخبر الآخر» (2/438) إسناد ابن إسحاق.


وفي «سنن أبي داود» من حديث جبير بن مطيم قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله تهلكت (1) الأنفس وجاعت (2) العيال، وهلكت (3) الأموال، استضقي ركز، فإن نستشفع بابن عمه ويك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبيحان الله، سبيحان الله»(4)، فما زال (5) يسجع حتى عرف ذلك في وجه أصحابه، فقال: «أندري ما الله إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه، إنه فقوس متى على عرشه، وإنه عليه لهكذا، إنه ليئط به أطياف للرحل بالراكب»(6).

(1) سبق تخرجه مطولاً.
(2) سبق تخرجه.
(3) في مطبوع «سنن أبي داود»: «جهمت».
(4) في مطبوع «سنن أبي داود»: «وضاعة».
(5) في مطبوع «سنن أبي داود»: «وركز».
(6) بعدها في مطبوع «سنن أبي داود»: «ويحك أندري ما يقول».
(7) غير موجود في مطبوع «سنن أبي داود».
(8) كذا في مطبوع «سنن أبي داود»، وفي الأصل: «زادة».
(9) أخرجه أبو داود (6/217)، والبخاري في الترتيب الكبير (2/224)، وابن خزيمة في التوحيد (147)، وأبو عوانة (3/30)، والدارقطني في الصغائر (138، 39)، وابن أبي حاتم في التفسير (124، سورة البقرة)، وابن منده في الأخردة، رقم (6143)، وابن أبي عاصم في السنة (365، 576)، وعثمان بن أبي شيبة في =

أحمد: «وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم»

العرش (1547), والأطباق في الأخبار (787), والبيهقي في الأabilia (831), والجزوي (175), واللاتفيلي في السيرة (267) وإستحقاقه لبلاط. ويجابج قول النجفي في الجواب (413) - عقب إسناه له بالأرقام (14 - 56). وعند الكلام على طرقه:

هذا حديث غريب جداً فرد، ويابن إسحاق حجة في المخازن إذا أسند، وله مناكب وجعاب، فله أعلم أقال النبي عليه السلام. هذا أم لا؟ وله فليس كتابه شيء. ولهانيف بن عمار جزء مفرد في سنن أبي داود (2.8.110) بندليس ابن إسحاق وقال البيهقي في الأabilia والصناعات (3319) - وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار وإستغربه ابن كثير في تفسيره (1.310)، وضعه شيخنا الألباني في الشيعة (2.269).

وعم هذا فلم بلفت بعض أهل العلم المحققين إلى اعتراضه وتحليط رواته، فحسبوا إسناه بناء على تحصين ما افترض به ابن إسحاق، فقان نصر السنجري في فارس على من آخر الحر والصوطر (ص 145): «والطرقة مقبولة محفوظة» ودفاع عنه ابن تيمية في المجموع الفنوي، (435) وقال أيضاً في تأسيس الجهمية (569/1)، وحجة ابن القيم في تهذيب السنن (7/94)، ومسنن الصواعت (2/440).

(1) أخرجه أحمد (1.2.3.7)، وأبو داود (2892)، وأبي ماجه (193)، وهشام بن سعيد الدارمي في رود على الجهمية (72)، ويزيد بن طهوان في مشكبه (18)، وعثمان بن أبي شيبة في العرش (9)، وأبو يعلى (1372)، وأبو بكر الشافعي في الطبقات (288)، ابن مازه في التوحيد (1441)، وأبو زرارة في الجهمية (1310)، وأبو الشيخ في العلامة (474)، وابن أبي عاصم في الستنة
وفي «سنن أبي داوود» أيضاً عن فضيلة بن عبد بن أبي الدرداء قال:
سمعت رسول الله يقول: «من أشتكي منكم - أو: أشتكي مني - فقيل: ربي الله الذي في السماء، نقدّس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء أجعل رحمتك في الأرض، أغفر لنا حوينا وخطايانا، أنت ربي الطيبين، أنت رحمة من رحمة، وشفاء من شفائره على هذا الوجه، فيرآٰه».

وفي «مسنود الإمام أحمد» عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي بجارية.
سوداء أعجمية فقال: يا رسول الله، إن غلبت رقبة مومئة، فقال لها رسول الله: «أين الله؟» فآثرت بأصبها السباحة إلى السماء، فقال لها: «كيف أكثرت بأصبها إلى رسول الله؟» إلى السماء؛ أي أنت رسول. فقال: «اعتقها فإنها مومئة».

وفي «جامع الترمذي» عن عبد الله بن عمر بن العاص أن رسول الله
قال: «الراحلون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمهم من في السماء».
قال الترمذي: حديث صحيح. وفي «جامع الترمذي» أيضاً عن عمران بن
حسن قال: قال رسول الله: «يا حسنين كن تعب الذين اليوم إلهاً» قال أبي: سبعة;
ستة في الأرض، وواحد في السماء قال: «أقبلهم تعد لرغبتك ورغبتك» قال:

(1) أخبره أبو داوود (23892)، والنسائي في «الكبري» (6/257) - وهو في «عموم اليوم» والليلة» (1/371)، والدارمي في «الرد على الجهيمة» (70)، والحاكم (1/434)، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (893)، وابن عدي (2/104)، ووقام السنة الأصباغي في «السنة» (59، 62، واللاكاني في «السنة» (248) وإنه ضعيف، مدرأ على زيادة بن محمد الأنصاري قال البخاري والنسيبي: «منكر الحديث» والأئمة مجمعون على تضعيفه. ولذا تغلب الذهب الحاكم لما صحت هذا الحديث.

(2) سبق تخرجه.
الذي في السماء. قال: "يا حسين أما إنك لو أسلمت لعملت كلمتين يتفعانك".
قال: فلما أسلم حسين، قال: يا رسول الله علمي الكلمتين اللتين وعدتني، قال: "قل: اللهم إلمني رجدي أوعذني من شر نفسي".
وفي " الصحيح مسلم" عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو أمرته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها زوجها). وروى الشافعي في "مسنده" من حديث أنس بن مالك قال: "أنت جبرائيل بمرأة ببضعة فيها نكينة سوداء إلى النبي ﷺ ، فقلت: النبي ﷺ: "ما هذه يا جبرائيل؟" قال: هذه الجماعة فضلت بها أنت وأمتك، فالتاس لكم تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد. فقال النبي ﷺ: "يا جبرائيل! وما يوم المزيد؟" فقال: إن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفجح، فيه كتب
من مسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالي ما شاء من مناكثته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفظ تلك المنابر بمنابر من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، ثم جاه أهل الجنة، فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب، يقول الله ﷺ: أنا ركب قد صدقتمي وعدي؛ فاسألوني أعطكم. يقولون: ربنا تأكل رضوانك، يقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنتم، ولديي مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة مما يعطيهم فيه بريهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك ﷺ على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة" ﷺ(1) وهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء.
وفي "سنن ابن ماجه" من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:
"بينما أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبر العلّم
قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة. قال: وذلك قوله تعالى: "سلَّمُوْلَمْ نُذُرَ ﻋَيْنَ ﻌِيرٍ" (ليس: 88) قال: فينظر إليهم وينظرون إليهم، فلا يلغتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليهم، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم" ﷺ(2) وفي "الصحيحين" من حديث أبي صالح عن

(1) سبق تخرجه.
(2) سبق تخرجه.
(3) سبق تخرجه.
(4) سبق تخرجه.
أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعد تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بعينه، ثم يرنيها لصاحبه، كما يربي أحدهم قلّوة حتى تكون مثل الجبل»(1). وفي صحيح ابن حبان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال: «إن رىكم حي كريم، يستحبي من عده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراء»(2).


(1) أخرج البخاري (1410) ومسلم (1014).
(2) أخرج ابن حبان (239 - التعلقات الحسان، وأبو داود (1488)، والترمذي (3567)، وأبو ماجه (3825)، وابن أبي شيبة (4280)، وأحمد (5487)، والطبراني (6130)، وفي «الدعاء» (20093)، والحاكم (4971)، والقصاص (6865)، والبيهقي (1111)، وفي «الأسماء والصفات» رقم (155)، والدعاء الكبير (180)، وروى ابن حجر إسناده في «الفتح» (181)، وهو ابن بعد تمرد(5) في مطبوع صحيح مسلم: «أبواب الجنة الثمانية».
(3) أخرج البخاري (1413), ومسلم (1014) وهو ابن تمارد(6).
(4) أخرج البخاري (1423)، ومسلم (1014) من حديث أنس.
بادئة كانوا على ما كرهت من مصيصي، فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمة (1) رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش، وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة، وصح عنه من أبي هريرة بإسناد مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ملاكهة سيارة يعجبون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم، فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم. وأصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه: إذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسالهم الله ﷺ وهو أعلم بهم - من أين جئت؟ (2) الحديث.


(1) أخرج عنه عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص121)، وزاد السيوطي نسبيه في البطريرك (8/391) لأبي الشيخ وابن مرديبه.
(2) أخرج من الصحابي في الفتح (1/519)، وأبو عبد الفلاحة في الإيضاح البخاري (276/4)، وذكره النجبي في الصابري (11/301)، وظهر أن إسناده صحيح.
(3) أخرجه الطبراني في الأنوار (10/571)، وأبو يعلى الفراء في إيضاح التأويلات، رقم (1/654)، وأبو عثمان الصوابي في معلمة أصحاب الحديث (ص922)، والخريفي في الشروخ (2/1144)، وذكره النجبي في الصرف (8/154) ورواه ابن البصري.
(5) أخرجه عثمان بن عبد الدارمي في فضائل الدارمي (1/327)، وقرأ السنة في الحجة (1/223)، وابن قنامة في إثبات صفة العلول (ص26)، وقال النجفي في الصرف (8/323): إسناده لين، وانظر الهدام الآتي.
أحد شيوخ البخاري وله شاهد في صحیح البخاری من حديث أبي هريرة(1) وعن عمران بن حفص قال: قال رسول الله ﷺ: "اقبلوا البشری با بني تميم" قالوا: بشرتنا فأعطنا. قال: "اقبلوا البشری با أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم" قالوا: قد بشرتنا فأقض لنا على هذا الأمر، كيف كان الله ﷺ على العرش، وكان قبل كل شيء، وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء يكون، حديث صحیح أصله في البخاری(2).

وروى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحیح على شرط البخاری عن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الله فرغ من خلقه استوى على عرشه"(3). وفي قصة وفاة النبي ﷺ من حديث جابر أن النبي ﷺ قال لعلي: "إذا أنا مت فاضلني أنت، وابن عباس يصب الماء، وجرياث ثلاثي، وكفتي في ثلاثة أنواب بيض جدد، وضعوني في المسجد، فإن أول من يصل علي الررب من فوق عرشك"(4)، وقد روی في حديث ختامة علي لفاطمة أن

(1) أخرجه البخاری (578)، ومسلم (2088).
(2) أخرجه البخاری (319) بلفظ مقترا، واللفظ المذكور عند أحمد (432 - 182)، وأبي الشیخ في "العظمة" (2/ 207) وإسناده صحیح.
(3) عزاء للمخلوق في كتاب السنة: أبو بعل الفراء في "إبطال التأويلات" (1/ 187/ 1) قال: "رواه ثقات" مع أنه عده في "المبرز" (3/ 186) عن منكريات فلیج بن سلیمان، والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في "المنبه" (518/ 1)، وعبد الله بن أحمد في "النسخ" (19/ 69)، والبهجی في "الأسماء والصفات" رقم (711)، وصحابه ابن القیم في "اجتماع الجيوب الإسلامية" (ص 108)، والتحقق أنه ضعیف، إذ مداره على فلیج بن سلیمان عن أبي عن سعید بن الحارث عن عبيد بن حمز عن قتادة به.
(4) أخرجه البخاری في "الباب" (324)، وعنه أبو نعیم في "الเหลبة" (71/ 44)، وابن الجوزی في "الموضوعات" (1/ 129) ورواه البخاری في "المجمع" (2/ 62) وقال: "رواه الطبری في فيه".
النبي لما استأذنها قالت: يا أبت كأنك إنما أبدرتني لفقير قرش، فقال:
»والذي يعنئي بالحق نبيا ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء» قالت:
»رضيت بالله وبما رضى الله لي«. وفي «مسجد الإمام أحمد» من حديث ابن عباس قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعاً، وفيه: «فأتأتي الرب فأجده على كرسيه، أو سريره جالساً».

وعن آخر بن مالك قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يأتوني فأمشي بين أبدنيهم حتى آتي باب الجنة، وللبك (2) مصراعان من ذهب، مسيرة ما بينهما خمسمائة عام» قال يعقوب: فتأتي أنظر إلى أصعب أ السود حين فتحها، يقول: مسيرة ما بينهما خمسمائة عام: «فاستفتح فيؤذن لي، فأندلع على ربي فأجده فاعداً على كرسي العز، فأخرجه لي ساجداً» رواه خشخاش بن أصفار الناصري (3) في كتاب السنة له. وذكر عبد الزراوق عن ابن المسبب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا الله ﻪ نزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا، جلس على كرسي، ثم يقول: من ذا الذي يقفر غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فتأتوب عليه؟» إذا كان

عبد المنعم بن إدريس وهو كذاب وضاع، وانظر: «اللايلي المصنوعة» (277/1)

(282)

(1) أخرجه الطبراني في «الكبرى» (193/101 - 194)، وابن شاھين في «قضايا فاطمة صر 45، وابن عساكر في تارييخت دمشق (125/42)، وذكره الذهبية في «العلو» (1125/42). وقال: هذا حدث منكر. لعل محمد بن كثير افتراه فإنه مته، فإن الأزواع ما نطق به حت، ولم أرو هذا ونحوه إلا للتزييف والكشف، وإنظر: «الواهبات» (222/1) لأبي الجوزي.

(2) سبق تخرجه.

(3) في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «وللجنّة».

إذن أحد الفقهاء أن الشافعي جعل مرسل ابن السبب حجة؛ لأن مراسيل كلاهما اعتبرت
فوائد متصلة من غير حديثه، وهذا القول ليس بشيء لأن في مراسيل سعيد ما لم
يوجد متصلاً من وجه المذهب، والذي يقضي مذهب الشافعي أنه جعل لسعيد مزية في
التحريج بمراسيله خاصة؛ لأن أكثرها وجد متصلاً من غير حديثه لا أنه جعلها أصلاً
يسنح به، والله أعلم.

قلت: وقد جرى هذه المسألة أعرف الناس بالشافعي ومذهب وهو الإمام البيهقي، فقال
كلامًا ميخضًا فيه تحقيق تليغ. وهذا نص كلامه في «مناقب الشافعي» (س/32):
فالمذهب كله، يقبل مراسيل كبار التابعين إذا انتضم إليها ما يؤكدها، وقد ذكرنا في
كتاب المدخل من أمثلتها بعضها، وإذا لم ينضم إليها ما يؤكدها لم يقبله سواء، كان
مرسل ابن السبب أو غيره.

قلت: وقد ذكر ذلك البيهقي أيضًا في «رسالته إلى الشيخ أبي محمد الجورني» فقرر أن
الشافعي لم يخص مرسل ابن السبب بالقبول، بل يقبل مرسله ومرسل غيره من كبار
 التابعين كالحسن وابن سيرين وعطاء إذا أقرر بها ما يؤكدها.
قال (ق/7/أ): «إنما ترك الشافعي مراسيل من بعد كبار التابعين، كالزهري ومكحول
والنخعي ومن في طبقتهم، ورجح به قول بعض أصحاب النبي ﷺ إذا اعتقلوا، وترك
مراسيل كبار التابعين، ما لم يقرر به ما يشبه من الأسباب التي ذكرها في «الرسالة»، أو
وجد من الحجج ما هو أقوى منها».
وقال (ق/7/ب): «وعلي هذا يتخصص مرسل ابن السبب بالقبول دون من كان في مثل
حاله من كبار التابعين على أصل الشافعي لا معنى له، والله أعلم.»

الخلاصة: إن مرسل سعيد ما لم يوجد مسندًا جيدا من وجه صحيح، فإنه لا فرق بين
مرسل سعيد وغيره من كبار التابعين عند الشافعي، وإنما رجح الشافعي وغيره بمرسل
سعيد، وهو ليس باقراده حجة عنه.

وانظر تفصيل هذه المسألة تعليقا على: «تعظيم الفتى» لأب الجوزي (ص 61 - 67).
وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جمع الله الخلاص حسبهم، فميّز بين أهل الجنة وأهل النار، وهو في جنته على عرشه". قال محمد بن عثمان الحافظ: هذا حديث صحيح، وعن جابر بن سلمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن رجالاً ممن كان تبلكم ليس بردين، فنظر الله إليهم من فوق عرشه، فتمت فقام الأرض فأجرته". حديث صحيح. وروى عبد الله بن يحيى السهيمي ويذكر سنده إلى عبد الله بن عمر ﷺ قال: كنت جلوساً ذات يوم بميناء رسول الله ﷺ، إذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله ﷺ، فقال: رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: ما مثل محمد في بنى هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الزبل، فسمعها تلك المرأة، فأبلغته رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ، وأحبسه قال: مغضباً - فصعد على نهره، وقال: "ما بال أقوال تبلغني عن أقوم، إن الله خلق سبع سموات، فاختار العليا، فسكنها، وأسكن السماء من شاء من خلقه، وخلق أرضين سباً، فاختار العليا، فسكن فيها من خلقه، واختار خلقه فاختار بني آدم، فاختار العرور، فاختار مبشر، فاختار قرية، فاختار بنى هاشم، فاختازني، فلم أزل من خيار في خيار، آلا من أحباب قريش". ففيهم أحبهم، ومن أحبتم قريش (أبغض أحبهم)."

وروى الإمام أحمد من حديث ابن أبي ذئب بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن النبي يحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخريج أبيها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخريج حميدة، وأبشره بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى، وإذا كان الرجل السيء، قالوا: اخريج أبيها النفس..."
الخيبة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجها ذميمة وأبيشي بحميمي وغشاق، وآخر
من شكله أرواح. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يخرج بها إلى السماء،
فيسفتتح لها نفق: من هذا؟ يقال: فلان، يقال: لا مرحة بالنفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث، أرجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسل من
السماء ثم تشير إلى القرير\(^1\).

وروي الإمام أحمد في «مسنده» من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا
مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، وانتهينا إلى القبر ولم نلحد،
فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الأضر، وفي يده عود ينكت
به الأرض، فرفع رأسه، فقال: "استعينوا بالله من عذاب القبر" مرتين أو ثلاثاً ثم
قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه
ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجههم الشمس، معهم كفن من أفكان
الجنة وحذوه من حلوته الجنة، حتى يجلسوا منه بعد البصر، ثم يجيء ملك
الموت حتى يجلس عند رأسه، يقول: أيها النفس الطيبة، أخرجتي إلى مغفرة
من الله ورضوانه، قال: فتخرج فتسلل كما تسيل القطرة من السقاء، فياخذنا فإذا
أخذهام لم يدعوها في يده طرفة عن حي يأخذوها فيجعلها في ذلك الكفن، وفي
ذلك الحروط، ويخرج منها كأن يطلب نفحة مسك على وجه الأرض، قال: فيصلدون
بها فلا يمرون على ملام من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون:
فلان ابن فلان، بأحسن أسماه التي كانوا يسمونه في الدنيا، حتى ينتهما إلى سماء
الدنيا، فيسفتتحون له، فيشيه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تلبها، حتى
ينتهوا بها إلى السماء السابعة، يقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في علبين،
واعبدو إلى الأرض، فإنما منها خلقتهم وفيها أعدتهم ومنها أخرجهم تارة أخرى».

\(^1\) أخرج أحمد (2/324 - 325 و/1, والنسائي في «الكبري» (11442), وابن ماجه
(426/2), وابن خزيمة في «التوهيد» رقم (181), وابن جريج (871/2), وابن
المتوفى في «الأمانة» (8/10), وعبد الله بن أحمد في «السنة» (208/1), والحاكم (77/130)
(401), والآخري في «الشريعة» رقم (324/1), والبيهقي في «إيات عذاب القبر» (ص35)
وأبو عمر في في «إيات صفة العدو» رقم (42), وإسحاق صحيح.

قال أبو نعيم فيما نقله شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» (ص78): "هذا حديث
متفق على عدالة ناقلته، وقال ابن القيم في "اجتماع الحيوان الإسلامي" (ص3)
"صحيح، صحيحه جماعة من الحفاظ، وانظر: "مصباح الزجاجة" للبوصيري (ص250).

(1) أخرجه ابن منتبه في "الإيضاح" (2/972) وكتاب "الروح والنفس" - كما في "الروح" (ص 25) - وأحمد في "المصنف" (4/288 و 295 و 296 - 297)، ابن أبي شيبة في "المصنف" (3/280)، وأبو داود في "السنن" كتاب السنة، باب في المسألة في القصر وعذاب القبر (238) و (475) و (476) و (475)، والطابقي في "المصنف" (1/155 - 156) - مع "منحة المعبر"، وهاجر في "الزهد" (1/205) - رقم (739)، والنسائي في "المجيب" (875 - 876) و (784 - 785) - مختصراً، و"السنن الكبرى" كتاب الجنائز - كما في "تفقه الأشراف" (2/476).

(2) والآجري في "الشريعة" (ص 372 و 373)، ابن المبارك في "الزهد" رقم (1219)، وأبو نعيم في "الحبة الأولى" (1/58)، وعبد الله بن أحمد في "السنن" رقم (136) و (1367 و 1368 و 1369 و 1376 و 1377 و 1378 و 1379 و 1380)، وعبد الرزاق في "المصنف" (3/580 - 1214 و 1215 - 1216 و 1217 و 1218 و 1219)، و"السراري" في "الزمان الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219)، و"التيماد الكبير" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219)، والطبري في "البayan" (718 و 719) - مختصراً (718 و 719)، و"المحرزي" في "الزمن الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219).

(3) و"السرار" في "الزمان الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219)، و"المحرزي" في "الزمان الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219).

(4) و"السرار" في "الزمان الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219).

(5) و"السرار" في "الزمان الذهبي" (1/1216 و 1217 و 1218 و 1219) - رقم (1216 و 1217 و 1218 و 1219) - مختصراً (1216 و 1217 و 1218 و 1219).

وقال أيضاً:

"هذا حديث صحيح، له طرق كثيرة، تتم بتخريج طرق علی بن معد.
و قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى" (290/4): "هذا حديث حسن ثابت.
و قال البهذي في "إبمات عذاب القبر" (ص 39): "هذا حديث كبير، صحيح الإسناد. "
وقال عثمان بن يحيى الكاتب: «الصحيح فقد: أن رسول الله (ص) قال: "الصحيح". وهذا الحديث صحيح وشاهد فيه "الصحيحين".

وقال ابن منده: "هذا إسناد متقن مشهور رواه جماعة عن البحرة وكذلك رواه عدة من الأئمة.

وقال ابن القمير في『الروى»: (ص5): «الحديث صحيح، لا شك فيه، رواه عن البحرة جماعة.

وقال الحاكم في『المستدرك»: (39/1): "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، وقال أيضا: "وفي هذا الحديث فواصئ كثيرا لأهل السنة، وقمع للمبتدع، ولم يخرجاه بطلولا".

والقاجاري في『التلخيص»:

وقال البخاري في『مجمع الزوائد» (49/2): "رجاء رجل الصحيح".

وانظر: "الجاحق السادة المتقين" (10/299 200 201). وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهما.

وقد جمع النادر قتاني طرق هذا الحديث في جزء مفرد: "قال ابن القمير في『الروى» (ص19).

أخرج أبو حنيفة (451 452 - 451 - 451) والطبري في "التكريم" (451 - 451) والحاكم (451 - 451) والدارمي في "ارد على الجهمية" (73)، وشرعه شيخنا الألباني.

أخرج أبو حنيفة (451 - 451) والحاكم (451 - 451) والطبري في "التاريخ» (451). وشرحه شيخنا الألباني في "الصحيح" (376).

أخرج البخاري (1379) ومسلم (2372) من حديث أبي هريرة.
وقال أيضاً: «بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد} أغلبه. {1} وعن ابن عباس يرفعه: {عججت من ملكين نزلا يلتسمان عبداً في مصلاه، كان يصلي فيه فلم يجداه، فعرجا إلى الله فقالا: يا ربي انك فلان كنا نكتب له من العمل، فوجدنا قد حيسته في جباله، فقال: اكتبوا لعبي عمله الذي كان يعمل} رواه ابن أبي الدنيا {2}، وله شاهد في البخاري. {3}. وفي حديث عبد الله بن آنس الأنصاري الذي رحل إليه جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر حتى سمع منه، وقال له: بلغني أنك تحدث بحديث عن رسول الله ﷺ لم أشهده وليس أحد أحفظ له منك، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إن الله يبعضكم يوم القيامة حفآة عرفاً غرلاً بحضاً، ثم يجمعكم ثم ينادي وهو قائم على عرشه} {4} وذكر الحديث، اتحج به أمة أهل السنة؛ أحمد بن حنبل وغيره.

(1) أخرجه الدارمي في {الرد على الجهمية} (50)، وأبو نعيم في {الحلية} (19/1)، والخطيب في {تاريخ بغداد} (4/2647-10/246)، وأبنا قدام في {الإيات صفة العلوى} (58)، وذكره البهذبي في {المجمع الزوادي} (8/201-202) وقال: {رواه البزاز وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقاته ابن حبان وقال: يخشى ويخالف، وضعفه الجمهور.

(2) أخرجه الطيليسي (441/1)، وأبو نعيم في {الحلية} (1876/4-227)، والبطراوي في {الأوسط} (2/1)، والبيهقي في {الشجاعة} (2/186)، وأبي الدنيا في {المرض} والكفاوات (25) وقال البهذبي في {المجمع} (2/2004-2005) ورواه الطليسي في {الأوسط} والبزاز - باختصار - وفيه محمد بن أبي حمزة ضعيف جداً، وضعفه الشيخنا الألباني في {ضعف الجمهور} (236/4).

(3) لم أجده في البخاري وإنما وجدته عند أحمد (159/2)، والحاكم (1/248/1)، وأبو نعيم في {الحلية} (7/249) ولفظه: {ما من مسلم يصاب بلاء في جسد إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اعتبو لعبي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، ما دام محبوبا في وثابي وسباق للحاكم وقائل: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وهو كما قالوا، أفاده الشيخنا الألباني في {الصحبة} (1232).}

(4) أخرجه الخطيب في {الرحلة في طلب الحديث} (33)، وابن قدامة في {الإيات صفة العلوى} (42/42)، وذكره الذهبي في {العرش} (80)، وفي {العلوي} (129) وقال: {فهذه شبه موضوع.}


(١) أخرجه الحارث في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (١٥٧١) - وأحمد في فضائل الصحابة (٢٥٩)، وابن قدامة في إثبات صفة العلماء (٢٦)، وذكره الذهبي في «العلو» (١٢٣) وقال: «الخبر غير صحيح».
(٢) أخرجه البخاري (٤٠٨)، ومسلم (٢٢٧٩) من حديث ابن عباس.
(٣) في مطوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «الأمة له».
(٤) كذا في مطوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وفي الأصل: «خطأ».
(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٦٥/٣)، وابن قدامة في إثبات العلماء (٣٣)، وذكره الذهبي في «العلو» (٨٠) وقال: «الحديث موضوع».
(٦) أخرجه أحمد (٢٠١/٨)، والنسائي (٢٣٥٧)، وعبد الرزاق (٧٩١٧)، وابن أبي شيبة (٣/١٦٠)، والبزار (٢٤١٧)، وابن عدي (٢/٩١٥)، وأبو القاسم البغوي في مسندر =
قال شيخ الإسلام، وذكر سنده إلى ابن عباس، إن اليهود أتو النبي فسألوا عن خلق السماوات والأرض... فذكر حديثاً طويلاً قالوا: ثم ماذا يا محمد، قال: «ثم استوى على العرش» قالوا: أصبها يا محمد لو أنتمت، ثم استراح فغضب غضباً شديداً، فأنزل الله: ولقد خلقنا الأشكال والأركان وما بينهما في سنة أبي بكر رضي الله عنه 88. ق 38.

فصل

فيما حفظ عن أصحاب رسول الله والتابعين والأنهاء الأربعة وغيرهم من ذلك

قول أبي بكر الصديق: قال أبو بكر بن أبي شيبة سنده عن ابن عمر قال: لما قضى رسول الله قال أبو بكر: أبدها الناس إن كان محمد إلا هكذا فإن

= أسامة (88، 49)، وأبو نعم (9/18)، وفي معرفة الصحابة (778)، والبيهقي في

الشعب (381)، والقياس (119، 135، 136، 138، 139) وعند الحسن.

1. في مطبوع (الأغاني): إذ بعذره ثغرة. (2) في مطبوع (الأغاني): يقوم بدينهم.
2. في مطبوع (الأغاني): ومصنف ابن أبي شيبة ومسند أبي عقيل: الله عم في دينه.
3. نسبت هذه الأبواب لحسن بن ثابت.
4. ذكراها عنه ابن أبي شيبة في المصنيف (497/8)، وأبو يعلى (5/111)، وأبو عكرمة في

إبات صفه العالم (372) وأبو عكرمة في "تاريخ دمشق " (2/95، 129)، والأصحابي في

الأغاني (165) وقال النحاس في "تاريخ الإسلام" (1/34، ط. الغرب): وصدقت له حسان وذكرها السهيمي في "المجمع" (1/24: "رواه أبو يعلى وهو مرسوم" وسمحها شيخنا في "متعلقة على الطحاوية" (1316-1317).

ونسبت له سنده بن رواحة.

ذكرها عنه ابن أبي شيبة في المصنيف (498/8)، والذهبي في "تاريخ الإسلام" (1/34).

5. أخرج ابن جرير (24/21)، وفي "التاريخ" (148/1)، والبخاري في "النساخ والمفسوخ" (ص 232، وابن جرير (24/21)، وفي "العامت" (4/1362، وابن الجوزي (4/872)، والحاكم (1/543)، والواحدي في "أسباب النزول" (266، والبيهقي في "الأسماء والصفات" رقم (715)، وإسناده ضعيف، فيه أبو سعد البقال، وكان يرسله مرة عن عكرمة، كما

عند عبد الروؤف في "التفسير" (2/211).
محمدًا قد مات، وإن كان الله إلهكم الذي في السماء، فإن إلهكم لم يمت، ثم قال تعالى: (زنادقة لم تمنوا إلا رسول الله ، قد حلت من قبلي الرسل) [آل عمران: 244] حتى ختم الآية (1). وقال البخاري في "تاريخه" بسنده إلى ابن عمر قال: لما قبض النبي دخل أبو بكر فانكب عليه وقبل جبهته، وقال: "أبا أنت وأمي طبت حبا وميما، وقال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حيا لا يموت (2). وفي "صحيح البخاري" من حديث سهل بن سعد الساعدي: "إن رسول الله ذهب إلى بنى عمرو بن حرب، ليصلح بينهم، فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر..." فذكر الحديث، وفنه: "إن رسول الله أشار إلى أبي بكر، أن أمتكم مكانك، فرفع أبو بكر يديه، فحمد الله على ما أمره به رسول الله ثم استأخر (3) فذكره أهله.

قول عمر بن الخطاب: قال إسماعيل عن قيس قال: "لما قدم عمر الشام استقبله الناس، وهو على بعده فقالوا: يا أمير المؤمنين لا ركبت برذونا ليلفاق عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: "لا أراك هنداً، إن الأمر من هناد، وأشار بيده إلى السماء" (4). وقال عثمان بن سعيد الدارمي بسنده إلى أبي زيد المدثي (5).

(1) أخرج الحاكم (2/475/365), الطبري (21/226/232), والبيهقي في "الأسماء والصفات" (2/30). أبو الشيخ في "العامة" (626/43) ومداره على أبي سعد البقال، قال الحافظ ابن جرير في "التقرير" (ص 286, 287). ابن حزم: "ضعيف مدلس".


(3) أخرج البخاري (624/41), ومسلم (1/492).

(4) أخرج ابن أبي شيبة (117/472). أبو نعيم في "الحبيلة" (1/472), وأبو داود في "التاريخ الكبير" (1/74). أبو زيد المدثي في "البراءة" (1/519/45), وقال: "هذا حديث صحيح".

(5) كذا في مسند البخاري، وكتب الرجال، مثل: "تهذيب الكمال" (34/459). من الأصل إلى "المزني"!
قال: لقيت امرأة عمر. بن الخطاب يقال لها: خولة بنت ثعلبة، وهو يسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأسقى لها حتى قضيت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، جرباً من قريش على هذه العجوز! قال: «ويلك نتدي من هذه» قال: لا، قال: «هذة امرأة سمع الله شكوها من فوق سبع سماوات هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى ت قضي حاجتها، إلا أن تحضرني صلاته فأصليها، ثم أرجع إليها حتى تقضى حاجتها». (1)

وقال خليد بن دلجل عن قتادة: قال: خرج عمر بن الخطاب من المسجد ومعه جآرود العبد، فإذا بأم نازة برزة على ظهر الطريق، فسلتم عليها عمر فردت علية السلام، وقالت: إيه يا عمر! عهدتك يا عمر وأنت تسيب عمراً في سوق عكاظ، زرع الصبيان بثاصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ولم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعمل أن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقتل الجآرود: لقد اجترأت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر: «دعها، أما تعرفها؟!» هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله شكوها من فوق سبع سماوات. (2)

وقال ابن عبد البر: «وحدثنا(3) من وجه عن عمر بن الخطاب: أنه خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته، فوقف لها وجعل يحديثها وتحديثه، فقال

(1) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (79)، وفي «الرد على بشر المريسي» (ص ، 472) ط. القديمة، وابن أبي حاتم في «تفسيره» - كما في تفسير ابن كثير (8/444) - والبيهقي في «الأنباء والصفات» (2/257)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص 101)، وذكره الذهبي في «العلو» (11/310)، والسيوطي في «الندر المنشور» (14/299)، وعزاوه لابن أبي حاتم والبيهقي، وإسناه ضيف.
(2) قال ابن كثير: «هذا منقطع بين أبي بزيد وعمر بن الخطاب، وقد روي من غير هذا الوجه.
(3) وقال الذهبي: «هذا إسناد صالح في اقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر». أخرجه ابن شبه في «التاريخ المدنبي» (2/394/273، 476)، وذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو (372)، وابن حجر في «الإصابة» (17/321) وقال: «خليل بن دعيل ضعيف مسئ الحفظ».

(3) في مطبعة "الاستيعاب": "رورة".
رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز، قال: وحك تدري من هذه؛ هذه امرأة سمع الله شكاها من فوق سبع سموات ...(1) الحديث.

قول عبد الله بن مسعود: قال الدارمي بسنه إلى ابن مسعود قال: وما بين السماء الدنيا والتي تلبها خمسائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسائة عام، والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أتم عليه(2).

وروى الأعمش عن خيشمة عنه: إن العبد ليهم بالأمر من التجارة والإجارة، حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سموات، يقول للملك: اصرفه عنه، فيصرفه عنه(3). أه.

قول عبد الله بن عباس: ذكر عبد الله بن أحمد بن حبل في كتاب "السنة" من حديث سعيد(4) بن جبير [ عنه] قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السماوات السبع إلى كرسي سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك(5).

(1) انظر: "الاستعاب" (ص. 89).
(2) أخرجه الطبراني في "الكبر" (2022، 202، والدارمي في "الرد على الجهمية" (81) وفي "الرد على بشر المريسي" (ص. 279، 90، 105) وابن خزيمة في "التوحيدي" (1/42، 242، 242، 242، وابن أبي الزناد في "السنة" (329)، والهيثمي في "النموذج" (2)، يذكره الهيثمي في "المجموح" (86) وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، لت: إسناه حسن، من أجل عاصم بن بهدلة، وصححه ابن القيم في "خاتم الصواعق" (210).
(3) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" (180)، والبيهقي في "الشيع" (234) وهو ذكره الهيثمي في "العلم" (124/1) وقال: "أخرجه اللاتكاني بإسناد قوي".
(4) كما في مطبوع "اجتماع الجوهر الإسلامي"، وفي الأصل: "سعة".
(5) عزاء ابن قدامة في "البتينات" صفة العلمون (79)، لعبد الله بن أحمد أيضاً ولم أجدوه في المتن، فبلغ من النسخ، وأخرجه الهيثمي في "الاسماء والصفات" (44)، وأبو الشيخ في "العلم" (14)، والأخلاقي في "التزهير والترهيب" (18) وذكره الذهبي في "العلم" (112/1) وقال عنه المحافظ ابن حجر في "الفتح" (3/42) "مؤلف وإسناده جيد". 

(6) رأى: "المت" (127/8، 438).
وفي «مسند الحسن بن سفيان» و«كتاب عثمان بن سعيد القدامي» من حديث
عبد الله بن أبي مالك أنه حدثه ذكره قال: استأذن ابن عباس على عائشة وهي
تموت، فقال: «كذب أحب نساء النبي ولم يكن رسول الله يحب إلا
طيباً»، وأنزل الله براكة من فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأدنى، فأصبح
ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها إلا وهو يتلى فيها آناء الليل والنهار؟(1)
وذكر الطبري(2) في «شرح السنة» من حديث سفيان عن أبي هشام، عن
مجاهد قال: قبل لابن عباس: إن أساساً يكذبون بالقدر. قال: يكذبون بالكتاب
لأن أخذت شعر أحدهم لأنصوته(3) إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً
فخلق الخلق كتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنيما يجري الناس على أمر قد
فرغ منه(4).
وقال إسحاق بن راهويه أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن
عكرمة في قوله تعالى: (۵۳) لا يَنفِقُنَّ بَيْنَ أَيْمَنِي وَلَيْسُ وَقْلُهُمُ وَقْلُ أَبْيَضِمُ وَقْلُ جَلْبِيَّةً
(الأعراف ۱۷) قال ابن عباس: «لم يستطع أن يقول: من فوهم علم أن الله
من فوهم»(5). 

(1) أخرجه أحمد (۱/۵۴۹، ۲۷۶، ۴۴۹، وأبو عبيده (۳۲۱)، والطبري (۴۸۳)، وابن
حبان (۱۰/۱۸۴ ـ ۱۹۶ - الترجمات الحسان)، والدارمي في «الدلائل» (۴۵)،
و«التشابه على بشر المريسي» (۱/۱۸۱)، وذكره الجاهلي في «المعلم» (۶۷/۸۲)
وقال عنه
شيخنا الألباني: صحيح لهبده، وأصله عند البخاري (۸۲۸ ـ «الفتح»).
(2) إذا في مطوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «الطبري»، وهو اللالكاني صاحب «شرح
أصول الاعتقاد»، وفي الأصل: «الطبري»!!
(3) إذا في مصادر التخريج، وهو الصواب، وفي الأصل: «أخذ... لا ينتموه! ومعناه:
لاخذن بناصيه»، وهو قصاص الشعر في مقدم الرأس.
(4) أخرجه الدارمي في «الدلائل» (۴۴۴)، والفراهيدي (۷۸)، أو حسان بن النعمان (۴۸)
كلاهما في «القرده»، ابن جريج في «التفاسير» (۲۳۱)، واللالكاني في «شرح أصول
الاعتقاد» (۳۹۶/۹)، ومن طريقه ابن قدامة في «إثبات صفة العلامة» (۷۷)، وذكره عبد
النبي في «المعلم» (۴۸۳/۹)، وإسناده صحيح.
(5) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسند» كما في «منطاق الحنابه» (۱۲/۸۲)، واللائكي في «شرح أصول الاعتقاد» (۲)
وإثبات الخبرة المهمة (۵۹/۸۲ ـ ۲۳۲)، واللائكي في «شرح أصول الاعتقاد» (۲)/
۵۹۶، وا ابن قدامة في «المعلم» (۷۸)، وإسناده ضعيف، فيه إبراهيم بن الحكم، وبه أعله =
قول عائشة: قال الدارمي بسنته إلى عائشة قالت: «وأيما الله! إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتله تعني عثمان - ولكن علم الله من فوق عرشه أن يلم أحب قتله»(1). أه.


قول أبي أمامة الباهلي: قال أبو أمامة الباهلي: «اللَّهُ إِبِلِيسُ وَأَخْرِجَهُ مِن سَمَوَاتِهِ وَاخْرَجَهُ عِنْدَ هَٰذِهِ الْأَرْضِ نَفاضًا نَفْصًا»(4).

قول الصحابة كلهم: قال يحيى بن سعيد الأموي في «مغازيً» بسنته إلى عدي بن عميرة قال: «خرجت مهاجرا إلى النبي ﷺ ... فذكر قصة طويلة، وقال فيها: «إذا هو ومن معه يسجدون على وجههم، ويزعمون أن يهمل في السماء، فأسلمت وتعشته»(5).

= البصري، وأخرجه ابن جربير في «التفسير» (10/1) بنحوه، وفيه حفص بن عمر
= الكنزي، مجمع على ضعفه.
= (1) أخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» (83)، ونعمي بن حماد في «الفتن» (1/87)، وذكره الذهبي في «المختصر» (1737/1)، وصححه شيخنا الألباني في «مختصر علوم» (ص 410)، وإسناده صحيح، رجالة كلهم ثقات.
= (2) أخرج البخاري (4240) ولم أجد في «صحيح مسلم».
= (3) أخرج الحاكيم (174/20)، وابن قيامة في «إثبات صفة العلوي» (31)، وذكره الذهبي في «المعلو» (1/284).
= (5) أخرج ابن قيامة في «إثبات صفة العلم» (21)، والذهبي في «المعلو» (1/373) وعزاء =
ذكر أقوال التابعين:

قول (1) مسروق قال علي بن الأقرم: كان مسروق إذا حذف عن عائشة قال: حدثني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المرأة من فوق سبع سموات. ١/١٩.

قول عكرمة: قال سلمة بن شبيب بن سعد إلى عكرمة قال: بينما رجل مستلقي على متهة في الجنة، فقال في نفسه لم يتحرك شفته: لو أن الله يأذن لي لرعزته في الجنة، فلم يعرف إلا والملائكة على أبوب جنته، قابضين على أكثراهم فيقولون: سلام عليك، فاستوى قاعداً، فقالوا له: يقول لك زك: تمنيت شيئاً في نفسك قد علمه وقد بعث معنا هذا البذر، يقول لك: ابذر فألقى بميتي وشمالاً وبين يديه وخلفه، فخرج أمثال الجبال على ما كان تمى وزاد، فقال له الرجل من فوق عرشه: كل يا بن آدم، فإن ابن آدم لا يشع (٢).


(٢) أخرج جبريل بن الحنفية في: «القلعة» (٣/٤٤) ولفظه: «حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المرأة في كتاب الله، وإسناد صحيح».


(٤) أخرجه الدارمي في: «رد على الجهمية» (٨٧)، والدينوري في: «المجلسة» (٢/٢٧٩) - (٢٨٩ - بتحقيق) ومن طريقه ابن عربي في: «المحاضرة» (١/٤٦٨).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد بن بروئيد الزهدة (٢٧٧) ومن طريقه ابن الجوزي في: «الحدثاء» (٢/١٦).
قول سليمان التيمي: قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (1) بسنته إلى سليمان التيمي قال: «لو سئلت: أين الله؟ لقلت في السماء» (2).

قول كعب الأحبار: قال الليث بن سعد بسنته إلى عطاء بن يسار قال: أتي رجل كثيرًا وهو في نفر، فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار، فأعظم القوم قوله، فقال كعب: فدعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم، وإن كان عالماً ازداد علماً» ثم قال كعب: «أخبرك أن الله خلق شعب سماوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ما بين كل سماوات كما بين سماوات الدنيا والأرض، وكثفهن مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه» (3).

وقال نعيم بن حماد: بسنته عن كعب قال: قال الله في التوراة: «أنَا فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقى، وأنا على عرشي» (4) أدبر أمور عبادي، لا يخفي علي شيء من أمر عبادي في سمائي ولا أرضي، وإلي مرجع خلقى فأبديهم بما خفى عليهم من علمي، أغفر لمن شئت منهم بعفريتي، وأعاقب من شئت بعقابي» (5).

وأخرجه المنفي في «القدة» (ص 451/ رقم 88)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (17)
ق 274، في ابن أبي الدنيا في «العقولات» (326، 327)، والذهبي في «السير» (5)

(1) لم أجدوه في القسم المطبوع منه، والقص في أصوله الخطي.
(3) أخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» (88)، وأبو الشيخ في «العظمة» (2/ 610)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (228، 229) وتمديد ضعيف، فيه عمر مولى غفرة، ضعيف، وفي آخر نكرة ظاهرة، جعلت اللهذي يقول في «العلو» (2/ 617) عنه: "وذكر كلمة متكررة، لا تسوغ لنا، والإسناد ضعيف، وأبو صالح - يريد عبد الله بن صالح كاتب الليل - لتبه، وما هو بهم!».
(4) في الأصل: «عرش» والتصوص من مصادر التخريج.
(5) أخرج أبو الشيخ في «العظمة» (2/ 625)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلبة» (7).
قول مقالات: ذكر البيهقي في «الأسماء والصفات» عن بكر بن معروف عن مقالات: "بلغتنا - والله أعلم - في قوله: "هو الأول والآخر والbalance".

الأول: قبل كل شيء، والآخر: بعد كل شيء، والظاهري: فوق كل شيء، والباطن: أقرب من كل شيء، وإنما يعني القرب بعلمه وقدره، وهو فوق عرشه، وهو بكل شيء علم»(1).

وبهذا الإسناد عنه في قوله تعالى: "إلا هو المعلم يعلم" يقول بعلمه وذلك قوله: "إن الله يكلي شؤونكم" فيعلم نجومهم ويسمع كلامهم ثم يبتهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم(2).

قول الضحاك: روى بكر بن معاوية عن مقالات بن حيان عنده: "ما يتحور من عين ي<v>وحيداً إلا هو رايقهم ولا حماسة إلا هو سادتهم" قال: "هو الله على العرش وعلمه معهم"(3).

قول التابعين جملة:

روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي قال: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى جل ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من...


(2) أنظر التأويل الأثري.

(3) أخرج اللاذقاني في "شرح أصول الاعتقادات"(2/400) عن مقالات قوله، وذكره هكذا البيهقي في "العلو"(2/964)، وأخرج أحمد بن أحمد في "السنة"(1/393)، وأبو داود في "مسائله عن الإمام أحمد"(1698، ط. ابن تيمية)، والأجري في "الشيربة"(3/1078 - 1079)، والبيهقي في "الأسماء والصفات"(2/341 - 342) عن مقالات بن حيان عن الضحاك به، وحسنه شيخنا الألباني في "مختصر العلو"(ص138).
 Đăng xã "(1) قال شيخ الإسلام: " وإنما قال الأوزاعي ذلك بعد ظهور جمه منكر لكون الله فوق عرشه والهادي لصفاته، لبعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف قوله"(2) وقال أبو عمر بن عبد البر في "التمهيد": "وعلماء الصحابة والتابعين الذين حملوا من تأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى: "فما يضعم بين يديك إلا هو رايعك ولا حسبك إلا هو ساعدك" هو على العرش وعلمهم في كل مكان وما خلفهم أحد في ذلك يحتج به".  

قول الحسن: روى أبو بكر البهذيلى عن الحسن رحمه الله تعالى قال: 

ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرائيل وبيته وبينه وبينة سبعة حجاب، كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وإسرائيل، دون هؤلاء ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة".  

قول مالك بن دينار: ذكر أبو العباس السراج بسنده إلى جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: "إن الصديقين إذا قرى عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة، ثم يقول: خذوا فيؤرون، ويقول: أسمعوا إلى قوله الصادق من فوق عرشه"(3) وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الأمر: "ابن آدم خيري إليك نازل، وشرك إلى صاعد، أنتجب إليك بالنعم، وتتبغض إليك بالمصابيح، ولا يزال ملك كريم قد عزج إلي منك بعمل قبيح".  

(1) أخرج البهذيلى في "الأسماء والصفات" (2/242)، وعن الطبري في "الأباطيل والمتنكرين" رقم (417) ومن طريقه النضري في "السير" (7/206، 121)، وفي "التمهيد" (2/139) وذكره وصححه ابن تيمية في "درء تعارض العقل" (6/222) وفي "الحموية" (ص 299) وابن قيم في "مختصر الصابع المرسلة" (2/211) والبهذيلى في "تذكرة الحفاظ" (182/182) ووجوه ابن حجر في "الفتح" (123/123).  

(2) أخرج البهذيلى في "الأسماء والصفات" (2/242) بتصريف بسير.  

(3) أخرج البهذيلى في "التمهيد" (2/139) بتصريف بسير.  

(4) أخرج أبو الشيخ في "ال整形" (2/286) وابن قادم في "إثبات صفة العلل" (85) وذكره البهذيلى في "العلم" (2/870) وقال: "أبو بكر وابن آدم وابن آدم خيري إليك نازل، وشرك إلى صاعد، أنتجب إليك بالنعم، وتتبغض إليك بالمصابيح، ولا يزال ملك كريم قد عزج إلي منك بعمل قبيح".  

(5) أخرج أبو نعيم في "الحلية" (2/358) وقال: "أبو بكر وابن آدم وابن آدم خيري إليك نازل، وشرك إلى صاعد، أنتجب إليك بالنعم، وتتبغض إليك بالمصابيح، ولا يزال ملك كريم قد عزج إلي منك بعمل قبيح".  

(6) أخرج ابن أبي الدنيا في "الشكون" رقم (42) وأبو نعيم في "الحلية" (2/377) وعن ابن قادم في "إثبات صفة العلل" (77) والبهذيلى في "ال整形" (2/414) وابن أبي على في "بطقات الحنابلة" (114/114) وذكره البهذيلى في "العلم" (2/907) وقال: "إندماها مظلمة".
قول ربيعة بن عبد الرحمن شيخ مالك بن أنس: قال يحيى بن آدم عن أبيه:

عن ابن عبيتا قال: سئل ربيعة عن قوله تعالى: "الَّذِينَ فِي الصُّدُورِ أَسْسَوْنَ (4)
قال: "الأعوَّة غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة، وعلى
الرسول البلاغر، وعلينا التصديق". (1)

قول عبد الله بن الكوَاء: ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في "تاريخه"
عن هشام بن سعد قال: قدم عبد الله بن الكوَاء على معاوية، فقال له: أسيرني
عن أهل البصرة قال: يقاتلون معًا ويدبرون شتى، قال: فأخبرني عن أمير الكوفة
قال: أنظر الناس في صغيرة، وأوقفهم في كبيرة، قال: فأخبرني عن أهل المدينة
قال: أحصر الناس على الفتنة وأعجزهم عنها، قال: فأخبرني عن أهل الموصل
قال: قلادة وليدة فيها من كل شيء خزرة، قال: فأخبرني عن أهل مصر قال:
لقيمة أكل، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة قال: كناسة بين مدينتين، قال:
فأخبرني عن أهل الشام قال: جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئا، قال:
 لنقولن. قال: أطوع الناس لمخلوق وأعماهم لخالق ولا يحسبون للسماء
ساكناً. (2)

وانظر: "المجلسة" رقم (181) وتعليقي عليه.

(1) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (3/398)، والبيهقي في "الأسماء
والصفات" (3071)، والالمكي في "تاریخ الثقات" (108)، وأبو البناء في "الإبانة"
رقم (1121)، والابن قايم في "يثاب وصئة العلم" (309)، وذكره الذهبي في "العلو" (20
111) كلهن من طرق عنه.

وأوردت هذه الأثر صححه غير واحد من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي.

وشيخنا الأبائي.

قال شيخ الإسلام، كتبه في "الحموية" (ص 369): "دوره الخلاف بإسناد كلهم أئمة
ثقة عن سفيان عبيتا قال: سئل ربيعة... فذكره، نحنو في حرى التعارض" (6
424)، وشرح حديث النزول" (ص 133). و
وقال في "مجمع الفتاوى" (5/265): "هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك".

وقال الذهبي، كتبه في "العلو" (2/911): "صحيح عن ابن عبيتا قال: سئل ربيعة... فذكره، وصححه ابن السبتي في "المنقول" (4/1304) أيضاً.

وقال شيخنا الأبائي في "المختصر"(ص 132): "وهو صحيح"، وقد روى هذا
الجواب عن الإمام مالك، وقد سبق تخريجه.

(2) انظر: "تاريخ دمشق" (359/1).
قول تابعي التابعين:
ذكر قول عبد الله بن المجارك: روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم
بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المجارك
يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سموات، على العرش أصوٍّي، بائن من خلقه
ولا نقول كما قالت الجهمية. وفي لفظ آخر: قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: في
السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما قالت الجهمية (1).
وقال الدارمي: بندهن إلى ابن المجارك قال: قيل له: كيف نعرف ربنا قال:
"بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه" (2).
قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي
ولما حقق قول ابن المجارك قول رسول الله ﷺ للجارية: "ابتني الله ليمتحن
بذلك إيمانها، فلما قلت: في السماء قال: "اعتقا فإنها مؤمنة" (3). والأثار في
ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة، والحجج متنورة، والحمد لله على ذلك (4). ثم
ساقها الدارمي.
ودذكر ابن خزيمة: عن ابن المجارك: أنه قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن
قد خفت من كثرة ما أدعو على الجهمية، قال: "لا تخف فإنهم يزعمون أن
إلهك الذي في السماء ليس بشيء" (5)، وصح عن ابن المجارك أنه قال: "إذا
نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام
الجهمية". (6).

---
(1) آخره الدارمي في "الرد على الجهمية" (67)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (1/111)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة السلف" (28)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (2/372)، وذكره ابن قدامة في "إثبات صفة العلوي" (99)، والذهبي في "العلوي" (1/371).
(2) نظر الحديث السابق.
(3) نظر: "الرد على الجهمية" (ص 44).
(4) آخره عبد الله بن أحمد في "السنة" (1/112)، وأبو بطة في "الإبانة" (2/95-96)، والرد على الجهمية، وذكره الذهبي في "العلوي" (1/592)، و"السيرة" (8/403).
(5) آخره عبد الله بن أحمد في "السنة" (1/111)، وابن خزيمة في "التوحيد" (2/587)، والأجري في "الشريعة" (2/987)، وذكره البخاري في "خلق أفعال العبادة" (1/11)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (393).
قول الأوزاعي: قال أبو عبد الله الحاكم: آخر لني محمد بن علي الجوهر
وذكر سنده إلى الأوزاعي أنه قال: "كان والتابعين متوافرون يقولون: إن الله تعالى
ذكره فوق العرش ونؤمن بما وردت به السننة"(1) وهذا الأمر يدخل في حكاية
ذمته ومذهب التابعين فلذلك ذكرناه في الموضعين. أما
قول حماد بن زيد: قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة بسبيته إلى
حماد بن زيد أنه قال: "الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء
شيء"(2).

قال شيخ الإسلام: "وهو(3) الذي كانت الجهمية يحاولونه(4) قد صرح به
المتأخرين منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأمئة في عصر أولئك يحول بينهم
وبين التصريح به، فلما بعى العهد وخفيت السنة وانقرضت الأمئة صرحت
الجهمية النفاة بما كان لفهم يحاولونه، ولا يمكنون من إظهاره(5). وإذ
قول سفيان الثوري: قال مسند سأئت سفيان الثوري عن قوله تعالى:

"ومَهْرُ مُّكَـَٰر اَنْ مَا كَـَٰشَمْ" قال: "علمته"(6).

(1) سبق تخرجه.

(2) لم أجد في مطبوع (التوحيد) له وإنما أخرجه أحمد في "المستند" (475/2) وابن عبد الله
في "السنة" (118/1)، والخليل في "السنة" (5/91، 127)، وابن بطة في "الإباآة" (رقم
329). وذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (101)، وابن قادمة في "إثبات صفة العلماء
(102)، والذهبي في "العلوم" (970)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في "الحمية
(373)، ومجموع الفتاوى (6/183، 184)، وشيخنا الألباني في "مختصر العلماء
(371)".

(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وهذا.

(4) كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "バイアロウム!

(5) نحوه في "نقض التأسيس" (2/81).

(6) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (7/307، 306 - 307)، وابن بطة في "الإباآة" رقم
(111)، والآجري في "الشريعة" (289)، وابن عبد البر في "التمهيد" (142/7)،
والبيهتي في "الأسماء والصفات" (2/341)، واللاكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (2/1
441)، وذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (29)، وابن قادمة في "إثبات صفة العلماء
(94)، والذهني في "العلوم" (946، 947)، والسيو (7/224)، ونقل شيخنا الألباني عن
الذهبي في "مختصر العلماء" (ص 139) قال: "وقال المؤلف - أي الذهبي - في
"مختصره": "وهذا الأثر ثابت من مسند".

ملائحة: سقط من مطبوع "التمهيد" ذكر مسند، والتصويب إباآة.
قول وبه بن جرير: قال الأثر بن جرير يقول: "إنما تريد الجهمية إنه ليس في السماء شيء" (1) قال: ونقلت لسلمان بن حرب: أي شيء كان يقول حماد بن زيد في الجهمية فقال: "كان يقول إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء" (2) أه.

ذكر أقوال الأئمة الأربعة:

قول الإمام أبي حنيفة: قال البيهقي بسند إلى نوح بن أبي مريم: أخبر عصمة يقول: كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر أنه مأجور من ترمذ كانت تجائز جهامة، فدخلت الكوفة فقيل لها: إن هذا رجل قد نظر في المعقول، يقال له: أبو حنيفة، فأتته فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك، أين إلهك الذي تعبد، فسكت عنها ثم مكت سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إليها وقد وضع كتاباً: "إن الله في السماء دون الأرض" فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى: "وهو مكرم" قال: هو كما تكتب للرجل: إني ملك وأنت عنه غالب" (3) قال البيهقي: "قد أصاب أبو حنيفة فيما نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون في الأرض وفيما ذكر من تأويل الآية، وطبع مطلق السمع في قوله: إن الله في السماء" (4).

قال الشيخ الإسلام: وفي كتاب "الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه بإسناد عن أبي مطيع البلخى الحكم بن عبد الله قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر قال: "لا تكفر أحداً بذنب ولا تتف أحداً من (5) الإيمان وتتأمر بالمعرف وتستن عالياً من المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليختليك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تبت أمن أحد من أصحاب رسول الله ولا توال أحداً دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله تعالى". قال أبو حنيفة: "الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم، ولأن يتفقه الرجل كيف يعدل ربه".

(1) ذكره البخاري في "خفي أفعال العباد" (6)، وابن قادم في "إيات صفة العلو" (101)، والذهبي في "العلو" (2/139)، وشيخنا الألباني في "منصص العلو" (ص 17).
(2) سبيت تخرجه.
(3) أخرج البيهقي في "الأسماء والصفات" (2/370 - 373)، والذهبي في "العلو" (2/931).
(4) انظر: "الأسماء والصفات" للبيهقي (2/338/2) يصرف بسر.
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "أخداً به".
خير من أن يجمع العلم الكثير. قال أبو مطيع. قلت: فأخبرني عن فضل الفقه.

قال: يتعلم الرجل الإيمان والشرائع والسمع والحدود، ويختلف الأئمة.

وذكر مسائل في الإيمان، ثم ذكر مسائل في القدر، ثم قال: فقلت: فما تقول فين يأمر بالمعروف ويستنئر عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: ولم وقد أمر الله تعالى رسوله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟


(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فضل الفقه.
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "هو كذلك.
(3) انظر: "الفقه الأكبر" المنصب لأبي حنيفة (ص: 1 - 44).
(4) انظر: "مجمع الفتوى" (5/47 - 47, 49) بتعصبر.
(5) أي شيخ الإسلام ابن نيعمة.
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "دل على أن الله".
فوق السموات فوق العرش، وأن الاستواء على العرش).овор توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض.
قال: لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى علرين، وأن الله يدعى من أعلى لا من أسفل، وكل من هانين الحجنين فطرية (8) عقلية، فإن القلب مفطرة على الإقرار بِأَنَّ اللَّهَ كُرِّسَ في العلر، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وكذلك أصحابه من بعده كأبي يوسف وهشام بن عبد الله الرازي كما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بأسانيدهم أن هشام بن يزيد ابن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الديانات، وله بعض المعاني في التجه متفاوت، فجئه به إلى هشام، ليتمتعه، فقال:
»حمد الله على النورية، فتمتع هشام، فقال: 'أشهد (1) أن الله يعوض بائن من خلقه؟ فأثر أننا على عرشه، ولا أدرى ما بائن من خلقه»، فقال:
»ردوة إلى الحبس فإنه لم يتب«). وسياقي قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث.
قول الإمام دار الهجرة مالك بن أنس: ذكر أبو عمر ابن عبد البار في كتاب التمهد، بسنده إلى مالك بن أنس أنه قال: "الله في السماء، وعمره في كل مكان لا يخلو منه مكان" قال: وقيل لمالك: "الْمَرْجِحُ عَلى الْمُرْشِيَ أَسْتَوَى" كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى: "الاستواء معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤال عن هذا بدعه، وأرك رجل سوءه".
وذلك أثبات أصحاب مالك من بعده، قال يجب أن نبادر هذين الكتابين في كتاب "سير الفقهاء" - وهو كتاب جميل غدير العلم، - بسنده إلى إبراهيم، قال:

(1) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وله عليه أن التعالى بنفسه فوق العرش، وانظر: "مجمع الفتاوى" (5) 183، ورددهเลขيار: (2/6) 273، وشرح الطحاوية (1/287).
(2) كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "نظرية"!
(3) كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "أوائل".
(4) انظر: "مجمع الفتاوى" (5) 48 - 49 بتصريف.
(5) انظر: "التمهد" (7) 138 وفق سبع تخير (القسم الثاني) من هذا الأثر عن مالك وغيره.
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، "عزيز العلم"!
كانوا يكرهون قول الرجل: يا خبيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر.
وكانوا يكرهون قول الرجل: رغم أنف الله، وإنما يزعم أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول: لا والذي خانته على فمي، وإنما ينتمي إلى فم الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان أت إن الله بكل مكان، قال أصبغ: وهو مستوي على عرشه ويكمل مكان علمه وإحااته، وأصبح من أجل أصحاب مالك وأفقهم.


قول الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إمام السنة في زمانه: قال في كتاب "الشمهيد" في شرح (الحديث الثامن) لابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "أنزل ربنى في كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلاث الليل الآخر، فقولن: من يدعوني فأجيب له؟ من يسألني فأعطه؟ من يستغفرني فأغفر له". هذا الحديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد لا يختلف أهل

(1) المسمى بالوصول إلى معرفة الأصول، قال عنه الذبيفي في "السيّر" (5/169): "في مجلدين، عامة جيدة، وذكر أنه رآه، وهو من مرويات ابن خير، كما في "فهرسته" (ص 259)، وجمعه الآن بعض طلبة العلم، ليبيد الماجستير.
(2) انظر: "درء تعارض العقل والنقل" (1/250-251).
(3) انظر: "درء تعارض العقل والنقل" (2/251)، والمعلو" (1315).
(4) سبیل تخریجه.
(5) انظر: "درء تعارض العقل والنقل" (6/251) و"شرح حديث النزول" (ص 85).
(6) في الأصل: "وهذه القصة" والمثبت من "اجتماع الجيوش" (ص 142).
(7) سبیل تخریجه.
الحديث في صحته، وفيه دليل: على أن الله ﷺ في السماء على عرشه من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو حكيم على المعنزلة والجميلية في قولهم: إن الله ﷺ في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة ما قال أهل الحق في ذلك: قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْشَّمْسِ أَسْتَقَىْ }، وقوله تعالى: {وَقَدْ أَسْتَقَىْ عَلَى الْقُرْءَانِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ}، {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {فَمَ أَسْتَقَىْ إِلَى النَّارِ} و{فَمَ أَسْتَقَىْ إِلَى الْأَرْضِ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}.

وقد كتب تعالى: {فَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى} و{فَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}، وقوله تعالى: {فَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}، وقوله تعالى: {فَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}، وقوله تعالى: {فَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}.

وأما بعد فليس هذا من المعنى، ولهذا فإن قوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}، وقوله تعالى: {وَلَا تَبْخَلُواْ أَنْ تَتَذَكَّرُواْ}.

فمعناه من على السماء يعني على العرش، وقد يكون (في) بمعنى (على). 

فإلى قول تعالى: {قَبْسَةُواْ إِلَى الْأَرْضِ} أي: على الأرض، وكذلك قوله تعالى: {وَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}، وقوله تعالى: {وَلَا تَخَافُواْ رَبَّكُمْ تَجْلَّى}.

وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب وهذه الآيات كلها واضحة في بطلان أقوال المعتزلة. وأما ادعاء الماجز في الأسئلة وقولهم في تأويل استوا فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالية والله تعالى لا يغالب أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقةه، حتى تفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله ﷺ على الأشياء والأظهر من ووجهه ما لم يمنع من ذلك، ما يجب له التسليم، ولو سأغد ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات (1)، وجلل الله أن يخاطب إلا بما

(1) في مطبوع: (التمهيد: العبارات)
فهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم، وهو: العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله: «أمَرُّهُ رَبُّهُ إِلَيْكُمْ لَأَسْتَوَىُ» قال: "علاء، قال: 
وتقول العرب: استوى فوق المداية واستوى فوق البيت، وقال غيره: استوى أي: استقر واحتج بقوله تعالى: "وَلَا يَخْلَقُنَّ شَيْءاً إِلَّا إِنْ شَاءَ رَبُّهُمْ وَلَا يَسْتَوِيُ". انهى شياه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد(1). قال ابن عبد البر: "الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال: "يَسْتَوِيْنَ عَلَى الْعَظْمِ، ثُمَّ نَزَّلَنَا يَوْمَئِذٍ إِنَّا أُسْتَوْيَنَّ عَلَى الْعَظْمِ" وقال تعالى: "وَأَسْتَوِيْنَ عَلَى الْأَرْضِ" وقال تعالى: "وَأَسْتَوِيْنَ عَلَى الْأَلَّهِ" وقال الشاعر:

فأوردتهما ماء بفيعها قفرة، وقد حلق النجم اليمني فاستوى(2).


(1) انظر: مجاز القرآن (١/١٧٣، ١٨١) و(٢/٥٥، ٦٥، ٧٥).
(2) ذكره الفراهيدي في «العين» (١/١٠٢ - صبح)، والإزهري في «التهييب» (٤٨٦ - صبح)، وابن المنظور في «لسان العرب» (١/٢٥٥ - صبح)، والزيتني في «تاج العروس» (٥٤ - صبح)، والفرطاني في «الجامع لأحكام القرآن» (١/٢٥٧) ولم يعذر واحد.
(3) في مطبوع «التمهيد»: "واقد.
(4) غير موجود في مطبوع «التمهيد». 
(5)
سُكَّنِیَّةٌ» فدَلَّ عِلَى أَنْ مَوْسِعَ عَلَیهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: إِلَهِي فِي
السَّمَاءِ، وَفَرَعُونَ يَظُنُّهُ كَاذِباً.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يُقَدَّرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهْمَٰئٌ
لَعْنَهُ تَعْنَىٰ (1) الَوَجْهِ وَتَسْجُدُ

وَهَذَا السَّحِيرُ لَأَمِينَ بَنِي الْقُلُوبِ، وَفِيهِ يَقُولُ فِي وَسِعَةِ المُلَائِكَةِ:

(2) [وَسَاجَدُهُمُ لَا يُرْفَعُ الْدُّهُرُ رَأْسَهُ] بِعَظَمِ رَبَّيْنِ فَوْقِهِ وَبِبُجْدٍ

قَالَ: فِإِنَّ احْتِجَّوا بِبَقْولِهِ تَعَالَىٰ: (3) «وَهُوَ الَّذِیْ فِي الْمَلَكَةِ، فِی الْآرَیْنِ إِلَّهَ

(4) وَبَقُولِهِ تَعَالَىٰ: «وَهُوَ الَّذِیْ فِی الْعَرْشِ، فِی الْآرَیْنِ» وَبَقُولِهِ تَعَالَىٰ: «(5) مَا يَسْأَرْنِ فِی

تَقْرِيرِ الْآسرَیْنِ إِلَّا هُوَ رَبِّيْنِمِ» وَلَا رَحْمَةَ إِلَّا هُوَ سَوَاءٌ مِّنْهُمْ» وَزَعَمْوَا أَنَّ اللَّهَ سَبَحَٰنَهُ فِی

مَکَانٍ بِنْف۰ٰسِهِ وَذَاتِهِ تَبَارِكَهُ وَتَعَالَى جَدَّهُ. قَالَ: لَا خَلُفَ بَيْنِي وَبَيْنِكِ وَبَيْنِ سَائِرِ

الأَمِیةِ أَنَّهُ لَیْسَ فِی الْأَرْضِ دُونَ السَّمَاءِ بِذَاتِهِ، فَوُجَبَ حَمَلُ هَذِهِ الْآیَاتِ عَلَی

المَعْنِی الصَّحِیحِ المَجِیمِ عَلَیْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِی السَّمَاءِ إِلَیْهِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ

وَفِی الْأَرْضِ إِلَیْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكَذِكَّ قَالَ أَهْلُ الْعَلَمِ بِالْتَّفَسِیرِ، وَوَظَاهرٌ

هَذَا الْتَّفَسِیرُۢ (6) يُشَهِّدَ أَنَّهُ عَلَیْهِ الرَّغْمُ فِی ذَلِكَ سَافِطٍ، وَأَسْعَدُ

الْحَلَّةُ فِی سَعْدِهِ الْوَظَافِرِ وَأَمَا قَوْلُهُ فِی الآیَةِ الْأَخَرِ: «فِی الْآرَیْنِ إِلَّهَ

فِی الْآرَیْنِ إِلَّهَ» فَالْإِجْمَاعُ وَالْإِتِّفَاقُ قَدْ بَيْنَ أَنَّ السَّمَاءَ أَنَّهُ مِبْعَدُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَتَقُدِّيِّرُ هَذَا فَإِنَّهُ

قاَطِعٌ

وَمَنَ الْحَجْرِ أَيْضًا فِی أَنَّهُ (7) عَلَیْهِ الرَّغْمُ عَلَیْهِ الرَّغْمُ فِی الْعَرْشِ فَوْقُ السَّمَآءِ السَّبْعِ: أَنَّ

الْمَوْحِدِينَ أَجْمَعِينَ مِنْ الأَرْضِ وَالْعَلَمِ إِذَا كَرَبُهُمْ (8) أَوْ نَزَلتْ بِهِمْ شَدَّةً رَفَعَوا

وُجُوهُهُمْ إِلَیْهِ السَّمَآءِ، وَنَصِبُوا أَبْدِیٰهُمْ رَافِعِيٰنَ مَشْرِيِّنَهَا إِلَیْهِ السَّمَآءِ،

١١٥

(1) في مطروح: «التمييز»: « البعون»
(2) في مطروح: «التمييز»: «وَلِلَّذِينَ أَهَلُّوا الْخَلْقِ كَلَٰذَٰلِكَ وَأَبْلَدُوا
قَيْمَةٌ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ عَلَیْهِمْ
قَيْمَ مُنْ شَدَّةَ الخُفُوْفِ تَرَعَدُهُمُ. (4) في مطروح: «التمييز»: «وزعازع الشمس».
(5) في مطروح: «التمييز»: «بِنْتِا فَطَنِا»
(6) في مطروح: «التمييز»: «وزعازع الشمس».
ويستغفرون الله ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخصائص العامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكمته اضطراري(1)، وقد قال النبي ﷺ للأمة التي أراد مولاهها تعالى إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله ﷺ بقوله: «أين الله؟» فأشارت إلى السماء، ثم قال لها: «من أنَا قاَلَتْ: أَنتُ رَسُول اللَّهِ، قَالَ: أَعْتَقِتهاُ إِنْ فَإِنَا مُؤْمِنَةٌ»(2) فاكتفى رسول الله ﷺ منها برفع رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواء.

قال: «وأما احتجاجهم بقوله تعالى: "ما يُصَنَّفُ نِعْمَتِي خَلَقْتُ إِلَّا هُوَ رَكُمُّهُرّ"، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملوا عليهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: "هو على العرش، وعلمه في كل مكان"، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله، وذكر سنيد عن مقابل بن حبان عن الضحاك بن مراحم في قوله تعالى: "ما يُصَنَّفُ نِعْمَتِي خَلَقْتُ إِلَّا هُوَ رَكُمُّهُرّ". قال: هو على عرشه وعلمه مهما كانوا(3)، قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله(4).

قال سنيد بسنده عن ابن مسعود قال: «الله فوق العرش، وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه شيء من أعمالك»(5) ثم ساق من طريق يزيد بن هارون بسنده إلى ابن مسعود قال: «ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام، والعرض على السماء، والله فوق العرش ويعلم أعمالك»(6) وذكر هذا الكلام أو قريبا منه في كتاب "الاستذكار"(7). أحب قول الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القرزوي، قال في خطبته برسالته المشهورة: "باب ما تنطق به الأئمة وتعتقد الأئمة من واجب.

(*) في مطبوع "التمهيد": "ألاه اضطرار لم يؤذنهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم.
(2) سبق تخرجه.
(3) أخرجه الطيالش في "الكبير" (288/9)، والدارمي في "النقض على نصر—" (422/947)، وأبو الشيخ في "العظمة" (2/288/947)، وابن خزيمة في "التوحيد" (1/244/947)، والبيهقي في "الأسمااء والصفات" (2/240/947). كلهم دون الفئة: "ومعه في كل مكان". وجود إسحاق شيخنا الألباني في "سيو العلل" (1/141/947).
(4) سبق تخرجه.
(5) انظر "التمهيد" (7/128-139).
(6) انظر منه (2/151-154).
(7) انظر منه (8/148-151)، ويذكر: "جامع بيان العلم" (2/944-944).

فصل

فما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة

من السنن التي خلافها بدعة وضالة

إن الله ﻷه الأسماء الحسنى، والصفات العلي، لا يزل موصوفا بجميع

---

(1) في مطروح "قُمْدَة الرسالة": "من دون الواو.
(2) في مطروح "قُمْدَة الرسالة": زيادة: "ولا الدل له.
(3) في مطروح "قُمْدَة الرسالة": "عَلَى".
(4) غير موجود في مطروح "قُمْدَة الرسالة".
(5) في مطروح "قُمْدَة الرسالة": "عالم".
(6) بلحاظ أن هذه اللفظة تورد في معرض الرد على النفاة، بخلاف ما يكتبونه عند التأصيل والتقرير، وهي مستخدمة قبل ابن أبي زيد وقال الذهبي في "العلو" (1292/5192) عنه بعد مسالمة الشيخ عليه: "وقد تقرأ عليه في قوله (بئاته)، فإنيها تركها، ونحوه في السيرا (15/331، وناشر في استخدامها: "فناوى الشيخ محمد بن إبراهيم" (1/262، و1092، وما كنت الشيخ بكر أبو زيد من تمهيد على "رسالة ابن أبي زيد" (ص 26، 25، و"جلاء اليدين" (ص 254، و"تعليم الشيخ العلامة ابن باز على فتح الباري" (1/598، ومقدمة شيخنا الألباني على "مختصر العلما" (18 - 19).
(7) في مطروح "قُمْدَة الرسالة": "في كلي".
(8) "قُمْدَة الرسالة": ص 56.
(9) "قُمْدَة الرسالة": ص 552، 553.
(10) "جامع في السن والآداب": أنظر منه (107 - 108).
(11) "جامع في السن والآداب": من ترتيب المدارك (62، وذي في "السري" (17/11)، ومحمد مخلوف في "شجرة النور الزكية" (277).
صفاته، وهو سبحانه موصوف بأن له علمًا ورقة وإرادة ومشيئة، أُحَال علماً
بجميع ما بدأ قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته، وقوله: "إِنَّمَا أَمَرْتُ إِلَىٰ أَنْ أَرْضَيْنَا
أَنْ يُقُولُ لَمْ تَكُنْ قَبْلَنَا [پس: 82]، وإن كلمه صفة منصفاته، ليس
بمخلوق فيبد، ولا صفة لمخلوق فنسب، وأن الله ذُئب كل موسى بذاته
وسمعه كلمه لا كانما قام في غيره، وأنه يسمع ويرى وبصبه ويبط، وأن يدبه
میسوعطان: "وَالْأَرْضُ جَعَلْتُ قُضَاصَتِهَا وَقَرَأْتُ النِّعْمَةَ وَالْكَسَمَتَ مَطْوَلَةً مَّيْسِيَوْنَ" [الزمر: 27]، وأن يديه يلمعنه في ذلك، وفي قوله سبحانه: "مَا تَمْتَكَّنَ أن يَتَجَلَّد
ليا حَلَقَتْ يِدَتَكَ" [ص: 65]، وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائياً والملك
سناً صناً لعرض الأبد وحسابها ووقعها وثوابها، وفجأة لم يشاء، ويعار عليه
من يشاء، وأنه يرضى (٣) وحب التوابين ويسكت على من كفر به يغضب، فلا
يقوم شيء لغضبه، وأنه فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان
بعلمه، وأن الله سبحانه كرسيًا، كما قال سبحانه: "وَسَعَى كَرَسِيَّةَ الْكَرْسِيَّةِ والْأَسْلَمِ" [الفرق: 246]، وكما جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه بضع كرسي يوم القيامة
لفصل القضاء، وقال ماجد: "كانوا يقولون ما السمات والأرض في الكرسي
لا كحلقة ملقاء في فلالة من الأرض"، وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد
بأبصارهم، ولا يضامون في رؤيته كما قال سبحانه في كتابه وعلى لسانه
رسول الله ﷺ: "بِسْمِ الَّذِي نَخَلَّتْ شَرْيَةَ أَحَدْ يَوْمَ الْيَومِ" [القيامة: 22] وقال
رسول الله ﷺ في قول الله ﷺ: "أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ أَمَسَّتِ الْرَّيْبَةَ الْمَرَّةُ" [يونس: 22] وهو
النظر إلى وجهه الكرسي(٥) وأنه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينهم واسطة
ولا ترجمان، وأن الجنة والنار داران قد خلقتا، أعدت الجنة للمؤمنين، والنار

(١) بعدة في مطاع "اجتماع الجيوش الإسلامية": قائم.
(٢) في مطاع "اجتماع الجيوش الإسلامية" "ويغيب منهم.
(٣) في مطاع "اجتماع الجيوش الإسلامية" "يرضى عن الطالعين.
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٢٤٧)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/٦٣٢)،
وأبو أبي شبعة في "العرش" (١٤٥)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/٣٠٢ - ٣٠٢)
وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/٥٠٨): "أخيره سعيد بن منصور في "تفسيره
بندق صحيح.
(٥) سبق تخرجه.
لككافرين, المجاهدين, ولا يفبيان.

وإليهم بالقدر خيره وشره, وكل ذلك قد قدره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاء علمه, وأن مقدار أمور بيد, ومصدرها عن قضاءه, تفصل على من أطاعه فوفقة وجب الإيمان إليه, وزيته في قلبه, فسأله له, وشرح له صدره, ونور له قلبه (1) "هُنَّ فَيْقٌ مَّثْنَىٰ مِّنْ سُؤْلِي" (الزمر: 37), وخذل من عصاء وكفر به فأرسله (2), وأرسل: "وَأَضْعَفْنَ فَارْتُبْنَ لَكُمْ حَرَابًا" (الكهف: 17), وكل ينفي إلى سابق علمه, لا تختصص (3) لأحد عنه, وأن الإيمان قول بالله (4) وعمل بالجوارج, يزيد (5) بالطاعة, وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال (6), ولا قول إلا بعمل, ولا العمل إلا قول (7) إلا بيئة, ولا نية (8), إلا بموافقة السنة, وأنه لا يفتي أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً, ولا يحرض الإيمان غير الشرك بالله تعالى, كما قال سبحانه: "إِنَّ الْمَكَّةَ لَأُسْتَفْلِحُ فِيهَا وَأَنَّ الْمَدīنَةَ لَأُسْتَفْلِحُ فِيهَا" (الزمر: 35), وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْيِنَ أَنْ يُبْيِنَ وَهُوَ أَقْدَرُ مَا ذَلِكَ لِلَّهِ لَمْ يُمْسِكَ" (النساء: 43), وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم, كما قال تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ مَيْدَانَ الْحَكِيمِ" (النساء: 48), و"كَيْ مَا كَبِيرُ رَبُّكُمْ مَعْلُونٌ" (الأنفوطار: 10 - 12), وقال تعالى: "سَيُؤْتِينَا مِنْ قَوْلِهِ إِلَى نِعَامٍ عَظِيمٍ" (البقرة: 58). وإن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متي شاء, كما قال تعالى: "فَلَوْ تَوَلَّكُمْ مَّلِكُ الْمَرْتُورِ الْأَلِيِّ وَرَبِّكُمْ (السجدة: 32) وأن الخلق ميتون باجلهم, فأرواح أهل السعادة باقية منمعة (11) إلى يوم القيامة (11), وأرواح أهل (1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "لا تفيان ولا نتبدان".
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "هُبَّ قلباً.
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": " فأرسله وسره لذلك فنجبه".
(4) كذا في الأصل ولعل الصواب: "لا محيسن (منه)" وهي كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية".
(5) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إخلاء بالقلب".
(6) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "لا محبط للإيمان".
(7) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "ولا قول ولا عمل بالعكس.
(8) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "ولا قول ولا عمل ولا نية".
(9) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فناحة معمعة".
(10) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إلى يوم يبعثون".
الشقاء في ستُبِّيعين مُنعذبة إلى يوم القيامة(1)، وأن الشهداء أحيا عند ربهم يرزقون، وأن عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتون في قبورهم ويضغطون ويسألون(2)، ويشتَّبِّه الله منطق من أحب تشييئته، وأنه ينفخ في الصور، فصعق من في السماء، ومن في الأرض(3)، والأنسة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم، وينصب(4) الموازين لوزن أعمال العباد، فأُفْلِح من تقبلت موازنتهم، وخاب وخسر من خفت موازنتهم، ويتوبن صحائفهم، فمن أوتي كتابة بيمينه فسوف يحاسب(5) حساباً صادراً، ومن أوتي كتابة(7) بشمله فأولئك يصلون سعراً، وأن الصراف جسر مورود، يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة على من نار جهنم، وقوم أوْيَقَتُهم أعمالهم فيها يتساقطون، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمه بعد أن صاروا فيها حمماً، يطرحو(6) في نهر الحياة، فيبكون كما تبت الحب في حيبل السيل، والإيمان يحوض رسول الله ﷺ تره أمه لا يظَّمَّ من شرب منه، ويداع عنه من يُثير وبدَّل.

والإيمان بما جاء من خير الإسراء بالنبي ﷺ إلى السماء، على ما صحت به الروايات، وأنه رأى من آيات ربه الكبرى، وبما ثبت من خروج الدجال، ونزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً، يقتل الدجال(8)، والآيات التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من المغرب، وخروج الابداب، وغير ذلك مما صحت به الروايات، ونصدقت بما جاءت عن الله تعالى في كتابه،

(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "يوم الدين".
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وسألون".
(3) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فإلا من كنّيت له نم، فعُبِّرُوه فركَّز، كألا هم قُصُّتُهم، كما ينفخ فيهم قرباه، وإن الأجلاد التي أطاعت أو عصت هي التي تتبعث يوم القيامة، للتجار والجلوس التي كانت في الدنيا، والسباق بقضيئها.
(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وتصلب".
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "حوسب".
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "أوليت".
(7) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فطرحو".
(8) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وتتهم للدلائل".
وثبت (١) عن رسول الله ﷺ من أخباره (٢)، ونوجب العمل بمحكمته (٣) ونؤمن ونقرأ بمشكله (٤) ومتشابهه، ونقبل ما غاب (٥) من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المشابه من كتابه، والراشدون في العلم يقولون: آمنا به، [وقال ما غاب عننا من حقيقة تفسيره] (٦) كله ينعت يديساً [آل عمران: ٧]. وقال بعض الناس: الراشدون في العلم يتعلمون مشكله ولكن الأول قول أهل المدينة، وعليه يدل الكتاب، وأن أفضل القرون قرن الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما قال النبي ﷺ (٧)، وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم

(١) في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]: [وما ثبت].
(٢) كذا في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]، وفي الأصل: [وأخياره].
(٣) كذا في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]، وفي الأصل: [بحكمه].
(٤) في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]: [نص مشكله].
(٥) في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]: [ما غاب عننا].
(٦) في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]: [غير موجود في مطبوع [اجتماع الجيوش الإسلامية]].
(٧) قد ثبت هذا الحديث عن جمع من الصحابة منهم أبو سعيد وابن مسعود وأبو هريرة وعائشة وعمران بن حصين، فحديث أبي سعيد: رواه البخاري في [صحيحه] (٢٨٩٧) في [الجاهد]، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، وفي المناقب في [علامات النبوة]، وفي [الفضائل]، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وعثمان (٢٥٣٢) في [فضائل الصحابة]، باب فضل الصاحبة.

وحدث ابن مسعود: رواه البخاري (٢٠٥٢) في [الشاميات]، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، وفي [فضائل الصحابة]، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، و[الرقاق]، باب ما يحدث من زهوة الدنيا والتنافس عليها، وفي [الأيمان والنذور]، باب إذا قال: أشهد الله وأشهد محمد، وعثمان (٢٥٣٢) في [فضائل الصحابة]، باب فضل الصاحبة.

وقد ورد في [الصحابين] بذكر: [ثم الذين يلونهم مرتين، ولكنه عند ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٧٥/١٢) - ومن طريق ابن حبان (٧٣٧٧)، ذكرها ثلاث مرات، وفي بعض طرق مسلم: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: ...]، وأما الحديث أي هريرة: رواه مسلم (٢٥٢٤) في [فضائل]، باب فضائل الصحابة بلفظ: [خير أمري فرني الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، والله أعلم أدرك الثالث أم لا].

وأما حديث عمران بن حصين: رواه البخاري (٢١٥١) في [الشاميات]، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، وفي [فضائل]، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي [الرقاق]، باب ما يحدث من زهوة الدنيا، وفي [الأيمان والنذور]، باب فضل الصاحبة. وفيه: [فلا أدري! أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاث؟]!
عمر (1) ثم علي، وقيل: ثم عثمان وعلي، ويكف (2) عن التفاضل بينهما، روي ذلك عن مالك، وقال: ما أدركت أحداً أقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه، فرأى الكف عنهما، ورُوِي عنه القول الأول (3) وهو قول أهل

أقول: وهو في «مصنف ابن أبي شيبة» (2)، ومن طريقه ابن حبان (2)، ذكر: «ثم الذين بلوههم» ثلاث مرات، ورواه الطبراني في «الكبر» (18/ رقم 585)، من طريق ابن أبي شيبة، فذكر: «ثم الذين بلوههم» مرتين.

وأما حديث عائشة: رواه مسلم (2536)، ولفظه: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث».

(1) بعددها في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: ثم عثمان.

(2) في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: و dikf.

(3) بعددها في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: أين سفيان وغيره.

وأما القول الأول فهو تقدير عثمان على علي، فإن النوري قد رجع عليه على عثمان، ثم رجع عن ذلك وجعل تراجعاً هو ما نقله ابن أبي زيد القيرواني عنه كما في، الأصل - قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجمع الفتاوى" (429/4):

«فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة: رجحوا علية على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره. ويعتبر أهل المدينة توقفي عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك، ولكن الرواية الأخرى عن تقديم عثمان على عقلي، كما هو ملخص مجموع الأمة: كالشافعي، وأبيحنفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وأصحابه: وغير هؤلاء من أئمة الإسلام.

حتى إن هؤلاء تنازعوا فيما يقدم علية على عثمان، هل يعد من أهل البدهة؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. وقد قال أبو بكر السخني، وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم علية على عثمان فقد أردي بالشهادة وانتصار. وأبو بكر هذا إمام أهل السنة، وإمام أهل البصرة، روى عنه مالك في "الموضوع"، وكان لا يردد عن أهل العراق، وروى أنه قيل عن الرواية عنه: فقال: ما حدثتكم عن أحد إلا أبو بكر أفضل منه. وذكره أبو حنيفة فقال: لقد رأيت قعد مفتداً في مسجد رسول الله ﷺ ما ذكرته إلا اقشعر جسمي.

والحجة لهذا ما أخرجاه في "الصحابين" وغيرهما عن ابن عمر أنه قال: «كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ. كنا نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وفي بعض الطرق: "يلغ ذلك النفي فلا يكره».

وقال ابن تيمية (15): "استذكر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعلي ـ ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي "مسألة الخلافة".

وقال العلامة محمد بن أحمد السبايسي في "الوائح الأئمة الشافعية" (26/15) بعد أن ذكر"
الحديث(1) - ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين ومن(2) الأنصار، ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة، وكل من صحبه وله سعة أو رآه ولو مرة، فهو بذلك أفضل من التابعين، وكيضك عن ذكر أصحاب رسول الله (ص) إلا بخير ما يذكرون به، وأنهم أحق أن يذكروا محاسنهم، وتنمس لهم أفضل مخارجهم(3)، ونظر بهم أحسن المذاهب. قال النبي (ص) : "لا تؤذين في أصحابي، فوالذي نصي بهدا لأنه أخذكم مثل أحد ذهب، ما بلغ مذ أهدهم ولا نصيده"(4). وقال "إذا ذكر أصحابي فأمسكو"(5). قال أهل العلم: لا يذكرون إلا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لآمة المسلمين. وكل من ولي أمر

إتفاق علماء الأمة على تفضيل أبي بكر ثم عمر، قال: "ثم اختفروا، فالأكر، ومنهم الإمام أحمد، والإمام الشافعي، وهو المشهور عن الإمام مالك، أن الأفضل بعد أبي بكر وعمر شعبان بن عثمان ثم علي بن أبي طالب، وزعم الكوفيون - ومنهم سفيان الثوري - أن أفضل علي على عثمان، وقيل بالوقوف على التفضل بينهم، وهو رواية عن مالك، فقد حكي أبو عبد الله المازري عن "المدونة" أن مالكاً مثل: أي الناس أفضل بعد نبيهم? فقال: "أبو بكر ثم عمر". ثم قال: "أي في ذلك شكل؟ فقيل له: وعلي وعثمان". فقال: "ما أدركت أحداً من أتى، إلا بفضل أحدهما علي الآخر... نعم حكي الفاضي عياض عن الإمام مالك أنه رفع عن التوقف إلى تفضيل عثمان. قال القروطي: وهو الأصح إن شاء الله تعالى. وقد نقل التوقف ابن عبد البر عن جماعة من السلف من الإمام مالك رحمة الله Upon him.

(1) قال شيخ الإسلام في "منهج السنة النبوية" (2/2): "وسائر أثنا أمة السنة على تقدير عثمان، وهو مذهب جمهور أهل الحديث، وعليه يدل النص والإجماع والاعتراف. وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من تقدير جعفر أو تقدير طلحة ونحو ذلك، فالذن في أمور مخصصة لا تقديرًا عامة، وكذلك ما ينقل عن بعضهم في علي". وانظر التفصيل في: "عالم السنن" (18/7 - مع "المختصر"، وال"السنة" للخلال (4/244)، "الاعتقاد" للبيهقي (329)، "السنن" لللالكاني (1367/7), ومباحث المفضلة في العقيدة (252 - 264).

(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "ثم من".

(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "أن تشر".

(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "ويتمس لهم أفضل المخارج".

(5) أخرج البخاري (3/763)، ومسلم (2541) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: "لا تسبوا أصحابي...".

(6) أخرجه الطبراني في "الكبري" (6/52)، وأبو نعيم في "الحلية" (4/108) وغيرها من حديث ابن مسعود وصححه شيخ الألباني. انظر: "الصحيح" (34).
المسلمين عن رضى أو غلبة واشتت وطأته من بر أو فأجر، فلا يخرج عليه، جار أو عدل، ونزعو معه العدو، ونحبي معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طبلوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين: قال(1) غير واحد من العلماء(2).

وقال مالك: لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه، فنصلي، واحتف في الإعادة(3). ولا يأسلوب بالقتل من دافع من الخوارج واللحوص من المسلمين وأهله الدمعة عن نفسه ومالك، والتسليم لمنصوص الكتاب والسنة(4) لا تعارض برأي ولا تدابع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناها، وما عملوا به عملناه، وما تركوا(5) تركناه، ويعتنا أن نمسك عما أمسكوا(6)، ونتبعهم فيما بتبعوا، ونتقدي بهم فيما استنبطو ورأوا في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلوا فيه أو في تأويله، وكل ما ذكر(7) فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث، على ما بتباه، وكله قول مالك، فمه منصوص من قوله ومنه معلوم عن مذهبه.

قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: سأ رسول الله ﷺ وأولا الأمر من بعده سنة، الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله تعالى، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، من اهتدي بها هدى، ومن استنصر بها نصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصاله جهنم وسائط مصيرًا. قال مالك: أعجبني عزم عمر ﷺ في ذلك(8).

(1) كذا في مطبوع اجتماع الجيوش الإسلامية، وفي الأصل: قال:
(2) نحوه في مطبوع السنة للإمام أحمد (ص 62 - 73، ط. ابن نجمة).
(3) انظر: الإشراف (1 272/1 - 273 ـ، يتحققي)، والنوادر والزيادات (1 288/1 - 290).
(4) والبيان والنصوص (1 443 - 444).
(5) في مطبوع اجتماع الجيوش الإسلامية، والتسليم للسنن.
(6) في مطبوع اجتماع الجيوش الإسلامية، وتركوه.
(7) في مطبوع اجتماع الجيوش الإسلامية: عن ما أمسكوا عنه.
(8) في مطبوع اجتماع الجيوش الإسلامية: وكل ما قدنا ذكره.
(9) أخرجه الآجري في الشريعة (ص 48)، ط. الدمشجي، والحسوي في المعرفة والتاريخ (3/286 - 287)، ومن طريقه اللاكلائي في السنة (1/16) رقم (124)، وحسن في المتقدم (1/73/1).
وقال في "مختصر المدونة"(1): "أوشه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع سماعته، ده أرضه كلاً ما أُصلبه في السنة وأقومبه بها!

قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب: (2) المالكي شارح "رسالة ابن أبي زيد" من المشهورين بالفقة والسناء، قال في "شرحه للرسالة": "ومعنى (فوق)

و(علا) واحد، عند (3) جميع العرب، وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله الله

تصديق(4) ذلك، [وهو] قوله تعالى: (ثَمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْفَرْجِ الْأَكْحَرِ) [الفرقان: 59]، وقال تعالى: (أَلَمْ يَرَى الْمُتَّخِذُونَ مَا يُرْتَفُعُونَ) [النحل: 10]. وقائل تعالى في

وصف خوف الملائكة: "أَلَمْ يَرَى رَبُّهُ مِن قَبْلِهِ وَيَنْتَظِرُونَ ما يُوْمِنُونَ) [النحل: 10]

وقل تعالى: (وَيَصُدُّ النَّجَّاحَ الْأَلْبَابِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَعْقُومُ) [فاطر: 10].

وتم نحو ذلك كثير. وقال رسول الله ﷺ للآمومية: "أَلِينَ اللَّهُ فَأَشاَرت إِلَى السماء(5)، ووصف النبي ﷺ أنه عرج به من الأرض إلى السماء، ثم من سماء إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى ما فوقها، حتى لقد قال: "سمعت صريف

(1) في الأصل: "وبه! والتصويب من كتب التراجم، مثل "ترتيب المدارك" (32)\n
(2) في الأصل: "بَيْنَ! والثبوت من مصادر التوثيق.

(3) في الأصل: "في كتاب الله... والتصويب: فقنتا الواو قبل في ليست الصحيح، وهو

كذلك في مصادر التوثيق، وما بين المفتوتين الآية منها، وسقط من الأصل.

(4) سبق تخريجه.
الأفلام.» ولما فرضت الصلاة، جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى في بعض السماوات، وأمره سؤال التخفيف عن أمته، فرجع صاعداً مرتعاً إلى الله سعه حتى انتهت إلى خمس صلواتٍ(1) وسندكر تمام كلامه قريبًا إن شاء الله تعالى. اه.


(1) سبق تخرجه، وما مضى في مختصر الصواعق المرسولة (105/1 - 106), والعلوة (1332/1333).
(2) سبق تخرجه.
(3) بعدها في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "من غير مماسة ولا تكيف.
(4) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إن الله ﷺ".
لا أستطيع (4) [ط: 5] كيف استوى؟ قال مالك لقائله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤال عن هذا بدعة، وأراك رجل سواء (1).
قال أبو عبيدة في قوله تعالى: أَلْرَمْنَ عَلَى الْأَرْضِ أَسْتَوْىٌ (ط: 5) [ط: 5]
أي: علاً. قال: «وئت العرب: استويا فؤاداً فوق البيت» (2).
ولك ما قدمت دليل واضح في إبطل قول من قال بالمجاز في الاستواء، وأن استوى بمعنى استولى لأن الاستيلاء في اللغة المغالية، وأنه لا يقال به، ومن حق الكلام أنه يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات، وجعل الله تعالى أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباته، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة، وهو: العلو والارتفاع والتمكن (3).
ومن الحجة أيضاً في أن الله (5) على العرش فوق السموم السبع: إن الموجودين (4) أجمعين إذا كربهم أمر رفعوا ووجههم إلى السماء، يستغيثون الله وقوله (6) للامة التي أراد مولاها أن يعتقها: أَبْنِ اللَّهِ (7) فأشارت إلى السماء، ثم قال لها: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «اعتقها؛ فإنها مؤمنة» (6). فاكتفى رسول الله (5) منها برفع رأسها إلى السماء، ولد (1) على ما قدمنه أنه على العرش (7)، والعرش فوق السموم السبع. ودليل قولنا أيضاً: قول أمية ابن أبي الصلح في وصف الملائكة ما نصه:

وصحبهم لا يرفع الدهر رأسه بعظم ربا فوقه ويُمجِدُ فسِحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فردَ محادٌ.

(1) سبق تخرجه.
(2) انظر: فضل القرآن (2/15)، ومظاهر (2/7).
(3) بعدما في مطبوع: اجتماع الجيوش الإسلامية: في الشيائه، وميض نحوه عن ابن عبد البر.
(4) في مطبوع: اجتماع الجيوش الإسلامية: الموحدين والمثبت له وجه.
(5) سبق تخرجه.
(6) في مطبوع: اجتماع الجيوش الإسلامية: فنول.
(7) في مطبوع: اجتماع الجيوش الإسلامية: من أن عل العرش.
ملك على عرش السماء مهيمن، لعزّته تعلو الوجه وتسلجُ.

قوله تعالى: "وَقَالَ فَقَبَلَهُمُ الَّذِي لَهُ سَمَّى مَعْلُوَّيْنَ أَبْنِيَنَّ إِلَى اللَّهِ مَوْضِعًا" [نوح: 36]. قدّل على أن موسى عليه السلام، فقرون يظهّر كاذباً، فإنّ احتفظ أحد عليه فيما قدمنا، وقال: لو كان كذلك لأشبه المخلوقات، لأنه ما أحاطت به الأمكنة وأحورته فهو مخلوق؛ فشيء لا يلزم، ولا معنى له؛ لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يقاس شيء من بريته، ولا يدرك بقياس، ولا يقاس بالناس، كان قبل الأمكنة، وكذلك يكون بعدها، لا إلّا هو، خالق كل شيء لا شريك له.

وقد اتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن إلا في مكان، وما ليس في مكان فهو عدم، وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بعد(4)، كيف يقاس على شيء من خلقه أو بجري بينهم وبينه(5) تمثيل أو نصبه؟ تعالى(1) فيما يقول الظالمون علواً كثيراً(6).

قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أسس المالكي المشهور بابن أبي زميين:
قال في كتابه الذي صنفه في "أصول السنة": (باب الإيمان بالعرض): ومن قول أهل السنة: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاخْتَصَصَهُ بِالعَلُوّ وَالْاِرْتِفاعِ فَوَقَّعَ جَمِيعُ مَا خَلَقَ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ آنَّى (7) [الله: 58]، وفي قوله تعالى: "مَا أَسْتَوَى عَلَى الأَرْضِ مَا يُصْبِحُ فِيهَا "[الحديد: 4]. وذكر حديث

(1) سبق ذكره، وتخريجها.
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الآن".
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "ويكون".
(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "ببعضهم".
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الله وبعضاً".
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": " تعالى الله.
(7) انظر: "لم يُمَمَّكِنُ وَمَا تَعْلَى الأَرْضُ (8) " في مطبوع "أصول السنة": "الرَّحْمَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يُصْبِحُ فِيهَا وَمَا يُصْبِحُ فِيهَا".
أبو زرّة العقيلي وقد تقدّم (1). ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال: (باب الإيمان بالحُجّة). قال: «ومن أقوال أهل السنة: إن الله تعالى بائن من خلقه، محتجب عنهم بالحُجّة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، كُبِّر تَسْكِيْنُ مّن أَقْرَهُمْ يُقَلُّونَ إِلاَّ كَفِيرًا» إلى أن قال: (باب الإيمان بالنزلات)، قال: «ومن قول أهل السنة: إن الله ينزل إلى سماوات الدنيا» ذكر حديث النزول (2)، ثم قال: وهذا الحديث يُبيِّن أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضاً بُيِّن في كتاب الله تعالى وتقاس، وفي غير ما حدث عن رسول الله ﷺ قال الله ﻻ: {خُذْ الأَمْرَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ عُصِّي إِلَيْهِ} (السجدة: 5)، وساق الآيات في العلم، وذكر من طريق مالك قول النبي ﷺ: {أَيُّهَا النَّبِيُّ} فثم قال: (والحديث في مثل هذا كبير) (3). أه. 

قول القاضي عبد الوهاب: إمام المالكية بالعراق، من كبار أهل السنة، صرح بأن الله ﻻ استوى على عرشه بذاته (4) نقله شيخ الإسلام عنه، في غير موضوع من كتبه (5)، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء والصفات (6). أه. ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي: قال الإمام ابن الإمام أحمد الرحمٰن بن أبا حاتم الرازي بسند إلى أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قال: {القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وإن الله تعالى ينزل إلى سماوات الدنيا كيف شاء} (7).

---

(1) {ص20}، ومضى تخبئيّه هناك. (2) {ص تخبئيّه}. (3) {الرسول} (ص88، 110، 111) بصرف يسير. (4) {القاضي} {ص88}، {هذال} {ص178}، {وأعلم أن الوصيف له تعالى بالاستواء أتباع للنص وتسليم للشريعة، وتصديق لما وصف نفسه تعالي به}، ونظر ما قدمها في التعليق على (ص15) بخصوص فئة (ذباه). (5) {الرسول} - مثلاً: {قد تعارض العقل والنقل} (6) {ص20}. (6) {الروح} (7) {ص20}. (7) لم أجد في {آداب الشافعي} وما أنبه، وإنما ذكر ابن قدامة من طريقة عنه في {الشام، صفة الوجها} (8)، والذهبي في {الأعوان} (9) {ص105}، {والأربعين} (15) {ص75}، {وقال عنها: إن إسناها باك، والخبر في {ائتلاف الإمام الشافعي} رقم (4) للهكاري،}
قال عبد الرحمن: «إذا بن يوسف بن عبد الأعلى قال: سمعت أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي يقول: وقد سأل عن صفات الله وما يؤمن به، فقال: "له تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها. نيتي*A نبهت، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردًا؛ لأن القرآن نزل بها، وصغ عن رسول الله يقول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، ثم قبل ثبوت الحجة عليه فمعدور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر، ولا يفكر بالجهل بها أحد، إلا بعد انتهاء الخبر إليها، وثبت هذه الصفات ونفيه عنه التشبه كما نفي التشبه عن نفسه، فقال: "ليس كُنيتِهُمْ "۱۷۰۰ وَفَوْرَ الْقِلَّةَ "۱۱۰۰ [النور]. وصح عن الشافعي أنه قال: "خلاله أبي بكر الصديق حق قضاها الله في سماه، وجمع عليها، قلوب عباده ومعلوم أن المضضه في الأرض والقضاء فعله المتضمن لمشتهيه وقدره." ۱۷۱۱
 وقال في خطة "رسالته": "اللهمد الله الذي هو كما وصف نفسه، فوفين ما يصف به خلقه؟" ۱۷۱۲، فجعل صفاته سبحانه إنما تأتي بالسمع.
 وقال بن يونس بن عبد الأعلى: قال محمد بن إبراهيم الشافعي: "الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياً عليهما، وإذا أتصل الحديث عن رسول الله ﷺ، وصح الإسناد منه فهو سنة، والإجماع أكبر من الخبر الفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره فهو أولاً به." قال الخطيب في "الكفاية" بسنده إلى يونس بن عبد الأعلى... فذكره ۱۷۱۳.
 قول صاحب إمام الشافعي في وقته أبي إبراهيم إسحاق بن يحيى المزني في "رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه بإسناده، ونحن نستوفيها كلها بفحصها: "بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياكم بالطيب، ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى، أما بعد:

1. "الجماع الجماعية الإسلامية" (ص ۱۲۴).
2. (1) ذكره ابن قدامة في "إثبات صفة العلو (۱۰۹)، والذهبي في "السير" (۱۱۸ ۷۹/۱ و ۱۰۰- ۱۸).
3. (2) ذكره ابن قدامة في "إثبات صفة العلو (ص ۱۲۴- ۱۵)."
4. (3) انظر: "الرسالة" (ص ۸).
5. (4) أخرجه أبو نعيم في "الحلقة" (۱۰۴/۹)، وابن أبي حاتم في "آداب الشافعي" (ص ۲۳۲)، والخطيب في "الكفاية" (۲۴/۵۶۴)، والبيهقي في "مناقب الشافعي" (۲۸۰/۲).
إنالني أن أوضح لك من السنة أثراً تقتصر (3) نفسك على التمك
به، وندرأ به عنك شبه الأقاويل، وزيت محدثات الضالين، فقد (4) شرحت لك
منها منهجاً موضحاً (5) لم آل نفسي وإياك فيه نصحاً، بدأت فيه بهدمة الله ذي
الرشد والتمسدي: الحمد الله أحق ما بدأ به (6) وأولى من شكر، وعليه أثني
[وهو][7] الواحد الصمد (8) ليس له صاحة ولا ولد، جلٌ عن المثل، ولا (9) شبه
له ولا عديل، السميع البصير العلم الخبير المنيع الرفيع، عال على عرشه (10)
وهو دان بعلمه من خلقه، أحاط علمه بالأمور وأفنذت (11) في خلقه سابق المقدور،
ويعلم خائنة الأعيان وما تخفين الصدور، فالخلق عاملون بسبيع علمه، ونافذون
لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم نفعاً من الطاعات (11)، ولا
يجدون إلى صرف المصمية عنها دفعاً، خلق الخلق بشيته من (11) غير حاجة
كانت به، فخلق الملائكة جميعاً لطاعته، وجعلهم على عبادته فمنهم، ملائكة
بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بحده
يقدسون.

واصطفى منهم رسوللاً إلى رسوله، وبعض مدبرون لأمره، ثم خلق آدم بيده
وأسكنه جنته، وقيل ذلك للأرض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قضائه عليه
بالأكل منها (13)، ثم ابتلاه بما ناهه عنه منها، ثم سلّط عليه عدوه فأغواه عليها،
وجعل أكله (13) إلى الأرض سبياً، فما وجد إلى ترك الأكل منها (15) سبئاً، ولا
عنه لها مذهبًا، ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً، فهم بأعمالها بمشيئته عاملون.
وبقدرة وإرادته ينفذون، وخلق من ذريته للنار أهلاً، فخلق لهم أعيناً لا يضرون بهما، وآذاناً لا يسمعون بها، وقلوياً لا يفقهون بها، فهم بذلك عن الهدى محجوبون، [وهُم (1) بأعمال أهل النار: سابق (2) قدره يعملون، والإيمان قول وعمل (3)، وهم شيتان (4) ونظامان وقرينان لا يفرق (5) بينهما؛ لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان، والمؤمنون في إيمان متفاضلون (6)، وبصالح الأعمال هم متزايدون، ولا يخرجون من الإيمان بالذنوب (7)، ولا يكفرون بركب كبيرة ولا عصيان، ولا يوجب لمحسنهم (8) غير (9) ما أوجب له النبي ﷺ، ولا يشهد (10) على مسيرةه بالنار.

والقرآن كلام الله [وكلمات الله (11)، وليس بمخلوق فبيد، وحمد الله وتعالى (12) وصفاته كاملاً (13) غير مخلوقات، دامات أزيلات (14) ليست بمحدثات فيبد، ولا كان رينا ناقصة فزيده، جلّت صفاته عن شبه المخلوقين (15)، وقصرت عنه أنظار (16) الواصفين، قرب بالإجابة عند السؤال، بعيد بالبعد (17)، ينال عأل على عرشه، بابن من خلقه، موجود ليس بمحدود ولا مفقود (18)، والخلق ميتون بآجالهم عند نفاد أرزاقهم وانقطاع آثارهم، ثم هم بعد الضغط (19).

(1) غير موجود في الأصل.
(2) بعدا في مطبوع شرح السنة: بيساي.
(3) في مطبوع شرح السنة: بيساي.
(4) في مطبوع شرح السنة: سياح.
(5) في مطبوع شرح السنة: لا تفرق.
(6) في مطبوع شرح السنة: في الإيمان يتفاضلون.
(7) في مطبوع شرح السنة: بالذنوب من الإيمان.
(8) في مطبوع شرح السنة: ولي نوجب لمحسنهم الجنان.
(9) في مطبوع شرح السنة: بعد.
(10) في مطبوع شرح السنة: نشهد.
(11) في مطبوع شرح السنة: ومن لديه.
(12) من مطبوع شرح السنة، وسقف من الأصل.
(13) كلما في مطبوع شرح السنة، وفي الأصل: ونعمت!
(14) كلما في مطبوع شرح السنة، وفي الأصل: كلهما!
(15) كلما في مطبوع شرح السنة، وفي الأصل: أزيلات.
(16) في مطبوع شرح السنة: صفات المخلوقين.
(17) في مطبوع شرح السنة: البالغزو.
(18) في مطبوع شرح السنة: ليس بمحدود ولا مفقود.
(19) في مطبوع شرح السنة: الضغطة.
(20)
في القبور مسؤولونٌ، وبعد الابن منشورون، وبوم القيامة إلى ربع مخصوصون.
وعندما تعرض عليه محاسبين بحضرة المواطنین، ونشر صحف الدواوين، أحسوا الله ونشروا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ففعل (3) يلي الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة (4) في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين، كما بدأه لهم من شقاوة (5) وسعادته يومئذ يعودون، فريق في الجنة وفريق في السعیر، وأهل الجنة يومئذ ينتممون (6) وبصنف اللفات يتلذذون، وبأفضل الكرامة (7) يحبون، فهم حينئذ إلى ربعهم ينظرون، لا يمارون في النظر إليه ولا يشكون، فوجوههم بكرامتهم ناضرة، وأعينهم فضله إلى ناظرة في نوعين مقيم (لا يعثرون فيها نصصً ودوغوا هم منبجرون (8) [الحجر: 48] (اللهم: 35). وأهل الحجد عن ربع يومئذ لمحبوبون (9)، وفي النار لمسجرون (10) (إيّيّ ما قدت من ذكر أنت وأنت حمّله، فإن سخط الله علّيمه في السماك هم حليون) [السماك: 10]. لا يغت فيهم يفوقوا ولا يغت فيهم من عندته (11) [فاطر: 63] إلا من شاء الله إخراجهم من الموحدين منها (12).

والطاعة لأولى الأمر فيما كان عند الله مرضيًا، واجتناب ما كان مسخئًا، وترك الخروج عند تعلبهم وجوههم ونحوه إلى الله كمما يعنف بهم على رعيته، والإمساك عن تكبير أهل القبلة والبراءة منهم فيما أخذوا ما لم يبتدعوا ضلالة (13)، فمن ابتلع منهن ضلاله (14) كان على أهل القبلة خارجًا ومن الذين مارقًا، ويترب إلى الله بالبراءة منه ويهجر ويتجلب (15).

ويقال (1) بفضل خليفة رسول الله ﷺ ثم عمر (2)، فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضحياء (3)، ثم عثمان ثم علي (4) رضي الله عنهم أجمعين، ثم الباقيين من العشرة، الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنة، وخلص لكل واحد (5) منهم من الصحة وقدر الذي أوجب له (6) رسول الله ﷺ من (7) التفضيل ثم (8) لسائر أصحابه من بعدهم رضوان الله عليهم (9).

ويقال بفضلهم ويزرون بمحاسن أفعالهم، ويمسك (11) عن الخوض فيما شجر بينهم، وهم (12) خيار أهل الأرض بعد نبهم، اختارهم الله ﷺ وجعلهم أنصاراً لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين (13)، ولا تترك (14) حضور صلاة الجمعة وصلاة (15) مع بر هذه الأمة وفاجراً (16) ما كان من البدعة بريّة (17)، والجهاد مع كل إمام عدل أو جائر، والحج وإقصار الصلاة في الأسفار والتخريج (18) فيه بين

(1) كذا في مطبوع "شرح السنة"، وفي الأصل: "ويقال!"
(2) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "أبي بكر الصديق" فهو أفضل الخلق وأخبارهم بعد النبي ﷺ، ونتي بعده بالفقرة.
(3) في مطبوع "شرح السنة" "وهو عمر بن الخطاب".
(4) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "في قبره وجليسه في الجنة".
(5) في مطبوع "شرح السنة" "وثلاث بادي الثورين عثمان بن عفان، ثم بذي الفضل والتقى علي بن أبي طالب".
(6) في مطبوع "شرح السنة" "وخلص لكل رجل".
(7) في مطبوع "شرح السنة" "أوجب لهم".
(8) في الأصل: "من يوم"! ووالبث من "شرح السنة".
(9) مسقط من الأصل، وأثبت من مطبوع "شرح السنة".
(10) كذا في مطبوع "شرح السنة"، وفي الأصل: "من بعده!
(11) في مطبوع "شرح السنة" "وتعسک" (12) في مطبوع "شرح السنة" "ارتجاه الله ﷺ لبيهم".
(13) في مطبوع "شرح السنة" "وخلقتهم".
(14) في مطبوع "شرح السنة" "فرحهم الله عليهم أجمعين".
(15) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "ولا تركه".
(16) في مطبوع "شرح السنة" "وصلاتها".
(17) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "لازم".
(18) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "إذا انبتدع ضلالاً فلا صلاة خلفه".
(19) بعدها في مطبوع "شرح السنة" "والاختيار".
(20) في مطبوع "شرح السنة" "والتذكرة".
الصيام والإفطار (1) هذه مقالات (2) اجتمع عليه الماظون الأولون من أئمة الهائد، ويتوفيق الله اعتمص بها التابعون قدوة ورضا، وجانبا التكلف فيما كفوا، فسُدروا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الابتعاب فيصروا ولم يجاوزوا (3) فيعترقا، فنحن بالله والفقه، عليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون. (4) آه المقصود منه بلفظه.

قول الإمام الشافعي في وقته أبى العباس بن سريج: قال رحمه الله تعالى: 

هَرَمُ الْبَقْلَاءِ أَنْ يَتَمَهَّلَ النَّعْلُوَّةُ، وَعَلَى الْأَرْهَامِ أَنْ يَتَحْتُدَ الْمَلْكُ، وَعَلَى الْقُلُوبِ أَنْ يَتَحْتُدَ الْقَلْبُ، وَعَلَى النَّفْسِ أَنْ يَتَحْبَثُ الْمَلْكُ، وَعَلَى الأَفْكَارِ أَنْ يَتَحْبَثُ الْخِيَالُ، وَعَلَى الأَلَابِسِ أَنْ يَتَحْبَثُ الْمَلْكُ، وَعَلَى الأَلَابِسِ أَنْ يَتَحْبَثُ الْمَلْكُ. (5) 

(1) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
(2) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
(3) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
(4) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
(5) في مطبوع «شرح السنة»: إن تقطع.
(6) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
(7) في مطبوع «شرح السنة»: في الأسـفـار إن شاء صام وإن شاء أفتر.
الملائكة والروح إليه، وزنوز القرآن منه، وندائه الأنيبياء عليهم الصلاة والسلام،
وقوله للملائكة، وقبضته، وسطه، وعلمه، ووحدانيته، وقردته، ومشيته،
وصمداًنته (1)، وفردانيته، وأولايته، وأخريته، وظاهرية، وباطنيته، وحياته،
وبقائه، وأزليته، ونوره، وتجلية، ووجهه، وخلق آدم عليه السلام، وبعده، ونحوه
وقوله تعالى: "أَرِّضُوا حِيْثَ أَنْ يَقْبِضُ وَلَدُّمُ الْأَزْرَقَ" [الملك: 11] وقوله تعالى:
"يَرَى اللَّهُ الْأَزْمَاءَ وَالْأُولَىٰ إِلَىٰ رَحْمَةٍ لِلْأَرْضِ" [الزخرف: 84] وسماعه من غيره وغيره
منه (2)، وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل (3) على
نبيه عليه السلام، وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته، كفرسه جنته (4) الفردوس
بهذه، وشجيرة طويب بيهذه، وخط النورة بيهذه، والضحك، والتعجب، ووضعه
القدم (5) على النار، فقال تقط، وذكر الأصابع، والزنوز كل ليلة إلى سماء
الدنيا، وليلة الجمعة، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وعمرته وفرحه بتوية
العبد، واحتضبه بالنور، وبراءة الكبيرة، وأنه ليس بأعور، وأنه يسع عما يكره
ولا ينظر إليه، وأن كلما يدهم يمين، واحتياز آدم قبضة (6) اليمين، وحديث
القبضة، وله كل يوم كما وكذا نظرته في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يحتو
ثلاث حيات من جهنم، فيدخلهم الجنة، ولمأ خلق آدم عليه السلام
مسح ظهره بيمه، فقبض قبضة، فقال: "هؤلاء للجنة؟ ولا أبالي أصحاب اليمين،
وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال (7). ثم رجع في
صلب آدم وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قومًا لم يعملوا خيراً، فقد
عادوا حمماً، فيلقرون في نهر من الجنة يقال له: نهر الحياة (8) وحديث:
"خلق آدم على صورته (9)" وقوله: "لا تقبلوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة

(1) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وصمداًنته".
(2) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وسام غيره منه".
(3) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "كتابه المنزل".
(4) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "جنته".
(5) في الأصل: "تقدم؛ والشبيث من مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية".
(6) في مطروح "اجتماع الجيوش الإسلامية": "قبضته".
(7) سبق تحريره.
(8) أخرجه مسلم (183) من حديث أبي سعيد الخدري.
(9) أخرجه البخاري (2277)، ومسلم (2116، 2241) من حديث أبي هريرة.
الرحمن(۱) وإبائات الكلام بالحرف والصوت واللثوبيات والكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل، والملاكاء، ولملك الأرحام، وللحم، ولملك الموت، ولرضوان، ولملاء، ولآدم، ولموسى، ولحمود (۲) [ولنحذاء]، وللمؤمنين (۳) عند الحساب، وفي الجنة، ونزل القرآن إلى سماء الدنيا، يكون القرآن في المصاحف، وما أن أنزل الله نزهة كأنه لبني بنيتان بالقرآن، وقوله: "لله أشد أذناً لقارئ القرآن من صاحب الفينة إلى قينته" (۴). وأن الله سبحانه يحب العطاس، ويكره النثائب، وفرغ الله من الرزق والأجل، وحديث ذبح الموت ومحبات الله تعالى، وصعود الأقوال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول نبّ عليه وسلم ببئس، نفسه (۵)، ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه العرش (۶) إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة، وعرض الأنبياء (۷) عليه وعلىهم أفضل الصلاة والسلام، وعرض أعمال الأمه عليه.

وغير هذا مما صح عنه من الأخبار المشابهة، الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه، اعتقاننا فيه وفي الآية المشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا تحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها، ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نترجم عنه بلغة غير العربية! لا تشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطق ما أطلقه الله سبحانه، ونفسر ما فسره النبي ﷺ وأصحابه

(۱) أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (۸۵/۱۱۰) والطبراني في "الكبرى" (۴۴/۱۱۰)، والدارقطني في "الصنات" (۴۸)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (۲۴/۱۱۰)، والجري في "الشريعة" (۷۶/۱۱۰) من حديث ابن عمر وضعه شيخنا الألباني بلغه: "صورة الرحمان" وصوابه على صورته، وانظر: "الضعيفة" (۷۶).

(۲) كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "وبيان نفسه!"

(۳) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "والمؤمنون".

(۴) أخرجه ابن ماجه (۴۴۰/۱۱۰)، وأحمد (۷/۱۹۰)، وأببن حبان (۴۵۹/۵۵۹)، والحاكم (۱/۵۵۹) من حديث فضالة بن عبيد، وإسناده ضعيف، فيه مسيرة مولى فضالة، لم يثبته غير ابن حبان، وانظر: "الضعيفة" (۴۵۱).

(۵) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إلى العرش".

(۶) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "عرض الأنبياء عليه".

(۷) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الأياء".
والتبعون والأئمة المرضعون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه، ونسلم الخير الظاهر، والآية الظاهرية، لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعية والجهمية والمحمدية والمقدسة والمشبهة والكارميانة والمكية، بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، وابتعاد تأويلها بدعة.

قول الإمام حجة الإسلام: أبو أحمد بن الحسين الشافعي: المعروف بابن الحدادة في عقيدته:

قال تعالى: "إنه سبحانه مستوي على عرشه، و فوق جميع خلقه، كما أخبر في كتابه وعلى ألسنته رسله، من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل، وكذلك كل ما جاء من الصفات، نعمه كما جاء من غير مزيد عليه، ونتددي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين".

قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل النيمي صاحب كتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الجامحة في المحاديث ومذهب أهل السنة، وكان إمامًا للشافعية في وقته رحمه الله تعالى.

وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته.

قال في كتاب "الجاهزة": «باب في بيان استواء الله على عرشه»:


(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الظاهرية".
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الكيفة".
(3) بنحوه في: "العلو" (123/1131)، و"المختصر في العلو" (ص 277 - 277)، و"السيرة" (14/276).
(4) في الأصل: الحكيم!
فصل (3)

في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله فوق العرش.


قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراهم(4) والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادرًا على الأشياء، ومستوليا عليها، ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق، إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك، ثم حكي أبو القاسم عن ذي النون المصري أنه قبل له: ما أراد الله سبحانه بخلق العرش؟ قال: أراد أن لا يتهيئ قلوب العارفين(5)، قال: وروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «كَيْسَرُوا مِنْ قُلُوبِهِمْ أَلَّا يَرَيْنَاهُمْ» (المجادلة: 7) قال: هو على عرشه، وعلمته في كل مكان(6)، ثم ساق الاحتجاج بالآثار إلى أن قال: وَزَعم هؤلاء أن مَعْنَى أَلَّا يَرَيْنَاهُمْ أَلَا يَرَى الْمَرْوَى أَلَّا يَرَى الْمَرْوَى (7) [ط: 5] أي: ملكه، وأنه لا احتصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمنة، وهذا إلغاء(8) لتخصيص العرش وتشريفه.

(1) في مطبوع: «الحج في بيان المحبة»: انزال الوحي.
(2) هو في «الحجحة»، وهو تابع لما قبله.
(3) سبق تخرجه.
(4) سبق ذكره.
(5) عندد ابن تيمية من المتبنين للعقيدة السلفية، انظر: «الاستقامة» (188/11)، وأسند أبو الشيخ في «العظمة» (1298/11)، وأبو نعيم عنه ما يدل على ذلك.
(6) سبق تخرجه.
(7) في مطبوع: «الحجحة في بيان المحبة»: إلغاء!
وقال أهل السنة: خلق الله تعالى السماوات، وكان عرشه مخلوقاً قبل خلق السماوات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض ما ورد به النص، وليس معناه: المماسة به، هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه».

قال: «وزعم هؤلاء أنه لا يجوز الإشارة إلى الله سبحانه بالرئوس والإصاب إلى فوق، فإن ذلك يوجب التحديد. وقد أجمع المسلمون أن الله هو العلي الأعلى، ونطلق بذلك القرآن، فزعم هؤلاء أن ذلك يعني علو الغلبة لا علو الذات، وعند المسلمين أن الله عليه علو الغلبة والعلو من سائر وجه العلو؛ لأن العلو صفة محددة، فثبت أن الله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو الفجر والغلبة، وفي منعهم الإشارة إلى الله من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملائكة؛ لأن جماعتهم المسلمين وسائر الملائكة قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسنف، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ مَّيْتَ} (النحل: 50) وقال تعالى: {إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ} (المعامر: 14) وأخبر تعالى عن فرعون أنه قـ: {وَقَالَ لِخَبِيْثَةَ لَيَبْنِي يَسَٰيَّ} {غافر: 36-37} فكانا فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت إلّا فوق السماء، حتى رآه بصره أن يطلع إليه، واتهم موسى عليه الصلاة والسَلام بالكذب في ذلك، والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته فهو أعجز فهماً من فرعون بل أضلل، وقد صح عن النبي ﷺ أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عطفها: {أين الله؟} فسألت: في السماء، وأشارت برأسها إلى السماء، وقال: {من أنا؟} فقالت: أنت رسول الله، فقال: {اعتقها فإنها مؤمنة} (1)، فحكم النبي ﷺ بإيمانها حين قالت: إن الله في السماء، وحكم الجهمية بكل من يقول ذلك (2). هذا كله كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى.اهـ.

(1) سباق تخريجه.
(2) انظر: «الحجّة في بيان المحجة» (81/82-83، 109-111، 112-113، 115-116) بتصريح.
قول الإمام أبي عمر عثمان بن أبي الحسن بن الحسين السهزوئري (1)
الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البهقي وأبي عثمان الصابوني
وطبقيهما، له "كتاب في أصول الدين" قال في أوله: "الحمد لله الذي اصطفى الإسلام على الأدباء، ورَزَّى أهله بزينة الإمام، وجعل السنة عصمة أهل الهداية، ومجانبها أمرة أهل الغزوة، وأعز أهله بالاستقامة، ووصل عزهم بالقيادة، وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله وصحبه وعهد:
فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهداية، والسنة سبب النجاة من الردى
ولم يجعل لنم ابتغي غير الإسلام ديناً هادياً، ولا من احتل غير السنة نحلة
ناجياً، جمعت أصول السنة الناجحة أهله، التي لا يسع الجاهل تكرها ولا العالم
جعلها ومن سلك غيرها من المسالك فهو في أودية البدع هالاك..." إلى أن
قال: "وعداني إلى جمع هذا المختصر في اعتقاد السنة على مذهب الشافعي
 وأصحاب الحديث - إذ هم أمراء العلم وأئمة الإسلام - قول النبي ﷺ: "تكون
البدع في آخر الزمان محتة، فإذا كان كذلك فمن كان عند علم فليظهره، فإن كاتم
العلم يومنك كمات ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ..."(2)
ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال: "فصل: ومن صفاته تبارك
وتعالى: فوقيته واستواءه على عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان
رسوله ﷺ بلا كيف، ودليله(3) قوله تعالى: " آ رؤثاً عَلَى الْمَرْضَى أَسْتَوَى١٦٦ [طه:
5] وقوله تعالى: "فَتُمْ أَسْتَوَىُ عَلَى الْمَرْضَى أَسْتَوَى١٦٦[الفرقان: 69] وقوله تعالى في
خمسة مواضيع: "فَتُمْ أَسْتَوَىُ عَلَى الْمَرْضَى أَسْتَوَى١٦٦ [الأعراف: 64] وقوله تعالى في قصة عيسى
عليه السلام: "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى١٦٦[آل عمران: 55]... وسائل آيات العلم ثم قال:
"وعلماء الأمة وأعيان الأمة(4) من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستوي
على عرشه، وعاش فوقع سبع سمواته(5). ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك:

(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الشهروزودي.
(2) أخرجه ابن أبي عاصم (994)، وأبو عمر الداني في "السنن الواردة في الفتين" (266)، وأبو عياك (80)، وقال عنه شيخنا الألباني في "الضيقة" (1506): "منكر".
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "دليل".
(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "الأئمة".
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "سماوات".
عرف ربنا بأنه فوق سبع سماوات على عرشه بائن من خلقه”(1). ويناقش قول ابن خزيمة: "من لم يقت بأن الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سماوات فهو كافر"(2). إضمن الله من كتاب "معرفة علوم الحديث" ومن كتاب "تاريخ نسباء" للحاكم.

ثم قال: "إمامنا في الأصول والفروع أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى احتج في كتابه "المحيط" على المخالف في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها"(3). بخبر معاوية بن الحكم السلمي، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة، وسأل النبي ﷺ ليعرف أنها مؤمنة أم لا؟ فقال لها: "أين ربك؟" فانتشرت إلى السماء - إذ كانت أعجمية - فقال لها: "من أنا؟" فانتشرت إليه وإلى السماء، تعني: أنك رسول الله الذي في السماء، فقال: "اعتقها فإنها مؤمنة"(4)، فحكم رسول الله ﷺ بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربي في السماء، وعرفت ربي بصفة العذر والفوقية، هذا لفظه.اه.

قول الإمام الشافعي في وقته الإمام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة النحاسي في كتابه "نسباء" قال: "قال الله تعالى: "لا أصلي خلف من ينكر الصفات، ولا يقت الألسنة فوق عرضه بائن من خلقه".اه.

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يقتدي بأقوالهم سوى ما

تقدم:

(1) سبق تخرجته.

(2) آخره الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص 48)، والجوزيقى في "الأباديل" رقم
(47)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (277/457)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة
السلف" (29)، وابن قادمة في "الإثبات صفة العالم" (112)، وذكره الجهني في "العمر
(2/1214)، وفي "تاريخ الإسلام" (ص 24، وفوات 311)، وفي "السيرة" (173/373)، و
واتنر لفظ: "نتقل العقل والنقل" (9/276)، وابن القيم في "الصواعق" (4/133)،
وذكره في "الإرشاف" (194)، وفي "تهذيب السنن" (7/109).

(3) أنظر: "الأمم" (7/607)، وانظر بسط المسألة في: "الإشراف" للقاضي
عبد الوهاب، وتعليقي عليه.

(4) سبق تخرجته.
قال أبو بكر محمد بن موهب (1) المالكي شارح رسالة ابن أبي زيد: قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك، وحكينا بعض كلامه في "شرحه" ونحن نسوقه بعبارت.

قال: "وأما قوله: "أنه فوق عرشه المجيد بذاته" فإن معنى فوق واعلا عند جميع العرب واحد، وفي كتاب الله وسنة رسول الله تصديق ذلك" ثم ساق الآيات في إثبات العلو، وحديث الجزارية، إلى أن قال: "وقد تأتي في في لغة العرب بمعنى فوق، وعلى ذلك قوله تعالى: "كأنوا في مكانٍ" (المملك: 15): يريد فوقها، وعليه كذلك" (1) قوله تعالى: "وليسنقُمُ في جَلْبٍ اثْنَيْنِ وَلَتَلْعَنَّكُمَا" (طه: 71): يزيد عليها، وقال تعالى: "مَعَكُمْ نَحْنُ فِي الْأَرْضِ يَجْعَلُونَكُمْ أُمَّةً مَّطْرَعًا" (المملك: 16): الآيات قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب: يريد فوقها، وهو قول مالك مما فجه (2) عن جماعة من أدرك من التابعين (ما فهموه عن الصحابة) (3)، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء بمعنى فوقها وعليها، فلذلك قال الشيخ أبو محمد: "أنه فوق عرشه المجيد بذاته" ثم (5) بين أن علوه على عرشه إنه هو بذاته؛ لأنه باتن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته، إذا لا تحوي الأماكن لأنه أعظم منها، وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان، إذا لا تجري عليه الأحوال، لكن علوه في استواء على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش؛ لأنه قال: "ثمَّ أَسْتَوَى عَلَى النُّفَرِ" (الحدث: 4) و "ثمَّ أَبَدَّ لا يَنْتَظِرُ فَهْرُصٌ«(6) بينه وبين ما قبله فسحة... إلى أن قال: "وقوله: "عَلَى النُّفَرِ أَسْتَوَى" (طه: 5): عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والممالك الذي ظنه (7) المعترض ومن قال بقولهم أنه بمعنى الاستيلاء، وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة.

(1) في الأصل: ووهب وهو خطأ!! والتصوب من مصادر الترجمة، مثل: "جهزة المقتبس" (2) رقم 141 و"ترتيب المدارك" (2) الرحمي (742 - 756).
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "وعليها".
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "فهم".
(4) من مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" وسفقا من الأصل.
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "بكون".
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : ظنت".
قال: "وبيِّن سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره ما قد علمه أهل العقول؟!" أنه لم يزل مستلزمًا على جميع مخلوقاته بعد إختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة.

قال: "وكذلك بين أيضاً أن على الحقيقة بقوله تعالى: "ومتَ أصدِق من الله عَيْلًا" [ النساء: 122]; فلما رأى المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سماواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هذا غير الاستيلاء ونحوه، فأشاروا بصفة الاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنه الصادق في قيله، ووقفوا عن تكليف ذلك إذ "ليست كِبَّارًا، سَيَّاءَةً" من الأشياء، وقد تقدم قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق: أن الاستواء استواء الذات على العرش، وأنه قول أبي الطيب الأشعري حكاه عنه عبد الوهاب نصاً، وأنه قول الأشعري بنفسه صرح به في بعض كتبه، وأنه قول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحقدين ذكر ذلك كله الإمام أبو بكر الحضرمي في رسالة سماها ب- "الإيماء إلى مسألة الاستواء" فمن أراد الوقوف عليها فليقرأها وقد تقدم قول أبي عمر بن عبد البر وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: "ما يحسبون من جَزَاءٍ خالدًا إلَّا هُوَ رَبُّ الْجَهَّمِينَ" [المجادلة: 7] أنه على العرش، وعلمهم في كل مكان(1)، وما خالفهم في ذلك أحد يحج بقوله، وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلفها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكفون شيئاً من ذلك ولا يجدون فيه صفحة محضورة، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكروا(2) فيما قاله الفلافل بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة(3)."}

قول الشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي الذي

(1) في مطبوع "اجتماع الحيوش الإسلامية" للمهلك.
(2) مبناه ذلك مفصلاً، والحمد لله الذي بعثته تم الصالحات.
(3) بعدها في مطبوع "المهمة": ولا يجعل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشيئه ومن أثنتها نافون للمعبود، والحق.
(4) مبناه ذلك وتوثيقه قريباً.
انتقلت الطوائف على قولها وتعظيمه وإمامته، خلا جهه مأمن، قال في كتاب "إثبات صفة العلماء":

"أما بعد فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلم في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأمهاء، والأئمة من الفقهاء، وتوارث الأخبار في ذلك على وجو حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغرزاً في طبع الكتاب الأخلاق الجمعين، فتراهم (2) عند نزول الكرب بلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون عندها (3) للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفرج من رحمه سبحانه، وينطقون بذلك بأنفسهم لا ينك ذلك إلا مبتدع غالب في بدعه، أو مفتش بتقليد (4) واتباعه على ضلالته (5).

وقال في "عقيدة" (1): "ومن السنة قول النبي ﷺ: "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا" (6) وقوله ﷺ: "له أنرح بتوية عبده" (8). وقاله ﷺ: "يجب ريك" (9) إلى أن قال: "فهذا وما أشبه مما صح سنده وعلّمت رواه (11) نؤمن به ولا نرد عليه ولا نجحده، ولا نعتقد فيه تشبيه (12) بصفات المخلوقين، ولا سمات (13)"

(1) في مطبوع "إثبات صفة العلماء": "طبع".
(2) في مطبوع "إثبات صفة العلماء": "تنزيله".
(3) في مطبوع "إثبات صفة العلماء": "نحوها".
(4) كان في مطبوع "إثبات صفة العلماء"، وفي الأصل: "بتقليده".
(5) انظر "إثبات صفة العلماء" (ص 4).
(6) المسماة "العماة الاعتقاد" وهو مطبوع أكثر من مرة، وليست واحد من معاصرنا من العلماء شروحه عليه، وبعضها مشوراً.
(7) سابق ترجمه.
(8) سبق ترجمه.
(9) أخرجه أحمد (4/1456)، وأنبأه عاصم في "السنن" (5/770)، وأبو بعلة (1479).
(10) والطبراني في "الكبير" (17/1447)، وأبو عدي (4/1666)، والقاضي في "مسند الشهاب" (1757). 
(11) من حديث عقبة بن عامر مرفوع. وقال الهييشي في "المجمع" (27/107): "رواه أحمد وأبو يعلى الطبراني، وإسناده حسن".
(12) وحسن شيخنا الألباني في "الصحيح" (2843)، ورجب أبو حاتم الرازي كونه موقوفًا على عقبة. انظر: "العلما" (12/117) لابنه، وأخرج الموقف: ابن المبارك في "الزهد" (445)، وفيه صديق بن معد، وهو ضعيف.
(13) كان في مطبوع "العماة الاعتقاد"، وفي الأصل: "رواية".
(14) في مطبوع "العماة الاعتقاد": "ولا نشبهه" (12) في مطبوع "العماة الاعتقاد": "بسمات".

(8) سابق ترجمه.
(9) أخرجه أحمد (4/1456)، وأنبأه عاصم في "السنن" (5/770)، وأبو بعلة (1479).
(10) والطبراني في "الكبير" (17/1447)، وأبو عدي (4/1666)، والقاضي في "مسند الشهاب" (1757).
(11) من حديث عقبة بن عامر مرفوع. وقال الهييشي في "المجمع" (27/107): "رواه أحمد وأبو يعلى الطبراني، وإسناده حسن".
(12) وحسن شيخنا الألباني في "الصحيح" (2843)، ورجب أبو حاتم الرازي كونه موقوفًا على عقبة. انظر: "العلما" (12/117) لابنه، وأخرج الموقف: ابن المبارك في "الزهد" (445)، وفيه صديق بن معد، وهو ضعيف.
(13) كان في مطبوع "العماة الاعتقاد"، وفي الأصل: "رواية".
(14) في مطبوع "العماة الاعتقاد": "ولا نشبهه" (12) في مطبوع "العماة الاعتقاد": "بسمات".
الذين، بل نؤمن بلعظ ونترك التعرض لمعناه، قراءته تفسيره(1)، ومن ذلك قوله تعالى: {الْجَنَّةَ عَلَى الْأَشْرَى مَسْتَوَى} (ط: 5) وقال تعالى: {أَيُّهَا الْيَتَّمُّ} (النمل: 16) وقال النبي ﷺ: {ربنا الله الذي في السماء} (2) وقال للجارية: {أين الله؟} قالت: في السماء، قال: {اعتقها إنها مؤمنة} (3) رواه مالك بن أسى وغيره من الأئمة، وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال: {إن بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا} وذكر الحديث إلى أن قال: {ووفق ذلك العرش، والله تعالى فوق ذلك} (4) نؤمن بذلك ونلتقاء بالقبول من غير دل هو ولا تتعلق ولا تشبه ولا تأويل ولا تعروض له ككيف، ولما سئل مالك بن أس فقيل له: يا أبي عبد الله، {الْجَنَّةَ عَلَى الْأَشْرَى مَسْتَوَى} (ط: 5) كيف استوى؟ فقال: {الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعاء} ثم أمر بالرجل، فاخترح(5)  

قول إمام الشافعية في وقته - بل هو الشافعي الثاني - أبي حامد الإسفراييني، كان من كبار أئمة السنة المشترين للصفات، قال: {مذهب ومذهب الشافعي وجميع علماء الأمصار: أن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، وأن جبرائل سمعه من الله، وحمله إلى محمد، وسمعه النبي، من جبرائل، وسمعه الصحابة من محمد، وأن كل حرف منه كالصأة ظلة كلام الله ليس بمخلوق}. ذكره في كتابه في {أصول الفقه} ذكره عنه شيخ الإسلام في {الأجوبة المصرية}.

(1) غير موجود في مطبوعة {المعة الاعتداء}.
(2) سبيق تخرجه.
(3) سبيق تخرجه.
(4) أخرجه أحمد (1/207 - 2007)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في {العرش} (18)، وابن طهان في {مشيخته} (18)، والترمذي (3203)، وأبو داود (4722)، وابن ماجه (143)، والداوودي في {الورد على الجهيمة} (37)، وأبو يعلى (1673)، وابن خريجة في {التوريد} (ص: 101 - 102)، وابن أبي عاصم في {لسائحة} (576)، والحاكمة (2/501)، وابن عبد البر في {المهدي} (1/7) وغيرهم، وإسناده ضعيف جداً، فهه عبد الله بن عميرة مجهول، لم يرو عنه غير مسلم، أفاهده مسلم في {الوحيدان} (ص: 140) وهو لم يسمع العباسي بن عبد المطلب، فهو معقول، ومنهم من رواه عن ابن همزة عن الأخفف ابن قيس، عن العباسي، والأخفف لم يسمع العباسي، فهو مقطع.
(5) سبيق تخرجه أثر مالك، وما سبيق من {المعة الاعتداء} (ص: 12 - 14) بصرف.
قال شيخ الإسلام: “وكان الشيخ أبو حامد بصرف بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسألة القرآن”(1)

قال الإمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام السنة: “نحن بخبير الله سبحانه أن خالقنا مستوي على عرشه لا نبدل كلمته وناقول غير الذي قيل لنا، كما قالت الجماعة المعططة: إنه استولى على عرشه لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم”(2).

وقال في كتاب التوحيد: "باب ذكر استواء خالقنا العليا الأعلى الفعال لمن يشاء على عرشه وكان فوقه و فوق كل شيء عالياً. ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسنة ثم قال: "باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق السماء من الإيمان"(3) ثم ساق حديث الجارية. اهـ.

قول الإمام الشافعي في وقته سعد بن علي الزنجراني.

"صرف بالفوقية بالذات، فقال:

"وهو على عرشه بوجود ذاته". هذا لفظه وهو إمام في السنة له قصيدة فيها معروفة أوّلها:

"نمسك بحبب‌الله وأتبع الأثر ودع عنك رأباً لا يلازمُه حبر"(4)

وقال في شرح هذه القصيدة: "والصور عن أن أهل الحق أن الله تعالى خلق السنوـات والأرض، وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السماوات والأرض.

(1) انظر: "شرح العقيدة الأصفهانية" (ص ٤).
(2) انظر: "التوحيد" ابن خزيمة (٢٣/٢).
(3) كذا من مطبوع التوحيد، وفي الأصل: "فوقه".
(4) انظر: "التوحيد" (٢٣١/٢، ٢٧٨).
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فوقه".
(6) ذكر هذا البيت بلفظه الذهبي في "العلوة" (١٤٤/٢) وذكر أبناه من القصيدة الذهبي في "السيرة" (١٨/٨٨-٨٨)، وفي "ذكرى الحفاظ" (٣/١١٨). إلـأن مطلعها مختلف لـما في "العلوة".

وقال ابن الوزير اليمني في "إيضاح الحق" (ص ١٨٧): "ذكر الحافظ أنس بن عيـّان المعروف بالزنجراني أن ذلك - أي تعليق الأحكام الشرعية - مذهب أهل السنة وهو من أئمة الشافعية ذكره في شرح قصيدهه الشهيرة في الحث على السنة وهي التي أولاها:

تمسك بحلل الله واتبع الخبر".
ثم استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض، على ما ورد به النص ونطق به القرآن، وليس معنى استواءه أنه ملكه واستولى عليه؛ لأنه كان مستوليًا عليه قبل ذلك وهو أحمده؛ لأنه مالك جميع الخلقين ومستولٍ عليها، وليس معنى الاستواء أيضاً أنه ماس العرش أو اعتمد عليه أو طابقه، فإن كل ذلك ممتنع في صفته جل ذكره، ولكنه مستوي بذاته على عرشه بلا كيف، كما أخبر عن نفسه، وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن يقول تعالى: ﴿سُجِّبْ اسْتِحْيَا الْأَكْلِ الْأَكْثَرِ﴾ ([الاعلى: 1]) وآيات الله علوي علوي بالعالم والعالم الأعلى من سائر وجوه العلوم؛ لأن العلوم صفح مدح عند كل عاقل، فثبت بذلك أن الله علوي بالعالم والعالم الأعلى بالعقل والعقلية والعقلية، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق جزاء، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسنفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْيَتَمَّ مُنْ فَوْقُكُمْ﴾ (النحل: 50)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَصْطَبِرُ عَلَى الْكِتَابِ الْكَبِيرِ﴾ ([العاد: 18]) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي يَبْلُغُ عَلَيْهِ﴾ ([المائدة: 4]), وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿هَيْنَٰكَانِي لِيّ صَيِّبَةً أَلْبَعَ﴾ (البعض: 22). ﴿أَلْبَعَ الأَصْبَحُ أَلْبَعُ السَّكِّبِيَّةُ﴾ (النور: 27). وكان فرعون قد فهم من موسى أنه بثته إلَّا فوقي السماوات حتى رام بصراحه أن يطلع إليه، وأنهم موسى بالكتب في ذلك، ومخالفتنا ليس يعلم أن الله فوقي بوجود ذاته فهو أعجز فهماً من فرعون، وقد صرح عن رسول الله ﷺ أنه سأل الجارية التي أراد مولاه عنها: ﴿أَيُّنَّ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاوَاتِ وَأَشِرَتْ بِرَأسِهَا، وَقَالَ: مِن أَيَّانَا قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: اعْتِقْهَا إِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ﴾ (1) فحكم النبي ﷺ بإمامة حين قالت: ﴿إِنَّ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ، وَقَالَ: ﴿مِثْلَ الْأَكْثَرِ﴾ (الصف: 5) وقال تعالى: ﴿يَبْلُغُ الْأَكْثَرَ وَيُكَانُ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (الشعرى: 1) ﴿وَذَا الْبَيْنِ الْبَيْنِ﴾ (البقرة: 23) ﴿مَا بِنَّا كُلُّ سَمَاءٍ إِلَّا وَمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ﴾ (البقرة: 26) ﴿وَلَهُ الْجَوْهَرُ سَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ﴾ (النور: 24).
فأجاب عنها بأجوبة أئمة السنة، وصدرها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج (1).

وقال الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة وال نحو والقرآن، قال في كتاب "صريح السنة":


وقال في كتاب "التصوير في معالم الدين": "الفول فيما إدراكه بيان وعلمه خبر من الصفات (7)، وذلك نحو إخباره (8) أنه سمع بصير وأن له يد يبنه بقوله:

«فَيَجِسَّدُ أَنْتَ لِي صَرْحًا لَّعْنُي أَنْعَثُ الأَمْسَرَبَ» [العناء: 27]، وأن له وجهه بقوله تعالى: "وَيَجِسَّدُ أَنْتَ لِي صَرْحًا لَّعْنُي أَنْعَثُ الأَمْسَرَبَ" [العناء: 27]، وأن له قدمًا، يقول النبي ﷺ: "حتى يضع

(1) للزنوجاني رسالة فيها أجوبة أئمة السنة، ومصدرة بجواب العلامة ابن سريج، وهي محفوظة في الجامعة الإسلامية، رقم (1994) ضمن مجمع (ق: 37 - 40/أ)، وتسجل فهما منها عند الذهبي في "الأربعين" (90 رقم 95)، وتذكرة الحفاظ (3/813/6)، والعلماء (2/1116 - 1318).

(2) انظر: "تفسير ابن جرير" (ص: 457/11/1).

(3) انظر: "صريح السنة" (ص: 63).

(4) انظر: "تفسير ابن جرير" (ص: 656/1).

(5) انظر: "تفسير ابن جرير" (ص: 674/7).

(6) انظر: "تفسير ابن جرير" (ص: 727).

(7) في مطبوع "التصوير": "الفول فيما أدرك علمه من صفات الصانع خبراً لا استدلالاً.

(8) بعدها في مطبوع "التصوير": "إيانا".
رب العزة فيها قدمه (1)، وأنه يضحى لقوله: «لَقَدْ نَزَّلْنَا عِلْمًا عَلَى مُوسَى» (2)، وأنه يهبط إلى سماة الدنيا بخبر النبي ﷺ بذلك (3)، وأن له أصبعا بقول النبي ﷺ: «ما قلب إلا وهو بين أصحاب من أصحاب الرحمون» (4). فإن هذه الجماعي التي وصفت (5) ونظر إليها مما (6) وصف الله به نفسه ورسوله مما لا تدرك (7) حقيقة علمه بالفكر (8) والرؤية لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهائها إليه (9) [فيجب عليه قبولها] (10). ذكر هذا عنه أبو يعلى في كتاب: «إبطال التأويل» (11).

قال الخطيب: «كان ابن جرير (12) أحد العلماء (13) يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشارك فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن (14)، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها.

(1) آخرجه البخاري (2661)، ومسلم (2848) من حديث أنس.
(3) تبع تخريجه.
(5) كذا في مطوع «التفسير» وفي الأصل: «وضعته».
(6) كذا في مطوع «التفسير»، وفي الأصل: «هَاهَا».
(7) كذا في مطوع «التفسير»، وفي الأصل: «يثبَّت».
(8) كذا في مطوع «التفسير»، وفي الأصل: «باتِكلِك».
(9) نظر: «التفسير في معارج الدين» (ص 329) بصرف.
(10) غير موجود في مطوع «التفسير» ولا في مطوع «الاجتماع الجيوش الإسلامية».
(13) في مطوع «تاريخ بغداد»: «الأمة العلماء».
(14) في مطوع «تاريخ بغداد»: «حافظاً للقرآن عارفاً بالقراءات». 

(1) في الأصل: «كان» (ي). . .
وصححها وسقيها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين (1)، في الأحكام (2) والحلال والحرام (3).

قال أبو حامد الإسفرايني: "لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب "تفسير محمد بن جرير" لم يكن كثيراً (4).

وقال ابن خزيمة: "ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ج (5)."

وقال الخطيب: "سمعت علي بن عبد الله اللغوي يحكي أن ج مكت أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة (6)." قلت: وكان له مذهب مستقل، له أصحاب عدة (7) أبو الفرج المعافي بن زكريا منهم، ومن أراءه معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب، فليطلعوا ما قاله عنهم في تفسير قوله تعالى: "قلت: "قلو لرجل ليكتب (الآثاء: 14) وقوله: "قلو لأمرشتين أستوين من أقومهن" (الشريعة: 5) وقوله: "قلو لأمرشتين أستوين" (الآثاء: 54) يتبين له أي الفريقين أولى الله ورسوله: الجهمية المعطلة أو أهل السنة والجماعة، والله المستعان. 

قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكائي أحد أئمة أصحاب الشافعي في كتابه في "السيرة" - وهو من أجل الكتب -: "لساق ما جاء (8) في قوله تعالى: "أَرْحَمْ عَلَى الْمُرْضَى أَسْتَوِيْنَ (10)" (طه: 5) وأن الله عز وجل على عرشه في السماء. ثم ذكر قوله من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأنهاء، قال: "هو قول عمر وعبد الله مسعود، وأحمد بن حنبل". وعد جماعة يطول ذكرهم ثم ساق الآثار.

(1) بعددها في مطبوع "تاريخ بغداد": ومع بعدهم. 
(2) في مطبوع "تاريخ بغداد": ومسائل. (3) انظر: "تاريخ بغداد": (163/2). 
(4) ذكره الخطيب في "تاريخ بغداد": (163/2)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق": (216/52)، والذهبي في "تذكرة الحفاظ": (216/72)، والصفدي في "الوفيات": (216/72). 
(5) ذكره الخطيب في "تاريخ بغداد": (163/2)، وابن حجر في "السائق الميزان": (28/7)، والصفدي في "الوفيات": (213/2). 
(6) انظر: "تاريخ بغداد": (163/2). 
(7) بعددها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فيهم." 
(8) في مطبوع "شرح أصول الاعتقاد": "روي."
في ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم(1). أهـ.
قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي قال في "تفسيره" - الذي هو شجّي في حلول الجهمية والمعططة - في سورة الأعراف في قوله تعالى: "فَمَّا أُسْتَوْى عَلَى الْحَيْبَةِ" قال الكبّي ومقاول: استقر، وقال أبو عبيدة صعدة، قال (2): "وأولئك المتزلزلة الاستواء بالاستواء، قال: وأما(3) أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة الله(4) بـبأ كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك(5)، ويكل العلم في إلى الله تعالى. ثم حكى قول مالك: "الاستواء غير مجهول(6)، ومراد السلف بقولهم: بـبأ كيف، هو نفي للتأويل(7)، فإنه التكيف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تكافل الحقيقة، ففجعون في ثلاثة محاذيز: نفي الحقيقة، وإثبات التكيف بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه. وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكذب ما أثبته الله تعالى لنفسه ويقول: كيفه كما وكذا، حتى يكون قول السلف: بـبأ كيف رد أعلى، وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل لحرف اللطف وتعطيل معناه. أهـ.

فصل
في ذكر قول الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمهم الله تعالى
قال الخلال في "كتاب السنة" بسنده إلى عبد الله بن أحمد قال: قبل أبي بـب: رينا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه. بئين من خلقه. وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: "نعم لا يخول شيء من علمه(8)." قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت...
أبا عبد الله أحمد عمن قال: إن الله تعالى ليس على العرش؟ فقال: كلامهم كله يدور على الكفر.


وقال في كتاب: "الرد على الجهمية" الذي رواه عنه الخلال من طريق ابنه

(1) ذكره اللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (3/420)، وابن قدامة في "إيابات صفة العلم" (95)، والذهبي في "العلو" (2/1116).

(2) ينحوه عند أحمد في "الرد على الجهمية" (ص 196)، وذكره ابن بطة في "الإبانة" (3/159-160). الرد على الجهمية، وذكره ابن نعيم في "دوره تعارض العقل والنقل" (1/237-238)، والذهبي في "العلو" (2/1114)، والأربعين، رقم (449)، وابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص ص 020-201).

(3) في مطبوع العلم": المروذي".

(4) ذكره ابن بطة في "الإبانة" (3/211-212). الرد على الجهمية، والذهبي في "العلو" (1115/2).
ذكر هذا الكلام كله أبو بكر الخليل في كتاب «السنة» الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه، وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سمى «جامع النصوص» من كلام الشافعي. وهو كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم، وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: «الحمد لله الذي جعل في كل زمن فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام. يبقاؤا من أهل العلم، يعجعون من جمل إلى النهاية، ويصبرون منهم على الأذى، يحبون بكتاب الله الموتى، ويضرون بنور الله تعالى».

(1) انظر: «الرد على الجهيلة والزنايدة» (ص83).
(2) بعدها في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة»: «الصلالة».
(3) غير موجود في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة».
(4) في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة»: «الم».
(5) بعدها في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة»: «فهو عند الرحمن».
(6) في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة»: «من عظم الرجاء».
(7) بعدها في مطبوع «الرد على الزنايدة والجهيمة»: «لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان».
(8) انظر: «الرد على الزنايدة والجهيمة» (587-290) بتصريف يسير، وكلام أحمد هذا ذكره ابن تيمية في كتاب تلبس الجهيمة (2/534) وله عليه تعليق جيد مهم. وافقه التعارض (127/1310)، والفتاوي (1298).
أهله العمي، فكَّم من قتل لإبليس قد أحبوه، ولم من ضالّ نانه قد هدُوا، فما أحسن أثرهم على الناس، و[ما] أفح أثر الناس عليهم، ينفقون عن كتاب الله تعالى تحرير الغالين، واتحالت المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عُقوبوا ألوية البعدة، وأطلقوا عانة الفنتة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون في مخالفة الكتاب، يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم، يتكلمون بالمتضاد من الكلام، ويخدعون الجهال(1) بما يشتبه عليهم، فنعودّ بالله من فتن المضلين.


ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن، ثم قال: "وانما أنكرت الجهمية القَصُول أن الله تعالى على العرش استوى، وقد قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كُلُّ نَزْلَةٍ مِّنَ الْقُرآنِ رَكَّزَىْ عَلَىَّ الرِّجْلِينِ" [الزُّبَر: 19] وقال تعالى: "فَهُمْ أَسْتَوَى عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُرْفَقَةِ بَيْنَ يَدَيَّ" [الفرقان: 95].

ثم ساق أدها القرآن، ثم قال: "ووجدنا كل شيء أفصل مذموما، قال الله تعالى: "إِنَّ الْبَيِّنَاتِ فِي الْقُرآنِ الْأَسْطَرُ السَّمِيعُ مِنْ أَلْبَينَ وَلَيْسَ بِمَذَةِ رَبِّي عَلَى نُزُولِهِ مَنْ أَسْقَفَ" [الكهف: 108].

غير موجود في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية".

(2) في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية". "جهال الناس".

(3) غير موجود في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية".

(4) في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية". "لم يذبح حين يقول:

(5) في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية". "فقلت لهم:

(6) في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية". "معناه.

(7) في مطبوع: "الرد على الزنادقة والجهمية". "وإنما يعني يبَدِّلُوهُم جَلُودًا غَيْرًا" تبديلها.
قال الإمام أحمد: «ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدح من قوارير و فيه شيء. كان نظر (4) ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فهناك سبحانه وله المثل الأعلى - قد أحاط بجميع ما خلق (6) وقد علم كيف هو وما هو (7) من غير أن يكون في شيء مما خلق» (9) قال: «وخصلة أخرى: لو أن رجلاً بنى داراً بجميع مراقبتها، ثم أغلق بابها (8) كان لا يخفي عليه كم بيتاً في داره، وكم سعة كُل بيت، من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فهناك سبحانه (4) قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو وما هو (9) وله المثل الأعلى (10) وليس هو في شيء مما خلق (11)».

قال الإمام أحمد: «وما (11) نأتول الجهمية من قول الله تعالى: (لا يُكَثِّرُونَ نِحْوًا) (المجازلة: 7) فقالوا: إن الله معنا وفينا، فقلنا لهم: لِمْ قُطْعَتْ النُّبَاةُ مِن أَوْلِيَاءِهِ؟ إن الله تعالى يقول: (أَلَمْ تُرَ أَنَّ اللَّهَ يَلَمَّا بِالْكُثْرِ وَأَلْهَيْنَا مَا يُكَثِّرُونَ نِحْوًا) (المجازلة: 7)».

(1) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "علم الله".
(2) في الأصل بعدهما "من! وهو غير موجود في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية).
(3) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "قوارير صاف و فيه شراب صاف".
(4) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "بصرا".
(5) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "خلقه".
(6) غير موجود في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية).
(7) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): من خلقه.
(8) بعدها في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "وخرج منها".
(9) بعدها في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "وله المثل الأعلى".
(10) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "من غير أن يكون في شيء مما خلق".
(11) في مطبوع (الرد على الزنادقة والجهمية): "بيان ما".
علمه فيهم: "آية ما كفارًا ثم يَبْعَثُنَّ يَا عَلَيْكُمْ يِنْفُذُوا يِنْفُذْ يِنْفُذُوا إِنَّ اللَّهَ يَغْلِبُ وَهُوَ عَلَيْكُمْ".

المراجعة: 7 ففتح النخير بسمه وحثه بسمه. قال الإمام أحمد: "وأما أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا عن نفسه، فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقوال: إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجهم والإنس والشياطين وإبليس في نفسه، وإن قال: خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضا، حين زعم أنه دخل في كل مكان وحَّشَّ وقُدِّرَ، وإن قال: خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله كله أجمع وهو قول أهل السنة.

قال أحمد: "بيان ما ذكر في القرآن (وهَرُومُ مَعْمَّرُ) [النور: 41] على وجوه، قوله تعالى لموسى وهارون (إِنِّي مُّرِيَّيْتُكُمْ) [الله: 44] يقول: في الدفع عنكم، وقال: (كَيْبَتْ مَعْمَارًا) إِذْ هُمَا فِي الْكَلَّامِ إِذْ يَكُونُ لَكُمْ لَيْسَ. لا تُحَسَّنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ [النور: 40]. يعني: في الدفع عنك، وقال تعالى: (وَاللَّهُ مَعَ اسْكِنَدِيْرَ) [النور: 149]. يعني: في النصرة لهم على عدوهم، وقوله تعالى: (وَأَلْقُوهُمَا مَعَ اللَّهِ مَعَ مَعَمَّرِ) [محمد: 32], يعني: في النصرة لكم على عدوكم، وقال تعالى: (وَهُوَ رَحْمَيْنَ مَعَ مَعْمَّرٍ) [النساء: 118]. يعني: يقول بهم فيهم، وقوله تعالى: (كَأَنَّ اللَّهَ رَحْمَيْنَ) (الشعراء: 22) يقول: بالعُزْهَ عَلَى فَرَعُون.


(1) في مطبوع "الرد على الزنادقة والجهمية"، "وَحْشَ قُدُرِّ رَيْدَة."
(2) في مطبوع "الرد على الزنادقة والجهمية"، "مَبَيْنَ مِنَهُ.
(3) في مطبوع "الرد على الزنادقة والجهمية"، "مَبَيْنَ مِنَهُ.
(4) في مطبوع "الرد على الزنادقة والجهمية"، "مَبَيْنَ."
في كل شيء، كما كان حيث كانت الدنيا، قلنا: ففي مذهبك إن ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش، وما كان من الله تعالى في الجنة، فهو في الجنة وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار، وما كان منه في الهواء، فهو في الهواء، فقد ذلك تبين للناس كتبهم على الله.

قال أحمد: "وقلنا للجميلة حين زعمتم أن الله تعالى في كل مكان، قلنا: أخبرونا عن قول الله تعالى: "كلما تجب رهبات الجبال" (الأعراف: 143) كان في الجبل بحجمكم؟ في على كنانة كما تزعمون لم يكن تجلى له، بل كان سبحانه على العرش، فتجلى لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئاً لم يكن رأاه قط قبل ذلك.


وذلك أن زنادقة النصارى لعنهم الله تعالى زعموا أن الروح التي في عيسى ابن مريم روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهي عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصر، فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسُّمّاني: تزعم أن فيك روحًا.

وجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه، قوله تعالى: «لَيْسَ كَمَثَلِهِمْ شَيْءٌ» (الشورى: 11) و«وَهُوَ اللَّهُ الْغَلَّ الْفَضِّيَّ» (الأنعام: 103) و«لَوْ تَدْرَجَتْهُ الْأَصْحَرُ» (الأنعام: 3) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأوَّل القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث النبي ﷺ وزعم أن من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حديث عنه النبي ﷺ كان كافراً أو كان من المشهبة، فأضلها بشأً كثيراً، وتبغ على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيد وأصحاب فلان(1)، ووضع دين الجهمية، فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى: «لَيْسَ كَمَثَلِهِمْ شَيْءٌ» (الشورى: 11): ما تفسيره؟ يقولون: ليس كمثالهم شيء من الأشياء، هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا هو في مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا يتكلم(2) ولا ينظر إليه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة(3)، ولا له غاية ولا متهي ولا يدرك بعقله وهو وجه الله، وهو علمنه كله وهو سمع كله وهو بصري كله وهو نور كله وهو قدرة كله لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم ولا معقول، وكل ما خطر بقلبه أنه شيء تعرفه فهو على خلافه.

قلنا لهم: فمن تعودون؟ قالوا: نعبد من يبدي أمر هذا الخلق، قلنا: فلأي الذي يبدي أمر هذا الخلق لا يعرف بصفته، قالوا: نعم، قلنا: قد عرف المسلمين أنكم لا تثبتون شيئاً، إنما تدفعون عن أنفسكم الشُّبَه بما تظهرون، ثم قلنا لهم: هذا الذي يبدي هو الذي كلم موسى، قالوا: لم يتكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى، فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس ت trebuieما الله سبحانه، ولم يعلم أن كلامهم إنما

---

(1) في مطبوع "الرد على الزناقة والجهمية": "أبي حنيفة"!
(2) في مطبوع "الرد على الزناقة والجهمية": "ولم يتكلم ولا يتكلم".
(3) بعدها في مطبوع "الرد على الزناقة والجهمية": "ولم يفعل".
يؤول إلى ضلاله وكره(1). قال الخلال: "كتب هذا الكتاب من خط عبد الله وكتب به عبد الله من خط أبيه، وصححه شيخ الإسلام" ومضى(2) إلى أن قال: "فإنه امتحن بالجمهورية وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهجه في ذلك، وإن كان بعض المتأخرين منهم من يدخل في نوع من البذرة التي أتكرها الإمام أحمد، ولكن الرعي الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله. "(3)

أقوال أئمة أهل الحديث
الذين رفع الله تعالى منارهم في العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

ذكر قول إمامهم ومكيهم الذي روى له كل محدث (أبو هريرة).
روى الدارمي عنه في كتاب "النقض" بإسناد جيد قال: "لما ألقى إبراهيم في النار، قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك(3). أه.
ذكر قول إمام الشافعي في وقته أحد أئمة الدنيا الأربعة أبي عمرو الأوزاعي.
روى البهذي عنده في "الصفات" أنه قال: "كنا والتبععون متوافرون نقول: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته(4).
"وبذلك حكاية ذلك عنه.

قول إمام أهل الدنيا في وقته عبد الله بن المبارك.
وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر أنه قبل له: بماذا تعزف بنا؟ قال:
"بأني فوق سموته على عرشه، بائن من خلقه(5). ذكره البهذي، وقيله الحاكم،
وقبل الدارمي عثمان وقد تقدم. أه.

قول حماد بن زيد إمام وقته.
تقدم عنه قوله: "الجمهورية إذا يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء(1)
وكان من أشد الناس على الجهمية.

(1) انظر: "الرد على الزنادقة والجمهورية" (ص 187 ـ 200، 328، 329، 310).
(2) أي ابن القيم.
(3) طبق تخريجه.
(4) طبق تخريجه.
(5) طبق تخريجه.
قول يزيد بن هارون: قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السنة» بسنده إلى يزيد بن هارون قال: «من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر (١) في قلوب العامة فهو جهمي» (٢). قال شيخ الإسلام: «والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليفة من توجهها إلى ربها تعالى، فإن النوازل والشداي والدعاء والرغبات إليه تعالى نحو العلو، لا يلبثون يمنة ولا يسرة، من غير موقف وقفهم عليه، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو بولد على هذه الفطرة، حتى بجهمه وينقله إلى التعطيل من يقضيه له» أهَّم.

قول عبد الرحمن بن مهدي: وروى عنه غير واحد بإسناد صحيح أنه قال: "إذا الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كَلّم موسى، وأن يكون على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا ولا ضربت أعناقهم" (٣).

قال علي بن المدني: "لو غُلِفْت، لحلفت بين الركن والمقام أي ما رأيت أعلم من عبد الرحمن بن مهدي" (٤).

(١) كنا في الأصل، وفي المصادر الآتية "يَجَرْ" ضبطه الذهبي في «العلو» بقوله: "فيَّرِ: مخفف، والعامة مراد به جمهور الأمة وأهل العلم، وذكر كلاماً نحو كلام شيخه ابن تيمية الآتى.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٣/١)، وأبو داود في «مسائله» (١٧٣)، والجهني في «قلقل أفعال العباد» (٢٥٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٦/٣)، والجهني في «العلو» (٢٠٣/١)، وغيرهم.

(٣) أخرجه أبو داود في «المسائل» (٢٢٦)، وأبو داود في «السنة» (١١٩/١)، والجهمي في "الورد على من يقول: القرآن مخلوق" رقم (١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٨٣٨)، والبهذي في «الأسماء والصفات» رقم (٥٤٦)، وأبو حنيف (٢/٢٧٩)، والإلكاتي في "شرح أصول الاعتقاد" (٢/٣٢٦)، وذكره البخاري في "علق أفعال العباد" (٤٨)، وابن البينا في "المختارة في السنة" رقم (٤٥)، والجهني في "العلو" (٢/١٠٣٨)، والسِّبِير (٩/١٩٩)، وغيرهم.

(٤) أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢٤٤ -٢٤٥)، وابن أبي حاتم في "تقدمة الجرح والتعديل" (٤٨/١)، والجهني في "السيرة" (٤/١٨٨)، وابن حجر في "التقريب" (١٠٨/١)، وذكره البخاري في "العلو" (٢/١٠٣٨)، وابن حجر في "التقريب" (٤٥١/٤)، وابن مهدي وهو في "ال productName" (٤٥/٤)، وابن العربي في "الإمام علي بن المدني ومنهجه في نقد الرجال" (٢٠/٢).
قول سعيد بن عامر الضبعي: إنمأ أهل البصرة على رأس الماثيم.
روى ابن أبي حاتم عنه في كتاب "السنة" أنه ذكر عنه الجهمية فقال: "هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء".
اةً.
قول عباس بن العوام أحد أئمة الحديث: "كانت نبأً مريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم يقولون: ليس في السماء شيء، أرى والله أنه لا ينامعون ولا يوارثون".
اةً.
قول عبد الله بن مسلمة القعنبي: "شيخ البخاري و وسلم رحمهما الله تعالى
قال بيان بن أحمد: كنا عند القعنبي فسمع رجلاً من الجهمية، يقول: "أرْجَحُ عَلَى الْأَرْجَحْ،" استولي، فقال القعنبي: "من لا يؤمن أن الرحمان على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهيم".
اةً.
قال البخاري محمد بن إسحاق في كتاب "خلق أفعال العباد" عن يزيد بن هارون مثله سواء، وقد تقدم.
اةً.
قول علي بن عاصم: "شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى صبح عنه أنه
قال: "ما الذين قالوا: إن الله سبحانه وليداً، أكثر من الذين قالوا: إن الله سبحانه لم يتكلم".
و قال: "أحذروا من المريسي وأصحابه، فإن كلامهم الزنقة وأنا
(1) ذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (18)، وابن تيمية في "الدرر" (211/6)، و"الغناوي" (146/4)، وابن القيم في "تهذيب السنن" (67/6)، و"مختصر الصواعت" (375)، والذهبي في "العلو" (113/2).
(2) أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (126/1)، والخلال في "السنة" (112/4)، والخطيب في "تاريخه" (58/7)، وذكره ابن تيمية في "الجموحة" (ص 273)، وفي "درء تعارض العقل والقليل" (126/1)، والذهبي في "العلو" (997/2).
(3) كذا في الأصل، و"طبقات الحنابلة" (1119/1)، وفي بعض مصادر الخبر: "تانين".
(4) ذكره الذهبي في "العلو" (1026/2)، وزعزع عبد العزيز القهري في "تصانيفه" وقال: "المراد بالعامة: عامة أهل العلم.
(5) سبق ذكره وتزيده.
(6) كذا في الأصل، و"وصواب عاصم بن عاصم بن علي بن عاصم وهو الواسطي، شيخ البخاري لا أحمد، قال أحمد: ما أقل خطأ، قد عرضا علي بعض حديثه. انظر له: "تاريخ بغداد" (242/7/2009/13)، و"تهذيب الكمال" (198/2).
كلمته أستاذهم فلم يثبت أن في السماء إلها"(1) حكاه عنه غير واحد ممن صنف
في السنة، وقال يحيى [بن عاصم] بن علي بن عاصم: كنت عند أبي، فاستاذن
علي العامري فقلت له: يا أبت مثل هذا يدخل عليك! فقال: وما له؟ فقلت: إنه
يقول: إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض... وكلامًا ذكرته، فما
رأيته أشد عليه - مثل ما أشد عليه - قوله: إن القرآن مخلوق، وقوله: "إن الله
معه في الأرض"(2) ذكر هذين الأثنين عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب
«الرد على الجهمية». اه.

قول وذهب بن جرير رحمه الله تعالى: صح عنه أنه قال: "ياكم ورأي
جمه، فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إيليس،
وما هو إلا الكفر"(3)، حكاه محمد بن عثمان الحافظ في «رسالته في السنة».

وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب «خلق أفعال العباد»: وقال وذهب بن
جرير: "الجهمية الزناذقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوئ"(4). اه.

قول عاصم بن علي: شيخ البخاري أحد الأئمة الحفاظ الثقافات حدث عن
شعبة وابن أبي ذئب والبيت رحمهم الله تعالى قال الخطيب: "وجه المعتصم من
بحذر مجلسه في جامع الرضا، وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة ويجلس
الناس في الرحبة وما بليها، فتعظم الجموع مرة جداً حتى قال: أربع عشرة مرة
حدثنا الليث بن سعد، والناس لا يسمعون لكنهم، فحزر المجلس فكان عشرين
ومائة ألف رجل"(5).

قال يحيى بن معين فيه: هو سيد المسلمين، قال عاصم: ناظر جهيمًا فتبين

(1) ذكره الخطيب في "تاريخ بغداد" (248/12)، والعزيزي في "تهذيب الكمال" (513/16)،
وابن تيمية في "المحوية" (277)، وفي "درة تعارض العقل والنقل" (6/261)، والذهبي
في "العلو" (10/69).

(2) ذكره ابن القرم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 261).

(3) ذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" رقم (61)، وابن قادمة في "إيثاب صفة العلم" (101)، والذهبي في "العلو" (9/629)، وابن القرم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 137).

(4) ذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (6).

(5) انظر: "تاريخ بغداد" (248/12) بصرف وكذا "تهذيب الكمال" (513/16 - 514).
من كلامه أنه اهتم أن ليس في السماء راب(1)

قال شيخ الإسلام: "كان الجهمية يدورون على ذلك(2) ولم يكونوا يصرحون به، لفوت السلف والأئمة وكثرة أهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الأئمة صرح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله". قال: "وهكذا ظهرت البعد كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغاظت"(3) قال: "وأول بدع ظهرت في الإسلام بذعة القدر والإرجاء، ثم بذعة التشيع إلى أن انتهى الأمر إلى الاتحاد والحلول وأمثالهما(4)

قول الإمام عبد العزيز بن بحى الكلاتي صاحب الشافعي رحمه الله تعالى


ذكر قول جبريل بن عبد الحميد شيخ إسحاق بن راهويه وغيره من الأئمة

قال: "كلام الجهمية أوله عم وآخره سم، وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إله(7)." رواه ابن أبي حاتم في كتاب "الرد على الجهمية". اه.

(1) انظر: "تاريخ بغداد" (148/248) و"تهذيب الكمال" (13/517) و"العلوي" (2/102) وتقدم قربًا.
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، "على هذا".
(3) انظر: "العقيدة الأصفهانية" (ص 337) نحوه.
(4) انظر: "العقيدة الأصفهانية" (237).
(5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، "فلان".
(6) بعدها في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، "فيها".
(7) ذكره ابن تيمية في "إدء تعارض العقل والنقل" (2/265) وعزاه لأبي حاتم في "الرد على الجهمية"، وذكره أيضاً الذهبي في "العلوي" (985/2/4) و"الأربعين" (ص 94).
ذكر قول عبد الله بن الزبير الحمدي أحد شيوخ النبيل، شيخ البخاري إمام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل افتتح به البخاري «صحيحه».
قال: "وأما نطق به القرآن والحديث، مثل: قوله تعالى: «والله يُفْرِقُ الْكَبْرِيَّةَ وَالْمَيْنَةَ» (الأنعام: 41)، ومثل: قوله تعالى: «وَالْمُكْرَرَاتُ مَطْلُوبَتُهَا إِلَيْهِ» (الزمر: 27) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفِّسه، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، وتقول: "اليخسرون على الممرش آمنًا وحاسبت» (ط: 5) ومن زعم (1) غير هذا فهو معطل (2) جهيمي (3). وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهيميًا مبدعا، فإنه يكون كافأً زنديقا، وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته (4).
قول نعيم بن حماد الخزاعي أحد شيوخ النبيل، شيخ البخاري.
قال في قوله تعالى: "وَيَوْمَ مَنَافِضَةِ" (الحديد: 4): معناه: لا يخفى عليه خافية بعلمه (5)، قال البخاري: سمعته يقول: "من شئ الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسول الله تشبهاه" (6).
قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي: قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن أبي جعفر الرازي يضرب قراءة له بالعلم على رأسه يرى جهيم، ويقول: "لا، من مطوع "أصول السنة" وسقط من الأصل.
(1) كان في مطوع "أصول السنة"، وفي الأصل: "مطلق! (2) هو في "أصول السنة" للحميدي (4) 56 / 6 آخرين "مستند" (وصل 24، ط. دار ابن الأثر)، وابن منده في "التوحيد" (3) 229 / 4، وابن قادة في "ذم التأويل" رقم (39)، وذكره الذهبي في "العلو" (2) 401، وفي "تذكرة الحفاظ" (2) 412، وفي "الأربعين" رقم (78)، وفي "تاريخ الإسلام" (ص 890 وبف) وفي "تذكرة الحفاظ" (2) 412، وفي "التوحيد" (6) 229، وقال ابن تيمية في "الفتاوى" (4) 229 / 6: "وثبت عن الحمدي...
(3) ذكره الذهبي في "العلو" (1092/210) وفي "السير" (10/826) وفي "أبيجريب" (48)، وابن القين في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 312) قاله على إثر قول الحمدي السابق.
(4) هذا قول ابن القين في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 320) قاله على إثر قول الحمدي السابق.
(5) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (16/226 و162)، واللاكاش في "شرح أصول الاعتقاد" (3) 527، والالكاش في "السبيل" (18/211) وصححه، وفي "العلو" (2) 396، وذكره ابن الغني في "عقيدة" (15/115) وابن تيمية في "مجمع الفتاوى" (5) 196/2.
هنا يقول الرحمٌ على العرش استوى باثين من خلقه ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب "الرد على الجهيمة". 

قول المحافظ أبي ممّر القطني: "الله ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال: "آخر كلام الجهيمي أنه ليس في السماء إلـ (2)." 

قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى: روى ابن أبي حاتم قال: جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن كلام بشر المرسي (3) وقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف وقال: علمّ بهم فانتهوا إليه، وقد قام (4) بشر فجأء بعلي الأحول والشيخ الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضوع أدب لأوجعتك، وأمر به إلى الحبس، وضرب علي الأحول وطُوف به (5) وقد استتاب أبو يوسف ببشر المرسي لما أنكر أن يكون الله فوق عرشه، وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن ابن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا.

قال محمد بن الحسن: "اتفق الفقهاء كلهم من المشترق إلى المغرب على الإمام بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها التفاسير عن الرسول. في صفات الرحب، من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي وفازق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا (6) بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا، فمن قال يقول جهم فقد فارق النهج".

(1) ذكره الذهبي في "العلوم" (1010/2)، وانظر له: "السنة" للإكثائي (203/2).

(2) كذا في مطبوع "العلوم"، وهو الصواب، فهو إجماع بن إبراهيم بن ممّر الهذلي، أبو ممّر القطني من شيوخ البخاري ومسلم، توفي سنة 237هـ، وكان من أئمة السنة، ترجمته في "تاريخ بغداد" (276/176) "تليهيب الكمال" (19/19)، وفي الأصل: "القطني".

(3) ذكره الذهبي في "العلوم" (1105/2)، وفي "تاريخ الإسلام" (ص 102 وفات) (236).

(4) في مطبوع "العلوم": "الكلام ببشر المرسي".

(5) في الأصل: "قال" والتصويب من المصادر.

(6) ذكره ابن تيمية في "تفصيل التأسيس" (265 - 526هـ)، والذهبي في "العلوم" (999/2).

(7) وابن القيم في "اجتماع الجيوش" (242).

(8) في مطبوع "شرح أصول الاعتقاد": "أنتوا"!
الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء»

وقال محمد رحمة الله تعالى أيضاً في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا: «هؤلاء الأحاديث قد رواها الثقاف، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسره»(3) ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكاني، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين، وقد ذكر الطحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبية رحمهم الله تعالى ما وافق هذا وأنهم أبرأ الناس من التعويل والتجلب، وقال في عقيدته المعروفة: «أوَئَهَ تَعَالَى مَيْتِي بِكَلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ، وَقَدْ أُعْجِرْتَ عَلَى الْحَازَّةَ»(4)

قول سفيان بن عبيدة رحمه الله تعالى: ذكر الثعلبي عنه في «تفسيره» قال ابن عبيدة: «فَمَّا أَسْتَوْى عَلَى السَّمَّاءِ صَدَعٌ. اه(2)

قول خالد بن سليمان أبي معاذ البليغي أحد الأئمة رحمه الله تعالى:
روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال: كان جهم على ميعر ترمذ، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، فكلمه العلماء، فقالوا: صف لنا ركب الذي تعبد، فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليهم بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء، وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ: كذب عبد الله، إن الله في السماء على العرش، كما وصف نفسه»(5)

2- سبب تجربته.
3- انظر: «المقدمة الطحاوية» (ص 19).
4- لم أجد من كلام أبي عبيدة، ولا منه وحده من كلام أبي عبيدة وقت سب قتركه، ولم أظهر له في تفسير النصراني بالجهاد والبيان» في جميع المواطنين الذي ذكر فيها الاستواء على العرش عن أبي عبيدة، وفيه (4/38) عن أبي عبيدة! يعني عنه قول ابن عبيدة في تفسير الآية: «كل ما وصف الله من نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكت عليه».
5- أخرجه اللالكاني في «شرح أصول الاعتقاد» (3/370)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (2/372) وإسناده صحيح.
وهذا صحيح عنه وأول من عرف عنه في هذه الأمة أنه نفى (1) أن يكون الله فوق (2) سماواته على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبله الجعد بن درهم، ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وأخذت، فروى ابن حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابهما في «السنة» عن شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخاني - وكان قد أدرك جهماً - قال:

كان لجهم صاحب بكرومة ويقدمه على غيره، فإذا هو موضع به ويُدير به، وقيل له: لقد كان يكرمك، قال: إنه قد جاء منه ما لا يُحتمل، بينما هو يقرأ طه والمصحفي في حجره، فلما أتى على هذه الآية «أَرْكَبْنَ عَلَى الْمُرْسَلِ (3)» [ط: 5] فقال: لو وجدت سبيل إلى أن أُخْرِجْنَهَا من المصحف لفعلت، فاحتملت هذه، ثم إنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: ما أظرف محمدًا حين قالها، ثم بينما هو يقرأ «مَسْتَرَّة» (4) القصص والمصحفي في حجره إذ مر بذكر موسى عليه الصلاة وسلام، فدفع المصحف بيده ورجله، وقال: أي شيء هذا ذكره هاذا؟ فلم يتم ذكره (5).


قول إسحاق بن راهويه إمام أهل المشرق، نظر أحمد رحمه الله تعالى

قال حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد: قلت لإسحاق بن راهويه:

(1) في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: إنكاراً.
(2) و(3) كذا في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وفي الأصل: في (3)
(4) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (137/117)، والبخاري في «خلق أفعال العبادة» (70)
(5) وعنه المزري في «تذكير الكمال» (22/282)، البهتري في «الإبانة» رقم (322)، والده في «العقول» (223)، وذكره ابن القيمي في «اجتماع الجيوش» (ص 245 - 247)، والده في «العلو» (126، 130 Contractor) وقال شيخنا الألباني في «مختصر العقول» (ص 123) «ذو هذا سند صحيح».
(6) ذكره ابن تيمية في «الحموية» (ص 275 - 276)، وابن القيمي في «اجتماع الجيوش» (ص 224، والده في «العلو» (126)، وفي «الأربعين» (12).
(7) في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: فهذه المقالة إماماً. 
(8)

وقال الخلال في كتاب «السما» بسنده إلى إسحاق بن راهويه قال الله ﷺ: "أرخجن على التزمن أسونَ" [طه: 5]، "إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى وعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي جموع البحر ورؤوس الجبال وطبقون الأودية وفي كل موضع، كما يعلم ما في السموم السبع، وما دون العرش، أحيط بكل شيء علماً ولا يسقط من ورثة إلا يعلمها، ولا حب في ظلمات الأرض، إلا قد عرف ذلك كله وأنصه، لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره".

وقال السراج: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: "دخلت يوماً على طاهر بن عبد الله وعندته منصور بن طلحة، فقال لي منصور: يا أبا يعقوب! تقول: إن الله ينزل كل ليلة، قلت له: ونؤمن به إذا أنت لا تؤمن أن الله في السماء، لا تحتاج أن تسألني، فقال طاهر: ألم أنهك عن هذا الشيخ؟".

ذكر قول حافظ الإسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى: روى ابن بطة عنه في "الإب란ة" بسنده قال: "إذا قال لك الجهمي: كيف تنزل؟ قال: كيف يصعد؟".

(1) ذكره الدشتي في "إثبات الحد«، وابن بطة في "الإبранة" (161)، أبو تيمية في "نقض التأسيس" (138) والذهبي في "العلو" (1122) وفي "السيرة" (1130)، وأبو النجم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 227).

(2) من مطلع "العلو"، وسقط من الأصل.

(3) ذكره ابن تيمية في "در تعاضر العقل والنفل" (70/6)، وابن النجم في "اجتماع الجيوش" (ص 226)، والذهبي في "العلو" (1138) وعليه يقوله: "سمعوا وبحكم إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة الشرفية«، وذكره في "السيرة" (1137) أيضاً.

(4) أخرجته البهذي في "الأسماء والصفات" (375) وصححه الذهبي في "الأربعين" رقم (59)، وفي "السيرة" (1611/1627)، وذكره ابن تيمية في "در تعاضر العقل والنفل" (1172) وصححه في "شرح حديث النزول" (152)، وذكره ابن المجد في "الصفات" (111) والهرمي في "้ม الكلام" (ص 232).

(5) أخرجته ابن بطة في "الإبранة" (203)، وذكره أبو بعل في "إبطال التأويلات" (51).

وقال: «علمه بهم [من فوق العرش] محيط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه والسماوات، وميامته بينهم وبين خلقه في الأرض فهو كذلك معهم، خاسهم وسادهم، وإنما يعرف فضل الروبوبية وعظم القبرة بأن الله من فوق عرشه، ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم ما في الأرض».

وقال في موضع آخر من الكتاب: «والقرآن كلام الله، وصفة من


1) تحرف في الأصل إلى «القرات»!


3) من مطبوع «النقض على بشر المريسي»، وسماه من الأصل.

4) من مطبوع «النقض على بشر المريسي»، فيمكره من قبل قواعد بعضهم.

5) انظر: «النقض على بشر المريسي» (1/340 - 341) بصرف يسير.

6) من مطبوع «النقض على بشر المريسي»، وسماه من الأصل.

7) انظر: «النقض على بشر المريسي» (1/443).
صناته، خرج منه كما شاء أن يخرج، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صناته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه(1) وقال في موضع آخر وذكر حدث البراء بن عazı الطويل في شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها ويه: «فيصعد بروحه حتى يتبه بها إلى السماء التي فيها الله، يقول الله ﷺ: أكتب للدّ من كتاب عبدي في علبي في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض». وذكر الحديث(2) ثم قال: «وفي قوله: [لا أتخذه مأوى أئذى الله] (الأعراف: 40) دالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السّموات؛ لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عرف بالأرواح والأعمال إلى السماء، ولمَّا غلقت أبوب السماء عن قوم وفتحت لآخرين(3).»

وقال في موضع آخر: «وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جل عزته في عزته وبيته ضعفوا عنا حمله واستكانوا وجوها على ركبهم، حتى لقنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته.»


وقال في موضع آخر: «ولكننا نقول: رب عظيم، وملك كبير، نور السّموات والأرض، وإله السّموات والأرض، على عرش عظيم مخلوق(5) فوق السماء السابعة دون ما سواه من الأماكن، من لم يعرف بذلك كان كافراً به وعرشته»(6).

وقال في موضع آخر في حدث حسيين كم تعب؟: «فلم ينكّر النبي ﷺ على حسيين(7) إذ عرف أن إله العالم في السماء، كما قال(8) النبي ﷺ».

(1) انظر: «النَّقْض على بشر المريسي» (٢/٨٩٩).
(2) سبق لنظرة تخرجه.
(3) انظر: «اِلْبَرَاءُ بِنِ عَازِبِ الرَّتْبَاءَ» (ص: ٨٥) بتصرف.
(4) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢٩) تعليلًا.
(5) في مطابق دليل النَّقْض على بشر المريسي: «مخلوق عظيم».
(6) انظر: «النَّقْض على بشر المريسي» (١١/٤٤٤ - ٤٤٤).
(7) انظر: «النَّقْض على بشر المريسي» (٤٤٤ - ٤٤٤).
(8) في مطابق دليل النَّقْض على بشر المريسي: «قاله»، والحديث مضى لفظه وتخريجه.
فحصين قبل إسلامه كان أعلم بِنَاطِلَةِ البَ Authorities ِالمُرْسَلِيِّينَ وأصحابه، مع ما يتحلون من الإسلام، إذ دليل على أنه الكائن الذي في السماء، وبين الآلهة والأسماء المخلوقة التي في الأرض قال: "وَقَدْ اتَّفَقَتْ الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في السماء وعَرْفَهُ(1) بذلك إلا المريسي(2) وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث"(3).

وقال: "في قول رسول الله ﷺ للامة: "أين الله"(4)؟ تكذيب لمن يقول: هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأيّ، بل يستحب أن يقال: أين هو؟ والله فوَقَ سَماواته بْاين من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلَهِهِ الذي يبَعِده(5).

وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأَنْفُهَا، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتتابعون والأئمة أن يقرأ كتابه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "بِهذين الكتابين أُشْدَ الوصية، وبِعَظِمْهما جَدًا، وَفِيهِما مِنْ تَقْرِيرِ السُّوْيَدِيَّةِ وَالأسِّمَاءِ وَالصِّنَائِسِ بالعَقَلِ وَالنَّقَلِ مَا لِيَبِقِ يَغِرُّهَا. قُولُ قُتْبَيةُ بَنُ سَعْدِ الإِمَامِ الْحَافِظِ، أَحْدَ أَئِمَّةِ الإِسْلاَمِ، وَحِفَاظُ الْحَدِيثِ، مِنْ شَيْخْ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ تَجِمَّلَوا(6) بالحَدِيثِ عَنْهُ:

قال أبو العباس السراج: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: "هَذَا قُولُ الْأَئِمَّةِ فِي الإسلام والسنة والجماعة: نَعْرِفَ رَبِّنا سَبِيعَهُ بِأنَّهُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعةِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "الْرَّحْمَٰنُ عَلَى الْمَرْقِيَّةِ أَسْتَوَى(7) [ظَهَرْتُونَ]"، وَقَالَ مُوسِى بْنُ هَارُونُ حَدِيثًا قَتِبِيّاً بَنُ سَعْدِ قَالَ: "نَعْرِفَ رَبِّنا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: "الْرَّحْمَٰنُ عَلَى الْمَرْقِيَّةِ أَسْتَوَى(7) [ظَهَرْتُونَ]".

(1) في مطبوع "الْبَقَّاءُ عَلَى بُشَرِّ اللَّهِ": "وَحَدِهَا".
(2) في مطبوع "الْبَقَّاءُ عَلَى بُشَرِّ اللَّهِ".
(3) انظر: "الْبَقَّاءُ عَلَى بُشَرِّ اللَّهِ" (1/25).
(4) سُبْقُ تَخْرِيجِهِ.
(5) انظر: "الْرَّدُّ عَلَى السُّمَيْمَةِ" لَلْدَارِيِّ (صُ: 29) نَتْصُرْفُ.
(6) كَاذَا فِي مطبوع "جْمَاعَةِ الْجِبْوُشِ الإِسْلاَمِيَّةَ بِالْجِمَاعِ، وَفِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ".
(7) أَخْرِجَ أَبِي أَحْمَدُ الْحَاَكِمُ فِي "شَعْرُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ" (صُ: 44)، وَذَكَرَهُ قَوَامُ الْبَنْتِ "الْحَجْرَةَ" (2/626)، وَأَبِي تَيْمِيَّةُ فِي "الْمَدْرَسَةَ" (4/139)، وَفِي "جْمَاعَةِ الْجِبْوُشِ" (صُ: 321)، وَالْعُمُومُ فِي "الْعِلْمَ" (2/31).
قول عبد الوهاب: الوراق أحد الأئمة الحفاظ أثنى عليه الأئمة، وقيل لابن أحمد
الإمام أحمد كتاب: من نسأل بعدك قال: عبد الوهاب، وهو من شيوخ البغل.
قال عبد الوهاب: وقد روى حديث ابن عباس "ما بين السماء السابعة إلى
كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك: "ومن زعم أن الله ها هنا فهو جهيمي
خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بال الدنيا والآخر" صح ذلك عنه
حكاه عنه محمد بن عثمان في رسالته في "الفوقية" وقال: "ثقة حافظ" روى عنه
أبو داود والترمذي والساهي مات سنة خمسين ومرتين.
قال خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى:
قال عبد الله بن أحمد في كتاب "السنة" يسند إلى خارجة بن مصعب
يقول: "الجهمية كفار، أبلغ نساءهم أنهم طوالق، لا يحللون لهم، لا تعودوا
مرضاهم، ولا تشهدوا جنازتهم، ثم تلا "طق" إلى قوله تعالى: "الرحمان على
العرش أسنوى" [ط: 5].
قول إمام أهل الحديث: أبا زرعة وأبي حاتم رحمهما الله تعالى: قال
عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول
الدين، وما أدركوا عليه أئمة العلم في ذلك؟ فقالا: "أدركنا العلماء في جميع
الأضراب: حجازاً وعراقاً وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبهم: الإمام قول وعمل،
يزيد وينقص، والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خير،
وشره من الله جليل، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن
(1) كذا في مطبوع "العلوة"، "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وهو الصواب، وفي الأصل:
(2) أخرج أبو الشيخ في "العظمة" رقم (26، 22) والبيهقي في "الأسماء والصفات" رقم
(87، 87، 8) والاصبهاني في "الرغبة والتهرب" رقم (87، 87، 8)، ومحمد بن عثمان بن
أبي شيبة في "العرش" رقم (16) عن ابن عباس قوله، وإسناده لا يتأثر به، وعزالد بن
القيم في "الصواعق المثلثة" (124/239) إلى أبي أحمد العصوان في كتاب "المعرفة"،
وقال ابن حجر في "الفتح" (124/239) "موقف وسنده جيد.
(3) ذكره ابن تيمية في "пуск التاسع" (4/1، 203)، و"درة تهذير العقل والنقل" (1269 - 
ويثب التقي في "اجتماع الجيوش" (272، 272، 1269)، (1269 - 
(4) أخرج أبو عبد الله بن أحمد في "السنة" (1/105)، وذكره البخاري في "خلق أفعال العبادة"
(27).
الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، وأن الله على عرشه، باطن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله الله ﷺ، بـ "لا كيف، أحاط بكل شيء علماً "ليَّنِمَ كُرُواً، نُظِرُ وَفُوقُ السَّنَةَ النَّبِيَّةَ"، وأنه سبحانه يَرِى في الآخرة، يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء كما شاء، والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبداً، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الجملة، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهله فهو كافر، ومن وقت في القرآن فهو جهمي (1)، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي (2).

قال أبو حاتم: "والقرآن كلام الله، وعلمه وأسماؤه وصفاته أمره ونسبة ليس بمشكلة بوجه من الجهات، ونقل: إن الله على عرشه باطن من خلقه: "ليَّنِمَ كُرُواً، نُظِرُ وَفُوقُ السَّنَةَ النَّبِيَّةَ" (الشورى: 11). ثم ذكر عن أبي زعيرة رحمه الله تعالى أنه سئل عن تفسير قول تعالى: "أَلْحَنُّ عَلَى الصَّمْطَ أَسْتَوى" (طه: 5) فغضب وقال: "تفسيرها كما تقرأ، هو على العرش استوى، وعلمه في كل مكان، ومن قال غير ذلك فعلجه لعن الله (3)، وهذه الإمامان إمامًا أهل الدين وهم من نظائر الإمام (حم) ورضاه الله تعالى. اهـ.

قول حرب الكرماني: صاحب أحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما.

قال يحيى بن عمار بن سبنده إلى حرب بن إسماعيل قال: "والله تعالى، والرسول، والملك، والشرك على الماء، والله على العرش" (4).

(1) في مطروح "أصل السنة": "ومن وقت في القرآن جاهلاً علمًا، وبدع ولم يكرر.

(2) أنظر: "أصل السنة" لابن أبي حاتم (صر 9 - 14، 19 - 20)يتصرف، وأشرح أصول الاعتقاد (176 - 179)، وفتيخ في ذكر الاعتقاد رقم (30)، وإثبات صفة العلم (110)، و"العلو" (2/155)، و"السيرة" (13/84).

(3) ما بين المعقوفين مكرر وهذا النص قد سبق في كلامه.

(4) ذكره ابن تيمية في "الحموري" (263)، واين القبيب في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 324)، والذهبي في "العلو" (2/1105).

(5) ذكره ابن القبيب في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 234) وبنحوه في "نقض تأسيس الجهادية" (1/419 - 420).
قلت: هذا لفظه في «مسائله»، وحكاه إجماعًا لأهل السنة من سائر أهل الأعصار. إله.

قول إمام أهل الحديث علي بن المديني شيخ البخاري، بل شيخ الإسلام:

رحمة الله تعالى:


قول سيد بن داود شيخ البخاري رحمه الله تعالى:

قال أبو حامد الرازي عن موسى الطروسي (4) قال: قلت لسيد بن داود: وهو على عرشه بائن من خلقه؟ قال: نعم، ألم تسمع قوله تعالى: "وَرَيَّتَ الْكُلِّيَّةَ حَيَّةً مِنْ حُرُولِ الْعَرْشِ" (5) [الزمر: 75]؟

أو:\n
قول إمام أهل الإسلام محمد بن إسحاق البخاري رحمه الله تعالى:


1. ذكره ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (234 - 235)، والذهبي في "العلوه" (2).
2. (111) ونحوه عند الباجي (2/1165).
3. في الأصل: "قله" وهو خطأ، إذ القول السابق لا ذكر له في "خلق أفعال العبادة" للبخاري.
4. (362) و"تاريخ بغداد (111/1162) (466) والسير (111/58).
5. ذكره ابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 235)، والذهبي في "العلوه" (2/109).
6. في الأصل الطروسي، وصوابه المشتبه، ترجمته في "طبقات المحدثين" بأصبهان (3).
7. لأبي الشيخ.
8. سبق تخرجه.
ولا تقع القدم فينادين إلا يَّسَعُ أمَّيْكَ اللَّهُ ﴿السَّابع﴾ (32) قال ﴿زَادَهُ﴾ : «ماذا خلق ربكم؟»، ثم ذكر حديث أبي سعيد : "فيناديد يصوت"، وحديث عبد الله بن أبي نسيب وعلقته (٨) : "فيناديد يصوت يسمعه من يبعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الدين"، ومقصود أن هذا النداء يستحب أن يكون مخلوقاً، فإن المخلوق لا يقول: أنا

(١) سيب تخريجه.

(٢) في مطوع صحيح البخاري: "ولم يقل".

(٣) أنظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (٣٢) قول الله تعالى: "ولا تقع القدم فينادين إلا يَّسَعُ أمَّيْكَ اللَّهُ".

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٨٣).

(٥) هذا هو الصواب، وفي الأصل: "وعقلها"!!

(٦) ذكر البخاري كتاب التوحيد، باب (٣٢) قول الله تعالى: "ولا تقع القدم فينادين إلا يَّسَعُ أمَّيْكَ اللَّهُ".

(٧) وفي التاريخ الكبير (١٥٧/٧، ١٧٠ - ١٨٥) وغيره، وفي المصنف الشاميين (٤٨٨)، والطبراني في الأوساط (٤٨٨)، وفي المسند الشاميين (٤٨٨)، والحدث بن أبي أماسة (١٨٥/١ - زيف الباحث)، والحاكم (٤٨٨)، والبزيدي في الأسماء والصفات (٤٨٢)، والخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب العلم" (٦٣)، والجامع لأخلاق الرأوي (١٦٤) من حديث عبد الله بن أبي نسيب، وذكر حديثاً طريلاً فيه القطعة المذكورة. وقال شببخهان الألباني في الصحاح (٢٠٢) : "إسناه حسن"، وقال ابن حجر في فتح الباري (٢٧٩/١) "عملة"، وانظر: "عطاء التعليق" (٥/٥).
الملك أنا الديان، فالمتريدي بذلك هو الله ﷺ القائل: أنا الملك أنا الديان. أنه
قول مسلم بن الحجاج: يعرف قوله في السنة من سياق الأحاديث التي
ذكرها ولم يتناولها ولم يذكر لها تراجعًا كما فعل (غ)، ولكن سردها بلا أيبياب،
ولكن تعرف التراجع من ذكره للشيء مع نظره، فذكر في (كتاب الإمام) كثيرًا
من أحاديث الصفات، كحديث الإتيان يوم القيامة، وما فيه من التجلي، وكملام
الرب لعبادة ورؤيتهما إياه (١) وذكر حديث الجارية (٢) وأحاديث النزول (٣) وذكر
حديث: «إن الله يمسك السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع» (٤) وحديث:
«أخذ الجبار سماواته وأرضه بيده» (٥) وأحاديث الرؤية (٦) وحديث: «حتى وضع
الجبار فيها قدما» (٧) وحديث: «المقطعون عند الله على منابر من نور عن يمين
الرحمين، وكلنا نديبه يمين» (٨) وحديث: «لا تأملوني وأنا أمين من في
السماء» (٩) وغيرهما من أحاديث الصفات، محتجًا بها، وغير مؤول لها، ولو لم
يكن معتقدًا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكرها (١٠).

(١) سبب تخرجه.
(٢) سبب تخرجه.
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٨١) من حديث ابن مسعود.
(٤) أخرجه مسلم (٢٧٨٨) من حديث ابن عمر.
(٥) أخرجه مسلم (١٦٧٧) من حديث الصياد.
(٦) أخرجه مسلم (١٦٨٤) من حديث أنس.
(٧) سبب تخرجه.
(٨) أخرجه مسلم (١٦٧٨) من حديث عبد الله بن عمر.
(٩) سبب تخرجه.
(١٠) كان الإمام مسلم سلفيَّ العقيدة، فقد تأثر بما كان عليه شيوخه من عقيدة صافية، من أمثال
شيخه البخاري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي زرعة الرازي، وغيرهم.
ولم يتبق لنا إلا إشارات بسيرة في بطون الكتب عن عقيدة هذا الإمام، فذكر - مثلاً - أبو
عثمان الصابري النيسابوري (الموافق سنة ٤٤٩هـ) في «فيديلاقة السلف أصحاب الحديث»،
وذكر فيها «علامات أهل السنة»، وإجابة علاماتهم؛ حسب لائمة السنة، وعلمانها،
وأنصارها، وأولئكها، وتقول عن قتيبة بن عبد اسماء جمعية من هؤلاء العلماء، وأن
حبهم علامات أهل السنة، ثم قال (ص ٣٧، ١٩): «وأنا ألحقته بهؤلاء الذين ذكر
قبيلة ﷺ، أن من أخذهم، فهو صاحب سنة من أئمة أهل السنة الذين بهم يتفدن
وبهدهم يتبذل، ومن جملهم، وشيعتهم أنفسهم يدرون»، وذكر من بينهم الإمام (مسلم بن
الحجاح)، وقد لقيه في لنا آثار يرويها مسلم في إبائات العلوي ﷺ، وكذلك كلام له في
مسألة اللفظ، وخبرها بما ذكره المصنف كمال، ونظر: «الغني» (١١٦، ط. العراقية)
للجبلاني، وكتابي «الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح» (١٤٧/١).
قول حماد بن هندالSuppress the automatic correction. the البوشنجي الحافظ: أحد أئمة الحديث في وفاته، ذكر شيخ الإسلام الأنصاري فقال: قُرِّرت على أحمد بن منصور: أخبركما جدكما بسندته إلى حماد بن هندال البوشنجي (١١١٧) قال: هذا ما رأيت عليه أهل الأمصار وما دل على مذاهبهم فيه، وإيضاح منهج العلماء (١١٢٥)، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائين من خلقه، وعلمه وقدره وسلطانه بكل مكان (١١٢٨) [قال: نعم (١١٢٩)].


(١) غير موجود في مطبوع العلو.
(٢) ذكره الذهبي في العلو (١١٣٥)، وأين القيّم في إجتماع الليمش الإسلامية (١١٣٦).
(٣) أخرجه أحمد (١١٣٧)، والترمذي (١١٣٨)، والباجي في الأديب (١١٣٩). ٣٣٢١، والباجي في الأديب (١١٤٠)، والترمذي (١١٤١)، وأبو الشيخ في العلو (١١٤٢)، والبيهقي في الأنساء والصفات (١١٤٣) إسناده ضعيف، فناده مملوء لم يصح بسامه بما جاء، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقال الترمذي: غريب من هذا الوجها وقال الباجي: هذا لا يرجع منه إلى صحة وأهله ابن الجزري في تربية (١١٤٤). ١٣١ ـ ١١٤٥، وأين القيّم في مختصر الصحابة (١١٤٦)، وشيخنا الألباني - رحم الله تعالى الجميع (١١٤٧).
(٤) نسبه ابن القيّم ثلاثة للترمذي من كلامه والصوراب أنه من كلام غيره إذ إنه قال على إثر الحديث: فكر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنه ما عيب على علم الله (١١٤٨).
(٥) انظر: الجامع للترمذي (١١٤٩) والعلو (١١٥٠)، وأبوه أحمد (١١٥١)، والترمذي (١١٥٢)، والحاكم (١١٥٣) وأصله عند البخاري (١١٥٤) وصلح (١١٥٥).
(٦) في مطبوع جامع الترمذي: قَبْتَ.
به ولا نؤله ولا نقول: كيف، هكذا روّي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك
أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أثروا فلا كيف.
قال: "هذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأنا الجمهور.
فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبه، وقد ذكر الله تعالى في غيّر موضع من
كتابه البديع والسمع والبصر، فتألقت الجماعة هذه الآيات وفسّرواها على غيّر ما
فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اللدُّ هُنَا القوة،
فقال (1) إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبه إذا قال: يدَّ كيدي، ومتلك يدي، أو
سمع كسمي فهذا تشبه وأنا إذا قال كما قال يد وسمع وبصر فلا يقول كيف،
ولا يقول: مثل سمع ولا كسمي، فهذا لا يكون تشبهاً عنده قال الله تعالى:
«ليست كلامي، مثَّلً، وَفَوْهُ السَّمِيعُ اللَّبِحَٰضَرُّ» (2).

هذٰه كله كلامه، وقد ذكره عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في
كتابه "الفاروق" بإسناده وكذلك من تأمل توابع ابن ماجه في (السنة والرد على
الجماعة) في أول «كتابه» وتوبيب أبي داود فيما ذكر في (الجماعة والقدرية) وسائر
أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم، وأنهم كلهم على طريقة واحدة، وقول
واحد، ولكن بعضهم ينبي وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبروب،
وبعضهم زاد التقوي إبطال قول المخالف، وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم
لها، وليس فيهم من أبطل حقائقتها وحرصها عن مواضيعها، وسُلُك تنويرها تأويلًا،
كما فعلته الجماعة، بل الذي بين أهل الحديث والجماعة من الحرب أعظم مما
بين عسكر الفكرين وعسكر الإسلام.

(3) قال في أول "سنته": (باب ما أنكرت الجماعة) ثم روّى
أحاديث الرؤية (4)، وحديث جابر: «إن كان رباً» (5)، وحديث معاذ: "بينما أهل الجنة

(1) في مطبوع "جامع الترمذي": "وقال": (2) انظر: "جامع الترمذي" (162).

(2) في الأصل (5) وهو خطأ، وصوابه المثبت، وكذا في المصادر، كاجتماع الجيوش
الإسلامية و"العلم" (1196/2) وهو الصواب المواقف للنقل، والله الهادي.

(3) انظر: "سنت ابن ماجه" (177 - 181) وتقدم تفسير أحاديث الرؤية.

(4) أخرجه أحمد (4/411)، وعبد الله بن أحمد في "السنّة" (1467/1)، والترمذي (3109)،
وابن ماجه (182)، وابن حبان (9/6 - 7 - التعليقات الحسان) من حديث أبي ربيع
العقيل، وإسحاق ضعيف، وضعه شيخنا البلائي، وسبق تخريجه مفصلاً.
في تعليمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم، وحديث الأُرواح الذي فيه: "والمَرْحَش فوق ذلك والله فوق المَرْحَش"، وحديث: "إن الله ليضحك إلى ثلاثة". وغيرها من الأحاديث.

قول الحافظ أبي بكر الأجري، إمام عصره في الحديث والفقه:

قال في كتابه "الشريعة": (باب التحذير من مذهب الخولية): "الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء قد أُحَاط به جميع ما خلق في السماوات العلى، ويجمع ما خلق في سبع أرضين، تُرفع إليه أعمال العباد، فإن قال قائل: فما معيَّنة قوله تعالى: "ما يَتَحَرَّكُونَ بِنَبِيٍّ نَبِيٍّ إِلَّا هُوَ رَابِطُهُمْ"؟ (المجادلة: 77) قيل له: علمه معهم، والله سُلُوق على عرشه، وعلمه محيط بهم، كما يُفرَّقهُ أهل العلم، والآية تدل (10) أولها وأخُرُّها على أنه العلم وهو على عرشه، هذا قول المسلمين.

قول الحافظ أبي الشيخ عبيد الله بن محمد بن حيان الأصبهاني:

قال في كتابه "العظمة": "ذكر عرشه الرب تبارك وتعلَّى وكريمه وعظمة خلقهما، وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه" (1). ثم ساقي كثيراً من أحاديث هذا الباب بإسناده.

1. سبب تخرجه.
2. أخرجه ابن ماجه (2000)، وأحمد (2390)، وابن أبي شيبة (289/5)، وأبو يعلى (1004)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص 472)، وأحمد بن منيع - كما في "مسح الزجاجة" (1787) وقال: "هذا إسناد في مقال" من حديث أبي سعيد الخدري رفعه.
3. وإسناد ضعيف، فيه ماجد بن سعيد.
4. بعثه ابن حوين البزار (757 - زواجه)، ولكن فيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام كثير، لسوء حفظه لا يكذبه. قاله البيهقي في "المجمع" (2369/2)، وقامت الإمالة بعضها المعني، وفيه مخالفات، فالحديث لأبي الوداع من أبي سعيد، ومبرر من رواية مجدل عن أبي الوداع.
5. في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وهو الصواب، وفي الأصل: "ال الشريف!"
6. في مطبوع "الشريعة": "والذى.
7. في مطبوع "الشريعة": "يبدل.
8. انظر: "الشريعة" (372/3 - 1070) بتصرف.
9. انظر: "العظمة" (543/2).
قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة:
قال أبو عبد الله بن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: قال أبي: "القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم: إن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء..." (1) ثم ذكر بقية الاعتقاد، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في "طبقات الفقهاء" وقال: "أخذ عن الريعي والمزني، وله كتاب "اختلاف الفقهاء" وكتاب "عقل الحديث" وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث" (2).

ذكر ما حكاه أبو نصر السجري عن أهل الحديث:
قال: "وأثمننا كالخوي ومالك وابن عبيبة وحماد بن زيد والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأن علمه بكمل مكان" (3).

قول الإمام أبي عثمان إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، إمام أهل الحديث والفقه في وقته:
قال في رسالته المشهورة في "السنة": "إن الله فوق سماواته (4) على عرشه بائن من خلقه" (5) ثم ساق بإسناده عن ابن المبارك أنه قال: نعرف رينا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت..." (6)

(1) ذكره ابن تيمية في "نقض التأسيس" (2/527 - 528)، وابن القيم في "اجتماع الجيوش" (252، والذهبي في "العلو" 2/1203).

(2) قاله ابن السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (3) (299) عن كتاب "اختلاف الفقهاء": هو عدي يفي مجلد ضخم وقال الذهبي في "السير" (14/197) عن كتاب "العلو": يدل على تبحر وحفظ، وما سبق عند الشيرازي في "طبقات الفقهاء" (ص 101 - تحقيق إحسان عباس).

(3) انظر: "الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي" (ص 126 - 127)، وذكره ابن تيمية في "درة التعارض" (2/450 - 451، و"نقض التأسيس" (2/415 - 416، 448)، وابن القيم في "القرآن" (4/1288 - 1289)، و"المختصر" (375)، والذهبي في "السير" (151/1232)، وفي "العلو" (2/1231)، وقال: "قلت: هذا الذي نقله عنهم مشهور محفوظ، سوى كلمة (ذاته)، فإنها من كيمة، نسواها المتقنون، لفرقو بين العرش وبين ما عداه من الأمكنة". قال أبو عبادة: انظر ما قدمناه عنها (ص 153).

(4) في مطبوع "عقدة السلف": "سبع سماوات".

(5) غير موجود في مطبوع "عقدة السلف".
الجهمية أنه هنأ في (1) الأرض. ثم قال بسنده إلى ابن خزيمة قال: فمن لم يقر بأن الله على عرشه (2) فقوم سبع سمواته فهو كافر ببره خلال اليم يستناب، فإن ناب ولا ضربت عنه، وألقي على بعض المزابل حتى لا يتأذى به المسلمون ولا المعاهدون بتن راحة جيفته، وكان مثله فينا، ولا يستخف أحد من المسلمين؛ إذ المسلم لا يرت الكافر ولا الكافر يرت المسلم. (3)


(1) في مطبوع عقيدة السلف: "إلى". (2) سبق تحريره.
(2) بعدا في مطبوع عقيدة السلف: "قد استوى".
(5) سبق تحريره.
(6) سبق تحريره.
(8) سبق تحريره.
(9) أخرجه ابن جرير في التفسير (15/571)، وذكره السيوطي في القدر المشهور (10/97)، وعازه لعبد بن حميد.
قوله: روى عثمان الدارمي عنه في كتاب "التقسيم": "قالت بنو إسرائيل: يا أبا أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال: إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراكم".

قول سعيد بن جبير: روي عنه من طريق قال: "قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل، فقال الملك: لسرعان الله علينا السماء أو تنؤذته، فقال جلاؤوه: فكيف تقدر وهو في السماء؟ فقال: أقتل أولياءه، فأرسل الله عليهم السماء".

قول الحسن البصري: ذكر الشيخ موافق الذين بنا قلعة المقدسي في كتابه "إيات صفة العلو" عنه بسناد صحيح قال: "سمع يوسف تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح، وكان يقول في دعائه: يا سيدي! في السماء مسكنك، وفي الأرض قدرتك وعجائبك، إلهي في الألفات الثلاث حسني"، فلما كان تمام الأربعين وأصابه الغم "كادت بأيامه أن لا إنهن إلا أن سجنتك إلى سكنتك بن الأليلين" (الأنبياء: 78). 

قول بشر بن عمر شيخ إسحاق: عن جملة ممن لههم من المفسرين:
قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا بشر بن عمر قال: "سمعت غري واحد من المفسرين، يقول: "أمرُ عن على المغفرة واستن" (3) ارتفع" (4). إه.

(1) سبق تخريجه.
(2) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (4/282) ومن طريقه ابن قادمة في "إيات الالو" رقم (2/11)، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف، وذكره النجسي في "الالو" (2/878)، والسيري (4/322).
(3) أخرجه ابن قادمة في "الالو" (59)، وفي إسناده أبو حنيفة إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي مولاه، قال ابن المديني وأبي شيبة: "كنا شاب، وقال الدركطي: "ثورك انظر: "المحزب" (184/1) ومع هذا فقد قال النجسي في "الاربعين" (ص 29): "إسناده صحيح"، مع أنه قال في "الالو" (545) على إثره: "أبو حنيفة كذاب"، وهذا هو الصواب.
(4) أخرجه اللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (3/397)، وعزاء البصيري في "إحاف المهيئة" رقم (3/240)، وابن جرير في "المطالب العالية" رقم (299/2) رقم (208) إلى إسحاق في "مسنده".
قول عباس الجملي: وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير، روى ابن أبي شبابة في كتاب "العرش" بإسناد صحيح عنه قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه: "للهم أنت ربي تعالين ف فوق عرشك، وجعلت خشتك على مين في السماء والأرض" (1).

قال محمد بن إسحاق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي:

قال: "بعث الله ملكًا من الملائكة إلى بختنصر قال: هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا، قال: بين السماء والأرض مسيرة خمسين سنة، وغلوطها مثل ذلك، وذكر الحديث، إلى أن ذكر حملة العرش قال: وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى، أي عدو الله! فأتت تطلع إلى ذلك، ثم بعث الله عليه البوعظة؟ فقتله" (2).

رواه أبو الشيخ في كتاب "العظمة" بإسناد جيد إلى ابن إسحاق. 

قول أبي عبد الله القرطبي المالكي: صاحب "التفسير" المشهور قال في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كُلُّ مَّـرَّةٍ أَسْتَرَىْنَ؟" (3): "هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام" وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيه البال عن الحيز فمن ضرورة ذلك تنزيه عن الجهتين، فليس بجهة فوق عندهم، لما يلزم من الحيز والمكان من الحركة والسكن والتفجير والحدود، قال: "هذا قول المتكلمين"، ثم قال: "وقد كان السلف الأوزل لا يقولون بنفي الجهتين ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والعامة (4) بإثباتها الله كما نطق كتابه وأخبرته به رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء،"}

(1) أخرج ابن أبي شبابة في "العرش" (208)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (8/170)، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (12/208)، وزاد نسبه لأحمد في "الزهد".

(2) أخرج أبو النحاس في "الطبيعة" (979/4)، وذكره الذهبي في "العلوم" (2/954) وقال: "هذا قول يختبر، والمفروض أن صاحب الفقه الشمرورد، فتجويد ابن القيم إسناده في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (32/6) فيه ما فيه! لا أن تقضيه، بقوله: "إلى ابن إسحاق" من دقته المعتادة رحمه الله تعالى.

(3) في مطبوع "تفسير القرطبي" (الكافأة).

(4) عددها في مطبوع "تفسير القرطبي": "وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته".
فإنه لا تعلم حقيقته كما قال مالك: الابستواء معلوم... يعني في اللغة... والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعته. هذا لفظه أه. 

أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتاج بقولهم فيها:

ذكر قول أبي عبيدة مومر بن مشي:

قول يحيى بن زياد الفراء: إمام أهل الكوفة:

قول أبي العباس ثعلب: روى الدارقطني عن إسحاق الكاذبي:

(1) سبق تخريجه.
(2) انظر: "تفسير القرطبي" (7/219 و 219) وكلمه في تفسير [الأعراف: 54].
(3) فائدة مهمة: ذكر القرطبي في "الندارة" (13/26) ط. المنهاج) مباحثه مع بعض القضاة النافين للاعلو، وأحتج عليه بكلام ابن عبد البر في الاستواء، فانظر، فإنه مفيد، ويؤكد لك صحة معتقد القرطبي في الاستواء، والله الموفق.
(4) سبق ذكره.
(5) انظر: "معاني القرآن للقراء (1/25) (الأسماء والصفات (2/310) للبيهقي.
(6) في الأصل: "الكلامي"! وصوابه المثبت وهو إسحاق بن أحمد بن محمد أبو الحسن الكاذبي، نسبة إلى (كاذبة) قرية من قرى بغداد، قال الخطيب: كان ثقة. انظر: "تاريخ بغداد (7/992).
(7) كذا في مصادر التخريج، وفي الأصل: "تُشاها إلى السما، أقبل!". أخرجه اللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (3/400)، وذكره الذيب في "العلو".
قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي:
قال ابن عرفة(1) في كتاب "الرد على الجهمية": حدثنا داوود بن علي قال:
كنا عند ابن الأعرابي رجلاً، فقال: ما معنى قوله تعالى: "الَّذِينَ أَعْمَلُونَ ٱلْسَرَّ ٱسْتَكْبَرُونَ" [الحج: 52]. قال: هم على عرش راكبو، فسأل: يا أبي عبد الله
إني معناهم: استولي، فقال: اسكت، لا يقال: استولي على شيء، ويكون له
مصادفة(2) إلا إذا غلب أحدهما(3)، قيل: استولي، كما قال التابع(4):
"إلا ليجعلك أو من أنت سابقة سبب الجواد إذا استولي على الأم"(5).
قال محمد بن النضر: سميت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: أزديت ابن
أبي داوود أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها "الَّذِينَ أَعْمَلُونَ ٱلْسَرَّ ٱسْتَكْبَرُونَ"
قول الخليل بن أحمد شيخ سبوه: ذكر أبو عمر بن عبد البر في "التمهيد".
قال الخليل بن أحمد: "استوى إلى السماء: ارتفع إلى السماء"(7).
اهن: قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بطقته: "له كتاب في
"الرد على الجهمية" أنكر فيه أن يكون استوي بمعنى استولي، وأحكي فيه عن ابن

(1) = (1277/2، والأربعين) رقم (5)، ونحوه في "تهذيب اللغة" (135/125)، للأزهر،
و"السان العرب" (14/41).
(2) كذا في الأصل، وتعارض ابن القيم في "اجتماع الجهون الإسلامي" (ص 226) لنطقه في
"الرد على الجهمية"، وهو من طريقه في المصادرون الآثيم، ف(ابن عرفة) هذا هو نطقه،
لأنه: "الملوأ للهي" (2/132، 1139).
(3) في مطبوع "الملوأ": "حتى يكون له فيه مضادة".
(4) في مطبوع "الملوأ": "فأليهما غلب".
(5) وهو الديباجي، انظر: "ديوانه" (ص 53)، والسان العرب (15/163 - ولي)، و"التاج
العرس" (40/250 - ولي).
(6) أخرجه اللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (399/3)، والخطيب في "تاريخ بغداد"
(384/7)، وابن قايين في "إيضاحات العلو" رقم (150)، وذكره البيهقي في "الأسماء
والصفات" (142/2)، والفرط في "الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى" (152/7)، والذهبي في "الملوأ" (1112/2، والأربعين) رقم (7).
(7) أخرجه ابن بطة في "المباني" (12/1177)، واللالكاني في "شرح أصول الاعتقاد" (399/3)،
والخطيب في "تاريخ بغداد" (383/5)، وذكره البيهقي في "الملوأ" (1130/2).
سبق ذكره.
الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه، ثم قال: وسمعت داود بن علي يقول: كان
المريسي يقول سبحانه ربي الأسفل، وهذا جعل من قائله ورد لنص الكتاب إذ
يقول الله: 

"أنتم مثنا في السماء" [الملك: 17] (2) (و كذلك، لقد ليَّن القول في
المريسي صاحب هذا التسبيح، لقد كان جديراً بما هو أليف به من التجهم). (1)

أقوال الزهاد والصوفية أهل الابتعاد وسلفهم:

قول ثابت البلنسى شيخ الزهاد:

قال محمد بن عثمان في رسالته: صح عنه أنه قال: «كان داود يطيب
الصلاة ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إلَّهِي رَبِّي
العبد إلى أربابها، يا ساكن السماء» (1). ورواه البخاري بإسناد صحيح عنه;
رواه الإمام حمّ أيضًا في كتاب الزهاد، فهذا الرفع إن كان في الصلاة فهو
منسوخ في شرعتنا، وإن كان بعد الصلاة; فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء
إلى الله. اهم.

قول الفضيل بن عياض: قال الأثرم في كتاب «السنة» بينده إلى الفضيل بن
عياض قال: ليس لنا أن نتوجه في الله كيف وكيف؟ لأن الله وصف نفسه فأبلغ،
فقال: «فللَّه وَحْدَهُ أَحْكَمُ مَعَهُ أَلَّهَةٌ أَخْلَصُ مَعَهُ ﻣَلِكُوهُ ﻣَلِكُوهُ
يَكْرُهُ ذَلِكَ ﻣَكْرُوهُ ﺎَحْكَمُ» [الخلاص: 1-4] فلا صفقة أبلغ مما وصف الله به
نفسه، وكذا النزل والضحك والسماوات والاطلاع، كما شاء أن ينزل، وكما شاء
أن يباكى، وكما شاء أن يبطل، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوجه كيف
وكيف، وإذا قال ذلك الجهمي: أنا أكثر برم ينزل (3) عن مكانه، فقل أنت: أنا
أؤمن برم يفعل ما يشاء». وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل (ف) في كتاب

(1) ذكره الشهاب في «العلو» (2/139) وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»
ص: 267 - 269.

(2) في مطبوع «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «الجهيل».

(3) أخرجه أحمد في الزهاد (1/140) والبخاري في «شرح أصول الاعتقاد» (2/400).

أو أبو نعيم في الحليّة (2/277) وابن قادم في «إثبات العلل» رقم (85)، والذهبي في
العلو (1/552) وقال: إضافة صالح وصححه النهبي في الأربعين (ص: 93)، وابن
القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية".

(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "يوزل".
خلال الأفعال فقال: وقال الفضيل بن عياض: "إذا قال لك الجهمي..." (فذكره) قول يحيى بن معاذ الرazi قال: "الله تعالى على العرش، بائين من خلقه، قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديّ ضلل، وهالك مرتاب، [يقول]: يمزج الله بخلقه، ويخلط الذات بالاقترار والأنتان".  

قال عطاء السلمي: "ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياً من الله، ومن هؤلاء النبي المصلح عن رفع بصره إلى السماء، تأثباً مع الله وإطراً بين بديه وإجلالاً له، كما يقف العبد بين يدي الملك، ولا يرفعون رؤوسهم إليه إجلالاً لهم، وإذا ضم هذا إلى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات، وتوجه القلوب إلى العلو، دون اليمنة واليسرة والخلف والأمام، أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي نظر الناس عليها. اهـ.

قول أبي عبيدة الخواص: "ذكر أبو نعيم وابن الجوزي عنه: "أنه مكت كذا وكذا سنة، لم يرفع رأسه إلى السماء حياً من الله". اهـ.

قول في النون المصري: روى أبو الشيخ في كتاب "العظمة" بإسناده عنه قال: "أشترط لنورة السموات، وأثار بوجهه الظلمات، وحجب جلاله عن العيون، وناجاه على عرشه ألسنة الصدورة".

(1) انظر: "خلق أفعال العبادة" (21).
(2) غير موجود في مطبوع "اجتماع الجوш الإلهايمية".
(3) انظر: "مجمع الغناوى" (49/5).
(4) في مطبوع "اجتماع الجوش الإلهايمية".
(5) انظر: "الحليه" (216/221)، وذكره أبو السعادات ابن أبي المختار في "المختار من مناقب الأخبار" (5/672).
(6) انظرها في كتاب "الفقير المبين" (ص: 111 - 111).
(7) قال أبو السعادات ابن أبي المختار في "المختار من مناقب الأخبار" (3/632/3): "اشتهر بأبي عبيدة رائعاً هو أبو عبيدة".
(8) وانظر: "صفة الصفوة" (4/277)، "المختار من مناقب الأخبار" (3/465) وهو ساقيم من مطبوع "الحليه" (8/282).
(9) أخرج أبو الشيخ في "العظمة" (398/1)، وأبو نعيم في "الحليه" (9/439)، وذكره الذهبي في "العلو" (2/231)، وفي "العرش" (3/319)، والسيوطي في "المكنون في مناقب ذي النون" (ص: 187)، وانظر محل معتقده في "الاستقامة" (118/1) لابن تيمية.

قول أبي جعفر الهمذاني (3) الصوفي: ذكر محمد بن طاهر المقدسي محدث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي الجويني، وهو يقول: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه، وكلامًا من هذا المعنى، فقال: يا شيخ دعنا من ذكر العرش، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد من قلب ضرورة بطلب العلول ولا يلتقي يمنه ولا يسر، كيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فصرخ أبو المعالي وطمعل على رأسه وقال: «خيرتي الهمذاني حيي الهمذاني».

قول الإمام العارف معاصر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية في أواخر المائة الرابعة: قال في رسالته: «أجبت أن أحصي أصحابي بوصية من السنة، وموضوع من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرى»، قال فيها: «إذا الله استوى على عرشه بلا كيف، لا تشبيه، ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف مجهول، وإنما بائناً.

(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" (بنفسه).
(2) في الأصل: "الهذاني" بدل مهمة! وذلك في جميع المواط.
(3) أخرجه الذهبي في "السير" (477/1871)، والسديسي في "طبقات الشافعية" (5) (16/41)، والذهبي في "المجلة" (1/127) (195/1871)، ومن "السيرة" (102/425) (1477)، وتاريخ الإسلام (1387-1477) (11/4) (195/1871)، وتاريخ الإسلام (238) (195/1871)، وفيات (195/1871).
من خلقه، والخلق باتون منه بلا حلول ولا مماثجة ولا اختلاط ولا ملائمة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق، وأن الله سميع بصير على خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويزجي لعبادة يوم القيامه ضاحكاً، ويزنل كل ليلة إلى سماه الدنيا كيف شاء، فيقول: "هل من داع فأستجيب له؟ هل من تائب فأثور عليه؟ حتى يطلع الفجر" (1)، وننزل الرب إلى السماء بلا كيف ولا تسبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو متدع ضلال" (2).

قول الشيخ الإمام العارف قدوة المارعين عبد القادر الجيلاني: قال في كتاب "تحفة المتنين وسبيل العارفين" في (باب اختلاف المذاهب في صفة الله تعالى) وفي ذكر اختلاف الناس في الوقف عند قوله: "ربنا تحمك كرمك، إن الله" (1) (ال عمران 27) إلى أن قال: "والله تعالى بذاته على العرش، علبه محيط بكل مكان، والوقف عند أهل الحق على قوله: "إلا الله!" وقد روي ذلك من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على (3) العرش، ويعمل ما في السموم والأرض" إلى أن قال: "وقف جماعة من منكري استواء الرب على قوله: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِدِ" (ط: 6) وابتدوا بقوله: "أسْتَوَى مَا في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ" (ط: 6) يريدون بذلك نفي الاستواء الذي وصف به نفسه، وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته.

وقال في كتابه "الغنية": "أما معرفة الصانع بالأبات والدلائل على وجه الاختصار، فهو أن تعرف وتبين أن الله واحد أحد. إلى أن قال: "وهو بجهة العلم مستورد على العرش، محتوم على الملك، محيط علبه بالأشياء، "إلهي يسدد القدر الطلب والمطلب، فلما يرد على الأرض ترى يسدد إليه في يوم كان مقطعاً عليه سنة مما تدعيه" (السجدة: 5). ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش استوى، قال الله تعالى: "الرَّحْمَانُ عَلَى الْمَرْشِدِ" (ط: 6) وسياق آيات وأحاديث، (1) سبی خطيبي.

(2) أخرجه قوماً السنة الأصهبي في "الحجّة في بيان المحدثة" (131/123)، وذكره ابن تيمية في "الأستقامة" (1/168)، والدرة (2/256)، والقديم في "الصواعق" (4/1269)، والدحي في "العلو" (2/130).

(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فوق".

(4)
ثم قال: «وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش». ثم قال: «وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف» هذا نص كلامه في «الغنية».

قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري: صاحب كتاب «منزل السائرين» و«الفاروق» و«الكم الفتأمين» وغيره، صرح في كتبه بلطف الذات في العلوم، وأنه استوى ذاته على عرشه، قال: «ولم تزل أنتم السلف تصرف بذلك»، ومن أراد معرفة صلابته في السنة والألابات فليطالع كتابه «الفاروق» و«الكم الفؤمن».

وقول شيخ الصوفية والحدثين أبي نعيم صاحب كتاب «حلية الأولياء»: قال في عقيدته: « وإن الله سميع بصير على عليم خبير، يتكلم ويرضى ويسخض ويبسط ويعجب، ويجلب لعبادته يوم القيامة ضاحكاً، ويزن كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء». فقال: «هل من داع فاستجب له؟ هل من مستغفر فأجاب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر». ونزلت الرسالة علی إلى سماء الدنيا بلا كيف.


(2) ملاحظة مهمة: أحسن طبعات «الغنية» الطبعة التي عورت إليها، وهي في ثلاثة مجلدات، ومطبوعة في العراق، ونافذ منها سطور مهمة تخص ذم الراقصة، فتبني لذلك تولى الله ذلك.

(3) أنظر: «الأربعين» له (باب الدليل على أنه تعالى في السماء) (ص 53)، و(باب الدليل على أنه تعالى على العرش) (ص 55)، ونقل كلامه في العلوم جمع، منهم ابن تيمية في «نقض التأسيس» (2/ 53)، والذهبي في «السير» (18/ 514).

(4) أنظر: «السر» (18/ 514، 515).

(5) هدد بالقتل مرات لقصر عن مبالغته في إثبات الصفات، وليفك عن مخالفته من علماء الكلام، فلم يرفع لهذا، ولا خاف من وعدهم، قال: «الذهي في العلوم» (2/ 1351).

(6) وله محمد سعيد الأفغاني كتاب مطبوع بعنوان «شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الشهير»، وفيه: «كأن سيفه مسلول على المثلث، وآراؤه الكافية، وناقوش: «السيرة» (18/ 514)، وفيه: «كأن سيفه مسلول على المثلث، وآراؤه الكافية، وناقوش: «السيرة» (18/ 514)».
ولا تشبه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة العارفين على هذا». ثم قال: «إن الله استوى بلا كيف ولا تشبه ولا تأويل، فالاستواء معقول والكيف مجهول، وإن السبحة بائن من خلقه باطنون منه بلا حلول ولا مهارة ولا اختلاف ولا ملاصقة؛ لأن البائن الفرد من الخلق والواحد الغني عن الخلق»، وقال أيضاً: «طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة» وساق ذكر اعتقادهم، ثم قال: «ومما اعتقدوه أن الله في سمائه دون أرضه»(1) وساق بقيته. اذ

أقوال أئمة الكلام من أهل الأئبات المخالفين للجهمية والممتزجة والمغطاة:

قول الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب إمام الطائفة، كان من أعظم أهل الأئبات للصفات والفوقية وقول الله تعالى على عرشه، منتقراً لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية ذات الرب تعالى، وأن القرآن معنى قائم بالذات، وهو أربع معانٍ، ونصر طريق أبي العباس القلاوني، وابن الحسن الأشعري، وخلفاه في بعض الأشياء، ولكنه على طريقته في إثبات الصفات وال вечية وقول الله على عرشه، كما سيأتي حكايته كلامه بألفاظه.


(1) ذكره ابن تيمية في «الحموية» (30/ 306)، ومجموعة الفتوى (5/ 190 - 191).
(2) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (119/ 317)، ومجموع الفتوى (5/ 196).
قال: "إذا قالوا: هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه وأنفراد العرش به، فإنكم تعنون خلو الأماكن من تبديبر وأنه غير عالم بما فلًا، وإن كنتم تريدون خلوه من استواءه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول: استوى الله على العرش، ونحنشمش أن نقول: استوى على الأرض، واستوى على الجدار، وفي صدر البيت.


ثم قال: "رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله عن خلقه وخبرته من برته لأعلم ب"(1) بالأين واستصوب قول القائل: إنه في السماء، وشهد (2) بالإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجهزون الأيمين بزعمهم ويحيلون القول به قال: "ولو كان خطاً; لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالإثارة لله، وكان ينبغي أن يقول لها: لا تقولوا ذلك فتهتموه أنه محدد، وأنه في مكان دون مكان، ولكن قولني: إنه في كل مكان؛ لأنه هو الصواب دون ما قلت، كلا؛ فقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه، وأنه من الإيمان، بل الأمر الذي يجب به الإيمان، لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالت، وكيف يكون الحق في خلاف ذلك، والكتاب ناطق بذلك وشاهد الله؟ ولو لم يشهد نصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور، لكان فيه ما يكفي، كيف وقد غرس في بنية (3) الفطرة ومعارف الأئمة من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أود؛ لأنك لا تسأل أحداً من الناس عربياً ولا إسماً ولا مؤمناً ولا كافراً فتكون: أين ربك؟ إلا قال: في...

(1) بعدا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": جميعاً به يجيي السؤال.
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": وشهد الله.
(3) كذا في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وفي الأصل: "نيره"
السماء إن افصح، أو أوماً بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يُفصح، ولا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل، ولا رأينا أحداً إذا غنّ للدعاء إلا رافعاً يديه إلى السماء، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يُسأل عن ربه فيقول: في كل مكان كما يقولون، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم، فتأتي العقول، وسقطت الأخبار، واهتمد جهم وخمسون رجلاً معها يعودون إليه من مضلات الفتن: هذا آخر كلامه. اهـ.

قول أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، إمام الطاقة الأشعرية:

ذكر كلامه فيما وقفت عليه من كتابه ك "الموجز" (1) والابناء، والمقالات، وما نقله عنه أعظم الناس انتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن عسكر في الكتاب الذي سمى "تبيين كتب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري".

ذكر قوله في كتاب "الابناء في أصول الديانة":
قال أبو القاسم ابن عسكر: "إذا كان أبو الحسن (2) مستوضو" (3) المذهب عند أهل العلم بالعبارة والانتقاد فوافقه (4) في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، ولا يقلح في معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ونتجنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة، لتعلم حقائق حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاصمع ما ذكره في كتابه (5) الذي سمى "بالابناء"، فإنه قال: "الحمد لله [الأحد] (6) الواحد، العزيز العبد المتفرد بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد، الذي لا تبلغ صفات العبيد، وليس له مثل" (7) ولا

(1) من مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وسقط من الأصل.
(2) قال ابن عسكر في "تبيين كتب المفتري" (ص 129) عنه:
"وذلك أنه يشتم على إثني عشر كتاباً على حسب تتنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب الإمام تكلم في إثبات إمامة الصدقة وأبطل قول من قال بالنقص، وأنه لا بد من إمام موصوم في كل عصر.
(3) بعدها في مطبوع "تبيين كتب المفتري": "카 كم ذكر عنه من حسن الاعتقاد".
(4) في مطبوع "تبيين كتب المفتري": "مستوضو".
(5) في مطبوع "تبيين كتب المفتري": "وافقه".
(6) في مطبوع "تبيين كتب المفتري": "في أول كتابه".
(7) غير موجود في مطبوع "الابناء".
(8) في مطبوع "الابناء": "منازع".
نذير، وهو المبدي المعبد، جلّ عين اتخاذ الصاحبة والأبناء، وقدّس عن ملامسة النساء، فليس لعزة نقال، ولا حد تضرب فيه الأمثال، لم يزل بصفاته أولاً قدراً، ولا يزال عالماً خيراً، بسبق الأشياء علمه، ونفتت فيها إرادته، فلم تزعه عن خفيات الأمور، ولم يغيره سواحل وصرف الدهور، ولم يلتحّق في خلق شيء مما خلق علّال ولا تعب، ولا مسّه لغوب ولا نصب، خلق الأشياء بقدرته، وذرّها بمشيئته، وقرها بجبوره، وذلّها بعذبه، فذلّ لعظمته المتكيّرون، واستكان لعظم روبية المعظمون، وانقطع دون الرسخ في علمه الممرون، وذلك له الرقاب، وحارث في ملكوته فطرُ ذوي الألباب، وقامت بكلمه السماوات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقف، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحر، وهو إنه قاهر، يخضع له المترعّعون، ويحظى له المترفّعون، ويتّدين طوعاً وكرهاً له العالمون، نعمه كما حديد نفسه، وكما هو عند ربا له أهل، ونسعته استعاانة من فوّض إليه أمره، وأقرّ أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ونسغفره استغفار مغر بتذب معترف بخطيئة، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحدث لا شريك له، إقراراً بوحدانه، وإخلاصاً لربوبته، وأنه العالم بما تبَّطه الضمائر، وتنطوي عليه السراور، وما تخفيه النفس، وما تجري به البحر، وما تواري الأسراب، وُهماً تغيث البكاء، وما تزداد ومستغِّلب موعدم. [الرعد: 8].

بعدها في مطبوع "الإبانة": "الرجل لا ي ردث".
(2) في مطبوع "الإبانة": "الصواب والأوائل".
(3) في مطبوع "الإبانة": "عن ملابسة الأجناس والأرجاس".
(4) في مطبوع "الإبانة": "ليس لمصرة تقال، ولا حد يضرب له المثال".
(5) في مطبوع "الإبانة": "استوفى".
(6) في مطبوع "الإبانة": "صروف".
(7) في مطبوع "الإبانة": "الكراء".
(8) في مطبوع "الإبانة": "العالمون".
(9) في مطبوع "الإبانة": "النظام".
(10) في مطبوع "الإبانة": "الله الواحد القهار".
(11) في مطبوع "الإبانة": "كما هو وأهله ومستحقه، وكما حمد الحامدون من جميع خلقه".
(12) في مطبوع "الإبانة": "أمره إله".
(13) في مطبوع "الإبانة": "لا منجا ولا ملجأ منه".
(14) في مطبوع "الإبانة": "وما تجني البحار".
(15) في مطبوع "الإبانة": "الأسراب".
وساق خطبة الطويلة، بين فيها مخالفته المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة، إلى أن قال فيها: "ودعوا أن يكون الله وجه مع قوله: {وَقَامَ فِي وَجَهِ الَّذِي نَظَرَهُ} [الرحمن: 27]، وأنكروا أن يكون الله بدنًا (1) مع قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نِّخْلَةٍ} [ص: 5] وأنكروا أن يكون الله عينان (2) مع قوله: {يَجِرُّ مَيْتَى} [المغفرة: 14] وكقوله: {وَلَيْسَ عَلَى فَيْحَيٍّ} [طه: 29] ونفوا ما روَي عن النبي ﷺ من قوله: "إن الله ينزل إلى السماء الدنيا (3) إلا الغ. وأنا ذاكر ذلك [إن شاء الله تعالى] (4) بابًا بابًا (5)، وبه المعونة والتأييد، ومنه التنفيذ والتسديد، فإن قال (6) فقاتل: قد أكررتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعبرونا قولكم الذي تقولون (7)، وديانتكم التي بها تدينون: قبل له: قولنا الذي نقول (8) وديانتنا التي بها ندين (9) التمسك بكتاب الله وسنة نبيه (10)، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وما كان عليه أحمد بن حبل - نصر الله وجهه، ورفع درجه، وأجزل مثوبته - قائلون، ومن خالف قوله مخالفون (11)؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، عند ظهور الضلالة (12)، وأوضح به المنهج وقمع به دفع المبتدعين وزيف الزائفين، وشك الشاكيين، فرحمة الله عليه من إمام مقدّم، وكبير (13) معظم (14)، وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا أن (15) نصر الله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما

(1) في مطبوع (الإبانية): الله بدنًا.
(2) كذا في مطبوع (الإبانية)، وفي الأصل: عيني.
(3) سبق تخرجه.
(4) بعدها في مطبوع (الإبانية): فوشياً شيئاً إن شاء الله.
(5) بعدها في مطبوع (الإبانية): داني.
(6) في مطبوع (الإبانية): ذيروا.
(7) في مطبوع (الإبانية): تقولون.
(8) في مطبوع (الإبانية): تدين بها.
(9) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(10) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(11) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(12) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(13) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(14) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(15) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(16) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
(17) في مطبوع (الإبانية): قبنينا.
رواه الثقاب عن رسول الله ﷺ، لآ نرد من ذلك شيئاً، لأن الله سمحانه وتعالى إله واحد أحد(1)، فرد صمد [لا إله غيره] (2) لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمدًا عبده ورسوله(3)، وأن الجنة حق والنار حق {وَأَنَّ الْعَلَّاَمَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} (الحم: 7) وأن الله تعالى مستوى(4) على عرشه كما قال تعالى: {وَأَرْحَمُ ۖ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ} (طه: 5) وأن له وجه(5) كما قال تعالى: {وَرَبِّ ۖ رَبِّي ۖ رَبِّي} (البقرة: 28) وأن له بدين(6) كما قال تعالى: {لَا خَلْقَيْنَ} (ص: 57) وكما قال تعالى: {وَقَالَتْ} (المائدة: 24).

وأن له عينين(7) بلا كيف، كما قال تعالى: {فَنُبِئَيْنَ} (القمر: 14) وأن من زعم أن اسم(8) الله غيره كان ضالًا، وأن الله علماً كما قال تعالى: {أَنْزَلْنَا ۖ بِيْلِيْمُو} (النساء: 166) وكما قال تعالى: {وَمَا تَمِينُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَضَعُّ إِلَّا بِيْلِيْمُو} (فاطر: 11) [وشهد الله قوة كما قال تعالى: {ۚ أُوْلَٰئِكَ هُمَّ يَجْعَلُونَ نَفْسَهُمْ غَرْبَةً} (فصلت: 15)] وشهد الله السمع والبصر، ولا تنفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية(9)، وقال: إن [القرآن] كلام الله غير مخلوق، وإنما يخلق شيئاً، إلا وقد قال له: كن فيكون(10).

وإن للا تكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وأن أبداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، وأن

(1) في مطبوع {الإيابات} «وافت لاأ إله إلا هو»
(2) غير موجود في مطبوع {الإيابات}.
(3) بعدها في مطبوع {الإيابات} «أرسل س بالهدى ودين الحق ».
(4) في مطبوع {الإيابات} «استوى ».
(5) ملاحظة: جاء في {الإيابات} (ص 21 - تحقيق فوقياً حسن): «استوى على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى الذي أراده» وهذا من الاعتقاد في الكتب. انظر تفصيل ذلك في كتاب {أبو تيمة وموقعة من الأشاعرة} (1/354) لعبد الرحمن محمود.
(6) بعدها في مطبوع {الإيابات} «بلا كيف».
(7) في مطبوع {الإيابات} «عينات ».
(8) في مطبوع {الإيابات} «ما بين المعقوفين يكون بعده قوله: «المعتزلة والجهمية».
(9) بعدها في مطبوع {الإيابات} «والخوارج».
(10) بعدها في مطبوع {الإيابات} «كما قال: إذا أردت أن تقول لله كن فيكون».
(11) [الحل: 40].
لا يستغني(1) عن الله، ولا تقدر عن الخروج من علم الله، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد(2) مخلوقة الله، مقدورة [الله](3) كما قال تعالى: «وَاللهُ خَلِيقُ ۖ وَهُوَ الْخَلِيْقُ ۗ وَمَا يَخْلُقُ ۖ وَمَا يُعْتَبِرُ» [الصافات: 96].


وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، ولم يطق بهم، ونظر لهم(4) وأصليه وحكمه، وأصلحهم وهداهم، وأضل الكافرين ولم يهدهم، ولم يطق بهم بالإيمان، كما زعم أهل الزين والطغيان، ولهما عملهم، ولهما صلاحهم(5)، ولهما هداهم كاتبا مهتلين، كما قال تعالى: «فَمَنْ يَعْدِلَ رَبَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيُّ وَمَنْ يَضْلِعُ یفَأَلْقَ يَدَّٰهُ مَعَ مَلَكُوتِ ۚ وَهُوَ الْبَارِزُ» [الأعراف: 178].

وأن الله يقدر أن يُصلح الكافرين، وليطق بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وأنه خذلهم وطمع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، وأننا نؤمن بقضاء الله وقدره، [و] خبره وشره، [و] حلوه ومروه، ونعلم إن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا(6)، ونعلم أن ما نملكت لأنفسنا نفعاً ولا ضراً(7)، إلا ما شاء الله(8)، وإننا لله نرجع(9).

إلى الله، ونبت الحاجة والفرفر في كل وقت إليه.

(1) في مطبوع «الإبنابة»: «ولا نستغني».
(2) في مطبوع «الإبنابة»: «العبد».
(3) في مطبوع «الإبنابة»: «ولا نستغني».
(4) في مطبوع «الإبنابة»: «إليهم».
(5) في مطبوع «الإبنابة»: «وأصلحكاً».
(6) في مطبوع «الإبنابة»: «ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا».
(7) في مطبوع «الإبنابة»: «ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً».
(8) بعدها في مطبوع «الإبنابة»: «كما قال الله: «قل لا أملك ليتغي نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله»».
(9) في مطبوع «الإبنابة»: «وأتنا نلجأ في أمورنا».
ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن من قال بخلق القرآن كان كافراً، وقيل أن الله يُرئي بالأبصار يوم القيامة، كما يُرئي القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون كما جاءته [يهو] الروايات عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، ونقول إن الكافرين إذا رأوا المؤمنون محجوبون، كما قال تعالى: "كل ذي ذكر عن ذي غيبين يميين لمحجوبين" [المطففين: 10].

وأن موسي سأل الله آية الرحمة في الدنيا.
وإن الله تجلل للجبل فجعله دكّا، [وخر موسي صفا]، وأعلم بذلك موسي أنه لا يراه في الدنيا، ونرى أن لا تَكُنَّ أحداً من أهل القدرة بذنب يركبه، كالماء، والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وعفوا أنهم بذلك كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة من الكبائر [وهم] وما أشبهها مستحلا لها كان كافراً، [إذا كان غير معتقد لتحريمها]، ونقول: إن الإسلام أوعى من الإمام، وليس كل إسلام إيمانا، ونرى بأن الله تعالى يقلب القلب، [أنه يضع السموات على أصبع والرضع على أصبع] كما جاءت الرواية عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم].

وتدبر بأن لا تَنْزل أحداً من الموحدين المتمسكين بالإيمان جنّة ولا.

(1) في مطبوع الإبلانة: فهـ كافر.
(2) غير موجود في مطبوع الإبلانة.
(3) في مطبوع الإبلانة: يرئي في الآخرة بالأبصار.
(4) سبق تجريه جمعاً.
(5) بعدها في مطبوع الإبلانة: محجوبون عنّ.
(6) في مطبوع الإبلانة: رأوا المؤمنون في الجنة دون وجود لفظة محجوبون.
(7) في مطبوع الإبلانة: تأمل.
(8) في مطبوع الإبلانة: ونذن.
(9) في مطبوع الإبلانة: ونذن.
(10) في مطبوع الإبلانة: وزعمت أنهم كافرون.
(11) في مطبوع الإبلانة: من هذه الكبائر مثل الزنا والسهرة.
(12) بعدها في مطبوع الإبلانة: غير معتقد لتحريمها.
(13) غير موجود في مطبوع الإبلانة.
(14) في مطبوع الإبلانة: وندن.
(15) كذا في مطبوع الإبلانة، وفي الأصل: الأصبعين!.
(16) أخرجه مسلم (2654) من حديث عبد الله بن عمر.
(17) سبق تجريه.
(18) بعدها في مطبوع الإبلانة: من غير تكليف.
(19) في مطبوع الإبلانة: أهل التوحيد.
ناراً، إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخف عليهم أن يكونوا من أهل النار مذنبين، وتقول: إن الله يخرج من النار قوماً بعد ما امتحنوا(1) بشفاعة محمد(2)، ونؤمن بذبابة القرآن، ونقول: إن الحوض والميزان حق(3)، والصراف حق، والبعث بعد الموت حق، وإن الله يوقف العباد بالموقف(4)، ويحاسب المؤمنين، وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم للروايات(5) الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الشافعون عدلاً عن عدل حتى تنتهى(6) الرواية إلى رسول الله ﷺ.

والددين بحب السلف الذين اختارهم الله لصحبته نبيه ﷺ، ونشيئ عليهم بما أثنا الله عليهم ونتولاهم(7)، ونقول: إن الإمام(8) بعد رسول الله ﷺ أبو بكر(9)، وأن الله أعزّه وعدله، وأظهره على المرتدين، وقذفه المسلمين للاهتمام كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة(10)، ثم عمر بن الخطاب، ثم عمر بن عفان، ثم عثمان بن عفان، نصر الله وجههم، [وأن الذين قتلوا(11) قتلوه ذلماً وعدواناً، ثم علي أبي طالب، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ خلفهم خلافتهم النبوية، وشهدت العشيرة بالجنة(12)، الذين شهد لهم رسول الله ﷺ(13)، وننون السائر أصحاب رسول الله ﷺ(14)، وتلك عما شجر بينهم، ونذين الله أن الأئمة الأربعة راشد(15) مهديون فضلاء، لا يوازيهم غيرهم في الفضل(16).

(1) في مطبوع الإبيانة: "يخرج قوماً من النار بعد ما امتحنوا".
(2) بعدهم في مطبوع الإبيانة: "تصديقاً لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ".
(3) في مطبوع الإبيانة: "وستة بذبابة القرآن والحضانة وأن الميزان حق".
(4) في مطبوع الإبيانة: "في الموقف".
(5) في مطبوع الإبيانة: "روايات".
(6) كما في مطبوع الإبيانة، وفي الأصل: "انتهى"!
(7) في مطبوع الإبيانة: "وتنولهم أجمعين".
(8) في مطبوع الإبيانة: "الإمام الفاضل".
(9) في مطبوع الإبيانة: "الصديق رضوان الله عليه".
(10) بعدهم في مطبوع الإبيانة: "وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ".
(11) من مطبوع الإبيانة، وسقت من الأصل.
(12) في مطبوع الإبيانة: "وشهد بالجنة للعشرة".
(13) بعدهم في مطبوع الإبيانة: "ليهما".
(14) في مطبوع الإبيانة: "النبي".
(15) في مطبوع الإبيانة: "أبان الأئمة الأربعة خلفاء راشدون".
(16) في مطبوع الإبيانة: "في الفضل غيرهم".
ونصدق جميع الروايات التي رواها (1) أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرسول تعالى يقول: "هل من سائل؟ هل من مستغفر؟" (2) وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزعم والتعطيل (3)، ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسورة رسوله (4) وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، فلا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها، ولا نقول على الله ما لا تعلم، ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة، كما قال تعالى: "وَيَبْعَثُ رَبِّكَ وَالْمَلَائِكَةُ صُفًا صَفًا" (الفجر: 22) وأن الله يقرب من عباده كيف شاء، كما قال تعالى: "وَهُوَ أَرْحَمُ إِلَيْهِ البَيْتُ" (آل عمران: 16) وكما قال تعالى: "مَا ذَاتَ قَاتِلٍ مَّعَكُّ ذَاتٍ قَاتِلٍ أَوْ أَنْتَ" (النجم: 8) (5).

ومن ديننا أن نصلي الجمعية والأعياد (6)، خلف كل بر وفاجر [وغيره، وكذلك بشروط الصلاوات الخمس بالجماعات] (7)، كما روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج (8)، وأن المسح على الخفين (9) في الحضر والسفر خلافاً لمن أنكر ذلك. ونرى الدعاء للآيام (10) المسلمين بالصلاة والإقرار بإماتتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم، إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بتلك (11) الخروج عليهم وترك الفتن، ونقول بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله (12)، ونؤمن بعدم القبر، ومنكر ونكر وسمعتهما للمدفونين (13) في قبرهم. ونصدق بحديث

(1) في مطبوع "المباني" (2) في مطبوع "الإباني" (3) في مطبوع "المباني" (4) في مطبوع "المباني" (5) في مطبوع "المباني" (6) في مطبوع "المباني" (7) في مطبوع "المباني" (8) في مطبوع "المباني" (9) في مطبوع "المباني" (10) في مطبوع "المباني" (11) في مطبوع "المباني" (12) في مطبوع "المباني" (13) في مطبوع "المباني"
المعراج (1)، ونصيح كثيرو من الروايات في المنام، وأن لذلك تأثيراً.

ونرى الصدقعة عن موتي المسلمين [المؤمنين (2)] والدعاء لهم، ونؤمن
أن الله يرفعهم بذلك، ونصدق أن في الدنيا سحرة (3)، وأن السحر كان موجود
في الدنيا. ونندن بالصلاة على من مات من أهل القبلة: مؤمنهم (4) وقاجهم
وتوزعهم. ونذكر أن الجنة والنار مخلوقان، وأن من مات أو قتل، يأمله مات أو
قتل، وأن الأرزاق من قبّل الله يرزقها الله عباده خلاقاً وحراهماً، وأن الشيطان
يوموس للإنسان، ويشكله ويخطبه (5)، خليقاً لقول المعتزلة والجهادية، كما
قسل الله عليه: {أَلَمْ تَنَازَعُوا فِي السَّحْرِ؟َ} (البقرة: 275) وكما قال تعالى: {فَسَأَرَى} (2) {السَّمَاءَ يُوسُّفُ} (7) {فِي صُدُورِ الكُفارِ} (8) {فِي الْيَوْمَ الْأَخِرِ} (9) {اللهُ وَالْكَلَّامُ} {الناس: 34}.

ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخضوهم الله بأيام تظهرها عليهم. وقولنا
في أطفال المشركين أن الله يعجج ناراً في الآخرة (10) ثم يقول لهم: افتحروها كما
جاءت الرواية بذلك (11). ونندن بأن الله تعالىعلم ما العبادات عاملوه (12)، وإلى ما
هم صائرون، وما يكونون (13) وما لا يكون ان له كاف كان يكون، ويطاعة
الأئمة ونصيحة المسلمين. ونرى معرفة كل داعية لبدعة (14)، ومجانية أهل

(1) أخرجه البخاري (1751)، ومسلم (112) من حديث أنس.
(2) في مطبوع [الإبياته]: {وتنقر أن لذلك تفسيراً}.
(3) في مطبوع [الإبياته]: {وبناء}. (4) في مطبوع [الإبياته]: {سحراً وسحرة}.
(5) في مطبوع [الإبياته]: {بهم}. (6) في مطبوع [الإبياته]: {ويختقبه}. (7) في مطبوع [الإبياته]: {يؤجج لهم في الآخرة ناراً}
(8) أخرجه أحمد (194)، وإسحاق بن راهويه (134)، والطبراني في [ال الكبير] (841)، وأبي
حبان (8/6، 375 - التعليقات الحسان)، والبيزار (1714 - زوالده)، والبيهقي في
الاعتقاد (ص 111)، وأبو نعيم في [معرفة الصحابة] (900)، وفي [تاريخ أباهن]
(2/5)، والبيضاء المقدسي في [المختارة] (1454 - 1546) من حديث الأسود بن
سرى، وهو حسن.

وفي الباب عن جمع من الصحابة يصح بها، كاذ أن يستطيعها ابن القيم في آخر طريق
الهجرين، وأنظر تفصيل تخريجه: [الصحيح] (14638).
(9) في مطبوع [الإبياته]: {باشهما ما العباد عاملون}.
(10) في مطبوع [الإبيات]: {وما كان وما يكون}.
(11) في مطبوع [الإبيات]: {إلى بدعة}.
الأهواء، وسنتحت لنا ذكرنا من قولنا، وما بقي منه، وما (1) لم نذكره باباً (2).

قلت (3)ً: ثم ذكر الأبواب إلى أن قال: (باب الاستواء) (4)؟ وإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قبل له: إن الله مستوي (5) على عرشه (6) كما قال تعالى: {الْخَمْسَةَ عَلَى ِالْقُرْءَانِ أَسْتَوَى١٠} وقال تعالى: {إِنَّكَ تَمَتَّعْ بِالَّذِي طَيَّبُ ُوَالمُلْمُ} (الصادق، ترجمة) (7) [فاطر: 10] وقال تعالى: {بِلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} (النساء: 158) وقال تعالى حكايته عن فرعون: {يَهْدِينَ نِيَّتَيْنِ لِي صَرْحُ َُوَأَنْفُ َُوَالْأَسْبَبُ} (أُسْبَبُ) (8) [غافر: 36، 27] كذب (9)

موسى في قوله: إن الله فوق السماوات، وقال الله تعالى: {أَيُّنَمُّ تَنَٰ َفِي ُسَمَّائِهِ} (9) [اللَّه] فإنَّافْيَجَبْ َُوَأَلْلَهُ الأَرْضَ} (الملك: 16) فالسمات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات (10) وكان كل ما علا فهو السماء (11) وليس إذا قال: {أَيُّنَمُّ تَنَٰ َفِي ُسَمَّائِهِ} يعني جميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو على (12) السماوات، [لا ترى] (13) أنه ذكر السماوات فقال: {وَجِلَّ أَلْقَارِ ذِي نُورٍ} (النور: 16) ولم يرد أنه يملاهم جميعاً (14)، وإن أتى المسلمون جميعاً يرفعون أبديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستوي على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أبديهم نحو العرش.

11. في مطبوع (الإبانة): «منه مما».
13. أي ابن القيم.
14. في مطبوع (الإبانة): «ذكر الاستواء على العرش».
15. في مطبوع (الإبانة): «مستوي».
16. في مطبوع (الإبانة): «كما يبقي به من غير طول الاستمرار».
17. في مطبوع (الإبانة): «فكتب فرعون نبي الله».
19. في مطبوع (الإبانة): «وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى السماوات».
20. في مطبوع (الإبانة): «أعلى».
21. من مطبوع (الإبانة)، وسقط من الأصل.
22. في مطبوع (الإبانة): «والم زيد بملاهم جميعاً وأنه فيهم جميعاً».
ثم قال: «ومن ذهاب أهل الإسلام(1) إذا هم رغبوا إلى الله تعالى(2) يقولون(3): يا ساكن العرش، ومن خلفهم يقولون(4): لا والذي احتجب بسيع، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: أن معنى استوى استوی، والملك وقهر، وأن الله في كل مكان، وجدوا أن يكون عرش، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستوی إلى القدرة، فلو كان كما قالوا(5) كان لا قرف بين العرش والأرض السابعة؛ [لأن الله قادر على كل شيء والأرض(6)]، فالله قادر عليها وعلى الحشوش(8)، فلو كان(9) مستواً على العرش بمعنى الاستوی لجاز أن يقال: إن الله(7) مستواً على الأشياء كلها(11) ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستوا على الحشوش والأخيلة(11)، فبطل أن يكون الاستوی على العرش الاستبیلاء(12) ثم سبط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل، ولولا خشية الإطالة لستقاها بالاطلاع(13)。

(1) في مطبوع «الإبانة»: «أهل الإسلام جميعاً».
(2) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «في الأمر النازل بهم».
(3) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «جميعاً».
(4) في مطبوع «الإبانة»: «ومن حلفهم جميعاً».
(6) في مطبوع «الإبانة»: «فلو كان هذا ما ذكروه».
(7) غير موجود في مطبوع «الإبانة».
(8) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «وعلى كل ما في العالم».
(9) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «ولله هو مستواً».
(10) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «الله».
(11) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «لكان مستواً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار لأنه قادر على الأشياء مستوياً عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلها».
(12) بعدها في مطبوع «الإبانة»: «لم يجز أن يكون الاستوی على العرش الاستبیلاء الذي هو عام في الأشياء كلها».
(13) في مطبوع «الإبانة»: «ووجب أن يكون معناه الاستوی بختص العرش دون الأشياء كلها».
(14) انظر: «الإبانة» (ص: 40-41, 49-50, 119-120, 124-125, 130-131)
(15) بلطفه.

(16) انظر كلمة أيضاً في: «المقالات» (297) وما نقله عنه: ابن درباس في «الذب عن أبي الحسن الأشعري» (ص: 111-112, 117-121, والقشيري في «شكاية أهل السنة» =
وقال الأشعري في كتاب "الأمالي" (باب القول في الأماكن): زعمت المعطولة (1) أن الله بكل مكان، على معنى الصنع والتدبير، وخلاف أصحاب الصفات في ذلك، فقال أبو محمد عبد الله بن كلابل: إن الله لم يزل لا في مكان، وهو اليوم لا في مكان، وقال آخرون منهم: إنه مستوى على عرشه، بمعنى أنه عالٍ عليه، كما قال تعالى: "وهكذا قدْ عَبَّارُوهُ" [الأعراف 25] وقال تعالى: "الْحَمْلُ عَلَى الْفَرْجِ آتِيَهُمْ" [طه 5] فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى، بمعنى أنه عالٍ عليه، وعلَّمُنا أنه لم يزل عالياً رفيعاً، قبل خلق الأشياء، وقبل خلق العرش الذي هو عالٍ عليه سبحانه وتعالى.

ذكر كلامه في كتابه الكبير في إثبات الصفات: وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتابه الذي سماه "العمدة في الرؤية" (2) فقال: وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات، تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المختلفين لنا في نفيهم علم الله تعالى وقرره، وسائر صفاته، وعلى أبي الهذيل ومعمر النظام، وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إثبات الوجه، واليدين، وفي إثبات استواء الرحب سبحانه على العرش. ثم ساق مضمونه. أهده


ولو كان في كل مكان، لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنتا إذا خلق منها ما لم

= (ص 9)، وابن السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (ص 399)، وابن تيمية في "الحموية" (ص 429)، والدجي في "العلوم" (1440 - 1455).
(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : "النارجية".
(2) لم أجد من تكلم عما ينضمه غير ما قاله ابن عساكر في "تبيين كذب المفسرين" (ص 128): ذكر في كتابه الذي سماه "العمد في الروعة" أساسي أكثر كتبه وأفاد أنه جمع فيه ما صنفه إلى سنة عشرين وثلاث مئة.
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية" : " تعالى الله".
يُكن خلقه، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان واضحًا،(1) وأن يرغب إليه نحو الأرط ووالواء ظهورنا عن أيعانان وعن شماتنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتفخامة قائلة.


ثم قال: «باب فإن قال قائل: ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله»

(1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "ولصق.
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "أن يقال قياساً.
(3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إن الله بالبردين مدينة السلام ودمشق.
(4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "مع الفاسق والمجان ومع المصصرين إلى صلاة.
(5) سبق تخريجه.
(6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "هو القدرة والقهر.
(7) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فبطل."
لأعرف ذلك. قبل له: صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها، وهي: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام، والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والعضب والرضي، وصفات فاعلاته(1)، هي: الخلق والرزق والعدل والإحسان والفضل(2)، والإعجاز والتواب والعقاب والحضور والنشر، وكل صفة لم تكن قبل فعله لها موجودة(3) ثم ساق الكلام في الصفات. اهد
قول الحسين بن أحمد الأشعري المتكلم من متكملي أهل الحديث صاحب
"جامع الكبير" و"الصغير" في أصول الدين. قال في "جامعه الصغير": "إذا قيل:
ما الدليل على أن الله على العرش بذاته؟ فننا: قوله تعالى: "لمستَوَى عَلَى
العرش" [القرآن: 59]; فإن قالوا: فإن العرب يقولون: استوى فلان على بلد
كذا وكذا استولي عليه وقهر هنا(4)، فننا: لأصحابنا عن هذا أجبة:
أحدها: لو كان استوى بمعنى استولى، لم يكن لتصبحه العرش بالاستواء
معنى؛ لأنه مستول على كل شيء غيره، فكان يجوز أن يقول: الرحمن على
الجبل استوى، وهذا باطل.
الثاني: أن العرب لا تدخل "ث" إلا لمستقبل(5) سيكون، والله تعالى لم يزل
قاهراً قادراً مستوليًا على الأشياء، فلم يكن بعدهم لقوله: "لم تستَوَى عَلَى
العرش" [القرآن: 59] معنى.
الثالث: أن الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون
ثم مغلب يغالبه، فإذا غلبه وقهره، قبل: قد استولى عليه، فلم لا لم يكن مع الله
مغلب لم يكن مستواه على العرش استيلاء وغلبة(6)، وصح أن استواءه
على هو علوي وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا شيء.
ثم ذكر الخليل بن أحمد وأفن الأعرابي أن الاستواء في اللغة هو العلو
والرفعة؛ لأنهم يقولون: استوت الشمس إذا تعلت، واستوى الرجل على ظهر

1) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "فعله".
2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "والفضل".
3) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "وكل صفة كان موجودًا قبل فعله لها".
4) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "إذا استولى عليه وقهره؟".
5) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "أمر مستقل".
6) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "عليه وغلبه".
ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي في آخر كتابه وهو كتاب "أقسام اللذات"(1) الذي صنفته في آخر عمره، وهو كتاب مفيد، ذكر فيه أقسام اللذات وبين أنها ثلاثة أقسام: الحسية(2)، والأكل والشرب والنكاح واللباس، واللذة الحالية الوهمية: كلذة الرئاسة والأمر والنهي والترفع ونحوها، واللذة العقلية: كلذة العلوم والمعارف، وتكلم على كل واحد من هذه الأقسام إلى أن قال: "وأما اللذة العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والتعلق بها، فهذا السبب نقول: يا ابننا بقيني على العمد الأول، وليتنا ما شهدنا هذا العالم، وليت النفس لم تتعلق بهذا البدين، وفي هذامعنى قلت:

نهاية إقدام العقول عقلان وأرواحنا في وحة من جسوبنا، ولم نستفند من بحثنا طول عمرنا فباذعوا جميوعاً مُفرعين وزالوا وكم من جبال قد عُلّت شرفاتها، وأعلم أن بعد التوغل في المضايق، والتمعن في الاستكشف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصول الأصح(3) في هذا الباب طريقة القرآن العظيم والفرقات الكريمة، وهو ترك التعمق، والاستدلال بأقسام أقسام السكوات والأرضين على وجود رب العالمين، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل، فأقرأ في التنزيل قوله تعالى: "وَاللهُ الْقُدُورُ وَالْقَتْرَةُ" [المحجة: 28]، وقوله تعالى: "يَايُّ اللَّهِ رَحْمَةُ مُسْتَقِيمَةُ" [الشورى: 11]، وقوله تعالى: "قُلْ هَوْ
قول متكلم السنة إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفر المختار الرازي، صاحب كتاب "فرع الصفات في تقريع نفأ الصفات"، وهو على صغر حجمه، كتاب جليل، غزير العلم.

قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس: "وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث: إن الله على العرش" ثم قال: "أما حجة المثبتين فهي حجة القرآن والسنة، ثم حكي كلام الصحابة إلى أن قال: "ثم إن الصحابة اختلفوا في النبي: هل رأي ربه ليلة المعراج أم لا؟ واختلفوا في الرؤية في تلك الليلة، اتفاق منهم على أن الله على العرش؛ لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته، وهم فروقوا حيث اختلفوا في إحداهما دون الأخرى".

قلت: مراده أنهم إنما اختلفوا في رؤيته لربه ليلة أسرى به، فجاوز السبع الطبقات، ولولا أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفياً ولا إثباتاً بين تلك الليلة وغيرها، ثم قال: "أما المعتقد فمن وجهه خمسة: أحدها: إبطاق الناس كافة، وإجماع الخلق عامة من الماضين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء، بخلاف السجود، فإنه تواضع متعارف، بخلاف التوجه إلى الكعبة فإنه تعب غير معقول، أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسؤول فأمر معقول متعارف". قال: "ومن نظر في قصص الأنبياء وأخبار الأوائل القدماء وأبناء الأمم الماضية والقرن الخاليان اتضح له هذه المعاني واستحكمت له هذه المبانى" ثم أقر(2) العقود وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسا كل القمع رحمه الله تعالى. اه

(1) لم أقف على هذا النص في مطبوع كتب الرازي، وقد وجدت الشيخ الإسلام ابن تيمية ينقل عنه من الكتاب نفسه مستشهداً به في غير موضع. انظر مثلاً: "مجموع القراءات" (4/72 - 73)، و"درر تعارض العقل والنقل" (159/1 - 160).
(2) في مطبوع "اجتماع الجيوش الإسلامية": "قرة".
قول ابن رشد الحفيد في علم الله تعالى: قال ابن القيم في "الجيوش الإسلامية" (ص 130) ما نصه:

قال في كتابه "منهاج الأدلة": (القول في الجهمية): وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يبتونها الله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفها متأخرة الأشعرية، كأبي المتعالى، ومن اقتدى بقوله، فظاهر (1) الشرع كله تقتضي إثباتها الله تعالى (2) مثل قوله سبحانه: [أَرْحَمْ عَلَى الْمُسْتَسْتَرِقَّ إِنَّكَ لَتَفْرَجُ] (البقرة: 275) و قوله تعالى: [وِسَعَ كُرْبَانُكُمْ السَّكِيْنَةُ والْأَذْرَقَ] (الإسراء: 5) و قوله تعالى: [يَنْزِلُ الْأَمْرُ وَيُقْلِدُ الْأَمْرُ وَيُسْكَبِّلُ إلى الأَرْضِ ثُمَّ يَصْبِحُ إِلَيْهِ] (السجدة: 5) و قوله تعالى: [يَنْزِلُ الْعَلِيُّ مِن فِي الْأَسْمَاءِ] (الملك: 11) إلى غير ذلك من الآيات التي إن سُلّط التأويل عليها عاد الشرع كله متواولا (3)، وإن قيل فيها: إنها من المشابهات عاد الشرع كله متشابهاً، لأن الشرائع كله مبنية على أن الله في السماء، وأن منها تنزل (4) الملانكة بالرفيق إلى النبي، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي حتى قرب من سدرة المتهي.

قال: "وجمع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملانكة في السماء، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك، والشبهة التي قادت نفاة الجهمية إلى نفها هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهمية يوجب إثبات المكان وإثبات المكان، يوجب إثبات الجسمية.

قال: "وإن النقول: إن هذا كله غير لازم فإن الجهمية" (5).

قال محمد تقي الدين: ثم شرح ابن رشد ذلك بكلام طويل، لا يفهمه عامة القراء، ثم قال: "فهذا كله يظهر للعلماء الراسخين في العلم".

(1) في مطبوع "مناهج الأدلة": ظواهر.
(2) في مطبوع "مناهج الأدلة": إثبات الجهمية.
(3) غير موجود في مطبوع "مناهج الأدلة".
(4) في مطبوع "مناهج الأدلة": مؤنثة.
(5) في مطبوع "مناهج الأدلة": "فإن الجهمية".
(6) في مطبوع "مناهج الأدلة": "قنز".
(7) أنظر: "مناهج الأدلة" (ص 85 - 86)، وما سبق في هذا البلد من نقل من "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص 95 - 324) يتصرف، وذكرت الفرق بين ما فيه وما نقله المصنف عنها في الهواشي، فافتشى التنويه والتبني، والله الموفق لرب سواه.
قال: «فقد ظهر لك من هذا، أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع، وأثنى عليه، فإن إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع، ...» ثم ساق تقرير ذلك إلى آخر، فهذا كلام فيلسوف الإسلام الذي هو أخبر بمقالات الفلاسفة والحكماء، وأكثر اطلاعًا عليها من ابن سينا، ونقاً لذماث الحكماء، وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقاً وبحثًا.

فصل

قال محمد تقي الدين: قد أطلت في هذا الباب؛ لأنه أهم أبواب آيات الصفات، فإن كل من اعتقد علو الله تعالى واستواءه على عرشه وبينوته من خلقه لا يرد شيئاً من الصفات، ومن سوء الحظ أن تفي هذه الصفة الكريمة قد شاع في بلاد المسلمين منذ أزمنة متلاحقة، فامتهنهم يقولون: الله في كل مكان بذاته، وخاصتهم تقول: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا في أي جهة من الجهات الست؛ لأن المعتزلة والخوارج والمنافرين من الأشراف نجحوا في تضليل الناس وإبعادهم عن الإيمان بعلو الله تعالى وكونه فوق خلقه. فالحمد لله الذي هداها لهذا، وما كنا نتهدي لولا أن هداها الله.
الأيام الأول

قوله تعالى: " وإن أحد ين الشراكين استجار فأجره حتى يسمع كلمَ اللَّهِ ثم يلتبس مأتمه ذلك يأتهم قوَمُ لا يعلمون " (النور: 1)

قال (ك): " يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه: " وإن أحد ين الشراكين استجار فأجره حتى يسمع كلمَ اللَّهِ ثم يلتبس مأتمه ذلك يأتهم قوَمُ لا يعلمون " كلام الله: (النور: 1)

وأدونهم، و«استجارتهم» أي: استأمانك، فأجمه إلى طلبه «كفي يسمع كلمَ اللَّهِ»، أو: القرآن تقرأ عليه، وتذكر له شيئاً من [ أمر ](1) الدين تقيم به عليه حجة الله، أو: أي: ين الأمان مستمر الأمان، حتى يرجع إلى بلاده وداره، وصمتهم ذلك يأتهم قوَمُ لا يعلمون " أي: إنما شرعنا آمان مثل هؤلاء، لعلموا دين الله وترتجي دعوة الله في عبادة.

وقال ابن أبي نيجف عن ماجدر في تفسير هذه الآية قال: إن الناس ينأيك ليسمع(2) ما تقول، وما أنزل عليك، فهو آمن حتى ينأيك فستسمع(3) كلام الله، وحتى يبلغ مأتمه حيث جاء(4).

ولهذا(5) كان رسول الله ﷺ يعطي الأمان من جاءه مسترشداً أو في رسالة، غير موجود في مطبوع "تفسير ابن كثير".

(1) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "يسعٌم". (2) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "يسمع". (3) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "يضيع".

(4) ذكره البخاري تعليقاً في "صحيحه" كتاب التوحيد، باب ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والضرورة والرسالة والإبلاغ.

ووصله ابن جرير في "التفسير" (١٣٦٧/١٣٧٣)، وقد أخذ لفظ "التعريف" (١٣٦٧/١٣٧٣) علاجياً، كما في "التفصيل" (١٣٦٧/١٣٧٣).

(5) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "ومن هذا".
كما جاء يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش، منهم: عروة بن مسعود، ومكرز بن حفص، وهليل بن عمرو وغيرهم (1)، واحداً بعد واحد، يترددون في القضية بينه وبين المشركين، فرأوا من إعظام المسلمين رسول الله ﷺ ما يهربهم، وما لم يشاهدونه (2) عند ملك ولا قيس، فرجعوا إلى قومهم وأخبرهم بذلك، وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم (3)، ولهذا أيضاً لما قدم رسول ﷺ مسيلة الكذاب على رسول الله ﷺ قال (4): «أتشهد أن مسيلة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: "لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنك"!».

وقد قضى الله له ضرب العنق في إمارة ابن مسعود على الكوفة، وكان يقول له: ابن النواحة، ظهر عنه في زمان ابن مسعود أنه يشهد لمسيلة بالرسالة، فأرسل إليه ابن مسعود، فقال له: "إنك الآن لم في رصيدة، وأمر به فضربت عنقه" (5) لا كسبت ولعنه.

والغرض أن من قدم من دار الحب إلى دار الإسلام، في أداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب، وطلب من الإمام أو نائبه أماناً، أعطي أحناً ما دام متزداً في دار الإسلام، وحتى يرجع إلى مأتمته ووطنه؛ لكن قال العلماء: لا يجوز أن يمكَّن من الإقامة في دار الإسلام سنة، ويجزو أن يمكَّن من إقامة أربعة أشهر، وفيما بين ذلك فيما زاد على أربعة أشهر ونقص عن سنة قولان عن الإمام الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله! (6). اهـ.

قال القاسمي في "تفسيره":

"استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن كلام الله بحرف وصوت قديمين، وهم الحنابولة ومن وافقهم (7) قالوا: لأن منطوق الآية بدل على أن كلام الله يسمعه الكافر والمؤمن والزنديق والصديق، والذي يسمعه جمهور الخلق ليس إلا هذه الحروف...

(1) كذا في مطبوع "تفسير ابن كثير"، وفي الأصل: "يشاهده!"
(2) مصطلح ترجمه: "سبق تخريجه.
(3) في مطبوع "تفسير ابن كثير"، "قال له".
(4) مصطلح ترجمه: "سبق تخريجه.
(5) مصطلح ترجمه: "سبق تخريجه.
(6) "تفسير ابن كثير" (7/151 - 152).
(7) "بانها في مطبوع "تفسير القاسمي"، "كالعضد"."
والآصوات، والقول بأن كلام الله شيء مغاير لها باطل؛ لأن رسول الله ﷺ ما كان يشير بقوله: "هَكَمُ اللَّهِ" إلا لها، وقد اعترف الرازي بقوة هذا، لإلزام من خالف فيه، وقد مضي لنا في قوله تعالى: "وَكَمْ اللهُ مَوْصِيَاتُهُ" (النساء: 164). 

وقال في "تفسيره" عند قوله تعالى: "وَرَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَضَّيْنَاهُمْ قُلُوبَهُمْ وَلَمْ نَسْتَفْعَلَ لَهُمْ" (النساء: 114) أي: في السور المكركة: "وَرَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَضَّيْنَاهُمْ قُلُوبَهُمْ وَلَمْ نَسْتَفْعَلَ لَهُمْ" (2) أي: لم نستعمل (3) لك في القرآن، وقد أحسب بعض المدعين أنباء اليهود والنصرى ورسلهم وجد عددهم لا يتجاوز الخمسين، وروى في عدتهم أحاديث تكلم في أسابيعها، منها حديث أبي ذر: "إِنِّي أُنزِعُ من آبَيْنِ مَا طَلَّبْتُ وَأَرَضُنَّ وأَعْشَرُنَّ"، والرسول ثلاثة عشر (4) صاحبه ابن حبان، وخلفه ابن الجوزي فذكروا في "موضوعاته" واتهم به إبراهيم بن هشام، وقد تكلم فيه غير واحد "وَلَمْ نَسْتَفْعَلَ لَهُمْ" يعني: خاطبه مخاطبة من غير واسطة؛ لأن تأكيد (كلم) بالمصدر يدل على تحقيق الكلام، وأن موسى ﷺ سمع كلام الله بلا شك؛ لأن أعفال المجاز لا تؤكد بالمصدر، فلا يقال: أراد الحافظ (5) إذات، قال الفراء: "العرب تسمي كل ما يوصل إلى الإنسان كلاماً، بأي طريق وصل، لكن لا تحققه بالمصدر، وإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام" (6) فدل قوله تعالى: "وَلَمْ نَسْتَفْعَلَ لَهُمْ" على أن موسى قد سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة، قال بعضهم: اكتسب الله تعالى خص موسى ﷺ بالكلام وشرفه به، ولم يكن ذلك قدما في نبوة غيره من الأنباء، فكل ذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن قدما في نبوة من أنزل عليه كتابه منجماً من الأنبياء، كذا في "اللباب". (7)

(1) انظر: "تفسير القاسمي" (138/6).
(2) غير موجود في "تفسير القاسمي".
(3) كذا في مطروح "تفسير القاسمي"، وفي الأصل: "نسعيمهم!
(4) سبق تخرجه.
(5) وهذا رد على من يقول: إن الله خلق كلاماً في محل فسمع موسى ذلك الكلام. (منه).
(6) لم أجده من كلام الفراء، وإنما وجدته بنحوه في "معاني القرآن" للنحاس (239/240 - 398/240)، وانظر: "البحر المحيط" لأبي حيان (398/240).
(7) انظر: "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الحنابي (136/1).
تبيه: يحسن في هذا المقام إبراد عقيدة السلف الكرام في مسألة الكلام فإنها من أعظم مسائل الدين، وقد تحررت فيها آراء أهل الأهواء من المتقدمين والمتآخرين، واضطربت فيها الأقوال، وكثرت بسبها الأهواء، وأثارت فتنة وجلبت محنًا، وكم سجنت إمامًا، وبيكت أقواما، وتشعبت فيها المذاهب، واختلفت فيها المشارب، ولم يثبت إلا قول أهل السنة والجماعة، المحققون لأثر الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فنقول: قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية عليه رحمة الرحيم السلام في كتابه إلى جماعة العارف عدي بن مسافر ما نصه:

فصل

ومن ذلك الاقتصاد في السنة واتباعها كما جاءت بلا زيادة ولا نقصان، مثل الكلام في القرآن وسائر الصفات، فإن مذهب سلف الأمة وأهل السنة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هكذا قال غير واحد من السلف، روى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار - وكان من التابعين الأعيان - قال: ما زلت أسمع الناس يقولون ذلك، القرآن الذي أنزله الله على رسوله هو هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون، وكتبونه في مصاحفهم، وهو كلام الله لا كلام غيره، وإن تلا العبادة وبلغوه بحركاتهم وأصواتهم، فإن الكلام لمن قاله مبتدعًا، لا لمن قاله مبلغًا مؤديًا، قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ نَبيُّ اللَّهِ لَمْ تَأْتِيَنَا هَذِهِ الْخَبَّاتُ فِي نَيَاءٍ" (التوابع: 77) وهو القرآن في المصاحف، كما قال تعالى: "فَلِيُّ الْقُرآنِ ۖ ۖ جَنَّةٌ يُخَيَّرُهُنَّ فِيهَا لَيْسَاتْ" (البقرة: 2 - 3)، وقال:

وبرناءً، في كتب مفهومة، في كتابة. (1)

إنَّ للْقُرآن كِرَامٍ، في كتب تكوين (2) [الواقعة: 77-78]، والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه، كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله، وإعراب الحروف هو من تمام الحروف، كما قال النبي ﷺ: "من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات" (7)، وقال أبو بكر وعمر: "حفظ إعراب القرآن أحب

(1) في مطبوع تفسير القاسمي: "المقتنع".
(2) أخرجه الطبري في "الأوسط" (307/7), في حديث ابن مسعود، وفيه نهي عن بن سعيد الوداني، متروك، ويروي عن الضحك الموضوعات، وهذا من روايته عنه، وأخرجه ابن حبان في "المجريحين" (3/160), وأنانوري في "إيضاح الوقف والابتداء".
إليتنا من حفظ بعض حروفه (1).

ثم قال ﷺ: «والتصديق بما ثبت عن النبي ﷺ أن الله يتكلم بصوت (2) وينادي آدم ﷺ بصوت (3)»، إلى أمثال ذلك من الأحاديث (4)، فهذه النجملة كأن عليها سلف الأمة وأئمة السنة، وقال أئمة السنة: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، حيث تلي، وحيث كتب، فلا يقول للقلاوة العبد بالقرآن: إنها مخلوقة (5)؛ لأنه ذلك يدخل فيه القرآن المنزل، ولا يقال: غير مخلوقة؛ لأن ذلك يدخل فيه أفعال العباد، ولم يقل قط أحد من أئمة السنن: إن أصوات العباد بالقرآن قديمة، وبه أنكرنا على من قال: «للفظ العبد بالقرآن غير مخلوقة» وأما من قال: إن المداد قديم - فهذا من أجله الناس وأتبعهم عن السنة. قال الله تعالى: فلَوْ كَانَ الْبَيْحَرُ يِمَانًا لِجَلْدَتْهُ الْبَيْحَرُ فَلَنَّ أَنْ تَقُلْ كَفُّنَتْهُ بَيْحَرًا شَبَعًا (6)» [الكهف: 109]، فأخبر أن المداد يكتب به كلماته، وكذلك من قال: ليس القرآن في المصحف، وإنما في المصحف مداد وورق وحكاية وعبارة». فهو مبتدع ضال، بل القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ هو ما بين الدفينين، والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس، له خاصة يمتاز بها عن شائر الأشياء.

(1) ﷺ.
(2) ﷺ.
(3) ﷺ.
(4) ﷺ.
(5) ﷺ.

(1) أخرج ابن الأباري في «الأيضاح» كما في «كتاب العمال» (336/2)، وابن عبيد القيسي بن سلام في «تفسير القرآن» (177/2)، وابن شاهين كما في «المحاضرات الأئمة» (1/301) للغافقي.

(2) ويغني عنه ما أخرجه ابن أبي شيبة (457/10) بندر صحيح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «لا أن أقرأ أية إعرابها أحب إلي من أن أقرأ كذا وكذا أية غير إعرابها».

(3) أخرج البخاري (3348)، ومسلم (322) من حديث أبي سعيد الخدري.
(4) كذا في مطبوع «تفسير القياسي»، وفي الأصل: «الحديث».
(5) كذا في مطبوع «تفسير القياسي»، وفي الأصل: «مخلوقة!»
وكل ذلك من زاد على السنة، فقال: إن ألقاف العباد وأصنافهم قديمة، فهو مبتدع ضال، كمن قال: إن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت، فإنه أيضاً مبتدع منكر للسنة، وكذلك من زاد وقال: إن المداد قديم - فهو ضال، كمن قال: ليس في المصافح كلام الله، وأما من زاد على ذلك من الجهال الذين يقولون: إن الورق والجلد والوتد وقطعة من الحائط كلام الله، فهو بمنزلة من يقول: ما تكلم الله بالقرآن ولا هو كلامه، هذا الغلو من جانب الإثبات يقابل التكذيب من جانب الفني، وكلاهما خارج عن السنة والجماعة.

وكل ذلك إفراد الكلام في النقطة والشكل بدعية، نفياً وإثباتاً، وإنما حدثت هذه البدعنة من مائة سنة أو أكثر بقليل، فإن من قال: إن المداد الذي تنطق به الحروف وتتشكل به قديم، فهو ضال جاهل. ومن قال: إن إعراب حروف القرآن ليس من القرآن فهو ضال مبتدع، بل الواجب أن يقال: هذا القرآن العربي هو كلام الله، وقد دخل في ذلك حروفه وإعرابه(3)، كما دخلت معانيه، وقيل: وما بين اللوحين جميعه كلام الله، فإن كان المصحف متناقناً مشكوكاً أطلق على ما بين اللوحين جميعه إنه كلام الله، وإن كان غير متناقناً ولا مشكوكاً، كالصحيح القديمة التي كتبها الصحابة، كان أيضاً ما بين اللوحين هو كلام الله، فلا يجوز أن تلقى الفتنة بين المسلمين بأمر محدد ونزاع لفظي لا حقيقة له، ولا يجوز أن يحدث في الدين ما ليس منه(4).

وسئل رحمه الله تعالى عن رجليين تباحا فقال أحدهما: القرآن حروف وصوت(5)، وقال الآخر: ليس ذلك من القرآن، فما الصواب في ذلك؟ فأجاب:

الحمد لله رب العالمين، هذه المسألة يتنازع فيها كثير من الناس، ويختلفون الحق بالباطل، فلذا قال: إن القرآن حرف وصوت، وإن(6) أراد بذلك...

---

(1) كذا في مطبوع "تفسير القاسمي"، وفي الأصل: "من".
(2) كذا في مطبوع "تفسير القاسمي"، وفي الأصل: "والشكل".
(3) في مطبوع "تفسير القاسمي": "الإعرابها".
(4) انظر: "مجمع الفتاوى" (3/404 - 404).
(5) بعدها في مطبوع "تفسير القاسمي": "وقال الآخر: ليس هو بحرف وصوت، وقال أحداثها: النقطة التي في المصحف والشكل من القرآن".
(6) كذا في مطبوع "تفسير القاسمي"، وفي الأصل: "أي".
أن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون(1) هو كلام الله، الذي نزل به الروح الأمين على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن جبرائيل سممه من الله، والنبي سممه من جبرائيل، والمسلمون سمموه من النبي كما قال تعالى: "قل ۚ نزلَ نَزْلًا رَفَعَ الْفَتۡحَ لِلنَّبِيِّ يَسُرُّ الْأَنَامَ" [الأنام: 14] فقد أصاب في ذلك.

فإن هذا مذهب سلف الأمة وأئمتها، والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع، ومن قول: إن القرآن العربي لم يتكلم الله به وإنما هو كلام جبرائيل أو غيره، عبره عن المعنى القائم بذات الله، كما يقول ذلك ابن كليب والأشعري ومن وافقهما، فهو قول باطل من وجهة كبرى، فإن هؤلاء يقولون: إنه معنى واحد قائم بالذات، وإن معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحد، وإن له تعالى لا يتبعض، وإن له تعالى بالعربية كان قرآناً، وبالعبرانية كان توراة، وبالسريانية كان إنجيلنا، فيجعلون معنى آية الكرسي، آية الدين، و"قل هو الله أحد"(2)، و"تبينا بيده الن فهم"، والتوراة والإنجيل وغيرهما معنى واحداً، وهذا قول فاسد بالعقل والشرع، وهو قول أحد-men ابن كلاب لم يسبق له غيره من السلف، وإن آراد قائل بالحرف والصوت، أن الأصول المسموعة من القرآن(3)، والمحدود الذي في المصاحف قديم أزلي أخطأ وأبتدع، وقال ما يخالف العقل والشرع، فإن النبي قال: "فَزْيِنَا القُرآنُ بِآياتٍ كُبْرِيَّاتٍ"(4).

ففي أن الصوت صوت القرار والكلام كلامbaraً، كما قال تعالى: "وَلَنَأذَنُكَ عَنْ اللَّهِ بِمَا هوَ أَكْبَرُ" [الروم: 2] فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله لا كلام غيره، كما ذكر الله ذلك. وفي "السنن" عن جابر بن عبد الله أن النبي كان يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال: "أَلَا رَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَّا وَلَدَيْهِ؟ فَإِنَّ أُشْرُقًا قَدْ مَنْعَنِي أن أُبْلِغَ كَلَامَ رَبِّي(5)".

وقالوا لأبي بكر الصديق لما قرأ عليهم: "إِنَّ الله طَيِّبُ الرَّحْمَ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ مَا نَذْهَبْ عَنْهُ" [الروم: 12]. هذا كلام أم كلام صاحب؟ فقال: "ليس بكلام ولا كلام صاحب، (1) في مطبوع تفسير الفاسي: "فَزْيِنَا للسُّلَّامِينَ".
(2) في مطبوع تفسير الفاسي: "القراءة".
(3) مسأة تخريجه (ص 275).
(4) مسأة تخريجه.
ولكن كلام الله تعالى (1).

وأن الناس إذا بلغوا كلام النبي ﷺ، كقوله: "إنه الأعمال بالنيات" (2) يعلمون أن الحديث الذي يسمعونه حديث النبي ﷺ، تكلم به بصوته وحروفه ومعانيه، والمحدث بلغه عنه بصوته نفسه لا بصوت النبي ﷺ، فالقرآن أولى أن يكون كلام الله، إذ بلغه الرسول عليه السلام، وقرأه الناس بأصواتهم، والله تكلم بالقرآن، بحروفه ومعانيه بصوته نفسه، ونادى موسى بصوته نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وصوت العبد ليس هو صوت الرب، ولا مثل صوته، فإن الله ﷺ "ليس كُتُبًا قُتُوبًا" لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أعماله.

وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومنه قولهم في 사진 من الأئمة، على ما نطق به الكتاب والسنة: من أن الله بنادي بصوته، وأن القرآن كلامه، تكلم بحرف (3) وصوت، ليس منه شيء كلاماً لم يعرفه إلا جبرائيل ولا غيره، وأن العباد يقولونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسبوم من العبد صوت القارئ. والكلام كلام البارى، وكثير من (4) الخائضين في هذه المسألة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب، بل يجعل هذا هو هذا، فينثيهم جميعاً ويشبههما جميعاً، فإذا نفى الحروف والصوت، نفى أن يكون القرآن العربي كلام الله، وأن يكون منادياً لعباده بصوته، وأن يكون القرآن الذي يقرأه المسلمون كلام الله، كما نفى أن يكون صوت العبد صفة الله، ثم جعل كلام الله المتنوع شيئاً واحداً، لا فرق بين القدر والحادث وهذا مصير في هذا الفرق دون ذلك (5) الثاني، الذي فيه نوع من الإلحاح والتعطيل؛ حيث جعل كلام الله المتنوع شيئاً واحداً لا حقيقة له عند التحقيق، وإذا أثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد أو سكت عن التمييز بينهما، مع قوله: إن الحروف متعاقبة في الوجود مقتربة في الذات، قديمة أزيلية الأعيان. فجعل عين صفة الرب تحل في العبد، ونعت بصفته. فقال في نوع من الحلول.

(1) أخرج عبد الله بن أحمد في (السنة) (144/11)، والبيهقي في (الأعفاك) (ص 107 – 108).
(2) أخرج البخاري (1)، ومسلم (1907) من حديث عمر بن الخطاب.
(3) في مطبوع "تفسير الفاسي": بحروف.
(4) سقطت من الأصل، وهي في مطبوع "تفسير الفاسي".
(5) في مطبوع "تفسير الفاسي": "فاذاك".
والانحاد، يفشي إلى نوع من التعطيل، وقد علم أن نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته، والمخلوق وصفاته خطأ، وضلالة، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمة وأثوابها، بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد، ومتفقون [على] أن الله تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد حروفه ومعانيه، وأنه ينادي عباده بصوته، ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القرآن أصوات العباد، وعلى أن مداد المصاحف ليس قديماً، بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين، مقوى بالرسلهم، محفوظ بقلوبهم، وهو كلام الله.

والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نطق؛ لأنهم كانوا عرباً لا بلحون، ثم لما حدث اللحن نطق الناس المصاحف وشكلوها، فإن كتب بلا شكل ولا نطق جاز، وإن كتب نطق وشكل جاز، ولم يكره في أظهر قول العلماء وهو إحدى الروايتين عن أحمد. وحكم النطق والشكل حكم الحروف فإن الشكل بيين إعراب القرآن، كما بين النطق الحروف، والمداد الذي يكتب به الحروف، ويكتب به الشكل والمقطع، مخلوق.

وكلام الله العربي الذي أنزله وكتب في المصاحف بالشكل والمقطع، وبغير شكل ونطق، ليس بالمخلوق، وحكم الإعراب حكم الحروف، لكن الإعراب لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المقطعة، والشكل والمقطع لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المرسمة، فلهذا لا يحتاج لتجريدهما وإفرادهما بالكلام، بل القرآن الذي يقرأه المسلمون هو كلام الله، معانيه وحروفه وإعرابه، والله يتكلم بالقرآن العربي الذي أنزله على محمد حروفه والناس يقرأونه بأفواهم، وأصولهم، والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله، وهو القرآن العربي الذي أنزله على نبيه؛ سواء كتب بشكل ونطق، أو بغير شكل ونطق، والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقيد بل هو مخلوق.

والقرآن الذي كتب في المصحف بالمداد هو كلام الله منزل، غير مخلوق، والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين؛ لأن كلام الله مكتوب فيها،

(1) في مطبوع "تفسير القاسمي": "وعلى أنه ليس بشيء من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديماً.

(2) في مطبوع "تفسير القاسمي": "بأفعالهم."
واحترام النقط والشكل، إذا كتب في المصاحف مشكلاً منقوطاً، كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين، كما أن حرمة إعراب القرآن كحمرة حرمه المنقوطة باتفاق المسلمين، وهنا قال أبو بكر وعمر: «حفظ إعراب القرآن أحب إلي من حفظ بعض حروفه»(1).

وذكر الله لحمه بالقرآن بحروفه ومعانيه جميعه، فكانت كلام الله، فلا يقال: بعضه كلام الله وبعضه ليس بكلام الله، وهو سبحانه نادي موسي بصوت سمعه موسي، فإنه أكبر أنه نادي موسي في غير موضع من القرآن، كما قال تعالى: «كل أتلك حديث موسى»(النازعات: 15 ـ 16)، والبداية لا يكون إلا صوتاً باتفاق أهل اللغة، وقد قال تعالى: «إلا أحقًا إلى محمد»(الأنعام: 133 ـ 142).

فقد فرق الله بين إيحائه إلى النبيين وبين تكليمه لموسى، فمن قال: إن موسي لم يسمع صوتاً، بل أنهم معناه - لم يفرق بين موسي وغيره(2) - فالمقصود نقله منه.

قال الإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكلتاني في كتاب «الحيدة» حين ناظر بشراً المريسيًّا ومن معه من المنكدة القانونيين بخلق القرآن: «وناديت بأعلى صوتي مخاطباً لابن كرت قد أقمنه بحياوي عند الأسطوانة الأخرى، وقلت: يا بني ما تقول في القرآن؟ فقال: أي أبت! كلام الله منزل غير مخلوق، فلما سمع الناس مقالتي وكلامي لابني وجوابه لي هربوا على وجههم خارجين من المسجد إلا اليسير من الناس خوفاً على أنفسهم، وذلك أنهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعونه من قبل، وظهر لهم ما كانوا يكتمونوه، فلم يسموا من ابني الجواب حتى جاء أصحاب السلطان، فاحتللواني وابني، فأوقفوا بين يدي عمرو بن مسعود، وكان جامع(3) لبصلي الجمعة، فلما نظر إلى وجهي، وكان قد سمع كلامى.

(1) سبق تخرجه.
(2) انظر: «تفسير الفاسي» (5/126 ـ 142)، و«مجمع الفتاوي» (12/582 ـ 588).
(3) في مطروح «الحيدة»: «قد جاء».

قال عبد العزيز: فحملنا على أيدي الرجال حتى أخرجا من المسجد، ثم جعل الرجال يعادوننا باسحاً شديداً، وأيذينا في أيديهم بمنة وبسراً، وسائر أصحابه فقدناهم وخلفناهم، حتى صرنا إلى منزل عمرو بن مسعدة من الجانب الغربي على تلك الحالة الغليظة، فأوقفنا على بابه، حتى دخل، فأمرنا فأخذنا عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي من جديد، فلما صرنا بين يديه أقبل علينا فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل مكة، قال: ما حملك على ما صنعك بنفسك؟ قلت: طلبت القرية إلى الله ورجاء الزلفة لديه، قال: فهلا فعلت ذلك خيراً من غير نداء ولا إظهار المخالفة لأمير المؤمنين؟ ولكن أردت الشهيرة والرياء والسوء ولتأخذ أموال الناس. قلتي: ما أردت إلا الوصول إلى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك؟ قال: أو تفعل ذلك؟ قلت: نعم، ولذلك قصدت وبلغت بنفسى ما ترى، وتغريري بنفسى، وسلوك البراري أنا وولي رجاء تأديت حق الله فيما استودعني من العلم والفهم في كتابه، وما أخذه علي وعلى العلماء من اليان.

فقال: إن كنت إنما جعلت هذا سبباً لغيره فإنا نصلت إلى أمير المؤمنين، فقد حل حلم دمك لمخالفتك أمير المؤمنين، فلست له: إن تكلمت في شيء غير هذا وجعلت هذا ذريعة إلى غيره فدمي خلال لأمير المؤمنين. فوعت عمرو قائمًا على رجله، وقال: أخرجوا بين يديي (1)، فأخرجت بين يديهما، وركب من الجانب الغربي والأن ياباني بين يديه يعتقدنا على وجوهنا وأيدينا في أيدي الرجال، حتى صاروا إلى دار أمير المؤمنين من الجانب الشرقي، فدخل ونحنا في الدلائز قيامًا على أرجنهنا فأطلت عند أمير المؤمنين، ثم خرج ونجد في حجرة له، وأمر بي فأدخلت عليه، فقال: أخبرت أمير المؤمنين بخبرك، وما فعلت، وما سألت من  

(1) في مطبوعة "الحيدرة": "بين يدي إلى أمير المؤمنين"
الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه، وقد أمر - أطل الله بقاءه، وأعلى أمره - بإجابةك إلى ما سألت، وجمع المناظرين على هذه المقالة إلى مجلسه أعلاه الله في يوم الأثنين الأدنى (1). ويحضر معهم لمناظروا بين يديه ويكون هو الحاكم بينكم.

قال عبد العزيز: فأكثرُ حمد الله وشكره على ذلك، وأظهرت الدعاء والشكر لأمير المؤمنين، فقال (2) عمرو: أعطنا كفيلةً بنفسك حتى تحضر معهم يوم الاثنين، وليس بها حاجة إلى حسبك. فقلت له: أدام الله عزك أنا رجل غريب ولست أعرف في هذا البلد أحداً، ولا يعرفني من أهلها أحد، فمن أين لي من يكفلي؟ خاصة مع إظهاري مقاتلي، لو كان الخلق يعرفوني حتى معرفتي لتبؤوا مني، وهربوا من قربتي وأنكروني، قال: فنوكيل بك من يكون معلق حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك، وتتفكر في أمرك، لعلك أن ترجع عن غيبك، وتتوب من فعلك، فيفصح أمير المؤمنين عنك.

قلت: ذلك إليك أعزك الله - فأفعال ما رأيت. فوكل من يكون معي في منزلتي ونصرف، قال عبد العزيز: فلما صلت الغدات في يوم الاثنين في المسجد الذي على باب بيتني، إذا خليفة عمرو بن مساعدة قد جاءني، ومعه جمع كثير من الفرسان والرجال، فحملوني مكراً على دابة حتى صار بي إلى دار أمير المؤمنين، فأوقفني هناك حتى جاء عمرو بن مساعدة، فجلس في حجرته التي كان يجلس فيها، ثم أذن لي بالدخول، فدخلت، فلما صررت بين يديه أجلسني، ثم قال: أنت مقيم على ما كنت عليه أم رجعت عنه؟ قلت: بل مقيم على ما كنت عليه، وقد ازددت - بتوافقي الله - بصيرة ورشدنا. فقال عمرو: يا أيها الرجل قد حملت نفسك على أمر عظيم، وبلغت الغاية في مكروهها، وتعرضت لما لا يقوم لك به من مخالفة أمير المؤمنين، واتَّبعت ما لا يثبت لك به حجة على مخالفيك، وليس إلا السيف بعد ظهور الحجة عليك، فانظر لنفسك، وبادر أمرك قبل أن تقع المناظرة، وتظهر عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا يقبل لك معذرة، ولا يقال لك عزة، فقد رحمتمك وأشفقتم عليك مما هو بك نازل، وأنا مستقبل لك أمير المؤمنين وأسأله الصفح عن رمجه، وعظيم ما كان منك إن أظهرت الرجوع.

(1) في مطبوعة "الأحيدة": "الأثني".
(2) في مطبوعة "الحيدرة": "ققال لي".
عنة، والندم على ما كان منك، وأخذ لك الأمان منه - أيه الله - والجائزة، وإن كان بك مظلمة، أزلتها عنك، وإن كان لك حاجة، قضيتها لك، فإنا جعلت رحمة لك مما هو نازل بك بعد ساعة إن أقمت على ما أنت عليه، ورجوت أن يخلصك الله على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك به.

فقلت: ما ندمت - أعزك الله - على ما كان مني، ولا رجعت عنه، ولا خرجت من بابدي، وغررت بنفس في طلب هذا اليوم، وهذا المجلس؛ رجاء أن يبلغني الله ما أؤمنه من إقامة الحق، وما توفيقي إلا به، عليه توكلت، وهو حسبي، ونعم الوكل. قال عبد العزيز رحمه الله تعالى: فقام عمرو بن مسعدة على رجله، وقال: قد حرصت على خلاصك جهدي وأنت حريص على سلوك دمك، وقتك نفسك، فقلت: معونة الله تبارك وتعالى أعظم وألطف من أن يتساني الله، أو يكلفني إلى نفسي، وعدل أمير المؤمنين أوعسع من أن يقصر عني، وإنما أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال عبد العزيز رحمه الله تعالى: فقام عمرو بن مسعدة فدخل بي، فأخرجت إلى الدهليز الأول، ومعي جماعة ممجان بيني، وكان قد أمر بني هاشم أن يركبو ووجه إلى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهن وسائر المتكلمين والمناظرين أن يحضروا، والقوا، والأولياء، فركب القوم بالسلاح؛ ليهربوني بذلك، ويهربوا الرغبة، وأمر الناس جميعاً أن لا ينصرونا حتى نفرغ من المجلس، فلما اجتمع الناس وتناموا (1)، ولم يتخفف منهم أحد ممن يعرفونه بالكلام والجدل، أذن لي بالدخول، فلم أزل أنقل من دهليز إلى دهليز، حتى صرط إلى الحاجب صحاب الستر الذي على باب الصحون، فلما رأى أمر بي فأتى إلى معي، ودخل معي.

قال: إن كنت تحتاج إلى تجديد الوضوء، قلت: مالي إلى ذلك حاجة. قال: اركع ركعتين، فركعت أربع ركعات، ودعوت الله، فلم قال لي: استخري الله وقتم فادخلي، وخرج معي إلى باب الصحون وشوال الستر، وأخذ الرجال بيدي وعذسي وجعل أقوام أبديهم في ظهري وعلى رقبتي وجعلوا يتعذبون بي.

(1) في مطبوع "الحيدة": وتاؤهوا.
ونظر إلى الأمام، وأنا أسمع صوتًا: خلّوا عنه، وكثر الضجيج من الحجاب والقواد مثلك ذلك، فخلّو عنني، وقد كاد يتغير عقلي من شدة الجزع وعظيم ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح، وهم مل الصحن، و كنت قليل الخبرة بدار أمير المؤمنين، ما رأيتها قبل ذلك ولا دخلتها، فلما صرحت على باب الأيوان، وقت فسمعت الأمام يقول: أدخلوه، فرُبّوه، فلما دخلت من باب الأيوان وقعت عيني عليه، وقبل ذلك لم أنته لما كان على باب الأيوان من الحجاب والقواد، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أدن مني، فدنوّت منه، ثم جعل يقول: أدن مني، فدنوّت منه، ثم جعل يقول: أدن وأدنو، ويكبر ذلك، وأنا أدنو خطوة خطوة، حتى صرت إلى الموضع الذي يجلس فيه المتناظرون ويسمع كلهم، والحاجب معي يقذّمي، فلما انتهيت إلى الموضع، قال لي الأمام: اجلس فجلسني.

قال عبد العزيز: وسمعت رجلاً من جلّاسه يقول: وقد دخلت الأيوان: يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه، فوالله ما رأيت خلقًاّ الله أقبح وجهًا منه، فسمعت قوله هذا وفهمته، وما رأيت شخصًا على ما كنت فيه من الجزع والرعدة.

قال عبد العزيز: وتبين لأمير المؤمنين ما أنا فيه من الجزع، وما قد نزل بي من الخوف، فجعل ينظر إلي وأنا ارتعد خوفًا، وانفخض، وأحب أن يؤمنسي، ويسكن روحتي، فجعل يكرر كلام جلّاسه، ويكلم عمرو بن مسعدة، ويدكّم بأشياء كثيرة مما لا يحتاج إليها، يريد بذلك كله إيناس، وجعل يتبين النظر إلى الأيوان، ويدير نظره فيه، وفرعت عيناه على موضع من نقص الجم قد انتفخ، فقال: يا عمرو ما توّر هذا انتفخ من هذا النقص في هذا الجم، وسيقع، فبادر في قلعه وعمله، فقال عمرو: قطع الله بدع منه، فإنه قد استحق العقوبة على عمله هذا.

هنئه لا يكلمني(1)، [فقال: من أين الرجل؟ قال: من الحجاز. قال: ومن أي الحجاز؟ قال: من مكة. قال: ومن تعرف من أهل مكة؟ قال: يا أمير المؤمنين قلَّ من بها من أهلها إلا أنا وأنا أعرف إلا رجلاً ضوئ إليها، أو من جاور بها، فإني لا أعرفه، قال: تعرف فلاناً وفلاناناً. حتى عدد جماعة من بني هاشم كلهم أعرفهم حقًّا المعرفة، فجعلت أقول: نعم. وسأني عن أولادهم ونسابهم، فأخبرته من غير حاجة إلى شيء من ذلك، ولا تقدم من مسألتي، وإنما يريد إبناتي وبسطي، للكلام وتسكان روحي(2) وجزع، فذهب عنى ما كنت فيه، وما لحقني من الجزع، وجاءت المعونة من الله(3)، فوى(4) بها ظهري، اشتد بها قلبي، واجتمع بها فهمي.

قال عبد العزيز رحمه الله تعالى: فأقبل عليّ المأمون، وقال: يا عبد العزيز إنه قد اتصل بي ما كان منك وقيامك في المسجد الجمع، وقولك: إن القرآن كلام الله... إلخ بحضرة الخلق وعلى رؤوس الخلقين، وما كان من مسألتك بذلك من الجمع بينك وبين مخالفيك على القول؛ لنتأثرهم في حضرتي، وفي مجلسي، والاستماع منك ومنهم، وقد جمعت المخالفين لك؛ لنتأثرهم بين يدي وأكون الحاكم بينكم، فإن تبين لك الحجة عليهم، والحق معك أتبعناك، وإن تكن الحجة لهم عليك، والحق معهم عاديناك(5)، وإن استقتلت أغلبكم، ثم أقبل المأمون على بشر المصري، وقال: يا بشر! ثم إلى عبد العزيز فناظره وأنصفه، قال: فوثب بشر المصري من موضعه الذي كان فيه كالأسد يبث إلى فريرة فرحًا، فانظر عليه، موضوع ركبته وفخذه الأيسر على فخذي الأيمن، فكاد أن يحظمه، وعمد إليه بقوته كلما، فقال: مهلاً فإن أمير المؤمنين لم يأمرك بقتلي ولا بظلمي، وإنما أمرك بمناظرتي وإنصافي فصاح به المأمون، وقال: تنبّ عنه، وكرر ذلك عليه حتى باعده مني، قال: ثم أقبل عليّ المأمون، وقال: يا عبد العزيز ناظره على ما تريد، واحتج عليه، وحتج عليه، وسأله ويسألك، وتناسفا في كلامكم، وتحتفا ألفاظكم، فإني مستمع عليكما فتحفظ ألفاظكما.

(1) من مطبوع "الحيدية"، وسقط من الأصل.
(2) في مطبوع "الحيدية": "وتسكن روعتي".
(3) في مطبوع "الحيدية": "فقوئي".
(4) قال المؤلف لعل الصواب عاقباً (منه) وكذا هو في المطبوع.
(5) هذه جملة مفقودة.

232
فقال عبد العزيز: فقلت: السمع والطاعة لأمير المؤمنين، ولكن أريد أن أقول شيئاً فيا ذني لي أمير المؤمنين فيه، قال: قل كما تريد، قلت: يا أمير المؤمنين أسألك بأن يكون أميراً من أجمل من بلغك من البشر، وأحسنهم وجوهاً من جميع ولد آدم؟ قال: يوسف; بعد أن أطرق ملياً، قلت: صدقتي يا أمير المؤمنين، فوالله ما أعطى يوسف على حسن وجهه جرادتين(1)، ولقد سجن وضيّ عليه من أجل حسن وجهه ظلماً بغير حق، بعد أن وقف على براءته(2) وإقرار امرأة العزيز أنها هي رائدة عن نفسه؛ فاستصم، فحبس بعد ذلك كله لحسن وجهه، قال الله تعالى: "أَنَّا نَذْهَبُ مِنَ الْأَرْضِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مُلْكًا مَنْيَنًا (36) «بوسـف: 35»، فدل بقوله على أنه حبس بغير ذنب، لكن العلة حسن وجهه، وليغيب عنه وعن غيرها، رجاء تغيير حليه وجهه؛ وليذهب بحسنه، فطلال في السجن مكث حتى عبر الرؤية ووقف الملك على علله ومعرفته وحسن عبارته، فأشتاق إليه، ورغب في صحبته فقال: "أَنْتَيْ نَيْسَعُ بِنَفْسِكَ إِلَيْهِ (37) "بوسـف: 54". وكان هذا القول من الملك بعد تعبير يوسف الرؤية ووقف الملك على حسن عبارته، وكم أخبر الله في كتابه قبل أن يسمع كلامه، فلما دخل عليه وسلم كلامه، صرى على خزائين الأرض وفَوْضَه إليه الأمور كلها، واعتزل منها وصار كأنه من تحت يده، فكان ما بلغه يوسف كل من كلامه ومعمله لا بخيل وجهه وحسن عبارته قال الله تعالى: "فَلَهَّنَا كَلَّمْنَا قَالَ إِنَّ اللَّهُ أَنزَلَ مِنْ أَجْرِيْهِ أَبْيَضَةً صَالِحَةً عَلَىٰ خَرَابِكَ الأَرْضِ ۖ إِيَّكَ جَعَلَ الْحَيَّ (38) «إِيَّ بِكَ» (بوسـف: 55)، ولم يقل: إن حسن جميل، فوالله ما أبالي يا أمير المؤمنين لو كان وجهي أفتح مما هو عليه، فقد أعطاني الله وله الحمد من فهم كتابه والعلم بنزيله، فقالawai: وأي شيء أردت بهذا القول، وما الذي دعاء إليه؟

فقلت: إنى سمعت بعض من هكذا يقول: يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه، فأي عيب بلحقني في صنعة ربي؟ فتبسم المأمون حتى وضع يده على فمه، فقلت: يا أمير المؤمنين قد رأيتك تنظر هذا النقص في الحائط وتنكر انتفاخ الجعس، وسعت عمراً يعبت الصانع، ولا يعبب الصنع، فقال المأمون: العيب لا على شيء المصنوع، إنما العيب على صانعه، فقلت:

(1) في مطعوم "الحيدرة": "ابرتين".
(2) بعدها في مطعوم "الحيدرة": "بالشاهد الذي أنطقه الله ﷺ بتصديقه وبيان قوله". 
صدقت يا أمير المؤمنين، وقلت الحمد، فهذا يعيب ربي لم خلقني قبيحاً، فازداد
تبسمة حتى ظهر ذلك، فقال: يا عبد العزيز ناظر صاحبك، فقد طال المجالس
بغير مناظرة، قلت: يا أمير المؤمنين كل مناظرين على غير أصل يكون بينهما ما
يرجعان إليه إذا اختلفا في شيء من الفروع فهما كالسائر على غير طريق، وهو لا
يعرف المحجة فيتبعها، ولا يعرف الموضوع الذي يريد فقدها، وهو لا يدري من
أين جاء فيرجع فيطلب الطريق، وهو على ضلال ولكننا نوصل {1} بينا أصلًا، فإذا
اختلفنا في شيء من الفروع ردناه إلى الأصل، فإن وجدناه فيه، وإذا رمينا به
ولم نلتقت إليه.
قال المؤمرون: نعم ما قلت، فذاك الأصل الذي تريد أن يكون بينكم،
قلت: يا أمير المؤمنين الأصل بيني وبينما أمرنا الله {69}، واختارنا لنا، وأعلمنا
وأتنا به في التنزوع والاختلاف ولم يكلنا إلى غيره، ولا إلى أنسنا واحتارنا;
فنعجز، قال المؤمرون: وله ذلك موجود عن الله {70}؟ قلت: نعم! يا أمير
المؤمنين، قال: فذاك ذلك.
قلت: قال الله ﷺ: {كَأَيِّمِيْنَ مَأْتِيَاهُمَا الْآخِينَ وَأَيْطُولَوا الْيَوْمِ أَيْنَ الْأَمَّ نِئَادُهُ} (النساء: 59)، فهذا تعليم من الله وتأديبه واحتباره لعباده
المؤمنين ما أصل المتناظرون بينهم، وقد تنازعت أتانا وبشر يا أمير المؤمنين وبيننا
كتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمر الله {71}، فذاك أختلفنا في شيء من
الفروع، ردناه إلى كتاب الله {72} فإن وجدناه فيه، وإلا إلى سنة نبيه {73} فإن
وجدنا فيها، وإلا ضربناه في الحائط ولم نلتقت إليه، قال المؤمرون: فافعلنا
وأصليا بينكم هذا، واتفقا عليه وأنا الشاهد علیكم، والحاكم لما يجري بينكم.
قال عبد العزيز: قلت: يا أمير المؤمنين إنه من ألحان في كتاب الله زائدًا أو
جاجذا لم يناظر بالتأويل ولا بالتفسير، قال المؤمرون: أي شيء تناظر؟ قلت:
بنص القرآن بالتلاوة، قال الله ﷺ: {لَنَبِيهُ} {74} حين ادعت اليهود تحريم أشياء لم
تحرم عليهم: {فَأَقْلَعُوا بِالتَّقْرِيرِ وَأَقْلَعُوا إِنَّ كُلَّمَا صَدَقُوا} (آل عمران: 93).

(1) كذا في مطبوع "الجددة"، دون في أوله وهو الصواب، والسباق الأصلي يؤكد، وفي
المطبوع: "تؤصل" بعده مثناة فوتية!
(2) من مطبوع "الجددة"، وسقط من الأصل.

قال عبد العزيز: فأقبلت على بشر، فقتلت: يا بشر ما حجبتك أن القرآن مخلوق؟ فانظر إلى (1) أحد سهم من كتابك فارمني به، ولا تتحج إلى معاوضتي لغيره؟ قال بشر: تقول يا عبد العزيز القرآن شيء أم غير شيء؟ فإن قلت: شيء فقد أقررت أنه مخلوق، إذ كانت الأشياء كله مخلوقة بنص التنزيل، وإن قلت: إن لينب شيء. فقد كفرت، لأنك تزعم أن حجة الله على خلقه ليس بشيء.

قال عبد العزيز: فقلت للبشر: ما رأيت أوجب من هذا، أتسألني وتجيب نفسك، فإن تسألني لأجيبك فاسمع الجواب مني؛ فإني أحسن أن أجيبك، وأعبر عن نفسي، وإن تردد أن تخطب (2) تتكلم، لتدهشني وتنسيني حجتي; فلن أزداد بتوافق الله إياك إلا بصبرة وفهمًا، وما أحسن يا بشر إلا وقد تعلمت شيئاً أو سمعت هذه المقالة والتي قبلها أو قرأتها في كتاب، فأتى أن تطعام حتى تأتي على آخرها، فقابل عليه المأمون، وقال: صدق عبد العزيز اسمع منه جواب ما سألته، ثم زد عليه بعد ذلك ما شئت، ثم قال لي: تكمل فاجبه يا عبد العزيز لما سألتك.

فقلت لبشر: سألت عن القرآن: هو شيء أم غير شيء؟ فإن كنت تريد أنه شيء إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم؛ فنعم، هو شيء، وإن كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء فلا، فقال بشر: ما أدرى ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه، ولا بد من جواب يعقل ويفهم أنه شيء أم غير شيء.

(1) من مطروح "الجديدة"، وسقط من الأصل.
(2) في مطروح "الجديدة": "بغيره!
(3) في مطروح "الجديدة": " فإن كنت إنما تريد أن تخطئي".
قال: فقلت لبشر: صدق إنك لا تفهم ولا تعقل ولا تسمع ما أقول، ولقد وصفت نفسك بأنه صفات، واخبرت لها أذن الاستعارة، ولقد ذم الله قومًا في كتابه وعلى سائره قالوا مثل ما قالوا، وكانوا يمثلون ما وصفته به نفسك، قال الله تعالى: 

"إِنَّ شَرَّ الْيَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ لَيْكَنُ مَثَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَثَلُ الْمُحْدَقِينَ بِالْبَابِ" 

[الأنفال: 22، 23] وقسنال: 

"أَفَلَا تَنْتَهُو إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَلْيَأَهُمَا إِلَى الْخَيْرَاتِ وَلَا تَكُونَ فِي هَذَا كَفَىٰ بِمَّجَابِهِمْ" 

[الزخرف: 40] وقال: 

"وَكَذَٰلِكَ أَلْيَأَهُمَا نُشِبُّوْا لَيْلاً وَأَحْلَالًا فَكَيْنَى بِجَهَاثِهِمْ" 

[البقرة: 118] اقتربت إلى قوله تعالى: 

"هَٰيَا لَيْسَ جَوْهُرَ" 

[البقرة: 18].

ومثل هذا في القرآن كثيرة، ولقد مدح الله قومًا في كتابه بحسن الاستعارة واثنى عليهم فقال: 

"وَإِذًا سَوْبَرَ الْغَلَّ بِالْبَيُّنَاتِ أَحْسَنَ الْأًسَمَٰحَ مَن تَفْتَنُّونَهُ" 

[اليمين: 38] الآية، وقال: 

"وَكَذَٰلِكَ أَلْيَأَهُمَا نُشِبُّوْا لَيْلاً وَأَحْلَالًا فَكَيْنَى بِجَهَاثِهِمْ" 

[الصمد: 19] الآية، وقال: 

"فَمَا اخْتَارَنَا مَا خَوَّاتِمُ الْمَرْضَى وَمَا خَتَّارَهَا مَا خَوَّاتِمُ الْمُجَمَّدَى" 

[المؤمنين: 85] الآية، واعتقدها عقلًا وعقلًا عقلًا عقلًا، رأيًا وألوان الأزرق.


فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله أجرى كلامه على ما أجراه على نفسه، إذ كان كلامه من ذاته ومن صفاته فلم يرسمه بالشيء، ولم يجعل الشيء اسماءً من أسمائه، ولكنك دل على نفسه أنه شيء، وأنه أكبر الأشياء إثباتًا للوجود، ونفياً للعلم، وتكذيبًا للزناقة، ومن تقدمهم ممن جدد معرفته وأثناه روبية من سنائر الأمم، فقال لنبيه: 

"فُلَأَنَّ أَنَّكَ مَشْقَّى ٌ لَّنِيُّ اللَّهِ مُكَحَّمَ ٌ بِهِ مَا وَعَيْنَىٰ" 

[الأنعام: 19]. فدل على نفسه أنه شيء لا كالأشياء، وأنزل في ذلك خبرًا خاصًا مقرداً لعلمه السابق أن جهداً ورواً ومن قال يقولهم مسلمون في أسمائه وصفاته، ويشبهون على خلقه، ويدخلونه وكلامه في الأشياء المخلوقة، فقال: 

"لَيْسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْيَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" 

[الشهر: 11] فأخبر نفسه وكلامه وصفاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر، تكذيبًا لمن آخذ في كتابه، وافترى عليه وشبهه بخلقه، وقال: 

"فَلَوْ بَلَغَ الْأَمَامَةَ لَفَتَحُو ۖ فَلَمۡ ۖ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ لَفَتَحُو ۖ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ لَفَتَحُو ۖ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ بَلَغَ الْأَمَامَةَ فَلَمۡ
وتسعين اسماء، من أحصاها دخل الجنة)

ثم عدها الفيل نجده جعل شيء اسماء، فقلت كما قال الله وتأديت كما أدبى الله، متبعاً غير مبتعد. ثم ذكر جل ذكره كلامه كما ذكر نفسه وذلله عليه مثل ما دل على نفسه، ليعلمني الحق على ذلك أن ذكر ذاته، وأنه صفة من صفاته فقال فقال: "وما قدرنا الله حتى قدره"، إذ قادرون ما أزال الله على بشر في ملكه، ثم من أرسل الكتاب إلى جهل يهود وموسى فوراً، وجعل لكلين حيالاً جعلونا قوطيين تبثدها وجعلونا كبيراً (الأنعام: 91) فذال الله من نفي أن يكون كلامه الذي أنزله على رسوله شيطان، وذلك أن رجاء من المسلمين نازر رجاء من اليهود بالمدينة، فجعل المسلم يحتذى على اليهودى من النزوة بما علم من صفة النبي وذكر نبوته من النزوة، فضحكة اليهود وباخته فقال: "أعلم الله على بشر من آخر" فأقال الله (2) لكذيبه وذم قوله، وأعظم فريته حين جدد أن يكون كلام الله شيئاً ليس كالأشياء، كما دل على نفسه أنه شيء وليس كالأشياء، وقال في موضوع آخر: "ومن أظلم ممن أفطر على الله كذابًا أو قال أتيح إليه ولم يتح إياه شهود" (الأنعام: 93)، فدل بهذا الخبر أيضاً على أن الوحش شيء بالمعنى، وذل من جدد أن يكون كلامه شيطان، فلما أظهر اسم كلامه لم يظهره باسم الشيء، فيحد الملحدون في ذلك ويدخلون في جملة الأشياء، ولكن أظهره باسم الكتاب والنور والهدى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قل من أرسل الكتاب إلى جهل يهود وموسى فوراً وجعل كلين حيالاً (3) فأظهر بأنه الكتاب والنور والهدى ولم يقل: (قل من أنزل الشيء الذي جاء به موسى) ويجعل اسمًا لكلامه، فكتاب اسماء ظاهرة يعرف بها، كما نرى نفسه بأسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه: نوراً وهدى وشفاء ورحمة وحقاً وقراً وفرقانًا، فعلمهم السابق في جهم ونشر ومن يقول يقولهم أنها سبيل دون في كلامه، ويدخلون في الأشياء المخلقة.

قال بعض: يا أمير المؤمنين قد أقر عبد العزيز أن القرآن شيء، وادعى أنه ليس كالأشياء، وقلت أنا: إنه كالأشياء، فليأت بنت التنزل كما أخذ على نفسه

\(1\) سبق تخرجه.

\(2\) أخرج سيب النزول بنحوه عن ابن عباس: ابن جرير (167)، وابن أبي حاتم (4).

1341 رقم 7591، ونسبه في "الدرة" (3/13)، لابن المتنان وأبي الشيخ وأبى مرويه.

\(3\) في مطبوع "الحيدية": "وكل ذلك سمى الكلام بأسماء ظاهرة يعرف بها".

قال المأمون: هذا يلزمك يا عبد العزيز لما أخذت على نفسك، وجعل محمد بن العجب وغيره يضجون، ويقولون: ظهر أمر الله وهم كارهون، ففجأة الحق وقع إلى التعليم: إن التعليم كان رهفًا، وطمّعوا في قلبي، وجننا بشر (1) على ركبتيه، وجعل يقول: أقوى والله يا أمير المؤمنين بخلق القرآن، وأمسكتُ فلم أنكلم، حتى قال لي أمير المؤمنين: ما لك لا تكلم يا عبد العزيز؟.

قلت: يا أمير المؤمنين قد تكلمت بشر، وطالبني بنص التنزيل على ما قلت، وهو المناظر، أو فضحيج هذه هو؟ وأنأ لم أقطع ولم أعجز عن الجواب وإقامة الحجة بنص التنزيل على بشر كما طالبني، ولست أنكلم وفي المجلس أحد يتكلم غير بشر إلا أن ينطق بشر عن الحجة فيعتزل ويتكلم غيره، فصاح المأمون لمحمد بن العجب وغيره: أمسكوا (2)، وأقبل علي وقال: تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك فليس يعارضك غير بشر، قال: قلت: قال الله تعالى: "إذا قُولُوا لَنَفْنَحْ إِلَى رَبِّنَا أُوْلَى أَن تَنْفِعُ لَهُمْ أَنْ تَقُولُ لَهُمْ كَنْ فَيَكُونُونَ" [النحل: 40] وقال: "إِنَّمَا أَمْرُ أَن أَقْبَل، إِن أُزِيدُ سَيْبًا أَنْ يَقُولُ لَهُمْ كَنْ فَيَكُونُ" [البس: 36] وقال سبحانه: "إِذا فَقِيتُ أَمْرًا إِنَّمَا يَقُولُ لَهُمْ كَنْ فَيَكُونُ" [مريم: 23] فدل على هذه الأحكام، وأشياء الله في القرآن كثيرة، على أن كلامه ليس كالأشياء، وأنه يكون الأشياء (3)، ثم أنزل الله في خبر مفردًا ذكر فيه خلق الأشياء كلها فلم يدع منها شيء إلا ذكره وأدخله في خلقه وأخرج كلامه وأمره من جملة الخلق وفصلة منها، ليدل على أن كلامه غير الأشياء المخلوقة وخارج عنها، فقال: "إِنَّكَ رَبِّيُّ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَسْتَوِي عَلَى الْمَقْدُورِ يَغْلِبُ الْأُنْقُصُ وَلَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِي يُؤْتُ الْمَلَائِكَةَ وَالْمُتَوَلِّيُّونَ" [الأعراف: 55] فجمع في قوله: "إِنَّهُ الْمُتَكَلِّمُ وَالآمِرُ" جميع ما خلق، فلم يدع منه شيئاً، فلم قال: "وَالآمِرُ"؟ يعني: والأمر الذي كان به الخلق خلقًا,

(1) من مطبوع "الحيدة"، ومن أصل.
(2) في مطبوع "الحيدة": "فامسكوا".
(3) في مطبوع "الحيدة": "وأنه إنما تكون الأشياء بقوله وأمره".
ففرق(1) بين خلقه وأمره فجعل الخلق خلقاً، والأمر أمراً، وجعل هذا غير هذا، وقيل: {وما آمنًا إلا تجعله كنّى يلصق} (القرآن: 40) وقال: {فَلَمَّا أَمَرَهُ مِن قَبْلِ وَنَصْرَةٍ} (الروم: 4) يعني: من قبل الخلق ومن بعد الخلق، ثم جمع الأشياء المخلوقة في آيات كثيرة في كتابه، فأخبر عن خلقها وأنه خلقها بقوله وكلامه، وأن كلامه و قوله غيرها وخارج عنها، فقال: {وَرَضُوْا الْأَلْدَمْ خَلَقَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (السموحة: 52) وقال: {وَمَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (اللهج: 85) وقال: {حَمَّ نَبْلِيَ الْكَّبْرَى مِنَ اللَّهِ} (طه: 37) وقال: {مَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (الحجر: 8) وقال: {فَلَمَّا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (البقرة: 89) {مَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (المزاح: 1) وقال: {فَلَمَّا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (ال]<م: 89) {أَلْحَجْيَ} (الروم: 8) {مَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (الدحى: 82). {وَمَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (البقرة: 89). {وَمَا خَلَقْتَ الْكَسْنِيَّةَ وَالْأَرْضَ} (الروم: 8)

قال المأمون: يجبيك هذا أو بعضه يا عبد العزيز. {فقلت}: يا أمير المؤمنين، قد أخبرنا الله بخلق السماوات والأرض(2)، وما بينهما فلم يدع شيئاً من الخلق إلا ذكره، فأخبر عن خلقه أنه ما خلقه إلا بالحق، وأن الحق قوله وكلامه الذي بخلق الخلق كله، وأنه غير الخلق، وأنه خارج عن الخلق وغير داخل في الخلق، وهذا نص التنزيل على أن كلام الله غير الأشياء المخلوقة وليس هو كالأشياء، وبه تكون الأشياء(3). قال بشر: يا أمير المؤمنين قد أدعى أن الأشياء لا تكون إلا بقوله، ثم جاء بإثبات مبانيين متفرقين، وزعم أن الله يخلق بها الأشياء، فأذكرب نفسه ونقض قوله، ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري، وأمير المؤمنين شاهد عليه وهو الحاكم بيننا، فأقبل المأمون علي، فقال: يا عبد العزيز! قد قال بشر كلاماً قد قلته، ويحتاج أن نصحح قوله ولا ينقض بعضاً، وجعل بشر يصح: لم تركه يتكلم، لم جاء بالفلسفات مما خلق الله به الأشياء.

فقلت: يا أمير المؤمنين قد ذهبت بالحجج، ورضي بشر وأصحابه.

---

(1) كذا في مطبوع "الحيدة"، وفي الأصل: "فرقه!"
(2) سقط من الأصل، وأثبت من مطبوع "الحيدة" والسباق بدل عليه.
(3) في مطبوع "الحيدة": "وإذنا به تكون الأشياء".
بالضجيج، والترويج بالباطل، وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله حتى يظهر ذئبه، ويقع الباطل بالحق فيزهقه، فصاح الأمون ببشر: (أقبل على صاحبك، واسمع منه، ودع هذا الضجيج، وكان الأمون قد قعد معاً مقعد الحاكم من الخصوم، ثم أقبل الأمون وقال: (تكلم يا عبد العزيز.

فقلت: يا بشر زعمت أنك قد جست بأشياء متناقضات متفرقات، وأدعى أن الله خلق بها الأشياء، وما قلت إلا ما قال الله ذكره، ولا أقول إلا(1) أن الله خلق الأشياء (بكلمه)[2] قال بشر: يا أمير المؤمنين قد قال: إن الله خلق الأشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق وهذه أربعة أشياء، قال الأمون: بل قلت(3) هذا يا عبد العزيز! فقلت: صدق أمير المؤمنين، قد قلت هذا، وهذه أربعة أشياء ليشرح واحد؛ لأن كلام الله هو قوله، وقول الله هو كلامه، وامر الله هو كلامه، وكلام الله هو أمره، وكلام الله هو الحق، والحق هو كلام الله، فهذه أسماء لكلام الله، وقد قدمت ذكر هذا فقلت: إن الله سمي كلامه: نوراً وهدى وشفاء ورحمة وقراً وفرقانًا وبرهاً، وسماء الحق، وهذه أشياء شتى لشيء واحد، وهو كلام الله كما سمي نفسه بأسماء كثيرة وهو واحد صمد فرد، وإنما ينكر بشر هذا ويسعو له لفظته بلغة العرب.

قال بشر: قد أصل بيني وبينه كتاب الله، وتعلم أنه لا يقبل إلا نص التنزيل فأين نص التنزيل، أن كلام الله هو قوله، وهو أمره، وأن كلامه هو الحق؟ فقال الأمون: هذا يلزمنا يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط! فقلت: فنعم يا أمير المؤمنين! وعلي أن آتي نص التنزيل على ما قلت، قال: فهاتو.

قلت: قال الله: (وقد ذكر كلامه في القرآن (وأو، أحد من المشركين، استجابة إلى خير يسمع كلم الله) [التوية: 6]، وإنما يسمعه من قارئه وإنما عن القرآن، لا خلاف بين أهل العلم واللغة في ذلك وقال: (سِيَقَوْنُ المُخْلِقُونَ إِذَا انطلقت إِلَى مَجَالٍ يَعْقِدُونَهَا ذَوْرًا كَتَبَّهُمْ ثُمَّ يِدْرُوكُنَّ أن يَبْلُوُّكُم مِّن كَلِمَةِ اللَّهِ قَلِ النَّ) في مطعوم (الحيدرة): (يا بشر».

(1) سقطت من الأصل، وأثبتها من مطعوم (الحيدرة).
(2) كذا في مطعوم (الحيدرة)، وفي الأصل بدأ ما بين المعقوفين: فقوله وكلامه وأمره وهذه أربعة أشياء، ولا أنه خلقه إلا بكلامه! وهذا مكرر سيأتي في غير هذا المصل.
(3) في مطعوم (الحيدرة): (بل قلت).
قال: قلت: يا أمير المؤمنين، من لا يعقل عن الله ما يخاطب به نبيه وما علمه لعباده في كتبه، يُدعى العلم ويحتوي للملقات والمذاهب ويدعو الناس للبدع والضلال!!
قال بشر: أنا وأنت في هذه سواء، تنزيع آيات من آيات القرآن لا تعلم تفسيرها، ولا تأويلها أنا أرد ذلك وأدفعه، حتى تأتي بما أفهمه وأعله.
قال عبد العزيز: فقلت: يا أمير المؤمنين فذاك كلام بشر وتسوية فيما بيني وبينه، ولقد فرق الله فيما بيني وبينه، وأخبر الله أنا على غير السواء، وأكتب في دعوته، فقال المأمون: وأين ذلك من كتب الله عز وجل، قلت: قال الله تعالى: ( washington = وأنتِ أولاً أويل إني نزى لملهم كنز هو أصحٌ إنا يذكرون أولاً الكتاب.) [الصرد: 19]. فأننا - والله - يا أمير المؤمنين أعلم أن الذي أنزل عليه هو الحق وأؤمن به، وبشر قد شهد على نفسه أنه لا يعلمه ولا يفهمه ولا يقبله ولا يقبله، وأنه مما لا يقوم لي به عليه حجة(1) فلم يقل كما قال الله تعالى، ولا كما قال نبيه، ولا كما قال موسى عليه السلام، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال المؤمنون، ولا كما قال أهل الكتاب، ولقد أخبر الله عن جهله وأزال عنه التذكرة(2)، وأخرج عنه جملة أولي الألباب، لكنهم أمير المؤمنين لم يخصص الله به من الفضل والسوداد، وشرقه به من الحلم والفضل، ورزقه من الفهم والمعرفة، قد(3) عقل عن الله قوله، وعرف ما عنى به قبلله، واستحسنها من انتزاعه به بين يديه.
قال بشر: قد أقر بين يديك أن القرآن شيء، فليكن عندك كيف شاء، فقد اتفقا جميعاً أنه شيء، وقد قال الله تعالى: (الله خلق تهور) [الزمر: 12] فهذه لفظة لم تدع شيئاً إلا أدخلته في الخلق، ولا يخرج عنها شيء ينسب إلى الشيء؛ لأنها لفظة قد استوعبت الأشياء كلها، وأتت عليها مما ذكرها الله، ومما لم يذكرها، فصار القرآن مخلوقاً بنص التنزيل لا يتأويل ولا يفسير.
قال عبد العزيز: قلت: يا أمير المؤمنين أعلم أن أكرر قوله وأكذبه فيما قال بنص التنزيل حتى يرجع عن قوله، أو يقف أمير المؤمنين على كسر قوله وبطلان دعوته.

(1) سقطت من الأصل، وأثبتها من مطبوعة "الخيبة".
(2) كذا في مطبوعة "الخيبة"، وفي الأصل: "المذكرة".
(3) غير موجود في مطبوعة "الخيبة".
قال المأمون: قل ما عندك.

قلت: قال الله في قصة عاد: {فَنَذَرْنَهُمْ گُلَّ مَثْلَ شَيْءٍ رَيْحٍ} [الزخرف: 25]

فهل أبقت الريح يا بشير شيئا لم تدمره؟ قال: لا، قد دمرت كل شيء كما أخبر الله عنها فلم يبق شيء إلا وقد دخل تحت هذه النافذة.


قلت: قد أذكرب الله من قال هذا: لأن ملك سليمان كملك بلقيس مائة ألف مرة ولم تؤته.


قلت: يا أمير المؤمنين اشهد عليه أنه أقر أن الله ناسا، قال: نعم.


قال عبد العزيز: فرعت صوتي إذا وقتت: معاذ الله أن يكون كلام الله داخل في الأشياء المخلوقة، كما أن نفسه ليست داخلة في الأشياء الميتة(1).

قال محمد نقي الدين: وأكتفي بهذا القدر من كلام الإمام الكاناني ومن أراد استقصاءه فليرجع إلى كتاب «الحيدة»(2).

---

(1) أنظر: «الحيدة» (صر 23، 43، 53) بتصرف.
(2) قال الذهبي في «الميزان» (2/239) في ترجمة الكاناني: «لم يصح إسناد كتاب «الحيدة».
إلى، فكانوا وُضع عليه، والله أعلم. وذكر فيه أيضاً (3/517) في ترجمة (محمد بن الحسن بن الأزهر الزهاء) أنه «هو الذي اتفرج برؤية كتاب الحجة، وهو مثَّهم، قال الذهبي: يرغب على ظني أنه هو الذي وضع كتاب الحجة، إن لم تثبت وقوعه جداً. ووجه ابن حجر في لسان الميزان 3/72 - ط. الشيخ أبي غعدة) استعاد الذهبي هذا، فقال: «وجه استعاد المصنف كتاب الحجة» أنه بُشَمُّ على مناظرات أُقيمت فيها الحجة لتصحيح مذهب أهل السنة عند الأمام، وأعجبه قول صاحبها، فلما كان الأمر كذلك ما كان الأمام يرجع إلى مذهب الحجة، ويحلل الناس عليه، ويعاب على تركه، ويهدَّد بالقتل وغيره، كما هو معروف في أخباره، وفي كتب المجتهدين. انتهى.
وجاء في حاشية بعض النسخ الخطية تعليق بخط مستحبة زادة، ونصه: وكلام الخطيب في تاریخ الكبیر (10/1449) صريح في أن كتاب الحجة تأليف لعبد العزيز المكي الذي ناظر عند الخليفة الأموي بشر المريسي القاتل بخلق القرآن، ولم يكن للذهبي برهانه لكون الكتاب وضعه ابن أزهر سوى استعادة ذلك.
ثم قول صاحب اللسان: «وجه استعاد المصنف...» إلا أن ليس بوجيه، بناء على أنه كان ذا المأمون وإعاقته قديماً أنه يناظر عنه أصحاب المذاهب المختلفة، وهو يستمع معهم ولا ينكر شيئاً منهم إثارة يؤدي إلى طرف وجزء وترتب جزءاً من خلف رأيه، إلى أن استقر ورسخ في قلب القول بخلق القرآن بعد مناظرات طويلة، ويباحات عظيمة مع الموافق والمخالف.
ويعد هذا الرسوم أكثر إثارةً حقيقةً لمون خلقه، بل رتب عليه الجزاء بالنقفي والقتل، والمناظرة المذكورة في كتاب الحجة كانت قبل رسوخ المأمون في قول بخلق القرآن، وقبل استقرار ذلك في قلبه، وجمع ما ذكرناه ظاهر من كتاب الحجة لمن له قلب سليم. انتهى التعليق.
ثم علق الشيخ عبد الفتاح أبو غزغة بقوله:
"قلت: وقول هذا المциальн: "ولم يكن للذهبي برحان..." ليس بوجه؟ لأن يُهان الزهبي ظاهر من كلامه، وهو أن الدعاء هذا انفرد برواية هذا الكتب عن مصنفه، وهو مثَّهم بالكتب والوضع، فحتى أنه وضع على عبد العزيز ونسبة إليه؟ لأن الذهبي يستبعد وقوع المناظرة عند المأمون، وبيّن ابن حجر وجه استعاد الزهبي.
قال عنه: الذي أراه - والله أعلم - أن يقول الشيخ عبد الفتاح - عليه الرحمة - ليس بوجه؟ لأن الدعاء لم ينفرد برواية كتاب الحجة، ولا ينفرد برواية كتب الحجئة، ولا ينفرد برواية كتب الحجة التي تكلم أن تطابق مع جل ما في هذا الكتاب، فلم يبيّن إلا إنه، فالخطب هي، ولا يدركه به، ولكنهم - يقولون - لو أنهم أعادوا له هذا شرحه، حتى لو قام عنده، ولهذا، وعلى أياً خذه تابع له هذا الملاحظة، وقد ناقش قليلاً - محقق د. جميل صبيا في نشرته التي صدرت في دمشق سنة 1962م ابن السبكي، وأبرز الشيخ العالما على بن محمد الفقيهي"
قول أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: قال: «ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه (1) ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقد فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول ﷺ قرأه عرباً، لقوم يعلمونه، بشراً ونذيراً كما قال عز من فاتر: ﴿وَلَنَزْيَلَّكُمْ رَبُّكُمْ أَلِيمًا ﴾ (الشعراء: 192 - 195) وهو الذي بلغه الرسول ﷺ آية كما أمر به في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ الرَّسُولُ لَيْنَ أُولِي الْأَلَٰمَٰنِ ﴾ (المائدة: 17) فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى (2) كلامه ﷺ وفيه قال: «أتمموني أن أبلغ كلام ﷺ ربي؟» (3) وهو الذي تحتفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف كيف ما تصرف بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحديث تأني وفي أيّ موضع قرأ وكتب في مصاحف أهل الإسلام وألواح صبيانهم وغيرها، كله كلام الله جل جلاله (4) غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

سمعته الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعته أبي الوليد حسان بن محمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: إن القرآن مخلوق، فهو كافر بالله العظيم، لا تقبل شهادته، ولا يعود إن مرض، ولا يصلح عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ويلسباب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، فأما اللفظ بالقرآن فإن الشيخ أبا بكر ال اسماعيلي الجرجاني ذكر في رسالته التي صنفتها، حفظ الله...

= - حفظ الله - في مقدمةه لا الحيدة» إسناد ابن ينفة، ورد كلام الذهبي وتبعة ابن السبكي، وتوجه ابن حجر، وعليه فإن كلام زادة السابق وجهين، وكتاب ثابت النسبة، والله أعلم.

(1) بعدها في مطوع «عبقيلة السلف أصحاب الحديث»: «ولخطابة».
(2) في مطوع «عبقيلة السلف أصحاب الحديث»: «فكان الذي بلغه تعالى».
(3) أخرج البخاري في «خلق أفعال العبادة» (68)، والطليع (295)، وأبو داود (473)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (285)، وغيرهم وصححه شيخنا الألباني.
(4) بعدها في مطوع «عبقيلة السلف أصحاب الحديث»: «وهو القرآن يبين الذي تقول أنه».
(5) بعدها في مطوع «عبقيلة السلف أصحاب الحديث»: «شيخنا».
(6) بعدها في مطوع «عبقيلة السلف أصحاب الحديث»: «الإمام».
لأهل جيلان (1) إن من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فلا قال:
بخلق القرآن، وذكر ابن مهدي الطبري في كتابه «الاعتقاد» الذي صنّفه لأهل هذه
البلد أن مذهب أهل السنة والجماعة القول بأن القرآن كلام الله سبحانه وحية
وتنزيله وأمره ونهيه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العليم، وأن
القرآن في صدورنا محفوظ وبأسنادنا مقروء، وفي مصاحفنا مكتوب، وهو الكلام
الذي تكلم الله به، ومن قال: إن القرآن لفظي مخلوق أو لفظي به مخلوق:
فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم.

وإذا ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي، لا تستخسراني ذلك منه،
فإن أطلع السلف أصحاب الحديث فيما ذكر (2) مع تبحر في علم الكلام وتصانيفه
الكثيرة فيه وتقدمه وتبهيزه (3) عن أهلها. اهـ.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قرأت بذلك أبا عمر المستملي سمعت
أبا عثمان سعيد بن إشكاب (4) يقول: سألت إسحاق بن إبراهيم (5) عن اللفظ
بالقرآن؛ فقال: لا ينبغي أن ننظر في هذا القرآن كلام الله غير مخلوق، وذكر
(6) الطبري في كتابه «الاعتقاد» الذي صنّفه (7) قال: أما القول في ألفاظ العباد
بالقرآن، فلا أثر فيه نعمة عن صاحبى ولا تابعي، إذا عمن في قوله الغنّى
والشفا (8)، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله مقام الأئمة (9) أبو عبد الله
أحمد بن حبل.

فإن أبا إسماعيل الترمذي حلثني قال: سمعت أبا عبد الله (هم) يقول:
اللفظية جمهورية، قال الله تعالى: «فأخرج حَتَى يَتّبِعُ كُلَّ مَثِيلِ النَّبِيِّ» (النبوة: 6) ممن

(1) بعدها في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «قال فيها».
(2) في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «ذكره».
(3) في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «وبه».
(4) في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «سعيد بن إشكاب الساش»، وفي الأصل:
الشغاب».
(5) بعدها في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «بيسابور».
(6) بعدها في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «في هذه المسألة».
(7) في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «في القرآن».
(8) في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «الشفاء».
(9) بعدها في مطبوع «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «الأولى».
يسمع؟ قال (2) : "هذا الفضل من أصحابنا لا يحفظ أسمائهم - يذكرون عنه أنه كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع" (3). قال محمد بن جرير: ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله، إذ لم يكن لنا فيه إماماً تأثَّم به سواء، وفيه الكفاية والمقتُّع، وهو الإمام المنبج رحمة الله عليه.

هذه ألفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسها هنالك (4) من كتاب "الاعتقاد" الذي صنفه.

قلت: وهو أعني محمد بن جرير - قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما نسب إليه وقيل به من عدول عن السنة (5) أو ميل إلى شيء من البدعة، والذي حكاه عن (هم) أن الفلظة جهمية فصحيح عنه، وإنما قال ذلك لأن جهماء وأصحابه صرحوا بخلق القرآن، والذين قالوا باللفظ تدلُّوا به إلى القول بخلق القرآن، وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن (6) فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق، فلذلك ستماهم أحمد جهمية.

وحكِي عنه أيضاً أنه قال: "اللفظة شر من الجهمية" وأما حكاه (ج) عن (هم) أن من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، إنما أراد (7) أن السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ (8) من أهل التعمق وذوي الحمق الذين أثروا بالمحدثات، وبحثوا عما نُهوا عنه في الصلاوات، وذميم المقالات، وخاضوا فيما لم يُخض فيه السلف من علماء الإسلام، فقال: (هم) هذا القول

(1) روى عبد الله بن أحمد في "السنة" (1/65) عن أبيه الشتر الأول.
(2) في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "إلى ما نٌهاه".
(3) في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "سبيِّل السنة".
(4) بعدها في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "قال جرير في هذا القول ذي اللبس؛ لئلا يُبدَّوا في زمرة جهم، الذين هم شياطين الإنس، يحكي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروأة.".
(5) في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "أراد به".
(6) بعدها في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "ولم يُحوجهم الحال إليه وإنما حدث الكلام في اللفظ".
في نفسه بدعةٍ، ومن حق المتدينين أن يدعوه ولا يتفوق به، ولا بمثله من البديع المبتذلة، ويتصرع على ما قاله السلف من الأئمة المتبعة، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقته.


قال شارح "الواستفاطة" الأستاذ المحقق عبد العزيز بن محمد آل سلمان في تأليفه المسمى "الكواشف الجليلة في شرح العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ما نصه:

فصل

في الإيمان بالقرآن

ومن الإيمان بالله وكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله عليه محمد هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكائة عن كلام الله أو عبارة، بل إذا قرأ الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتداً لا من قاله مبلغً مودياً، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دونه.

(1) بعدها في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "وكل بدعة مبتذلة".
(2) انظر تفصيل رأي ابن جرير في هذه المسألة في: "الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف" (ص 395 - 410 - مرموق على الآلة الكاتبة).
(3) بعدها في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "كله في كتاب "التاريخ" الذي جمعه نسائيرب وعلموها عند ذكر الإمام المسلمين عبد الله بن المبارك قال: كذا في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث"، وفي الأصل: "السوكة!".
(4) في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "الشافري".
(5) بعدها في مطبوع "عقيدة السلف أصحاب الحديث": "عني".
(6) انظر: "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (ص 30 ـ 35).
المعنى ولا المعاني دون الحروف، وجه دخول هذا الفصل في الإيمان بالله أن الإيمان بالله هو التصديق الجاذم بجميع ما أخبر الله به ورسوله (1) وقد أخبر الله ورسوله أنه كلامه [وتوعد من قال: إنه قول البشر (2) ولأن الإيمان بكلام الله على هذا الوصف الذي ذكره المصنف وأنه من الإيمان بالله؛ لأنه وصفه والكلام صفة للمتكلم.

فإذا تعالى موصوف بأنه متكلم، إذا شاء بما شاء، وأنه لم يزل ولا يزال يتكلم، وكلامه تعالى لا ينفده قال تعالى: "فل أ啭ُ كَانَ الْحَبَرُ مِداكَ لِكَلَّمِي نُولُيْكَ لِتَنُودُ الْحَبَرُ قَلِيَ الْقَرْآنَ تَذْكَّرْ فَأَنْفُذْ" [التكوير: 109] وقال: "وَلَوْ أَنَّا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرٍ أَفْلَمْ وَالْحَبَرُ يَلْدُوُ بِمِثْلِ سِبْعِهِ أَوْحَيْتُ مَا تَذَكَّرْتُ كَلِمَتَكَ" [اللهب: 27].

وقال غير واحد من السلف: من أنكر أن يكون الله متكلماً أو أن يكون القرآن كلامه فقد أنكر رسول محمد ﷺ، بل ورسالة جميع الرسل التي حقيقتها تبلغ كلام المرسل وهو الله ﺪ. فإذا لم يكن ثم (3) كلام فماذا يبلغ الرسول؟ وكيف يعقل كونه رسول؟ ولعنه كلام آزلي أبدي، ومفرداته لا تزال تفع شبيهاً فشائعاً بحسب حكمة الله تعالى، قال الله تعالى: "وَرَوَّاهُ تَرْبٗا" [الفروض: 22] "وَلَا بَتْحَطُّوهُ وَيَعْقِلُ إِلاَّ يَتَمَشَّى إِلَهَي" [البقرة: 33].

قال (4) تعالى قوله تعالى: "وَقَالُ اللَّهُ ﺪ: "وَلَا تَفْخِرُوا بِالْقُرْآنِ مَنْ عَلَىٰ عِينٍ حَكِيمَ" [البقرة: 242] الآتيين: "يقول تعالى مخبراً عن كثرة اعتراض الكفار واعتمادهم وكلامهم فيما لا يعنيهم (5)؛ هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوعى إليه جملة واحدة، كما نزلت الكتب قبله [جملة واحدة(6)]، كالتوراة والإنجيل والزبور.

(1) من مطبوع الكواشف الجلية وسقطت من الأصل، وفي الأصل فقط بعد ورسوله: "الأخ" ولا معنى لها، إلا أن تكون هكذا في أصول الشيخ، لِيُجزأ من أراد تنضيد الكتاب.
(2) غير موجود في مطبوع الكواشف الجلية.
(3) من مطبوع الكواشف الجلية، وسقطت من الأصل.
(4) بعدها في مطبوع تفسير ابن كثير: "هَيَّاهُ تَفْسِيرُ أَبِي كِثْرٍ" [البقرة: 222] أي: "(5) غير موجود في مطبوع تفسير ابن كثير."
وغيرها من الكتب الإلهية؟ فأجابهم الله تعالى عن ذلك، بأنه إنما نزل منجّماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث وما يحتاج من الأحكام(1).
وقوله: «منزل غير مخلوق» هذا قول أهل السنة والجماعة، خلافاً لقول الجهمية والمعتزلة وغيرهم، فمن يقول: كلام الله مخلوق!!
فالجهمية يقولون: إن الله لا يتكلم، بل خلق كلاماً في غيره وجعل غيره يعبر عنه، وما جاء من الأدلة على صفة الكلام، قالوا: مجاز.
والمعتزلة قالوا: إن الله متكلم حقية لكن معنى ذلك أنه خلق للكلام في غيره، فمذهبهم ومذهب الجهمية في المعنى سواء، وقول الطائفتين بالاطلق، مخالف لقول السلف والأئمة، ومخالف للأدلة العقلية والسمعية.
قال الشيخ: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين كالآثمة الأربعة وغيرهم، ما دل عليه الكتاب والسنة.
وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه ليس مخلوقاً منفصلاً عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدره، لم يقل أحد منهم إن القرآن والتوراة والإنجيل لازمة لذاته أولاً وأبداً، وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدره، وقالوا: إن نفس نذائه لموسى، أو نفس الكلمة المعنيّة قديمة أزلية، بل قالوا: لم يزل الله متكلمًا إذا شاء وكلمات الله لا نهاية لها، والله سبحانه تكلم بالقرآن العربي، وبالتوراة اليهودية، قال: ولما ظهر من قال: إنه مخلوق، قالوا: ردآ(2) ل الكلام أنه غير مخلوق، وأول من عرف أن قال: قديم، هو عبد الله بن سعيد بن كلاب. اه.
قال الشاعر:

استغفِر الله واترك ما حكي لهم
أبو الهذيل وما قال ابن كلاب(3).
فالقرآن كلام الله حيث تصرف، سواء كان محفوظاً في الصدر أو متلواً، وأما كتابة العبادات وأصولهم والورق الذي كتب عليه القرآن والمداد الذي كتب به

(1) انظر: «تفسير ابن كثير» (10/6404).
(2) غير موجود في مطبوعة «الإيضاح الجليّة»، «أراد».
(3) غير موجود في مطبوعة «الإيضاح الجليّة».
فهذه كلها مخلوقة، وأما الذي يرجع إلى الله تعالى ويضاف إليه فإنه كلامه غير مخلوق؛ فإن جميع ما يعود إلى العباد وأوصافهم مخلوق، وأما الذي يرجع إلى الله تعالى ويضاف إليه(1) فإنه كلامه غير مخلوق، وقول السلف منه بدأ وإليه يعود، أي: ظهر وخرج منه، فهو المتكلم به لا غيره.
وقال الشيخ في المناظرة: ولما جاءت مسألة القرآن ومن الإيمان به، الإمام بأن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.
وأنا نازع بعضهم في كونه منه بدأ وإليه يعود، وطلبنا تشريعاً ذلك، فقلت: أما هذا القول فهو المتأثر على السلف مثل ما نقله عمرو بن دينار قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق. إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأما معناه فإن قولهم: منه بدأ، أي: هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدن ولي ورجع في آخر الزمان بأن يسرى به ويرفع فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف، ورفع القرآن من أشراف الساعة، ورد ذلك في عدة آثار.
وقوله: «فإن الله تكلم به حقيقة» والآيات والأحاديث في إثبات صفة الكلام وأن الله تكلم حقيقة كثيرة، وكذلك الآيات والأحاديث الدالة على أن الله تكلم بالقرآن كثيرة، وكلها دالة على أنه سبحانه تكلم حقيقة لا مجاز(2).
وقال في ص: 22:
إثبات صفة الكلام لله
وقوله: «وَمَنْ أَصَدَقْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَقَلْبَهُ وَيَدَّىِّ» (النساء: 122)، «وَمَنْ أَصَدَقْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَيَدَّىِّ» (النساء: 87)، «وَإِذَا قَالَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (المائدة: 114)، «وَقَدْ قَالَ فَرْعَوْنُ لَكَ» (الأنعام: 115)، "وَلَمْ يُرَى مَثَلَّكَ مِن فِي دُنْيَاهُ» (المؤمنين: 143) و"بَدْنِهَا» (البقرة: 153)، "وَلَمْ يُرَى مَثَلَّكَ مِن فِي دُنْيَاهُ» (الأنعام: 115)، "وَلَمْ يُرَى مَثَلَّكَ مِن فِي دُنْيَاهُ» (المؤمنين: 143) و"بَدْنِهَا» (البقرة: 153).
(1) من مطبوع "الكشف الجليّة"، وسقط من الأصل.
(2) انظر: "الكشف الجليّة" (ص: 198 – 200) بصرف.
أحدٌ من المشكّلين استجابة قلباً حتى يسمع كلّم الله (السموع: 71). وقد كان قريباً من ينكثون حسنات الله ثم يبكونها بنعمة ما عقلوا وهم يستوجبون (السفكت: 70). بيدرك أن يقولوا كلّم الله دل أن يقيموا حضوره قال الله تعالى: {قل}.(الكهف: 13)

{فلذ أنت هذا الرجل قل على بي تجربة أحر لا يعقلر حيلاً لا يبادر DOE (الصمود: 27)

{دأ هذا الفرعون قل على بي تجربة أحر لا يعقلر حيلاً لا يبادر DOE (النحل: 27)

{فأورد هذا الفرعون على جبال أهود وخذنها تصدراً من خشب ألهه (البنسر: 21) (فأورد هذا الفرعون على جبال أهود وخذنها تصدراً من خشب ألهه (النحل: 27)

{قل بين شئين من نبتة بإيقان بنيت آلذك أتمنى بها وصيفك لشيئين (النحل: 120)

{قل بين شئين من نبتة بإيقان بنيت آلذك أتمنى بها وصيفك لشيئين (النحل: 120)

في هذه الآيات الكريمة إثبات صفة الكلام لله حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته. وحقيقة الإيمان بصفة الكلام بأن الاعتقاد الجائز بأن الله متكلم بكلام قديم النوع، حادث الآحاد. وأنه لم يزل يتكلم إذا شاء بما شاء كيف شاء، وأنه يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شيء من خلقه سمعه منه موسى، والأبراهيم(1) بلا واسطة، ومن أذن له من ملائكته ورسله. وأنه يتكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة. هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول وكلام السلف على أنه سبحانه يتكلم بشبيته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهو صفاء ذات وفعل، وقد دلت النصوص على أن القرآن العزيز الذي هو سور وبثات وحروف وكلمات عين كلام الله حقاً، لا تأليف ملك ولا بشر، وأنه سبحانه الذي قال بنفسه: {اللّه هو》 (الأعراف: 1)، و{هَوَّا عَسَق (الกะف،: 1)، و{سَكَبِحَصَّ (مريم: 1)

الأيام: الأولى والثانية: {من}: لفظة استفهام، ومعنى: لا أحد أصدى من الله في حديثه فلا أحد أصدى من الله قولاً ولا خبراً. وهذا إخبار منه تعالى

(1) يريد: آدم وحواء، ويسائى مصرحاً به قريباً.
لأن حديثه وإخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل هي أعلاها، فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما ينافض ما أخبر الله به، فهو باطل، لمناقضة الخبر الصادق.

ففي الآية:

1 - إثبات صفة الكلام.
2 - إنها صفة له قائمة بذاته يتكلم بها مشيئته وقدرته.
3 - الرد على من زعم أن كلام الله المعنى النفسي.
4 - إثبات الألوهية.
5 - إنه لا أحد أصدق من الله قوله ولا خبراً.

الآية الثالثة:

هذا مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسى ابن مريم، قال لاه يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله: "فابينت... " (المائدة: 41).

وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد، وهذا السؤال لإظهار براءة عيسى ابن مريم وتسجيل الكذب والبهتان على هؤلاء الظالمين.

ففي الآية:

1 - إثبات القول الله سبحانه، وأنه يقول متنا شاء إذا شاء، وأن الكلام والقول المضاف إلى الله سبحانه قديم النوع، حادث الآحاد، وفيه دليل على أنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله.
2 - الرد على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي؛ إذ المعنى المجرد لا يسمع.

الآية الرابعة:

قد تطلق الكلمة على الجملة والطائفة من القول في غرض واحد، فإذا كتب أحد أو خطب في موضوع ما، قيل: كتب أو قال كلمة، وكانوا يسمون القصيدة كلمة، وقالوا: كلمة التوحيد يعتون "لا إله إلا الله"، وقال: "أصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد...

والمعنى:

وَعَنَتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ صَدِيقًا فيما قال: وَعَدَّلًا فيما حكم، فهو صدق في الأخبار، وعدل في الطلب، فكل ما أخبر به فهو حق لا مريه فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواء، وكل ما نهى عنه فباطل، فإنه لا ينها إلا عن مفسدة كما قال: «يَأْمُرُهُم بِالْصَّلَاةِ وَيَرْجِعُهُمْ عَنِ السَّنَاحِرِ» (الاعتراف: 157) والمراد به: كَيْمَتُ رَبِّكَ: أمره ونهيه ووعده ووعدهما فما وعد به رسوله من النصر، وما أوعده به المستحرين من الخدالان والهلاكتنمو، كما تم في الرسل وأعديهم من قبل كما قال: وَقَدْ سَبِقَ كَيْمَتًا لِلَّيْبَاذِينَ الْمُسْتَمِرِينَ (السفاحات: 171 - 172) فتمامها صدقًا هو حصولها على الوجه الذي أخبر به، وتمامها عدلًا باعتبار أنها جزء للكافرين المعاندين للحق بما يستحقون، وللمؤمنين بما يستحقون أيضاً، وقد يزدادون على ذلك فضلاً من الله ورحمة وقوله: لا مَيْتَال لِكُلِّ مَيْتَال، قال ابن عباس: لا راد لقضائه ولا مغفر لحكمه ولا خلف لوعده.

والخلاصه:

أنه لا يستطيع أحد من الخلق أن يبسط كلمات الله بكلمات أخرى تخالفها أو تمنع صدفتها، ولا يستطيع أن يصرفها عما أراده الله بها قال تعالى: وَلَوْ نُصَلِّيًّا عَلَى مَعْطَقٍ لُكْبَيْدٍ (السورة: 120) وقال: إِنَّا لَا نَحْيُونَ تَمَيُُّوتًا (الحجر: 9) وقال: لا يَلْبِيَ الْوَسُئِلُ مِنْ بَيْنِي وَلَا مِنْ خَلْيِ مَيْثَانٍ. (فصلت 42).


(1) أخرجه البخاري (2841)، ومسلم (2265) من حديث أبي هريرة.
(2) من مطبوع «الكاشف الجليء»، وتوقف من الأصل.
(3) ذكره البغوي في تفسيره (1/281). (4) في مطبوع «الكاشف الجليء»: نزل.
قال ابن القيم:

والله بريث لم يزل متمكلماً وكماله المسموع بالآذان صدقًا وعدلًا أحكمت كلماته
ولخباراً بلا نقصان
لذه ومن عين ومن شيطان
إتشرًا وهو معمل الإمام
 سبحانه ليس من الأكوان

النوع الثاني: الكلمات الدينية، وهي القرآن وشرع الله الذي بعث به رسوله، وهي أمره ونهيه، وقوله: (وهو الذي كلفني الكلم) أي: السمعي لأقوال العباد التعليم بحركاتهم وسياستهم، الذي يجازي كل عامل بهم، وتقدم الكلام على اسمه تعالى (السمع) واسمه (العلم).

ففي الآية ذهور:

1 - إثبات الروبية.
2 - إثبات صفة الكلام لله.
3 - إنه ليس لكلمات الله مبدل ولا معقب في الدنيا ولا في الآخرة.
4 - أنه لا أحد صدق ولا أفضل من الله
5 - إثبات صفة السمع.
6 - إثبات صفة البصر.
7 - الحث على مراقية الله.

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الوهاب: (764 - 694)، والدارقطني في (المؤلف والمختلف) (765)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الوهاب في (الصحيح) (765). apprehend (1) 他の語文に翻訳してみますか？
8 - حفظ كلام الله وأحكامها.
9 - إن الحسن من كلام الله ولا أبلغ ولا أصدق منها.
10 - الحث على العدل.
11 - النهي عن الكذب.
12 - النهي عن الجور.
13 - إن أحكام الله نافذة على كل الخلق.
14 - إن الله لا يخفف الميعاد.
15 - التسليمة للنبي ﷺ.
16 - الوعد لمن خالف الرسول.
17 - الرد على من أنكر صفة الكلام.
18 - الرد على من قال: إن القرآن كلام محمد أو جبريل أو غيرهما.
19 - ففي الآية معجزة؛ لأن الله أخبر أنه لا مبدئ لكلماته، ووقع كما أخبر.
20 - إثبات قدرة الله.
21 - الرد على من أنكر صفة العلم، كالجهمية والقدرية.
22 - الرد على من أنكر صفة السمع، كالجهمية ونحوهم.

الآية الخامسة والسادسة، والسابعة:

خصص الله موسى ﷺ بهذه الصفة تشريفًا له، ولذا يقال له: الكليم، وهذا دليل على أن التكليم الذي حصل له ﷺ أخص من مطلق الوحي، ثم أكده بالمصدر الحقيقي؛ فرعاً لما توهمه المعطلة من أنه إلهام أو إشارة أو تعريف للمعني النفسي بشيء غير التكليم، فأكده بالمصدر المفيد تحقيق النسبة، ورفع توهيم المجاز.

ففي الآية السابعة:
1 - إثبات صفة الكلام.
2 - إثبات الألوهية.

(1) بعدها في مطبوع "الكواشف الجليلة": "الحث على الصدق".
3- إثبات الروبية.
4- تخصص موسى بهذه الصفة تشريفاً له.
5- الرد على من زعم أن كلام الله المعنى النفسي.
6- دليل على أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء مدى شاء كيف شاء.
7- دليل على أن نوع الكلام قديم، فكلام الله سبحانه قديم النوع، حاث الآحاد، وهو نواعان: قال تعالى: "إِنَّا أَنْعَمْتُ إِذَا أَرَادْنَا نُنْعَمُ گُنْ فِي كُؤُونَتٍ [ليس: 82]، وكقوله: "إِنَّمَا قَوْلُكَ ۚ يَتَوبُ، إِذَا أَرَادَنَّهُ ۚ تَوَّلَى" [الله: 40]، وكقوله: "كُن فِي كُؤُونٍ [النحل: 40]"، وهذا النوع يقال له: الكوني القدري.
8- والنوع الثاني: الدين الشريعي، وذلك قوله: "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمُلْكِ وَالْإِنْسَانِ وَإِنَّى هُوَ الْأَبِيُّ الْأَمْيَلِ لَوَرَءَاهُ إِنَّ الْقُلُوبَ وَيَفْتَحُونَ هَٰذَا الْمُتَطَفَّلَةَ [البقرة: 46] والشريعي هو الذي منه الكتب المنزلة على رسوله، وكلامه سبحانه نواعان: بلا واسطة، وذلك كلام الله لموسى، وككلمه للآبدين أدوم وحواء وكلامه (1) لجين.
9- والنوع الثاني: ما كان بواسطة: إما بالوضحي للأنبياء، وإما بإرساله إليهم رسولًا، يكلمهم من أمره بما يشاء قال تعالى: "فَمَنْ كَانَ لَيْمَهُ أَنْ يَكُلِّفَنَّهُ إِلَّا وَجَيْهًا أَوْ يَكُلِّفَنَّهُ إِلَّا وَجَيْهًا أَوْ يَكُلِّفَنَّهُ إِلَّا وَجَيْهًا أَوْ يَكُلِّفَنَّهُ إِلَّا وَجَيْهًا" [المورى: 51].

الأية الثامنة:

النداء: الصوت الرفع، والنجاء: الصوت الخفي، والطور: اسم جبل بين مصر ومدينة الأيمن: من موسى في وقت مسيره، أو الآبين أو الأبرك من اليمن والبركة، وفي "تفسير القرطبي": "وكانت الشجرة في جانب الجبل عن يمين موسى حين أقبل من مدين إلى مصر" قوله القرطبي (2) وغيره.

إذا الجبال لا يمين لها ولا شمال وقوله: "وَقَرِينَتُهُ مِّيَامًا" (مرء: 52) أي: مناجية (3).

(1) قال مؤلف هذا الكتاب محمد تقى الدين: وضاف إلى ذلك كلامه مع نبيتا محمد في فرض الصلوات ليلة الإسراء. (منه).
(2) انظر: "تفسير القرطبي" عند (سورة مريم: 52) (11/114).
(3) في الأصل: منا نجية!
في الآية:
إبئات صفة الكلام لله، وأنه يتكلم بحرف وصوت يليق بجلاله، إذ لا يعقل
النداء إلا ما كان حرفأ وصوتأ، وقد استفاشت الآثار عن النبي ﷺ والصحابية
والتابعين من أئمة السنة بذلك.
قال ابن القيم:
والله قد نادى الكليم وقبله سّمع النّداء في الجنة الأبروأ
وصفا فراجحه من القرآنأ ليس مسموعا لبأذان أ瑕疵 في عقل وفي نقل نبأ
أم أجمع العلامة والمعقلاء من أهل اللسان وأهل كل لسان
فهو النّجاح كلاهما ضوتأت.
وفي الآية نحو:
1 - إبئات النداء.
2 - الرد على من زعم أن كلام الله المعنى النفسي، إذ المعنى المجرد لا يسمع.
3 - تخصيص موسى بهذه الصفة تشريفا له.

الآية التاسعة:
أي: اذكر حالة موسى الفاضلة، وقت نداء الله حين كلّمه ونبياه وأرسله
فقال: «أن أنت أقوم القلّابين» [الشعراء: 10] يعني: الذين ظلموا أنفسهم
بالمعصية والكبر، والتكبر في الأرض، والعلو على أهلها، وادعى كبرهم الروبية
وظلوابني إسرائيل باستعبادهم وسموهم سوء العذاب.
في الآية نحو:
1 - إبئات صفة الكلام لله.
2 - إبئات الروبية.
3 - الرد على من زعم أن كلام الله المعنى النفسي.

(1) في مطبوع «الكواشف الجليلة»: كاذان.
(2) في مطبوع «الكواشف الجليلة»: النداء.
(3) انظر: «الكافية الشافية» (ص97، ط. ابن الجوزي).
4 - إنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت; إذ لا يعقل النداء إلا ما كان حرفًا وصوًتًا.
5 - الرد على من قال: إن القرآن كلام محمد ﷺ أو غيره.

الآية العاشرة:
قال الله تعالى معاًباً ومويتاً لأدم وحواه على ترك التحفظ والحيطة والتدبر في الساعوق: {وادْبَرْنَا رَبّاهُمَا أَفْلَئَ نَفْسَكُمَا عَنِّيَّةَ النَّجَّارَةِ وَأَفْلَئَ كَلِمَتَاهُمَا إِنَّ الْمَيْتَانَ لَكَمَا عَنّوُا مِنَّهَا} (الأعراف: 22) أي: ظاهر العداوة لكما، فإن أطعناه أخرجكم من الجنة.

ففي الآية أовор:
1 - إثبات صفة الكلام وأنه بحرف وصوت.
2 - إثبات الروية.
3 - الأمر بالتحفظ والحيطة والتدبر في الأمور.

الآية الحادية عشرة:
قال (ك) على هذه الآية: «النداء الأول عن سؤال التوحيد، وهذا فيه إثبات النبوءات، ماذا كان جوابكم للمرسلين إليكم؟ وكيف كان حالكم معهم؟ وهذا كما يسأل العباد في قبره: {من ربك ومن نبيك وما هو دينك وما الكافر فيقول: هاه ها لا أدري} (1)، ولهذا لا جواب له يوم القيامة غير السكتة؛ لأن من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى»(2).

أقولت هذه الآية: أ 모르آ:
1 - إثبات صفة الكلام لله.
2 - إنه يتكلم بحرف وصوت يليق بجلاله.
3 - إثبات البث والرسالة والحضر والجزاء على الأعمال.
4 - إثبات النداء.

(1) سبق تخرجه.
(2) انظر: «تفسير ابن كثير» عند (سورة الأحزان: 65) (478/10).
5 - إثبات القول.

6 - الرد على من زعم أن كلام الله المعنى النفسي، إذ المعنى المجرد لا يسمع.

قال بعض العلماء: من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي، زعم أن الله لم يرسل رسولًا، ولم ينزل كتابًا، وقال آخر: من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي فقد زعم أن الله أخرس، وقال ابن حجر في "شرح غ" : "فمن نفى الصوت فقد زعم أن الله لم يسمع أحداً من ملائكته ولا رسله كلاماً، بل أهلهم إياه إلهامًا".

قال ابن القيم: "ولفظ النداء الإلهي قد تكرر في الكتاب والسنة تكراراً مطرداً، متوناً تتنوعاً يمنع حمله على المجاز، فأكثر تعالى أنه نادي الأبوين في الجنة، ونادي كنجه، وأنه ينادي عباده يوم القيامة، وقد ذكر الله النداء في نصف مواضع القرآن، أخبر فيها عن ندائه نفسه، ولا حاجة إلى أن يقيد النداء بالصوت، فإنه بمعناه وحقيقته باتفاق أهل اللغة، فإذا انتهى الصوت انتهى النداء قطعاً كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة أن النبي قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجحتمها خضعناها لقوله: "أنت سلسلة على صفوان، فإذا "فرع على قلوبهم، قالت ماذا قال ربك، قالت أحن وله النور"" [الأعراف: 123]، وروى (د) عن عبد الله قال: قال رسول الله "إذا تكلمت الله بالوحي، تسمع أهل السماء للسماعات" [ surpris]. صلصة كجزر السلاسلة على الصفا، فيصصقن ولا يزالون حتى يأتيهم جبرائيل، فإذا جاؤهم جبرائيل "فرع على قلوبهم، قال [ه:] فيقولون: يا جبرائيل! ماذا قال ربك؟ قال: الحق، فينادون: الحق الحق في الأصل، وإسناه ثقات، وقد فسر الصحابة الآية بما يوافق هذا الحديث الصحيح.

(1) انظر: "فتح البلاء" (13/120) بتصريف.
(2) أخرجه البخاري (4/481) من حديث أبي هريرة.
(3) بدل ما بين المعتقدين في الأصل: "سمعت السماوات"، والمثبت من "سن أبي داود".
(4) كذا في "سن أبي داود"، وفي الأصل: "الصفوان".
(5) سبب من الأصل.
(6) في الأصل: "للمجاهيل"، والمثبت من "سن أبي داود".
(7) أخرجه أبو داود (4/428)، وابن حبان (13/17) - التعلقات الحسان، وابن خزيمة في "التوحيد" (510/1)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (40/30) من حديث ابن مسعود مرفوعاً.
وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن
أنيس قال: "فإنادي بصوتي يوم يُبْعَد كم يسمعه من قرب: أنا الملك أنا
الديان" (1) وفي "تفسير شيبان" عن قتادة: «قال: جَالَ حَيَاةً نَورَ أَن يُبْرِكَ مِنْ هَذَا»
(النمل: 8) قال: "صوت رب العالمين"، ذكره ابن خزيمة (2)، والأحاديث والأثاث
عن السنة كبيرة في ذلك جدا، وتقدم الحديث أبي سعيد في "الصحيح" الذي
بُرِّنَاح الصحابة والتابعين وتابعيهم، وسائر الأمة تلتته بالقبول وتلبسه الصوت
إيجاباً وتأكيداً كما قَدَّم التكلم بالمصدر، في قوله تعالى: "وَكَمْ آتَيْنَاهُ مُوسَىَّ
تَسْهِيلًا" (النساء: 114) وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا
أحب الله عباده نادى جبريل أن الله قد أحب فلاناً فأحبه..." (3) الحديث، والذي
تعلقه الأمان من النداء إما هو الصوت المسموع، كما قال تعالى: "أَرَءَيْتُمْ يَتَّبَعُ
إلى مَكَانٍ قَبِيبٍ؟" (ق: 41).

وقال: "إِنَّ الْمُقْرَّبَ يَتَّبَعُ إِلَى مَكَانٍ قَبِيبٍ" (الحجرات: 4) وهذا النداء هو
رفع أصواتهم الذي نهى الله عنه المؤمنين، وأثنى عليهم يَقِضُّها في قوله: "إِنَّ
آبَيْنَ يَضَعُّونَ أَمْوَاهُمَّ وَتَحْكُمُ كَانَ آبَيْنَ آيَةً لِلنَّبِيِّينَ" (الحجرات: 3)، وكل ما في القرآن
العظيم من ذكر كلامه وتكليمه وأمره ونهيه دال على أنه تكلم حقيقة لا مجازاً،
وكذا نصوص النحو الخاص كقوله: "إِنَّا أُوْحِيْنَا إِلَيْكَ كَأَنَّا أَوْحَيْنَا إِلَى
نَوحٍ" (النساء: 113).

وقد نَّزَعَ الله هذه الصفة في إطلاقها عليه تنيعًا يستحل معه نفي حقائقها،

= وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (1/316)، والبيهقي في الأسماء والصفات (5/67).

- (1) وذكره البخاري في "الصحيح" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "وَلَا تَفْتَدَّ
لَهُمْ أَنَّۡا لَّنَا مَّعَكَ لَّآ يَلَُونَكُمْ ۚ إِنِّي أَتَّمَّ مَعَكُمْ مَجَابًا "
(النساء: 129): "قلت: والموقف وإن كان أصح من
المرفوع، ولذلك علقه البخاري في "الصحيح"، فإنه لا يمل المرفوع؛ لأنه لا يقال: من
مَّلَأَ الْأَعْرَاضَ كَمَا هُوَ ظَهَرُ، لَسْ بِهَا وَلَدْ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرُيْرَة مَرْفُوعًا نَحْوَهُ.
(1) سبق تخرجه.

- (2) لم أجد به هذا الفظ، وإنما الذي وجدته عن قتادة في هذه الآية هو قوله: "نور الله
بورك.

- (3) أخرجه عبد الرزاق في "التفسير" (2/79)، وذكره ابن جرير في "التفسير" (18/11).

- (4) أخرج البخاري (5/67)، ومسلم (2637).
بل ليس في الصفات الإلهية أظهر من صفة الكلام والعلم والفعل والقدرة، بل حقيقة الإرسال تبليغ كلام الله، وتعالى، وإذا انتفت منه حقيقة الكلام، انتفت حقيقة الرسالة والنبوة، والرب تبارك وتعالى يخلق بكلاهما وقوله، كما قال تعالى: «إِنَّا كُنَّا نَّبِيَّانِينَ» (إذَا أُذِينَتُوا أنْ نُقِيلَ لَهُمُ الْقُرْآنُ) {الحلل: 40}. إذا انتفت حقيقة الكلام (انتهى الخلق)، وقد عجب الله عالماً المشركين بأنها لا تكلم عابديها (1)، ولا ترجع إليهم قولاً، والجهيمة وصفوا الرسول تبارك وتعالى بصفة هذه الآلهة، وقد ضرب الله تعالى لكلامه واستمراره ودوامه المثل بالبحر، يمده من بعده سبعة أبحر وأشجار الأرض كلها أقامه، فيبقى المداد والأقلم ولا تنفد كلماته.

فهذه صفة من لا يتكلم ولا يقوم به كلام؛ فإذا كان كلامه وتكلمه وخطابه ونداؤه وقوله وأمره ونهبه ووصيته ووعده، وإذنه وحكمه وإخباره وشهادته كل ذلك مجاز لا حقيقة له، بل دلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حققت بكلمات تكوينية، ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون، فما حقت الحقائق إلا بقوله وفعله، وقال في النونية:

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُؤَمِّنَةَ آيَمًا وَمُحَدَّثَةً وَمُخَطَّطَةً بِالشَّانِّ وَمُحَدَّثَةً وَمُبَعَاذَةً بِأَمَانِ بِكَلَّامِهِ لِلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ شَبًّا فَيْنَ يُوْقِلُ الْحَقَّ يُرْشِدُ خَلْقَهُ 
فَإِذَا انتفت صفة الكلام فكأنه، وإذا انتفت صفة الكلام كذلك، فرسالة المبعوث تبليغ كلام

ومما يؤخذ من الإية المتقدمة:

الرد على من زعم أن كلام الله هو معنى قائم بذاته، لا يتجزأ ولا يبعثض، فإن الأمر لو كان كما زعموا، لكان موسى (4) سمع جميع كلام الله، والرد على

1) في مطبوع «الكساشف الجليلة»: «لا تُكَلِّمَ ولا تُكَلِّم عابدِهَا».
2) في مطبوع «الكفاية الشافية»: «كذلك أَل إِرْسَالٌ بالرفح.
4) من مطبوع «الكساشف الجليلة»، وسقطت من الأصل.
من زعم أن كلام الله مخلوق [وأنا من صفاته]؟ فإن صفاته داخلة في مسمى اسمه، فليس الله اسماً لذات: لا يسمع ولا يبصر ولا حياة ولا كلام لها، فكلامه وحياته وقدرته داخلة في مسمى اسمه، فهو سبحانه يصفه بالخالق، وما سواه المخلوق.

الآية الثانية عشرة:

(1) استغفرُّ: طلب جوارك، أي: حمايتك وأمانك، (2) فأتى: أي: مسكنه الذي يأمن فيه، وهو دار قومه.

المعنى:

(1) وإن أحد من المشركين استجارك (2) أَيْ: كن جاراً له، (3) فأمه (4) (5) له (6) محамиاً (7) (8) يُسْتَجِبُ كَلِمَةً اللهُ (9) ويدبره حقاً تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو إليه.

وينسبه من الآية:

دليل على أنه إذا استأمن مشرك لسمع القرآن وجب تأمينه، ليعمل دين الله وتنشر الدعوة، وإثبات الألوهية، وأن الكلام إما ينسب إلى من قاله مبتدأ، لا من قال مبتدأ مؤدباً، وأن الآية حجة صريحة لمذهب السلف أن القرآن منزل غير مخلوق؟ لأن الله تعالى هو المتكلم به، وإنما أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها.

ودليل على بطلان مذهب المعتزلة، ومن أخذ يقولهم الباطل أن القرآن مخلوق، مستدلين على بدعتهم بقوله تعالى: (10) الله خلقَ ُ (الزمر: ۲۲)، نفذ ندخل في عموم (11) فتكون مخلوقاً، وهذا من أعجب الاعجوب! فإن أفعال العباد كلها عنهم غير مخلوقة الله تعالى، وإنما يخلقها العباد جميعها فأخرجوها من عموم (12) و (13) وأدخلوا كلام الله في عمومها مع أنه صفة من صفاته، به تكون الآشية المخلوقة، إذ لأمهم تكون المخلوقات، قال تعالى: (14) و (15) [الأعراف: ۱۰۴] ففرق بين الخلق والأمر، فلو كان الأمر مخلوقاً للزم أن يكون مخلوقاً بأمر آخر، إلى ما لا نهاية

(1) غير موجود في مطبوع [الكواشف الجليلة].
(2) من مطبوع [الكواشف الجليلة] وسقطت من الأصل.
له، فيلزم التسلسل وهو باطل، وطرد باطئهم أن تكون جميع صفاته تعالى مخلوقة كالعلم والقدرة وغيرها، وذلك صحيح الكفر، وكيف يصح أن يكون متكملاً بquals يقوم به فيه؟ ولو صح ذلك؛ للزم أن يكون ما أحدثه من الكلام في الجمادات كلامه، وكذلك أيضًا ما خلقه في الحيوان، بل يلزم أن يكون متكملاً بكل كلام خلقه في غيره زورًا كان أو كذبًا أو كفرًا وهذيانًا، تعالى الله عن ذلك، وقد طرد هذا الاتفاقية، فقال ابن عربي:

وكلّ كلام في الموجود كلامٍ سواء علينا نشره وتنظيمه١.

ولو صح أن يوصف أحد بصفة قام بغيره؛ لصح أن يقال للبصر: أعمى، وللأعمى: بصري؛ لأن البصر قد قام وصف العمى بغيره، والأعمى قد قام وصف البصر٢. لصح أن يوصف الله بالصفات التي خلقها في غيره، من الألوان، والروائح، والطعام، والطول، والقصر، ونحو ذلك.

قال ابن القيم: «احتاج المعتزلة على مخلوقية القرآن يقوله تعالى: «مُحَكَّمَةً صَكِّيلٌ مُّثْقَةٌ (النمر: 22)» ونحو ذلك من الآيات فأجاب الأشخرون: إنه عالم مخصوص، يخص محل النزاع كسائر الصفات من العلم ونحوه.

قال ابن عقيل في «الإرشاد»: «وقع لي أن القرآن لا يتعلق به كما يقال، ولا يصح لناقوله، قال: لأنه به حصل عقد الإعلام يكونه خالقاً لكل شيء، وما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلاً تحت الخبر.

قالوا٣: ولو أن شخصاً قال: لا أتكلم اليوم كلاماً إلا كان كذباً، لم يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به، قلت: ثم تدبرت هذا فوجدته مذكراً في قوله تعالى في قصة مريم (كِيْمَانَ نَرَىْنَهُ مَنْ آتَيْنَا أَنَا فَقُولُواْ إِنَّذَٰلِكَ إِسْمُ الْمَلَّاتِينَ أَحْسَنُ الْإِبْرَاهِيمُ إِبْنِ يَسَعُودُ (مريم: 26)» وإنما أثرت بذلك لئلا نسأل عنه ولهذا

فقولها: «فَقَلْنَ أَمَّا أَيْبُوَّ إِبْنِ يَسَعُودُ» به حصل إخبار بأنها لا تكلم الإنسان، ولم يكن ما أخبرته به داخلاً تحت الخبر، ولا كان قوله مخالفًا لنذرها٤.

۲۰(۲) و(5/426)، وفي دعه تعارض العقل والنفي (2/252).
۳۰(۳) في مطبوع الكواشف الجليلة: البصر.
وأما استدلالهم بقوله: "إِنَّ جَعَلَنَّهَا فَرُوعًا عَرْيَانًا" [يوسف: 2] فما أفسده من استدلال فإن (جعل) إذا كانت بمعنى خلق يتعذر إلى معنى واحد كقوله تعالى:


أما قوله تعالى في عيسى: "وَقَدْ صَلَّيْنَاهُ إِلَى مَرَيْمَ وَزَوَّجْنَاهُ يَسْمَى" [النساء: 171]، فالمعنى: إنه خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، فنفس فيها الروح، فيسُ ناشئ عن الكلمة وليس هو نفس الكلمة، وقوله تعالى: "وَزَوَّجْنُهُ مَيْتًا"؛ يعني: إنه كان منه تعالى، أي: هو موجود وإلزمه، فهو روح من الأرواح التي خلقها الله.


(1) نحوه في "شفاء العليل" (135/1) 326.
(2) في مطبوع "شرح العقيدة الطحاوية"، فمعه موسى منها.
(3) في مطبوع "شرح العقيدة الطحاوية"، فمعه.
(4) انظر "شرح العقيدة الطحاوية" (ص 189 - 187) بنصرف.
الآية الثالثة عشرة:

الفريق الجماعة من الناس، ولا واحد له من لفظه، «حيحون»: يغيرون وتقدم معنى التحرير وبيان أقسامه وضبط كل قسم وأمتلاه، «من بيد ما عقلوه»: أي: عرفوه وفهموه وضبطوه، أعني: كلام الله النوراة.

والمعنى لهذه الآية الكريمة:

أنسيم أعمالهم وأعمالهم، فتمتعون أن يؤمن لكم هؤلاء اليهود، وقد كان جماعة منهم يسممون كلام الله، ثم يحرفونه، أي: يتأولونه على غير تأويله من بعد ما عقلوه، أي: فهموه على الجلية، ومع هذا فهم يخالفونه وعلى بصيرة، وهم يعلمون أنهم مخطدون فيما ذهبوا إليه من تحرير.

ويستحب من الآية:

إثبات صفة الكلام، وإثبات الألوهية، والى الدم لمن يحرف كلام الله، وإن التحرير من صفات اليهود، وقطع لأطباق المؤمنين من إيمان هؤلاء، وفيها دليل على تعبدهم وسوء قدصهم، وإبطال لما عساه أن يتعذر لهم من سوء الفهم، وفي الآية دليل على تعقق الفضق والعصيان في اليهود، والرد على من زعم أن الله لا يتكلم، والرد على من قال: إن القرآن مخلوق، وأن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبدئًا لا من قاله مبلغًا مؤديًا، والرد على من قال: إن القرآن كلام محمد.

الآية الرابعة عشرة:

المعنى: يريدون أن يبدلوا كلام الله، أي: وبد الله لأهل الحديبية، وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم من غنيمة مكة غنيمة خيبر وفتحها، وأن يكون ذلك مختصًا بهم دون غيرهم. وأراد المتخلفون أن يشاركونهم في ذلك.


وييفهم من الآية:

إثبات صفة الكلام الله، وإثبات القول لله سبحانه، وإثبات الألوهية لله سبحانه وحده، وأن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبدئًا، والرد على من قال:
إنَّ الله لا يتكلم، والرد على من قال: إن القرآن كلام محمد ﷺ، أو كلام ملك أو بشر.

وهي دليل على بطلان قول المعتزلة ومن أخذ بقولهم أن القول مخلوق.

الآية الخامسة عشرة:

«أنتُم»: اتبع، (ما أوى) : أي: اتبع ما أوحي إليك.

الوحي لغة: الإعلام بخفاء، وفي الأصطلاح: إعلام الله أنبيائه بالشيء، إما بكتاب أو رسالة أو ملك أو منام أو إلهام، (من صيغة رَيْثٍ) : أي القرآن، (لا مُبْسَدَلٌ لِإِكْلِمَةِ) : أي لا مُغَيّر ولا محرّف ولا مزيل لها، (مُلْتَحِصًا) : ملتجاً يلجئ إليه.

المعنى:

يقول تعالى لرسوله ﷺ: واتّل الكتاب الذي أوحي إليك، والزم العمل به، واتبع ما فيه من أمر ونهي، فإنه الكتاب الجليل المختصوص بميزات الحفظ من التغيير والتبديل، فإنه لم تتبع القرآن ونتله، وتعمل بأحكامه، لن تجد معدلاً تعدل إليه ومكانتاً تميل إليه.

ويسُنَّطَب من الآية:

تعظيم القرآن، والبحث على الإقبال على القرآن وتدبره وتفهمه والعمل به، وإيضاحات الروبية للله، وأن القرآن لا يستطيع أحد أن يغير ما فيه، وأن الكتاب هو القرآن خلافًا للكلِّاَبِيةِ، فإنه سمحتهmême نفس مجموع اللزجة والمعنى قرآناً وكتاباً وكلاماً، والرد على من قال: إن القرآن كلام محمد أو ملك أو بشر أو غير ذلك، والبحث على الالتجيء إلى الله في كل الأمور؛ لأنه الملَّجأ وحده، وإيضاح قدرة الله، وأنها محيطة بجميع خلقه، فلا يقدر على الهرب من أمر أراده به.

الآية السادسة عشرة:

يقول تعالى مخبراً عن كتابه العزيز، وما اشتمل عليه من الهدى والبيان والفرسان أنه يقص على بني إسرائيل - وهم حملة النزوة والإنجيل - أكثر الذين هم فيه يختلفون، كاختلافهم في عيسى، وتبنيهم فيه، فاليهود افتروا، والنصارى غلوا، ففجاء القرآن بقول الوسط الحق العدل، أنه عبد من عباد الله، ونبي من أبنائه ورسله الكرام.
يفهم من الآية:
دليل عظمة هذا الكتاب وهمتته على الكتب السابقة، وتوضيحه لما وقع فيها من انشغال واختلاف، وأنه جاء حكماً علىبني إسرائيل، فيما اختلفوا فيه، فأبان لهم الحقّ، والرد على من قال: إن كلام الله هو المعنى النفيسي.
وجوب الرجوع إلى القرآن واتباعه، وأن الاختلاف متقدم في الأمم، وإثبات صفة الكلام الله، والرد على من أنكر صفة الكلام أو أوّلها بتأويل باطل.

الآية السابعة عشرة:
يقول جلّ شأنه مخبراً عن عظمة هذا الكتاب {وسأكره} أي: القرآن {أقرنلي} يعني على محمد {طيباً} أي: كثير الخير والمنافع، دائم البركة، يبشر بالثواب والمعفرة والرحمة ويزجر عن الأفعال القبيحة والمعصية.
ففي هذه الآية: دليل على إثبات صفة الكلام، والحث على تدبر القرآن والاعتناء بما فيه من أحكام وإرشادات، ولفظ الله بخلقته حيث أنزل إليهم هذا الكتاب العظيم، وإثبات قدرة الله، والرد على الجهمية القائلين أن القرآن مخلوق، ودليل لقول أهل السنة أن القرآن منزل غير مخلوق، ودليل على علو الله على خلقه، وفيه رد على من قال: إن القرآن كلام محمد أو جبريل أو بشر أو غير ذلك، ورد عليه من قال: إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ومن أخذ يقولهم، وأن القرآن كثير الخير دائم المنفعة والبركة، وفيه رد على من قال: إن كلام الله المعنى النفيسي.

الآية الثامنة عشرة:
يقول تعالى عظات لآخر القرآن، ومبينًا علم شأنه وقدرته، وأنه حقيقًا بأن تخشع له القلوب، وتتصدّع عند سماعه؛ لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد: {وأعلم أن هذا القرآن على جبل جبلين خشيءًا متقصعًا بين حشرة أولئك} [الحجر: 21] أي: من شأنه، وعظيمه، ووجودة أفلاطه، وقوة معانيه وبلاغته، واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل على جبل من الجبال، لأرأيه مع كونه في غاية الصلابة وضخامة الجرم وشدة القشوة خاشعًا متصدعاً، أي: منقذاً متخللًا، متشققًا من خوف الله.
ويستبطن من الآية:

علو شأن القرآن وقوته تأثيره لما فيه من المواضع والعناصر، وتوبخ الإنسان على قسوة قلبه وقمة خشوعه حين قراءته للقرآن، وتدرّب ما فيه من القواعر التي تنزل لها الجبال الراسيات، وفيه دليل على مذهب السلف من أن القرآن منزل غير مخلوق، ودليل على علو الله على خلقه، والرد على من قال: إن القرآن مخلوق، كالمعتزيلة ونحوهم، وأنه سبحةه خلق في الجمادات إذراكاً بحيث تخشع، وهذا حقيقة كما دلت على ذلك الأدلة، ولا يعلم كيفية ذلك إلا الله.

والبحث على الخوف من الله، والخشوع عند سماعه لكلام الله، وفيها رد على من قال: إن كلام الله المعنى النفسي، والرد على من قال: إنه كلام جبريل أو بشر أو غير ذلك وإناث الألوهية.

الآية الأخيرة:

قوله: "وَإِذَا بَلَغُنَا آيَةً فَاتَّبَعْنَاهَا الَّذِي قُرِّيبٌ جِبَرِيلُ"، لأنه ينزل بما يظهر القلوب. "إِنَّمَا يَظْهَرُ اللَّهُ عَلَى الْأَعْمَىٰ"، أي ليزيدهم يقيناً وإيماناً، البشر والبشرة هو أول خبر سار بشر به إنسان، سمى بذلك لبدو بشرته، والمراد جبره الرومي غلام ابن الحضرمي، كان قد قرأ التوراة والإنجيل، وكان النبي ﷺ يجلس عنه إلا ذا أوائل مكة.

والإلحاد: الميل، أي: يميلون ويشرون، "ليسان"، أي: لغته وكلامه، وأطلق اللسان على القرآن؛ لأن العرب تطلق اللسان وتريد به الكلام، فتونّتها وتذكرها.

وبه، قوله الشاعر:

لسان السوء تُهْيِبْهَا إِلَيْنَا وَجَنتَ وَمَا حَيَبْتُكَ أَنْ تَجَيْنَا

ومنه قوله تعالى: "وَأَطْبَعَ لَنَا سُوَى مِنْ خَلْقِهِمَا مَا وَاصَفَ يُوسُفُ" [الشعراء: 84] أي:

ثناً باقياً.

آمِينُ"

العجمية في لسان العرب الإخفاء وضد البيان، فالإعجمي المراد به: الذي لا يفسح وإن كان ينزل البادية.

(1) ذكره ابن هشام في "مغني اللب" (182/1) ولم ينسبه لأحد.
المعلمي:


(4) فذهجهم يزعمون الصّحّ ليلة (3) أيّمّ العالِمْوَانَ عِن الْضَّياءِ

ويستنبط من الآية الكريمة:

إيثاب النسخ، وأنه لحكمة ومصلحة، وإثبات صفة العلم لله تعالى، وإثبات الألوهية، وإثبات علو الله على خلقه، ودليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن منزل غير مخلوق، والرد على من زعم أنه مخلوق، والرد على من قال:

(1) كذا في مطوع «الكواشف الجلية»، وفي الأصل: «قل»!
(2) في مطوع «الكواشف الجلية»: «التشبيه».
(3) في مطوع «شرح ديوان المتنبي»: "وكتيب قلت هذا الصريح ليل".
(4) هذا البيت للمتنبي. انظر: «شرح ديوان المتنبي» للبرقوق (الخ) 138-1179.
إنَّهُ كلام ملك أو بشر أو غير ذلك، والرد على من قال إنَّهُ خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول الجهمية، والرد على من قال: إنَّهُ فاضل على النبي ﷺ: كما يقول طوائف من الفلاسفة، وأن السفير بين الله ورسوله محمد ﷺ هو جبريل ﷺ.
والرد على من قال: إنَّ كلام الله هو المعنى النفسي، فإنَّ جبريل سمعه من الله، والمعنى المجرد لا يُسمع، والدليل على أنَّ القرآن نزل باللغة العربية وتلكَ الله بالقرآن بها، والتوعث للمعترضين، والإيمان إلى أن التبديل لم يكن للهويات بل للحكمة التي اقتضت ذلك، وإبطال شبه المعترضين، وإثبات صفة الربوية، وأن القرآن نزل بالصدق والعدل، وأن القرآن نافع للخلق كل الفنّ في دينهم ودينهم، فإنه تثبت العقائد وتطمئن القلوب.
وأوله في البداية من الزعم والضلالات، ففي ما يهدب النفس، ويكبح جمَّاح الطغيان، ويرد الظلم عن ظلمه، ويدفع عدون الناس بعضهم على بعض.
وأوله في بشرة للمسلمين؛ بما سيلقونه من الجنّات، التي تجري من تحتها الأنهر.
وأوله فتح المجاهل لا عبرة به؛ لأن القدح في الشيء فرع عن العلم به، وقد حؤلاء من جهل وعتاد، وهذه عادة الغبي إذا سمع شيئاً لم يفهمه ولم يعلمه، فدح فيه إذا عاب إنسان قولاً صحيحاً؛ فذلك لأنه لم يفهمه، وإنما أتى من قيل قريحة، وهذا معنى رائع بديع قال تعالى: «وَإِذْ تَّغَيَّرُواْ يُصَدِّقُهُمُ الْقُرْآنُ مَّقْلِدَ تَّقْلِيدٍ إِنَّكَ إِلَٰهُ مَنَّىٰ» [الإمعان: 11]. وقال النبي ﷺ أخذ من هذه الآية:
وكِم من عائب قولًا صحيحاً وأفتخه من الفهم السقيم ولكเน تأخذ الأذعان(1) منه على قدر الفَقْرِهِ الثَّقَلِي أوَّلِمْ(2)
أخذه الآخر، فقال:
والنجم تستطغي الأبصر صورته والذُّنْب للظرف لا للنجم في الصغر(3)
وقال الآخر:
(1) في «ديوان المنتبِي»: «الاذان».
(2) البيت ضمن فصيدة في «ديوان أبي الطيب» ص ۲۳۹ مع «العرف الطيب».
(3) البيت لأبي العلاء المعمري، كما في «دمية القصر» (۲۰۶/۱).
كم من كلام قد تضمن حكمة نال الكساة بسوق ممن لا يفهمون.

ومما يؤخذ من الآية الكريمة:

أن القرآن نزل بالتدريج كما تُشعر به صيغة (التفعيل) في الموضعين،
والتنويم بروح القدس، وهو جبريل المنزه عن الخيانة والكذب، والرد على
من أنكر صفة العلم، أو أوّلها بتأويل باطل والرد على القدرية النافين لعلم الله،
والتهديد والتأخذ من قوله: {ولقد نكر...} إلخ.

مسألة الكلام

افترق الناس في مسألة الكلام على عدة أقوال:

أحدها: مذهب الجمعية والمتعزلي: أن القرآن مخلوق.

الثاني: الكُلابية وأتباعهم من الأشاعرة: أن القرآن نوعان ألفاظ ومعاني،
فالآلفاظ مخلوقة وهي هذه الألفاظ موجودة، والمعاني قديمة قائمة بالنفس،
وهي معنى واحد لا يُبغض فيها ولا تعود، إن عبر عنها بالعربية كان قرآناً، وإن
عبر عنه بالعربية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلًا، وإن لا يتعلق
بمشيته وقدره.

الثالث: الكرامية: إنه متعلق بالمشيئة والقدرة، قائم بذات الرس، وهو
حروف وأصوات مسموعة، وهو حادث بعد أن لم يكن، وأخطؤوا في قولهم: إن
له ابتداء في ذاته.

الرابع: المبتدية: أن كلامه يتضمن معنى قاتمًا بذات الله، هو ما خلقه
في غيره، وهذا قول أبي منصور.

الخامس: مذهب الاتحادية: إن كُل كلام الله: نظمه، وثره، حقه، وباطله،
وسحره، وكفره، والسب، والشتم، والهجر، والفحش، وأضداده، كله عين
كلام الله تعالى القائم بذاته، قال ابن القيم حاكاً كلام الاتحادية:
وأتت طوائف الاتحاد بماً ({ه�ُمَّثَ على ما قال كُل لسانٍ
قالوا كلام الله كُل كلام فهو هذا الحقيقة من حين وحين إنسان
نظامًا ونثرًا رؤية وصحيحة صدقًا وكذبًا واضح البطلان
(1) كذا في مطبوع «الكافية الشافية»، وفي الأصل: «حملة»!}
لالمحصنات وكل نوع أغاني
ال לבחان وسائر [البحتان و] [الهدية] وصخر المب
 وكلماله حقناً بلنا كرمان
عك الوجود وعين ذي الأكوين
إذ أصلهم أن الله حقيقه

السادس: مذهب السالمية: إنه صفة قائمة بذات الله، لازمة له كل زوم
الحياة، ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة، ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات
لا يسبق بعضها بعضًا، بل مقترنة: الباء(5) مع السين مع الميم في أن واحد لم
تكون معدومة في وقت من الأوقات، ولا تعدد، بل هي لم تزل قائمة بذات الله.

السابع: مذهب الصابئة والمتكلسة: إن كلام الله هو ما يفيض على النفس
من المعاني، إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره.

الثامن: إنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومثينة وكيف شاء. وهو يتكلم
بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعيين قديماً، وهو
المتأثر من أئمة الحديث والسنة.

قال ابن القيم(3):

فيها افتراق الناس في القرآن
هذا الخلافه كما له ركنان
في ذاته أم خارج هذان
فلاطلب مقتضى البرهان

إذا أردت مجاعي مطرة التي
فمدارها أصلان قام عليهما
هل(7) قوله بمشيئة أم لا وعلم
أصل(8) اختلاف جميع أهل الأرض

(1) كذا في مطبوع "الكافية الشافية"، وفي الأصل: "آغاني".
(2) كذا في مطبوع "الكافية الشافية"، وفي الأصل: "التدريج".
(3) سقط من الأصل، وأثبت من "الكافية الشافية".
(4) انظر: "الكافية الشافية" (ص 87).
(5) كذا في مطبوع "الكواشف الجليلة"، وفي الأصل بالباء آخر الحروف.
(6) في مطبوع "الكافية الشافية": "هو".
(7) في مطبوع "الكافية الشافية": "أم".
(8) في مطبوع "الكافية الشافية": " ولو".
(9) في "الكماشة الشافية" (ص 74 - 75).
(10) من "الكراشف الجليلة" (137 - 152) بتصرف.
الباب الأول

قلوته تعالى: "وَما مِن ذَاتِ سَبِيلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزْقُهَا وَوُسُعُّهَا وَمَسْتَوْدُعُهَا كُلُّهَا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (١)" [هود: ١٠]

قال: (ك): "أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها وبريَّها. وأنه يعلم مستقرها ومستودعها، أي: يعلم أين منتهى سيرها في الأرض، وأين تأتي إليه من وُكْلِها، وهو مستودعها.

وقال علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس: "وبه ضاقت" أي: حيث تأتي (ووسعُهَا) حيث تموت، وعن مجاهد (مِستَوْدُعُهَا) في الرحمن (ووسعُهَا) في الصلب، كأني في "الأنعام".

وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة.

وذكر ابن أبي حاتم (٢) أقوال الجمهورين لهما كما ذكره عند تلك الآية، فالتل أعلم، وأنا جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله، مبين عن جميع ذلك.

كتبه: "وَما مِن ذَاتِ سَبِيلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزْقُهَا وَوُسُعُّهَا وَمَسْتَوْدُعُهَا كُلُّهَا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (١)" [الأنعام: ٢٨]

وقوله: "ويضمن من منازل العباد، لا يظلمها إلّا هو، ويعتمد ما في البحرين والبحر، وما تستطيل على ولا حبسه في غلمان الأرض ولا يغلب ولا يليب إلا في كتب كتب" [(الأنعام: ٥٩)]:

وفي "الكواشف الجليلة":

وقوله تعالى: "وَما مِن ذَاتِ سَبِيلٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزْقُهَا وَوُسُعُّهَا وَمَسْتَوْدُعُهَا كُلُّهَا (١)

(١) غير موجود في مطبوع "تفسير ابن كثير".  (٢) في "تفسيره" (٢٠٠١/٣). (٣) انظر: "تفسير ابن كثير" (٧/٤١٤).
في الآية الأولى: إبّات علم الله، فهو سبحانه يعلم ما يدخل في الأرض
من المياه والكثرة والأمّوات والبذور والوحوش وينبئ في الكهوف وغير ذلك، ويعلم ما يخرج منها)1) من نبات ومعادن ومياه وأمّوات وأبخرة وغير ذلك، ويعلم ما ينزل من السماء من ملاكية وأمّطار ومصائب وحرب وبرد وغير ذلك، وما يخرج فيها من حفظة وأعمال، وقد أنكر غلالة القدرية علم الله القديم، وأنه يعلم الآية قبل وقوعها، وقد اشتد إنكار السلف عليهم، وقالوا: ناظروهم بالعلم فإن أقرروا به: خصموا، وإن جحدوا; كفروا، وقال الإمام (هم) في (رَّبِّ الْجَهَّمِ والزَّنَادِقَةِ):
"فإن قال الجهمي: ليس له علم؟ كفر. وإن قال الله: علم مُّحَدْثَ كفر؛ حيث زعم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يعلم، حتى أُحْدِثَّ له عِلْمَاءً؟ فَقَلِيمٌ!
فإن قال: الله علم وليس مخلوقاً ولا محدثاً، رجع عن قوله كله، وقال بقول أهل السنة)2).

1) انظر: "الكتابات الشعبيه" (ص 202).
2) من مطبوع "الكوايساف الجليلة"، وسقط من الأصل، والسياق يقتضيه.
3) انظر: "الرسال الوداعة والجمهيرة" (ص 202).
والدليل العقلي على علمه تعالى: إنه يستحيل إيجاد الأشياء مع الجهل;
ولأن إيجاد الأشياء بإراده، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد هو
العلم بالمراد، فكان إيجاده مستلزمًا للعلم.
ولأن الخلق وفيها من الأحكام والإناث ما يستلزم علم الفاعل لها;
لأن الفعل المحكم المنقذ يمنع صدوره عن غير علم، ولأن من المخلوقات ما
هو عالم، والعلم صفة كمال، ويمنع أن لا يكون الخالق عالماً.
ووهذا له طريقان:
أحدهما: أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوقات،
وأن الواجبي أكمل من الممكن، ونعلم أن أنو فرضنا شيئين، أحدهما عالم كان
العالم أكمل، فلو لم يكن الخالق عالماً، لزم أن يكون الممكن أكمل منه، وهو
متمتع.
الثاني: أن يقال: كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه،
[وهو](1) من المتمتع أن يكون فاعل الكمال(2) ومبدع عارياً منه، بل هو أحق
به، والله تعالى له المعالي الأعلى، ولا يستوي هو والمخلوق في قياس تمثيلي،
ولا في قياس شمولي، بل كل ما تبث للمخلوق من كمال، فالخالق أولى به
وأحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما، فتَنَزَ الخالق عنه أولى.
قال ابن القيم:
وكمالٌ من أعظم الكمال بنفسيه
أولى وأجدد عند ذي العرفان(3)
ذالك الكمال أذالك ذو إمكان
أيكون قد أعظم الكمال ما له
أيكون إنسان سمعاً مبصراً
وكله الحسية وقذرة ونحارة وإراده
والعلم بالكلٰئ والاعيان
وواضع(4) فاعجب من البهتان
والله قد أعظم ذلك ولايس هذا
(1) غير موجود في مطبوع «الكواشف الجلية».
(2) كذا في مطبوع «الكواشف الجلية»، وفي الأصل: «الكامل».
(3) في مطبوع «الكافية الشافية»: «أولى وأجدد» و«أعظم أعمق شان».
(4) في مطبوع «الكافية الشافية»: «هذا ووصفه بالزحف».
(5) انظر: «الكافية الشافية» (ص 27).
ما يؤخذ من الآية الكريمة:

إثبات صفة العلم، والرد على القدرية، والرد على المعتزلة حيث قالوا:
عليهم بآل علم، وإحاطة علمه بكل شيء، فلا تخفي عليه خافية، والرد على
الجهمية والقدرية المتنكران لصفة العلم، والرد على من زعم أن الله يعلم الكليات
دون الجزئيات، ودليل على علويه على خلقه، وإثبات صفة الكلام، دليل
على عظيمته ودليل على قدرة الله، والبحث على مراقبة الله في السر والعلناء،
ودليل على المعنى العام، وإثبات صفة البصر، ودليل على البكاء والحساب
والجزء على الأشياء، وإثبات الألوهية الله، ودليل على سعة علم الله، وإثبات
صفة الحياة.

الآية الثانية:

هذه الآية من أعظم الآيات تفصيلاً لعلم الله المحيط.

والمعنى: إن عندنا سباقته خاصة مخازن الغيب، أو المفاتيح التي يتوصَّل
بها إليه، فهو الذي يحيط بها علمًا، وسواء جاهل لا يعلم منها شيئاً، إلا ما
علَمَهُ. وقوله: (لا يُعَلِّمُهُمْ إلَّا هُوَ) (الأنعام: 59) جملة مؤكدة لمضمون الجملة
الأولى.

قال المناوي: فمن ادعى علم شيء منها كفر، وخض غلم ما في البر
و البحر بالذكر لأنها من أعظم مخلوقات الله، وكونهما أكثر ما يشاهده الناس
و يتطوعون لعلم ما فيها.

والخلاصية: أن بحاسه يعلم الغيب والشهادة، والأحوال الظاهرة والباطنة،
والرطبة واللياقة.

روى (غ) عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتيح
الغيب خمس: إنَّ الله يُعِدِّمُ عِلَمَ الْأَنَاخِيَةَ وَيُدْخِلُ الْغَيْبَ وَيَكْفِرُ مَا فِي الأَرْكَانِ وَيَنْتِجُ مَلَّا مَا أَذَّنَ الْغَيْبَ وَيَقْدِرُ مَلَّا يَأْتِيَ وَيَنْتِجُ مَا قَدَّرَ وَيَذْكِرُ مَا عَلَّمَ إِلَّا هُوَ."
(الفرقان: 24) 2

(1) في مطبوع "الكافش الجليل"، "ما أعلمه الله".
(2) كذا في مطبوع "الكافش الجليل"، وفي الأصل: "ولكنها".
(3) سبق تخرجه.
يؤخذ من الآية:

إثبات صفة العلم، والرد(1) على المعتزلة، وإثبات اللوحة المحفوظ، ودليل
على عظمة الله وسعته في أوصافه، وأن اللوحة المحفوظ محيط بالأشياء كلها،
والرد على من أنكر صفة العلم من جمهية ومعتزلة، والرد(2) على القدرية الذين
يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها، وإثبات صفة الكلام،
والمأخوذ من أن الله هو الذي تكلم به، وقال: "وَيَوْمَ يُقَابِلُ الْقَبْبَ لِلْيَوْمِ الأَيَّةِ.
وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمَنْتَظُورَ وَالْمَحْجُوبَ وَالْمُعْلُومَ، وَجِيْبٌ مَا فِيهِ الرَّحْمَانِ وَالرَّحْمَٰنِ,
على السواء، فلا يخفى عليه شيء جَلُّ وَعَلَّ. والحدث على خوف الله، والرد على من زعم أن النبي ﷺ يعلم الغيب،
والرد على القدرية الذين يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها، وإثبات
اللوحة المحفوظ، وأن اللوحة المحفوظ محيط بالأشياء كلها، ودليل على علو الله
على خلقه، والمأخوذ من قوله: "وَيَوْمَ يُقَابِلُ الْقَبْبَ لِلْيَوْمِ الأَيَّةِ.
التصميم الشامل للموت والحياة، والذبول والإزهار، وإن حركات البذور والسماء المشقية من الغور إلى
السطح، ومن كمون إلى اندفاع، يعلمها الله[3]."

وفيها ما يدفع أباطيل الكهان والمنجدين والرماة، ونجهم، المدعيين ما
ليس من شأنهم، ولا يدخل تحت قدرتهم، ولا يحيط به علمهم.
وتبنى المكلفين إلى عدم إهمال أحوالهم، المشتملة على الثواب والعقاب،
وذكر البر؛ لأن الإنسان قد شاهد أحواله وثرة ما فيه.
والحدث على المراقبة في السر والعلانية، وإثبات قدرة الله، وأنه لا يعجزه
شيء، وذكر البحر وكثرة ما فيه؛ لأن الحسن يدل على أن عجائب البحر في
الجملة أكثر، وطولها وعرضها أعظم، وما فيها من الحيوانات وأجناس
المخلوقات أعجب.

ودليل على أن الله يعلم الكليات والجزئيات، فلا تخفى عليه خافية، كما
قال سبحانه: "وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ شَأْنَكُمْ لَمُسْتَنَبِّئُوهُمْ وَلَوْ أَشْتَعَلَ لَهُمُ الْعَمَّارُ وَلَمْ تُضَعَّنَكَ" (الأنفال: 23) [وَلَوْ رَدَوْا لَمَّا تَفْضَلُوا لِيُنَذَّرُونَكَ] (الأعمام: 28).

(1) كذا في مطبوع "الكتفشن الجليلة"، وفي الأصل: "رد".
(2) ما بين المعقوفين تقدم نحواء ومعناها في الفقرة قبل السابقة!
وأخبر سبحانه عن أشياء لم تكن وستكون، كإخباره عن مجاجة أهل النار، قال تعالى: وَإِذَا بْعَثْنَاهُمُ فِي الْقَلَاعَاتِ فَقَالُوا لِلَّذِينَ كَبَارُوا قَالُوا أَكَنْتُمْ قَائِمِينَ عَلَى قَلَاعٍ فَأَكْنُوا فَيَاخْرَجُوا (٤٧) [غافر: ٤٧] الآيات الثلاث، وقال: وَقَالَ أَحْمَدَ الْحَكَمَ أَحْمَدَ الْحَكَمَ أَنَّهُ وَجَدَهُما وَقَدْ جِنَّتَاهَا من الآيات السبع، إلى غير ذلك من الآيات، وأنه يفهم من الآية أن معلومات ما في البر وما في البحر حعبر في جنب ما دخل في عموم (وَقَدْ جِنَّتَاهُما مَقَاطِعَ الْقَبْيِّينَ).

الأيّة الثالثة:
[المعنى] لا يكون حمل ولا وضع إلا والله عالم به سبحانه: يعلم في أي يوم تحمل، وفي أي يوم تضع، فلم يخرج عن علمه وتدبيره، ويعلم هل هو ذكر أو أنثى؟
ففي الآية:
إثبات صفة العلم، وإنفراد سبحانه بعلم ما في الأرحام وعلم مدته فيها، والرد على من انكر صفة العلم، أو أولها بتأويل باطل، وإناث صفة الكلام لله  

الأيّة الرابعة:
اللام متعلقة بخلق أو بنزول، أو بمقتَر، أي: فعل ذلك لتعلموا أنه بالغ القدرة لا يعجزه شيء، فهذا عالم يتناول أفعال العبادة من الطاعات وكل شيء، ومن كمال قدرته تعالى أنه إذا شاء فعل من غير ممانع ولا معارض، فجميع الأشياء منقادة لقدرته، تابعة لمشیئته، ولا يخرج عن علمه شيء منها، كائناً ما كان، وانتصار علمًا على المصدرية أو صفة لمصدر محدود.
ففي الآية:
إثبات صفة العلم، وإثبات قدرة الله، وإثبات الألوهية، وعموم قدرته تعالى، وضعه علمه سبحانه، وإرشاد الخلق إلى التفكر والعلم النافع، والخوف من الله القادر على كل شيء، والبحث على مراقبة الله سراً وعلانية، والرد على

(1) من مطبوع «الكواشف الجليئة»، وسقط من الأصل.
(2) تحرّت في الأصل إلى «والحقوق»!
الجمهورية والمعتزلة المنكرين لعلمه المحيط بكل شيء، والرد على القدرية القائلين: إن أفعال العباد غير داخلة في قدرة الله، وإثبات صفة الكلام له؛ لأن الله هو الذي تكلم بالآية.

وفي أول الآية ما يدل على صفة الخلق، وفيه ما يدل على علو الله على خلقه، وحكم الله على الكافر والعاصي، وأن العباد لا يقدرون الله حتى قدره، وإلا لما عصوه، وهو قادر على إهلاكهم في لحظةٍ.

(1) انظر: "الكواشف الجلية" (ص، 45 - 57) بتصرف.
الباب الأول

قوله تعالى: "وَتَوَفَّىٰ عَلَى الْحَيٍّ الَّذِي لَا يَمْتَوَّ ۖ وَسُبْحَانَهُ وَتَصَلَّىٰ عِلْمَهُ"

[القرآن: 68]

قال (خط): "أي: في أمورك كُلها كن متوكلًا على الله، الحي الذي لا يموت أبداً الذي هو الأزل والأبد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعليه السلام وبركاته، اجعله ذُكرٌ وملجأك، وهو الذي يُتوكل عليه ويف.AC.3Dحِبِّه، فإنه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك، كما قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا الْأُمُورُ لَنَفْسِي وَلَنَفْسِكَ وَأَنَذَرْهُمْ عَنِّي وَلَا تَعْبَرِهِ وَلَا تَفَعَّلْ فَأَنَا ﷺ" [المائدة: 17].

وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى شهر بن حوشب قال: لقي سلمان النبي ﷺ في بعض نجف المدينة، فسجد له فقال: «لا تسجد لي يا سلمان، واسجد للحي الذي لا يموت»(1)، وهذا مرسل حسن.

وقوله تعالى: "وَسُبْحَانَهُ وَتَصَلَّىٰ عِلْمَهُ" أي: أقرن بين حمده وتسبيه.


أي: لعلمه(3) التام الذي لا يخفى عليه خافية ولا يُعَبِّر عنه مثلما ذره(4).

(1) مباق تخرجه.
(2) سبق تخرجه.
(3) كذا في مطروح "تفسير ابن كثير"، وفي الأصل: "بعلمه".
(4) انظر: "تفسير ابن كثير" (1/168، 317).
وقال المحقق محمد حسن القدسي في "فتح البيان":

وَوَقَّعَ في استكفاء شروهم والاستغناء عن أجرهم "عَلَى النَّفْسٍ اللَّهِ"، فإنه الحقائق بأن يتولى عليه، وخصوص صفة الحياة إشارة إلى أن الحي الدائم هو الذي يركض في المصالح والمنافع ودفع المضار، ولا حياة على الدوام إلا الله، بسحابة، دون الأحياء المنتظرة حياتهم، فإنهم إذا ماتوا ضاغ من يتولى عليهم، وقرأه بعض الصالحين فقال: لا يصح لي ألقى أن يتق بعدها بمخالب.

والتوكل: اعتماد العباد على الله في كل الأمور.

والأسباب وسائط، أمر بها من غير اعتماد عليها.

وَسَيَقَ: أي: نزه عن صفات النفسان مقترناً "يُحَمِّدُوهُ"، وقيل معنى: صلي، والصلاة تسمي تسبحاً، وِسَيَقَ، يَقُولُ بِلَا يَقُولُ، حَيَّارٌ. أي: حسبك، وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك: كفى بالله نوراً، والخبر المطلع على الأمور بحيث لا يخفى عليه منها شيء.

فلأ لوم عليك فإن أمنوا أو كفروا.

وقيل: معنى أنه لا يحتاج إليهQuiه وإن خبير عالم قادر على مكافأتهم، وفيه وعيد شديد. كأنه قال: إذا أقدمتم على مخالفته أمره، كناكم علمه في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة. اهـ.


قال (ب): "أي هو الحسي أزلاً وأبداً، لم يزل ولا يزال، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، لَهَا إِلَهِ إِلَّا هُوَ" أي: لا نظير له ولا عدل له. فمَا أَحْكَمَ اللَّهُ الْحَكِيمُ الْمُجَبِّرُ (٢٥) أي: موحدين له مقرنين بأنه لا إله إلا هو "الْحَكِيمُ لِلَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٦)."

روى الإمام (هم) (و) (و) (و) بسندهم عن عبد الله بن الزبير أنه كان

(1) في مطبوع "فتح البيان": "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"!
(2) في مطبوع "فتح البيان": "إِلَى ما نُوَاعِيْمَ"!
(3) انظر: "تفسير ابن كثير" (12/234).
(4) انظر: "فتح البيان" (5/38).
يقول في دير كل صلاة حين يسعى: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خير لله منك في الدين، وليه المدح الخيري، وهو على كل قدر، لا حول ولا قوة إلا به، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين وليه الكافرون».

قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «يهلّل بهن دير كل صلاة. إه!» (1)

وتقدم قوله تعالى في آية الكرسي: «لا إله إلا هو هو القيوم» مع تفسيرها، وفي «الكواشف الجليلة» للشيخ عبد العزيز العبد السلام:

وقوله تعالى: «وَتَوَكَّلْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ الْخَيْرُ الْبَيِّنُ» التوكل: اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة بالله وفضل الأسباب، أي: وتوكل على الزم المذموم الباقيء، رب كل شيء وملجأ، واجعله ملجأ وذخراً لك، وفؤد أمرك إليه، واستسلم له، واصبر على ما نابك فيه، فإنه كافيك وناصرك وملجأً ما تريد.

قال ابن القيم: «أجمع القوم: على أن التوكل لا ينافي الأسباب» (2)

يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطال،(3) وتوكل فاسد.

وقال سهل بن عبد الله: من طعن في الحركة فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان.

فالتوكل: حال النبي ﷺ، والكسب منه، فمن عمل على حالتها فلا يتلكن.

стаيته »(4)

والتوكل: ينقسم إلى قسمين:

الأول: التوكل على الله: فهو من أشرف أعمال القلوب وأجلها.

الثاني: التوكل على غيره سببانه، وبينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: التوكل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله.

(1) أخرجه مسلم (594)، وأحمد (4/44)، وأبو داود (1506)، والنسائي (1339) من حديث عبد الله بن الزبير.

(2) انظر: «تفسير ابن كثير» (12/177 - 188).

(3) في مطروح «مدرار السالكين»: «القيام بالأسباب».

(4) كذا في مطروح «مدرار السالكين»، وفي الأصل: «باطل».

كانتوكل على الأمواض والطواغيت في جلب رقز أو دفع ضر أو نصر أو نحو ذلك، فهذا شريك أكبر.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة، كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله عليه من رقز أو دفع ضر ونحو ذلك. فهذا النوع شريك أصغر.

الثالث: توكيل الإنسان غيره في فعل ما يقدر عليه نابة عنه. فهذه الوكالة الجائزة، لكن ليس له أن يعتمد عليه بل يتوكل على الله في تيسير أمره، وذلك من جملة الأسباب الجائزة.

وقال الشيخ: "إعراض القلب عن الطلب من الله"، والرجل له يوجب انصرف قلبه عن العبودية لله، لا سيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق، بحيث يكون قلبه معتيداً إما على رئاسته وجنوده وأتباعه ومماليكه، وإما على أهله وأصدقائه، وإما على أموائه وذخاره، وإما على ساداته وكبرائه، كمملكيه(۱) ومليك وشيوخه ومخدومه، وغيرهم ممن هو قد مات، أو يموت.

قال تعالى: "وَتَوَلَّىٰ قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ لَا يَتَّقُونَ"، وقال: "القلب لا يصلى ولا يسر ولا يلتزد ولا يطيب ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحْبُه وانباه إليه، ولو حصل كل ما يلتزد به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، من حيث(۲) هو معبد ومحبوب ومطلوب، وهذه تحصل له الفرح والسرور واللغة والنعمة والسكون والطمأنينة.

وهذا لا يحصل(۳) إلا بإعانة الله له، ولا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة "إِيَّاكُ نَعْبَدُ وَإِيَّاكُ نَسْتَعِينُ" [الفاتحة: ۵] فهو مفتقر إليه من حيث هو المطلوب المحبوب المعبد، ومن حيث هو(۴) المستعان به المتوكل عليه، فهو إلا إليه لا إليه غيره، وهو ربه ولا راب له سواء، ولا نتم عبوديته إلا بهذين(۵) أه.
ما يؤخذ من الآية الكريمة:

إثبات صفة الحياة، وهي من الصفات الذاتية، فحياته سبحانه أكمل حياة
وأنتمها، ويستلزم شروطها شروط كل مسلم يقصد نفيه كمال الحياة، وخصوص صفة
الحياة إشارة إلى أن الحي هو الذي يوقظ به في المصالح، ولا حياة على الدوام
إلا الله سبحانه دوم الأحياء المنقطعة حياتهم، فإنهم إذا ماتوا ضاع من يتولون
عليهم.

الأمر بالتوبك على الله، والرد على من أنكر صفة الحياة أو أولها بتأويل
باطل، وإثبات البقاء لله، فهو الآخر ليس بعده شيء، وإثبات صفة الكلام، وأن
القرآن كلام الله لا كلام محمد ولا جبريل ولا غيرهما. وقوله تعالى: «وَهُوَ الْكَيْمُ
لِلْقَبْرِينَ» الحكيم مأخوذ من الحكمة، وله معنيان:
أحدما: بمعنى القاضي العدل، الحاكم بين خلقه بأمره الديني الشرعي
وأمره الكوني القدر، وله الحكمة في الدنيا والآخرة.
والمعنى الثاني: أن المحمد للأمر، كي لا يتطوق إليه الفساد.

قال ابن القيم: «الحكمة حكمتان: علمية وعملية، فالعلمية الإطلاع على
بوطن الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بسبباتها خلقاً وأمراً، وقذراً وشرعاً.
والعملية: وضع الشيء في موضعه»(1).

وحكمته سبحانه صفة قادرة به، كسائر صفاته من سمعه وبصره، ونحو
ذلك، وهي تقسم إلى قسمين: أحدهما في خلقه، وهو نوعان:
الأول: إحكام هذا الخلق وإيجاده في غاية الإحكام والإيقان.
الثاني: صدوره لأجل غاية محمودة مطلوبة له سبحانه، التي أمر لأجلها
وخلق أجلها.

الثانية: الحكمة في شرعه، وتقسم إلى قسمين:
الأول: كونها في غاية الإحسان والإيقان.
الثاني: كونها صدرت لأجل غاية مطلوبة وحكمة عظيمة يستحق عليها الحمد.

وما الخبر، فهو من الخبرة بمعنى كمال العلم ووثوقه والإحاطة بالأشياء

(1) انظر: «مداخل السالكين» (3) 350، ط. طيبة أو 2 478/ 479، ط. الفقي.)
على وجه الدقة، فالعلم عندما يضاف إلى الخفايا الباطنية يسمى خبرة، ويسمي صاحبها خبيرًا.

واعلم سبحانه لا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة فما فوقها وما دونها ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا وعنده من ذلك خبرة.

ففي الآية:

إثبات صفة الحكم، وإثبات صفة الخبرة، والحَث على مقام المراقبة، والرد على من قال: إنه يعلم الكلمات دون الجزئيات، والرد على القدرية نفاة العلم، والرد على الجهمية، وإثبات صفة الكلام، وإثبات الحياة، وإحاطة علم الله بكل شيء (3).

وقال صاحب الكوافي: (ص 7)

وقوله (2): "وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه حيث يقول: "اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَمَّرُ الْقَبُورُ لاَ تَأْخُذُوهُ سَيَةٌ وَلَا تَنْصُرُوهُ آمَنَ مَا فِي السَّكَوَةِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن ذَلِكَ الَّذِي يَقُومُ عِنْدَهُ إِلَّا هُوَ الْإِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ وَهُوَ الْخَلِيفُ وَلا يُعِيدُنَّ يَتَّبِعُونَهُ وَلَا يَتَّبِعُونَ هُمْ عَلَيهِ إِلَّا مَا شَكَّلَهُ وَقَرَبَهُ الّذِي حَصَّنَهُ وَهُوَ الْقَهِيمُ ".

ولد هذا من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح (4).

أخبر أن هذه الآية أعظم آية في كتاب الله؛ وذلك لاشتمالها على أجمل المعافف وأوسع الصفات.

فأخبر أنه المتوحّد في الألوهية، المستحق لخلاص العبودية، وأنه الحي الكامل كامل الحياة.

وذلك يقتضي كمال عزته، وقدرته، وسعة علمه، وشمول حكمته، وعموم

(1) انظر: "الكوافي الجلي" (ص 25 - 4) بتصرف.
(2) غير موجود في مطبوع "الكوافي الجلي".
(3) أي: ابن تيمية (شيخ الإسلام).
(4) سبق تخرجه، وانظر: "العقيدة الواسطية" (ص 9 - 10).
رحمته، وغير ذلك من صفات الكمال الذاتية، وأنه القيم الذي قام بنفسه، واستغني عن جميع مخلوقاته، وقام بالوجودات كلها، فخلقها وأحكمها ورزقها ودبرها وأمدها بكل ما تحتاج إليه، وهذا الاسم يتضمن جميع الصفات الفعلية(1)، وللهذا ورد أن الحي القيم هو الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى(2)، بدلالة الحي على الصفات الذاتية، والقيم على الصفات الفعلية والصفات كلها ترجع إليهما.

ومن كمال قوميته أنه لا تأخذه بيئة ولا نوم، والسّن: النعاس، وهو الذي يتقدم النوم من الفتور والانطباق العينين، ويكون في الرأس، فإذا وصل إلى القلب صار نوماً، والنوم غشية ثقيلة تقع على القلب، تمنعه معرفة الأشياء، فلا يحس ولا يشعر بها.

ثم ذكر عموم ملكه للعالم العلوي والسفلي، ومن تمام ملكه أن الشفاعة كلها له، فلا يشفع عنه أحد إلا بإذنه، ففيها ذكر الشفاعة التي يجب إثباتها وهي التي تقع بإذنه لمن ارتضى.

والشفاعة المنفية التي يعتقدها المشركون وهي ما كانت تتطلب من غير الله أو غير إذنه، فمن كمال عظمته سبحانه أن لا يشفع عنه أحد إلا بإذنه.

ولا يؤذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله، ويتّين أن المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين.

ثم ذكر سعة علمه وإجازاته، وأنه لا تخفى عليه خافية من الأمور ولا بينة، وأما الخلق فإنهم لا يحيتون بشيء من علمه إلا بما شاء، وهو ما أطعهم عليه من الأمور الشرعية والقدرية، وهو جزء يسير جداً في علوم البديع ومعلوماته كما قال أعلم الخلق، وهم الرسل والملائكة: "سُجِّنَّ خَلْقُهُمُ الْأَكْبَرُ عَلَيْهِ، إِلَّا مَثْلَ بَيْنَا، إِنَّ رَبَّكَ لَحَقَّ الْحَقَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ مِثْلَهُ فَيَفْشَدُ" [البقرة: 233].

وكما قال الخضر: "يا موسى ما نُفِصِّلُ علمي وعلمي من علم الله، إلا كتيرة هذا العصور في البحر"(3).

---

(1) كذا مطبوع "الكشف الجليل"، وفي الأصل: "العلمية".
(2) سبق تخرجه.
(3) أخرجه البخاري (126) ومسلم (2380) من حديث أبي بن كعب.
ثم أخر سببهن عن عظمته وجلاله، وأن كرسيه الذي هو موضع القلمين، ومع السماوات والأرض وما فيهما، وأنه حفظهما وأسكنهما عن الزوال والمزلزل، وجعلهما على نظام بديع جامع للأخلاق والمنافع المتعددة التي لا تحصى.

و الصحيح أن الكرسي غير العرش، وأنه في العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، ومع ذلك فلا يؤده حفظهما، أي: لا يقبله ولا يكرهه حفظهما، أي: حفظ العالم العلوي والسفلي؛ وذلك لكمال قدرته وقوته.

»وَهُوَ الْيَمِينُ الْمُبْتَغِيُّ«. ختم سببهن هذه الآية بهذين الأسمين الجليلين، فهو سببهن الذي له العلم المطلق من جميع الوجوه: علیٰ(1) الذات بكونه فوق جميع الخلق على العرش استوى، وعلو القدر، إذ إن له كل صفة كمال، وله من تلك الصفة أعلاها وغايتها، العظيم الذي له جميع أوراص العظمة والكبراء، وله العظمة والتعليم الكامل في قلوب أنيائه وملانكته وأصفيائه، فلا أعظم منه ولا أكبر.

 قال الشيخ: يجب أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق تعالى في غاية الصغر، كما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، ولا نسبة لها في عظمة البازري بوجه من الوجوه، وهي في قضائه أصغر من الخردلة في كف الإنسان، والخليقة مفطورة على أنها تقصد ربي في جهة العلول لا تتلفت عن ذلك يمنة ولا يسرة، وجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء بما يوافق الفطرة، بخلاف ما عليه أهل الضلال من المشروكون والصابين من المتسلفان وغيرهم، فإنهم غيروا الفطرة في العلم والإرادة جمعاً. أه.

 فحقيقان يبتهج على هذه المعاني الجليلة أن تكون أعظم آيات القرآن، وأن يكون لها من المنع وحفظ قارئها من الشرور والشياطين ما ليس لغيرها؟(2).

فصل

 قال محمد نفي الدين: كل ما يفعله العبد تقرباً إلى الله تعالى، إذا فعله لغيره كان مشركاً، قد اتخذ مع الله إلهًا آخر، ومن ذلك: الدعاء والاستغاثة

(1) في مطبوع «القواعد الجليلة»: علول.

(2) انظر: «القواعد الجليلة» (ص48-50) بصرف.
والذبح والندثر والقيام والركوع والسجود والسجوع، ولذلك نهى النبي ﷺ سلمان الفارسي أن يسجد له، أو لغيره من المخلوقين، وأخبره أن السجود لا يكون إلا لله الذي لا يموت.

ولم يقرر سلمان مشاركاً بذلك السجود؛ لأنه لم يكن يعلم أن السجود خاص بالله تعالى ولا سيما وهو فارسي، والفرس يسجدون لملوكيهم تعظيماً لهم، وهو يعظم النبي ﷺ أكثر من أي ملك من الملوكي.

قال (٢) عند قوله تعالى في سورة يوسف رقم (١٠٠): «وَرَفعَ أَبَوِيْهِ عَلَى أَمْرِهِ» الآية: «قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: يعني: السرير، أي: أجلسهما معه على سريره فيقولوا: "أَسْجُدُ" أي: سجد له أبواه وإخوته الباقون، وكانوا أحد عشر رجلاً (وَقَالَ يَكَمُّبُهُ هَذَا كَأْوِلَيْنَ رَيْثَٰمٌ مِّن بَيْنِكَ) أي: الذي كان قصها على أبيه من قبل (وَإِنْ رَأِيْتُ أَمْرَ عَرْضُ كَوْنِيَّةٍ) الآية وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم: إذ سلموا على الكبر يسجدون له، ولم يلزم هذا جائزًا من لدن آدم إلى شريعة عيسى ﷺ فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصاً بجانب الررب سبحانه وتعالى، هذا مضمون قول قادة وغيرهم.

وفي الحديث أن معاذاً قدم الشام فوجدهم يسجدون لعظامهم (٣)، فلما رجع، سجد لرسوله ﷺ فقال: «ما هذا يا معاذاً؟» فقال: إن رأيتهم يسجدون لأسافتهم، وأنت أحق أن يسجد لك يا رسول الله، فقال: «لم كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ عظم حظه عليها» (٤).

وفي الحديث آخر: أن سلمان لقي النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، وكان سلمان حدث عن الإسلام، فسجد للنبي ﷺ، فقال: «لا تسجد لي يا سلمان، مبروك تخبره.»

(١) موطأ تقيم
(٢) موطأ تفسير ابن كثير، وفي الأصل: «بجانب».
(٣) في موطأ تفسير ابن كثير: «لا أسافتهم».
(٤) أخرج أحمد (٤٦/٢٨٨، وأبو مايجة (١٨٣) من حديث عبد الله بن أبي أوتي وابن القاسم بن عوف - أحد روؤته - في صحابي هذا الحديث. انظر: «العلل» (٣٩٦/٢) للدارقطني، والعلل» (٢٩٣/٢) لابن أبي حاتم. وللبحوث شواهد عديدة، يصح بها إن شاء الله تعالى، تكلمت عنها مفصلاً في غير هذا الموضع، والله الموفق.
واسجد للحي الذي لا يموت١.
والغرض أن هذا كان جائزاً في شريعتهم ولهذا خروا له سجداً٢.

الإيمان بصفتي السمع والبصر لله تعالى
قال الله تعالى في سورة آل عمران رقم (181): "فَلَمَّا سَمَعُوا قَالُوا لِلَّهِ: أَنَّكَ قَوْلُ الَّذِي تَفْقِهُ وَقَدْ أَنْبِيَتَكُمْ فَأَسْتَكْبَرْتُمْ مَا قَالُوا وَقَسَّمْتُمُ اللَّهَ مَالِهِ وَمَعَنَّا وَقَدْ فَرَغَْتُمْ عَدَاءً لَّهُ".
وقال تعالى في سورة النساء رقم (58): "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَدَاءً ثَلَاثٍ يُؤْتِيهِمْ عَذَابًا كَبِيرًا".
وقال تعالى في سورة طه رقم (7): "وَرَكَّزَةً إِلَى الْقُرْآنِ ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحْيَيْ وَيُمِيتْ وَلَا يَحْبَسُ مَا يَشَاءُ".
وقال تعالى في سورة طه أيضًا رقم (78): "فَالَّذِينَ لَا يَعْقُومُونَ الْعَلَامَاتِ وَالْحَكِيمُ".
وقال تعالى في سورة المجادلة: "فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلُ الَّذِي تَجْبَهُنَّ".
وَقَالَ: "ۖ إِنَّ الْقُرْآنَ مَثْلُ القُرْآنِ الْآخِرِ". وقال تعالى في سورة العلق: "أَنَّ اللَّهَ يُبِينَ ۛ إِنَّ اللَّهَ يُبِينُ".
قال صاحب "الكوناشي الجليلة": ص (89): "إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ كَوْفًا بَيْنَا بِيُهَا" [ النساء : 58] من صفات الله تعالى الذاتية السمع والبصر والسمع والبصر. اسماً من اسمائه تعالى، وهو تعالى له سمع يسمع به، وبصر يبصر به تفقه على ما يليه بلعله وعظمته، ومنى اسمه (السمع) أي: الذي لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، فيسمع دبيب النمل السوداء، على الصخرة الصغيرة، في الليلة الظلماء، فأنظر سمعه، بجميع المسموعات: سرها وعملها، وقربيها وعبيدها، فلا تختلف عليه الأصوات على اختلاف اللغات، وعلى تفني الحاجات، وكأنها لديه صوت واحد.

وسمعه تعالى نوعان: أحدهما: سمع جميع الأصوات كما تقدم. والثاني: سمع إجابة منه للسائلين والداعين والعابدين، ومنه قوله تعالى عن إبراهيم: "إِنَّ ۗ ۚ ذِي سَمِيعِ الْأَجْرِ" [إبراهيم : 39].

(1) انظر: "تفسير ابن كثير" (8/74).
(2) سبق تخليله.
قال ابن القيم في كتابه: (1)

"وَهُوَ السَّمِيعُ يُرِي ويُسَمِّعُ كُلَّ مَا في الكُونِ مِنْ سَيْرٍ وَمِنْ إِقْلِالٍ فَالسَّمِيعُ والإِقْلِالُ مُسْتَوِبَانُ، وَهُوَ السَّمِيعُ وَهُوَ الأَصْوَاتُ، لا يُخْلِقُ عَلَيْهِ بَعْضُهَا وَالدَّانِي (2)"

وهما معنى اسمه تعالى (البصر) أي: الذي أحاط بصور بجميع المبصرات فهو سبحانه يشاهده، ویرى كل شيء، وإن خفي، قريبًا أو بعيدًا فلا تؤثر على رؤيته الحوائيات والأستار فيرى دبيب النمل السوداء، على الصخرة الصماء، في الليل ظلماً.

أي: فعليكم أن تعملوا بأمر الله و우ظه فإنه السمع لجميع الأصوات، البصير بجميع المبصرات، فإذا حكمتم بالعدل فهو سمع لذلك الحكم، وإن أديتم الأمانة فهو بصير بذلك.

ففي الآية:

الأمر بحفظ الأمانة والأمر بأدائها، ووعيد عظيم للمطيع، ووعيد شديد للعاصبي، والاهتمام بحكم القضاة والولاية؛ لأنه فوّض النظر في مصالح العباد لهم، والأمر بالعدل وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض القليل والكثير على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والعدو والصديق، وجواب العدل على الالكُم والولاة، حتى تصل الحقوق إلى أربابها كاملة غير منقوصة.

وُصَّدِقَ من الله لأوامر ونواعيه؛ لاشتمالها على مصالح الدارين، ودفع مضارها، وإيّات السمع، وإيّات الله، وإيّات البصر، وأن أداء الأمانة يشمل أساس الاعتقاد، وأنه يشمل أساس العبادة، وأنه يشمل أساس التعامل بين الناس وأساس العلاقات كلها بين الناس، وأول أمانة تُُرْزَى إلى أهلها أمانة الإيمان، وإيّات صفة الكلام، وأن صفة السمع غير صفة البصر، إذ العطف يقتضي المغابرة، وجواب أداء الأمانة إلى البر والفاجر، وإيّات البص، وإيّات الجزاء على الأعمال، وفيها رَّد على المظلمة. والتنبيه على مقام الإحسان، والبحث على ما هو سبب التألف، والنهي عن الظلم.

---

(1) انظر: «الكافية الشافية» (ص 207).
(2) كذا في مطبوع «الكافية الشافية»، وفي الأصل: «والدَّانِ».
والرد على المعتزلة القائلين سمع بلا سمع، بصير بلا بصر، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ودليل على إثبات صفة الكلام الله، ولفظ الله بخلقته حيث أرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في أمر دينهم، والخوف من الله، والتأخذ من قوله: "فسيهم بصرًا، والرد على من أنكر صفة الكلام"، أو قال: إن كلام الله الكلام النفيسي (1).

قال محمد تقي الدين: ومن الأدلة على سمع الله وبصره سبحانه وتعالى:
قوله سبحانه في سورة مريم حكايته عن خليله إبراهيم في سورة مريم رقم 42: "إِذَا كَذَّبْتُمْ أَيُّهَا الْمَجْعَالُ اِنْخَرَطْنَا فِي ذَلِكَ قَلْدَ مَا لَقَدْ نَصْرَتْنَا الْيَهُودِ وَلَا الْمَسْرِيحِينَ قَلْدَ مَا تَجِدُ إِلَّا مَا كَرَّرْنَا قَالَ كَنْتُ أَمْرُ أمِنَّا فَأَطَأْنَاهَا وَأَطَأْنَاهَا فِي ضَلَالِلِّيْلِ وَالْخِزَائِنِ [الأنبياء: 57-54].

فنى إبراهيم عن آلهة أور، ثم صفات: السمع والبصر والقدرة على النفع، ومن انتفعت عنه هذه الصفات لا يستحق أن يعبد، لصممه وعمه وعجزه، وقال تعالى في سورة الأنياب حكايته عنه أيضاً في محاجته لقومه رقم 52: "فَمَنْ كَذَّبَ الْكِتَابَ أَنْ أَنْبِئَهُ عَلَى وَجْهٍ وَيْهَبْنَا لَهُ مَلَأً مَّا غَشَّيْتَهُ [الأنبياء: 57-59].

فنى عنهم السمع والقدرة على النفع والضر، وذلك يقتضي أنهم مخلوقون، مربوبون، والله سبحانه هو السميع البصير النافع الضرار المعطي المانع المحيي المميت، له الملك، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون.

قدرة الله تعالى
قال الله تعالى في آخر سورة البقرة: "فَلَمَّا بَيَتُ الْقُسُطُونَ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ شَهِدُوْا مَا فِي الْأَمْيَالِ أَوْ تَحْفَوْهُ وَيْلَهُمْ بِهَا وَأَطْعَمْنَاهُمْ مِنْ صُدُورِهِمْ [البقرة: 284].

قال (ك): يخبر تعالى أنه له ملك السموات والأرض، وما فيهم، وما بينهم، وأنه المطلع على ما فيهم لا تخفي عليه الظواهر ولا السرائر والضمائر، وإن ذقت وخفيفت، وأخبر أنه سبحانه عبادة على ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم، كما قال تعالى: "فَلِيُّ نَحْفُوْا مَا فِي مَدِينَتِيْنَ أَوْ نَحْفُوْيْنَهُ يَلِهَلَّ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا (انظر: الكواشف الجليدة ص 58-59) باتصر.

قال الإمام (همم) و (م) بسديهما عن أبي هريرة، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ في السنة وَما في الأزهر فإن نُذِّدا ما في أَسْبِيْحَتَهُم أو تُخَفُّوهُ بِٓعَجْاَبِكُمُ يُهْيَِّدُوُنَّهُم بِيَدَهُم وَيَبْحَثُونَ مِن يَدَيْهُ بِالْحَلَّةِ وَاللَّهُ عَلَّمَهُمُ الْجَهَيْرَ [البقرة: 284]. اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأناى رسول الله ﷺ ثم جئوا على الركوب، وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نظيفها.

فقال رسول الله ﷺ: "أنترون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: "سَمِينَا وَأَطْلَعْتَا عَفْرَانَكُنَّا وَإِلَيْتَ الْمُصَيِّرَ".

فلم أقر بها القوم، وذالت بها ألسنتهم أنزل الله في إهدها: "إِنَّ الَّذِينَ افۡتَرَىَنَّهُمْ ۖ يَقُولُونَ ۗ أَنْزَلَنَّهُ عِنۡدَنَا وَلَمۡ نَرَآهُمْۚ إِنَّ رَبَّنَا إِلَّا فَتۡحَىۡ أَحۡيَـٰنَجَاهُمۡ وَمُنَٰفِقَانَ رَبَّنَا وَإِلَيْتَ الْمُصَيِّرَ" [البقرة: 285].

فلمأ فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله: "لَيَكُفَّنَّ آللٰهُ تَحَذِّرُهُم مَا نُصِيبَتُهُمۡ إِنَّمَا نُصِيبُهُمۡ أَخَوَاتٌ" [البقرة: 186] إلى آخره.

وقال تعالى في سورة الحديقة: "يَسۡرُّ اللَّهُ مُرۡحَبًا لِّلْكُحِيِّر ۗ سَمِحَ لَهُ مَا فِي الأَثۡنَٰنِ وَالأَنَفِ " وَهُوَ الْعَلِيمُ ۗ وَخَفۡيَةُّۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢۢ
وقوله تعالى: «وَهُوَ الْمَلِيْكُ» أي: الذي قد خضع له كل شيء (الملك).

في خلقه، وأمره وشرعه: «إِنَّ مَلِكَ الْمَكَٰنِيِّينَ وَالْأَرْضِينَ يِتْمُّ وَيَتْبَعُّ».


وقوله تعالى: «وَهُوَ الْأَوْلِيَّ وَالْأَكْبَرُ وَالْأَكْمَلُ وَالْأَكْتَبُ»، وهذه الآية هي المشار.

إليها في حديث عرباب بن سارية أنها أفضل من ألف آية.

وقال (د): "بِسْنَةِ إِبَيِّ رَمِيلَ قَالَ: صَلِّت ابْنِ عِبَاسِ، فَقُلْتَ: مَا شَيَّ، أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ قَلْتُ: وَلَهِ لا أُكْتُلِمُهُ، فَقَالَ: يَوْمَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّكَ فِي شَيْءٍ بَيْضٍ أَرْزَقْنَاهُ إِلَى فَتْحِ الْأَرْضِ" يَقُومُونَ السَّحَابَةُ مِنْ شَيْءٍ لَّكَ، وَعَدْنَاكَ" (الْحَجَّةِ، 94) الآية.

قال: وقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: "وَهُوَ الْأَوْلِيَّ وَالْأَكْبَرُ وَالْأَكْتَبُ" (الْحَجَّةِ، 94) الآية.

وقد اختفتعبارات المفسرين في هذه الآية وأقوالهم على نحو بضعة عشر قولاً، وقال (ف): قال يحيى: "الظاهر على كل شيء علمًا، والباطن على كل شيء علمًا".

---

(1) أخرج أحمد (4/128، والترمذي (2406، وأبو داود (507)، والنسائي في "الكبرى" (1000، 10500)، وهو في "عمل اليوم والليلة" (714، 715)، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (2347/2)، وأبي عاصم في "الأحاديث والموثوقية" (1325)، والطبراني في "الكبرى" (1325/18، والسيني في "عمل اليوم والليلة" (1326/20)، والبيهقي في "الشام" (501، 502) عن العريض أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: "فَإِنَّ فِي هِيَنَّ آيَةٍ أَكْسِبُنَّهَا أَفْلَامٍ مِّنْ أَفْلَامِ آيَةٍ"، وإسناده صحيح، فيه: عبد الله بن أبي بلال مجهول، لم يرو عنه غير خالد بن معدان، ومجلدة، وقية مدنس، نعم، صرح بالتحديث عند أحمد وغيره ولكنه كان يسوق فلا بد من التصريح بالتحديث في جميع طبقات الإسناد.

وروي من مرسلاً ابن معدان بإسناد صحيح، وهو المحفوظ، كما عند الدارمي (424)

(2) أخرج أحمد (511)، والترمذي في "الترغيب والترهيب" (2/264) عن عائشة، والسيني في "الدر المنثور" (132/262)، ولم يعترف إلا لأبي داود، وحسن شيخنا الألباني.

(3) نظر: "معاني القرآن" (للفقراء) (132/3).
قال شيخنا الحافظ المزهري: يحيى هذا هو ابن زيد الفراء، له كتاب سماه "معاني القرآن".

وقد ورد في ذلك أحاديث، فمن ذلك: ما رواه (هـم) ومسلم (1) بسندهما
عن أبي بكر رضي الله عنه، نجاحه أن رسل الله ﷺ كان يدعو عند النوم: اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، ربي ورب كل شيء، منزل النور والإنجيل والقرآن، خالق الحب والندى، لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ باصيتنا، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن ليس دونك شيء، اقض لنا الدين، واختنا من الفقر" (2).

فصل

قال محمد بن سفيان: في هذا الباب فوايد:

الأول: الدليل على أن قدرة الله لا حد لها، فهو على كل ما يشاؤه قدير، وكل من سواء عاجز عن كل شيء.

الثانية: إنه يملك كل شيء، فهو المالك وما سواء مملوك، وهو الغني وكل ما سواء فقيه إليه.

الثالثة: شمول علمه تعالى لكل شيء.

الرابعة: قوة إيمان الصحابة وخوفهم عند نزول هذه الآية.

الخامسة: إن الله تعالى أمن خوفهم بعدما تأدبوا بأدب رسوله الكريم، وقالوا: "سَيْنَاَّ وَأَلْبَانَكَ رَبَّنَا إِنَّكَ الْقَمِيرُ" والأدعية التي بعدها، فاستجاب لهم وأعطاه ما سألوه.

السادسة: نفهم من حديث ابن عباس أن الله سبحانه سبحانه رحيم بعباده لا يؤخذهم على ما توسوه به نفسهم، إلا إذا تكلموا أو عملوا به.

السادسة: دواء الوسوسة أن يقول من حصل له شيء منها: "فَهُوَ الَّذِي وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ طَيِّبُ الْعَلِيمُ".

(1) سبي بخريجة.
(2) انظر: تفسير ابن كثير (13/401 - 413) بصرف يسير.
الثامنة: الدعاء العظيم الذي كان يدعو به النبي ﷺ عند النوم وينبغي لنا جميعاً أن ندعو به.

ودلائل القدرة في الكتاب والسنة لا تعد ولا تحصى.

صفة الغني

من صفات الله تعالى التي اتفقت عليها الرسول وجميع العقلاء المؤمنين بإله
أن الله غني عن خلقه، غني تاماً مطلقاً، وأن جميع خلقه يحتاجون إليه في
إيجادهم من العمد، وحفظ وجودهم، وإماهم بكل ما يحتاجون إليه، قال تعالى
في سورة الزمر:

«فَطَلَّبَ نِسَىٰ رَحْمَتِيُّ لا يُغْنِى مِنَ الْأَفْضَلِ ثُمَّ جَعَلْتُ يَدًا زُوْجُهَا وَأَنْزِلْ لَكُمْ مِنَ الْأَفْضَلِ ثُمَّ قَدَّرْتُ جَهَنَّمَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ جَعَلْتُ لَهُ الْجَهَنَّمَ لا يَأْتِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ قَهْرُ مَنْ كَانَ كَانَ عِندَ آبَاهِ وَلَمْ يَعْدُ الْيَوْمُ وَلَا الْاَخْرَىُّ وَلَا يُؤْتَى سَمْتُهَّ وَلَا يَجْعَلُ لَهُ مَثُلَّ مِثْلُ مَا كُنَّا مَتَّعِينَ إِلَّا نَحْنَ عِلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ» [الزرور: 6، 7].

قال (كت): «يخبر تعالى أنه الخالق لما في السموات والأرض وما بين ذلك
من الأشياء، وأنه(1) ملك الملك المتصرف فيه، يقلب ليله ونهاره: «يكون أثقل
على النهر، ويكسر النهر على الطليخ» أي: سخرهما يجريان معاً، فaren't
كل منهما يطلب الآخر طبة حديثاً، كقوله تعالى: «يَثْبِتُ الأَيْلُ أَلْتَبْتَ
حَيْثَ» هذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقائدة والنسدي وغيرهم.

وقوله تعالى: (2) «وَحَرَّمَ الْقَصَّ وَالْأَقْطَرَ مِنْ يَجِيِّرْ إِلَى إِلَيْكَ» أي: إلى مدة
معلومة عند الله تعالى ثم تنقضي(3). يوم القيام: «أَلَا هُوَ الْمَنْزِيرُ الْقَهْرُ» أي: مع
عزته وعظمته وكربانيه هو غفار لمن عصاه، ثم ناب، وناب إليه.

وقوله جل الله عز وجل: (4) «فَخَلِفْنَا بُيُوتًا وَالَّذِينَ كُفَّارٍ أَجْنَاسَكَمْ وَأَصْنَافَكَمْ وَالْسَّنَكَمْ وَأَوْلَادَكَمْ مِنْ نفس واحدة، وهو أمر عليه الصلاة
والسلام، «فَمَّا جَعَلْتُ يَدًا زُوْجُهَا» وهي جواب عليه السلام كقوله تعالى: «كَانَتْ».

(1) كذا في مطبوع تفسير ابن كثير، وفي الأصل: (عُيِّنَ).﴾
(2) كذا في مطبوع تفسير ابن كثير، وفي الأصل: لا يفرقان!!
(3) كذا في مطبوع تفسير ابن كثير، وفي الأصل: «يَنْقُضِي».﴿
الناس أثنا رَّبِّيكَ لَا تَحْفِظُونَ نَفْسَتَكُمْ إِنْ تُقِيِّنَ وَجَعَلْتُ قَلْبُكُمْ رَكْبَةً وَقُلْتُ إِنَّهَا يِبَالَيْكُمْ كَيْبًا
(النساء: 1).

وقوله تعالى: «وَأَرْزُقْنَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَانِينَاتٍ أَزْوَاجٍ» أي: وخلق لكم من ظهور الأفام ثمانية أزوج، وهي المذكورة في سورة الأعام: «ثَانِيَةً أَزْوَاجٍ وَمَثَّلْنَا وَقَالَ اللَّهُ رَبُّكَ» (الأعام: 143، 144).

وقوله تعالى: «أُلَفْكِمْ فِي بَطُونٍ هُمْ نَفْسُهُمْ» أي: قدركم في بطن أنفسكم «عِلَامًا مِّنْ بَيْدُ حَلَقِي» يكون أحدكم أولاً نطفة، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغة، ثم يخلق فيكون لحمًا وعظمًا وعصاً ورُؤَوءًا ويتفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر «فَيُكَبِّرَ اللَّهُ اْسْمَّاهُ الْعَزِيزُ الْكَبِيرُ».

وقوله تعالى: «فِي ظلَّةِ الْحُشَاءِ» يعني: في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاء (1) للوقاية على الولد، وظلمة البطن.

كذا قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

وقوله تعالى: «فَأَيُّا خَلْقُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ» أي: هذا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وخلقكم وخلق آباءكم، هو الرسول ملكه ونصير في جميع ذلك، «لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ» أي: الذي لا ينبع العبادة إلا له وحده لا شريك له: «فَلَا تَصَرِّفُوا أَيِّا شَاخْصٍ مِّنَ الْإِنْسَانِ بَعْقَالَمِهِ».

وقوله تعالى: «إِنِّي نَعْفَرُوا إِلَيْكَ اللَّهُ عَزِيزٌ عَظِيمٌ» الآية، قال (каз): «يقول تعالى مخبراً عن نفسه تبارك وتعالى أنه الغني عما سواء من المخلوقات، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام: «إِنَّكُمْ نَعْفُرُوا إِنَّمَا نُعْفُرُ عِنْدَ اللَّهِ الْغَيْبَ» (إسحاق: 8). وفي صحيح (م): «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أنفر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً» (2).

وقوله تعالى: «وَلَا يُبِينُ إِلَيْكُمْ أَكْفَارَهُمْ» أي: لا يحب.

وَأَرْزُقْنَا بَيْضَةً لَّكُمْ» أي: يحب لكم ويزدمن ففضله. «وَلَا تُفْرَكُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَنَّ أَحَدْ يُحِبِّ شَيْئًا» أي: لا تحمل نفس عن نفس شيئاً، بل كل مطالب بأمر نفسه.

(1) في مطبوع "تفسير ابن كثير": كالغشاءة.
(2) سبيق تخريره.
قال: (ك): «هذا تأكيد لما تقدم، ومستثنى منه ما تقدم أيضاً، لأن هذه الأسوة المثيرة هي الأولى بينها. وقوله تعالى: "ليمن كان يرجحوا الله وآيات الله الكبيرة" تهيج إلى ذلك، لكل مؤمن بإله ومعاد.

قوله تعالى: "ومن يبتغ فداه أحق فداه" أي: عما أمر الله به: "فإن الله هو النصير الصمد" كقوله تعالى: "إن تلكروا أتينا ومن في الأرض جمعاً فإن كنا الله لني لحيج" [إبراهيم: 8]. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الغني الذي قد كمل في غناه وهو الله، هذه صفته لا تبغي إلا له، ليس له كله، وليس كله شيء، سبحانه الله الواحد القهار، والمحميد: المستحند إلى خلقه، أي: هو المحمود في جميع أقواله وأفعاله، لا إله غيره ولا رب سواه»[3].

وقال تعالى في سورة التغابن: "آخر يبكى نبأ الذين كفروا من قبل فذاؤوا ونال وأيهم وقدم عذاب أليم" [التغابن: 5-6]. وقال تعالى في مóżع التغابن: "قلت: أبديت هذه ديني لم أكن أريد إلا أن أقع في الدنيا من العقوبة والخوف، ومما حل بهم في الدار الآخرة، مضاف إلى هذه الدنيا، ثم علّل...

(1) انظر: "تفسير ابن كثير" (12/113 - 115) بتصرف.
(2) كذا في مطبوع "تفسير ابن كثير" وفي الأصل: "المستثناء.
(3) انظر: "تفسير ابن كثير" (13/514-515).
(4) في مطبوع "تفسير ابن كثير": "فهو ما حل بهم".
(5) من مطبوع "تفسير ابن كثير"، وسقطت من الأصل!
ذلك فقال: "إِنَّا كَانَ نَحْنَ هُمُّ يُسْتَهْبُونَ عَلَيْهِنَّ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَحَمِيدٌ مَّعَ الْحَقِّ" أي: بالحجج والدلائل والبراهين "فَقَالُواْ أَبَّنا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ هُدِيَّةُ الْحَقِّ" أي: استبعدوا أن تكون الرسالة في البشر، وأن يكون هداهم على يدي (1) بشر مثلهم: "فَكَفَّرُواْ وَيَوْلُواْ أَي: كذبوا بالحق ونكلوا عن العمل "وَأَنتُ نَائِمُ إِلَى اللَّهِ أَي: عنهم: (وَأَنتُ غَيْرُ ْجَهِيدٌ)". (1). أه. والأدلة على غناه تعالى كثيرة من الكتب والسننة، وشهادته العقول، منها:

قوله تعالى في سورة فاطر:

(۷۸) يَكُونُ لَنَا أَلْسَئَةً مَّيْلًا إِلَى اللَّهِ وَلَنْ نَتَّبِعَ الْأَثْرَیَاتِ (۷۹) يَبْحَثُونَ وَيَتَّبَعُونَ جَبِيرًا (۸۰) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا خُلِقًٰٓ (۸۱) فَاطِرٌ ۱۵ - ۱۷]. أه.

الأولى بلا بداية، والآخرة بلا نهاية

تقدم تفسير قوله تعالى: "هُوَ الْأَلْوَانُ وَالْأَجْرُ" وكل موجود سواء الله تعالى لوجوده بداية وله نهاية بالفعل أو بالأمكن.

قال تعالى في آخر سورة القصص: "وَلَا تَنَّذَرَ بِاللهِ إِنَّهُ لَمَّا تَوَلَّىَ" (القصص: 88). [القصص: 88].

قال (ك): "وقوله تعالى: "وَلَا تَنَّذَرَ بِاللهِ إِنَّهُ لَمَّا تَوَلَّىَ إِنَّهُ إِلَّا هوَ": أي:

لا تليك العبادة إلا له، ولا تنبغي الإلهية إلا عظمة

وقوله: "كَلِّمَهُمْ هَالِكَ إِلَّا وَجِهَهُمْ" إخبار بأنه الدائم الباقى الحي القيم الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: "كَلِّمَهُمْ هَالِكَ إِلَّا وَجِهَهُمْ" أي: إلا إياه.

وقد ثبت في الصحيحين من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أُصْدِقَ كُلَّ مَلَكَتِهَا الشَّاعِرُ، كَلَّمَةُ لِبَيْدِ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَالِ اللهِ باطل". (3).

وقال مجاهد والشافعي في قوله: "كَلِّمَهُمْ هَالِكَ إِلَّا وَجِهَهُمْ"(4)، وحكمه:

(1) كان في مطبوع تفسير ابن كثير، وفي الأصل: "يد".
(2) انظر: "تفسير ابن كثير" (14/18).
(3) سبق تخرجه.
(4) أي: إلا ما أريد به وجهه (منه) وهو سقط من الأصل واستدركه المصنف من صحيح البخاري. كتاب التفسير سورة القصص قبل رقم (477). وفيه: "كَلِّمَهُمْ هَالِكَ إِلَّا وَجِهَهُمْ" إلا ملكه، وقيل: إلا ما أريد به وجه الله.
البخاري في «صحيحه»(1) كالمقرر له.

قال (ع): ويستشهد من قال ذلك يقول الشاعر:

(2)

وأستغفِرُ اللهَ ذُنُوبًا لَّسْتُ مُحصيَّةً

رب العبد إليه الوجه والعمل

وقد هذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة، إلا ما أريد به وجه الله تعالى عن الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وزائدة إلا ذاته تعالى وتقدس، فإنه الأول والآخر، الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتاب التفكير والاعتبار، بسنده إلى ابن عمر أنه: كان إذا أراد أن يتعاهد عليه يأتي الخبر فقف على بابها فيديدي بصوت حزين، يقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه يقول: (3)

«هل تُؤْهِلُ اللهَ إِلَّا وَحِينَ»(4) وقوله: (4)

«لَهُ الْكَفْرُ» (4) أي: الملك والنصر، ولا معنى لحكمه: (4) أي: يوم معاذكم، فيجزيكم بأعمالكم، إن كان خيراً فخير، وإن شرها فشره.

قال محمد تقي الدين: ولم أذكر القِدَّام في صفاته الله تعالى، ولم أصفه بالقديم؛ لأن هاتين الكلمتين مبتدعان من عبارات أهل الكلام والمتفلسين، وصفات الله تعالى غنية عن عباراتهم بأنفاظ الكتاب والسنة، فقولنا في حقه سبحانه: هو الأول بلا بداية، الآخر بلا نهاية، يغنينا عن عباراتهم؛ لأن القيد يتصف به المخلوق الذي وجد منذ زمان بعيد، ونحن لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله 

(1) انظر الهمام السابق.

(2) انظر: تفسير ابن جرير (1/170/11)، ومفهوم القرآن للقراءة (2/354/6).

(3) أخرج رواه أبو نعيم في الحديث (2/248)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (2/176)، وابن أبي الدنيا في التفسير كما في القدر المشروط (1/165) (5).

(4) ملاحظة: هذا الآخ ذي الغير موجود في مطبوع «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان» لابن أبي الدنيا.

(4) انظر: تفسير ابن كثير (10/491/92) بتصريف.
الواحدية والأحدية

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه هو الواحد الأحد في ذاته وصفاته وأفعاله قال تعالى في سورة البقرة رقم 112: «كأنه لِحَكِيمٌ وَلِئِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ آلِهَتُكُمُ النَّحْرُ».

وقال تعالى في سورة طه (رقم 98): «إِنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَلَن نُّصَبِّرَ عَلَيْهِ أَحَدًا».

وقال تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم» (قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ إِلَّا هُوَ آلِهَتُكُمُ النَّحْرُ».

[الإخلاص: 1 - 4].

قال (5) في تفسير آية البقرة: «يخبر تعالى عن تفرده بالإلهية، وأنه لا شريك له ولا عديل له، بل هو الله الواحد الهند الصمد، الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم».

وفي الحديث (1) عن شبه بن حورش عن أسماء بن يزيد بن السكن عن رسول الله ﷺ أنه قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: «كأنه لِحَكِيمٌ وَلِئِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ آلِهَتُكُمُ النَّحْرُ» (سورة البقرة: 112). «اللَّهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا هُوَ آلِهَتُكُمُ النَّحْرُ» (سورة آل عمران: 12).

وقال (6) في تفسير آية طه: «كأنه لِحَكِيمٌ وَلِئِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ آلِهَتُكُمُ النَّحْرُ» (طه: 98).: «وَإِنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَلَن نُّصَبِّرَ عَلَيْهِ أَحَدًا».

ولا ينبغي العبادة إلا له، فإن كل شيء فقير إليه عبد له، وقوله: «وَعَسَى» (طه: 98). «وَإِنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَلَن نُّصَبِّرَ عَلَيْهِ أَحَدًا».

أي: هو عالم بكل شيء، أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عدًا، فلا يحسب عنه مشقال ذرة. «وَمَا طَمَّطَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا مَا يُجَسَّدُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا رَطَبَةٌ وَلَا كَلاِبٌ إِلَّا في كِتَابٍ مُّرَتْبٍ».

(1) سبب تجريدية.
(2) انظر: «تفسير ابن كثير» (138/139).
(3) في مطبوع «تفسير ابن كثير»: «إليه».
[هود: 6] والآيات في هذا كثيرة جداً(1). إنه
وقال (ك) في تفسير سورة الإخلاص:

"وروى أحمد بن (و) عابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عائشة لبني الله: يا محمد! أنسب لنا ربك، فأنزل(7) الله تعالى: قل هو الله أحد(8) ۚ اعف بفعلك(9) ۚ ولا تشرك به شياً(10) ۚ ولا نسبك أحداً(11) ۚ وإذ ذهب للملك ولم يولد(12) لأن الله لا يسبح ولا يبسوت ولا يورث(13) ۚ وليكن الله أحداً(14) ۚ وليكن له شبيه ولا عدل ولا يصدقون كنائياً. ۙ"

وروى الإمام (أحمد) عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رسول الله قال:

قل هو الله أحد(8) ۚ تعبد ثلاث القرآن(15) ۚ وفي الحديث آخر: قل هو الله(16)

(1) انظر: تفسير ابن كثير(9) ۚ/325.
(2) أخرجه أحمد (133 - 134)، والبخاري في الترمذي (334/34)، والجامع في التفسير (1/95)، وابن أبي عاصم في السنن (1/61)، والمقؤف في الترمذي (3/141)، وأبو عدي في (3/221) لحديثاً في الضاحية، والردي في (3/6) ۚ/11 من الرقم 8، واللهيم بن مكي في (3/49/1496)، وأبو الشافعي في (30/88)، والحاكم في (30/121)، والبيهقي في (39/88)، والبيهقي في (36/100)، والبصائر (36/550)، والبصائر (36/507)، والبصائر (38/218) من حديث أبي بن كعب، وإسناده ضعيف، فيه أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان، والحبيل حسن بن شهاب، وحسن خليفة الأندلسي دون زيادة، وقد ضمنها في تعلبه على السنة، لابن أبي عاصم، وهي عند الحاكم (2/104)، والبيهقي في (36/80)، والبيهقي في (36/140)، والبيهقي في (36/140)، والبيهقي في (36/140).
(3) أخرجه أحمد (136 - 136)، والنسائي في الكرب (103)، وأبو الحسن في (242) والدراوي (264/257)، والطحاوي في (265/257)، والطحاوي في (265/257)، وفي الأستـ (7/168) وفي (3/257)، والدراوي (264/257)، والطحاوي في (265/257)، والدراوي (264/257)، والدراوي (264/257).
قال الحديث موصل، ولكن رواه مالك (1/213)، والغرندي في (233) عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن حكيم، وهو مسالم، والنسائي في (103)، والنسائي في (103) عن النهري عن حميد بن عبد الرحمن وفنه، وهو مسالم، قال الدارقطني في (31/213): وقول مالك أشبه، والحديث صحيح بشهادة،
أحمد

قال عكرمة: {الله تعالى قال عكرمة عن ابن عباس:}

وقوله نبارك وتعالى: {الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم} قال عكرمة عن ابن عباس:

يعني الذي يسمى إليه الخلق في حوارهم ومسائلهم.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هو السيد الذي قد كمل في سدوده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حلمه، والعظيم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤد، وهو الله سبحانه وتعالى: هذه صفته لا تنفيج إلا له، ليس له كف، وليس كمله شيء، سبحانه الله الواحد القهار، وقوله تعالى: {لَمْ يَكُونَ لَهُ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَيْوَانٌ} وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَيْوَانٌ أَحَدُ أَحَدٍ أي: ليس له ولد ولا ولد ولا صاحبة، قال مjahad: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَيْوَانٌ أَحَدُ أَحَدٍ} يعني: لا صاحبة له، وهذا كما قال تعالى: {بيِّن}

وانظر الطريق الآتي، وأصله في البخاري (6463) من حديث أبي سعيد، ومسلم (811).

من حديث أبي الدرداء.

(1) أخرج البخاري في "الكبري" (1051) وهو في "عمل اليوم وليلة" (164)، من طريق ابن إسحاق عن الحارث بن فضل الأنصاري عن الزهري عن عميد بن عبد الرحمن أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ حديثه أنهم سمعوا رسول الله ﷺ وذكره بهذا اللفظ.

(2) ذكر اليهود والنصارى في سيب النزول منتر، وقد جاء من طريق عن جمع، منها ما هو موصول، وما هو مرسول، فالموصول عن عكرمة عن ابن عباس، عن ابن عدي (6/1566)، والهروي في "ذم الكلام" (52)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" رقم (505) وفيه عبد الله بن عيسى بن خالد الخراز أبو خلف، ضعيف. والمرسل عند ابن جربير، والمحفوظ ما ورد سابقاً أن الذين جاؤوا هم المشركون، ويؤكد أن السورة مكة.
لَ�َهَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَبُّكُمْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَمْكَانَاتِ وَلَوْ كَانَتْ صَمِيمًا وَقَالَتْ مُنْسَمَّةً وَقَالَتْ مُسْتَجْلِكَةً (الأنعام: 101).

أي: هو ملك كل شيء وعالمه فكيف يكون له من خلقه نظير بسامته أو قربه يدانيه؟ تعالى وتعالى وتعالى قال تعالى: «وَقَالُوا أَنْتَ أَجْمَائُ اللَّهُ وَلَدًا ۛ لَنْ نُعْبَدُكَ شَيْئًا إِذَا تُصَلِّي تِنْضَرْتُمْ بِهِ وَتِلْصُقُوا الأَرْجُونَ وَيُقْسِمُونَ الْجَمَالَ هُمْ أَنْ جَعَلْنَاهُ لَهُمْ عِبَادًا» (البقرة: 171) 


وفي صحيح (غ) «لا أحد أصدر على أذى سمعه من الله، يجعلون له ولداً وهو يرزقهم ويعافينهم» (1).

قال (غ) بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله ﷺ: كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبك إياي، فقوله: لن يعيدني كما بدارني، وليس أول الخلق بأحقون علي من إعادته، وأما شتمه إياي، فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأقد الصمد، لم آله، ولم أوله، ولم يكن لي كفواً أحد» (2).

(1) أخرجه البخاري (999)، ومسلم (420) من حديث أبي موسى.
(2) أخرجه البخاري (496) من حديث أبي هريرة.
(3) انتهى: تفسير ابن كثير (14/1006، 512 - 515) بتصرف.
الموضوعات والمحتويات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مقدمة القسم الثالث</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>سورة الفاتحة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الباب الأول</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>سورة البقرة</td>
</tr>
<tr>
<td>الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: &quot;هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمَا فِي الأَرْضِ جِنِينَ&quot; الآية</td>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td>الأصل في الأشياء الحالية</td>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td>فصل من كلام المؤلف يوضح المقام</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>الباب الثاني: في تفسير قوله تعالى: &quot;فَلَمْ يَكُونَ أَنْ تَأْتِهِمْ أَنفُسَهُمْ إِلاَّ يَأْتِيَهُمْ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ الْغَافِرُ الرَّمَيُّ&quot; الآية</td>
<td>12</td>
</tr>
<tr>
<td>فصل من كلام المؤلف</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>الباب الثالث: في تفسير قوله تعالى: &quot;مَا كَبَّرْتُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْحَقَّ مِن رَبِّكُمْ وَأَذَاعُوا أنفُسَهُمْ إِلَّا فَتَمَتَّتْ أَنفُسُهُمْ&quot; الآية</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>كلام من &quot;شرح الواسطة&quot; في تفسير الآية</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>ترجمة للعلامة المفسر الأصولي الفقيه محمد بن عبد الرحمن السلامان (ت)</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>مناقشة لفظة الصفات</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر أشارات الساعة بأقسامها</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>أنواع الأضاحي والمجيء من &quot;كتاب الصواعت&quot;</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>نقل من متن &quot;عقدة الحافظ عبد الغني المقدسي&quot;</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>أحاديث النزول</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>قصة أحمد بن حنبل مع الواعظ</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>سؤال وجواب من شيخ الإسلام أحمد بن تيمية كتبته</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>الباب الرابع: في تفسير آية الكرسي</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>حديث: &quot;ليهنيك العلم أبا المنذر&quot;</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>فصل من كلام المؤلف</td>
<td>31</td>
</tr>
</tbody>
</table>
بيان النكرة التي في قصة سؤال موسى عليه السلامة: هل ينام ريبنا؟ (ت) .... 31

سورة آل عمران

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَنْسَئُونَ الْكِتَابَ» إلى «أَرَّى»

39

أصل الخوارج

41

فصل من كلام المؤلف

42

كلام الحافظ ابن عبد البر في ذم أهل الكلام

43

الباب الثاني: في تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ الَّلَّهُ لِلَّهُجَّ» إلى «تَحْيِيرَةً»

43

الرد على النصارى في زعمهم أن القرآن يدل على موت عيسى

44

الدليل على حياة عيسى ابن مريم ونزوله في آخر الزمان

46

خاتمة في الأدة على أن قصة الصلب موضوعة

47

زيادة بيان من كلام المؤلف

سورة المائدة

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ أَتَى الْأَرْضَ مَا مَوَاتٌ مِّنْ يَتَّقُونَ» إلى «وَلَّهَا»

48

وَبِعْضِ عِدْلِهَا»

48

زيادة بيان من كلام المؤلف

الباب الثاني: في تفسير قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ يَسْتَمِعُونَ» إلى «وَلَا يَبْلُغُ»

49

الثمانيين»

50

تحقيق الكلام في إثبات الصفات

53

نقل عن شيخ الإسلام في تحرير آيات الصفات وإجرائها على ظاهرها

54

أيات للصرّاصي في هذا المعنى

54

حديث: «إن يعين الله ملأى ...» إلخ

سورة الأنعام

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: «وَهُوَ الْقَابِرُ لَقَدْ بَيَّنَّا وَهُوَ الْكَمِّنَ الْفَيْرُ»

55

فصل من كلام المؤلف: إن صفة العلوي والقوية ثابتة لله تعالى

الباب الثاني: في تفسير قوله تعالى: «لَا تَبْصِرُهُ الْأَقْصَرُ وَهُوَ يَبْصِرُ الْأَقْصَرُ وَهُوَ»

56

المطَّهِيَّ الْمُتَّبَعُ»

59

بيان فساد دعوى المتزلفة لنفي رؤية الله وإنكار وقوعها (ت)
الموضوع
فصل من كلام المؤلف

أدلة قاطعة على جهل متكر رؤية الله يوم القيامة.

نقل من "حادي الأرواح" لابن المقيم في أدلة على إثبات رؤية الله يوم القيامة...

الأدلة من القرآن؛ وتتضمن ستة فصول

اختلافاً في رؤية المنافقين والكافران في العرصات.

كلام الشافعي في رؤية الله

معاني (انظر) في اللغة.

الأدلة من السنة على إثبات الروحية؛ وتتضمن أربعة فصول.

الباب الثالث: في تفسير قوله تعالى: "قل يُطْرِنَّ إِلَّا أن تُنْهَ سَلَّمَكُهُمْ" إلى

سورة العزاء

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: "إِنِّي رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَ السُّكَرَاتَ وَالأَعْظَامَ"

إلى "ربُ الْآثَامِينَ".

الآيات الدالة على علو الله تعالى.

أحاديث كثيرة في إثبات العلو لله تعالى.

انتهت الأحاديث وعدها تسع عشر.

نقل كلام ابن المقيم من "الجيوش الإسلامية".

رد على ابن سيناء لقوله بقدم العالم.

ذكر آيات تدل على علو الله.

ذكر أحاديث تدل على علو الله.

فصل فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والائمة الأربعة وغيرهم من ذلك.

قول أبي بكر الصديق.

قول عمر بن الخطاب.

قول عبد الله بن مسعود.

قول عبد الله بن عباس.

قول عائشة أم المؤمنين.

قول زينب بنت جحش أم المؤمنين.

قول أبي أمامة الباهلي.

قول الصحابة كلهم.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ذكر أقوال التابعين</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>قول مسروق</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>قول عكرمة</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>قول قتادة</td>
<td>139</td>
</tr>
<tr>
<td>قول سليمان التيمي</td>
<td>139</td>
</tr>
<tr>
<td>قول كعب الأحجار</td>
<td>139</td>
</tr>
<tr>
<td>قول نعيم بن حماد</td>
<td>140</td>
</tr>
<tr>
<td>قول مقاتل</td>
<td>140</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الضحاك</td>
<td>140</td>
</tr>
<tr>
<td>قول التابعين جملة</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن عبد البر في تفسير آية المجادلة (ما يستدبر عن جوعي للنار)</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الحسن</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>قول مالك بن دينار</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ربيعة بن عبد الرحمن شيخ مالك بن أسس</td>
<td>142</td>
</tr>
<tr>
<td>قول عبد الله بن الكوؤا</td>
<td>142</td>
</tr>
<tr>
<td>قول تابع التابعين</td>
<td>143</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر قول عبد الله بن المبارك</td>
<td>143</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الأزراوي</td>
<td>144</td>
</tr>
<tr>
<td>قول حماد بن زيد</td>
<td>144</td>
</tr>
<tr>
<td>قول سفيان الثوري</td>
<td>145</td>
</tr>
<tr>
<td>قول وهب بن جرير</td>
<td>145</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر أقوال الأئمة الأربعة</td>
<td>145</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الإمام أبي حنيفة</td>
<td>145</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الإمام دار الهجرة مالك بن أسس</td>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر قول أبي عمرو الغلبي</td>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر</td>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن أبي زيد القرطبي</td>
<td>150</td>
</tr>
</tbody>
</table>

فصل فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الدين من السنن التي خلافها بدعه

وضلاحة

التفضيل بين عثمان وعلي واستقرار أهل السنة على تقديم عثمان على علي

(ت)
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب في علوم الله</td>
<td>161</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الإمام أبي القاسم المقرى الأندلسي</td>
<td>162</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن أبي قزينة</td>
<td>163</td>
</tr>
<tr>
<td>قول القاضي عبد الوهاب</td>
<td>164</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي</td>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>قول المزني</td>
<td>166</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن سريج</td>
<td>167</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن الحداد الشافعي</td>
<td>168</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن الفضل الشافعي</td>
<td>169</td>
</tr>
<tr>
<td>فصل في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله فوق العرش</td>
<td>170</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الشهودي الشافعي</td>
<td>171</td>
</tr>
<tr>
<td>قول محمد بن سورة التميمي الشافعي</td>
<td>172</td>
</tr>
<tr>
<td>ذكر أقوال جمعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يقتدى بأقوالهم سوى ما تقدم</td>
<td>173</td>
</tr>
<tr>
<td>قول محمد بن موهب المالكي</td>
<td>174</td>
</tr>
<tr>
<td>قول أبي محمد المقدسي</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>قول أبي حامد الإسفرايني الشافعي</td>
<td>176</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الزنجاني الشافعي</td>
<td>177</td>
</tr>
<tr>
<td>قول ابن جبرير الطربي</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>قول اللالكائي</td>
<td>179</td>
</tr>
<tr>
<td>قول البغوي الشافعي</td>
<td>180</td>
</tr>
<tr>
<td>فصل في قول الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمهم الله تعالى</td>
<td>181</td>
</tr>
<tr>
<td>مناقشة خانتة للجهمين</td>
<td>182</td>
</tr>
<tr>
<td>أقوال أئمة أهل الحديث الذين رفع الله منزلتهم في العالمين وجعل لهم لسان</td>
<td>183</td>
</tr>
<tr>
<td>صدق في الآخرين</td>
<td>184</td>
</tr>
<tr>
<td>قول أبي هريرة</td>
<td>185</td>
</tr>
<tr>
<td>قول الأزراعي</td>
<td>186</td>
</tr>
<tr>
<td>قول عبد الله بن المبارك</td>
<td>187</td>
</tr>
<tr>
<td>قول حماد بن زيد</td>
<td>188</td>
</tr>
<tr>
<td>قول حماد بن هارون</td>
<td>189</td>
</tr>
<tr>
<td>قول عبد الرحمن بن مهدي</td>
<td>190</td>
</tr>
<tr>
<td>قول سعد بن عامر الضبعي</td>
<td>191</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>198</td>
<td>قول عباد بن العوام</td>
</tr>
<tr>
<td>198</td>
<td>قول عبد الله بن مسلمة القطبي</td>
</tr>
<tr>
<td>198</td>
<td>قول علي بن عاصم</td>
</tr>
<tr>
<td>199</td>
<td>قول وهب بن جرير</td>
</tr>
<tr>
<td>199</td>
<td>قول عاصم بن علي</td>
</tr>
<tr>
<td>200</td>
<td>قول الإمام عبد العزيز بن يحيى الكتاني</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>قول جرير عبد الحميد</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>قول الحميدي</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>قول تعيم بن حماد الخزاعي</td>
</tr>
<tr>
<td>201</td>
<td>قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي</td>
</tr>
<tr>
<td>202</td>
<td>قول الحافظ أبي معاذ القطعي</td>
</tr>
<tr>
<td>202</td>
<td>قول بشر بن الويلد وأبي يوسف</td>
</tr>
<tr>
<td>203</td>
<td>قول محمد بن الحسن</td>
</tr>
<tr>
<td>203</td>
<td>قول سفيان بن عيينة</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>قول أبي عازذ البلخي</td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>قول إسحاق بن راهيه</td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
<td>قول يحيى بن معين</td>
</tr>
<tr>
<td>206</td>
<td>قول عثمان بن سعيد الداري</td>
</tr>
<tr>
<td>208</td>
<td>قول قتيبة بن سعيد</td>
</tr>
<tr>
<td>209</td>
<td>قول عبد الوهاب الوراق</td>
</tr>
<tr>
<td>209</td>
<td>قول خارجة بن مصعب</td>
</tr>
<tr>
<td>209</td>
<td>قول أبي زرعة وأبي حاتم</td>
</tr>
<tr>
<td>210</td>
<td>قول حرب الكرماني</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>قول علي بن المدومي</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>قول سيد بن داود</td>
</tr>
<tr>
<td>211</td>
<td>قول محمد بن إسحاق البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>213</td>
<td>قول مسلم بن الحجاج</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>قول حماد بن هناد البوشتجي</td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>قول أبي عيسى السلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>216</td>
<td>قول أبي بكر الأجري</td>
</tr>
<tr>
<td>216</td>
<td>قول الحافظ محمد بن حيان الأصبهاني</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الموضوعات والمحتويات

الصفحة

<table>
<thead>
<tr>
<th>محتوى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>217: قول الحافظ زكريا بن يحيى</td>
</tr>
<tr>
<td>217: ذكر ما حكاه أبو نصر السجسي عن أهل الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>217: قول الإمام الصابوني</td>
</tr>
<tr>
<td>218: قول عبد الله بن مسعود</td>
</tr>
<tr>
<td>218: قول مجاهد وأبي العالية</td>
</tr>
<tr>
<td>219: قول قدادة</td>
</tr>
<tr>
<td>219: قول سعيد بن جبير</td>
</tr>
<tr>
<td>219: قول الحسن البصري</td>
</tr>
<tr>
<td>219: قول بشر بن عمر</td>
</tr>
<tr>
<td>220: قول عباس القمي</td>
</tr>
<tr>
<td>220: قول محمد بن إسحاق</td>
</tr>
<tr>
<td>220: قول أبي عبد الله القرطي المالكي</td>
</tr>
<tr>
<td>221: أقوال أمين اللغة العربية الذين يحتج بقولهم فيها</td>
</tr>
<tr>
<td>221: قول أبي عبیدة معمر بن المشني</td>
</tr>
<tr>
<td>221: قول يحيى بن زياد الفراء</td>
</tr>
<tr>
<td>221: قول أبي العباس ثعلب</td>
</tr>
<tr>
<td>222: قول ابن الأعرابي</td>
</tr>
<tr>
<td>222: نيتي ابن الأعرابي لتأويل استوى بأسلوب</td>
</tr>
<tr>
<td>222: قول الخليل بن أحمد</td>
</tr>
<tr>
<td>222: قول نفطويه</td>
</tr>
<tr>
<td>223: أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتبع وسلفهم</td>
</tr>
<tr>
<td>223: قول ثابت البناني شيخ الزهاد</td>
</tr>
<tr>
<td>223: قول الفضيل بن عياض</td>
</tr>
<tr>
<td>224: قول عطاء السلمي</td>
</tr>
<tr>
<td>224: قول أبي عبیدة الخرابسن</td>
</tr>
<tr>
<td>224: قول ذي النون المصري</td>
</tr>
<tr>
<td>225: قول الحارث المحاسبي</td>
</tr>
<tr>
<td>225: قول أبي جعفر الهزناني</td>
</tr>
<tr>
<td>225: قصة الهزناني مع الجويني</td>
</tr>
<tr>
<td>225: قول الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني</td>
</tr>
<tr>
<td>226: قول الشيخ عبد القادر الجيلاني</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الموضوع

قول الشيخ أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري
قول أبي نعيم صاحب "حلية الأولياء"
أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطولة
قول ابن كلاب
قول أبي الحسن الأشعري
ذكر قوله في كتاب "الإبانة" في أصول الديانة
وقال الأشعري في كتاب "الأحامي".
ذكر كلامه في كتابه الكبير "في إثبات الصفات"
قول الباقلاوي الأشعري
قول الحسين بن أحمد الأشعري
قول فخر الدين الرازي
قول أبي العباس الرازي
قول ابن رشد الحفيد
فصل من كلام المؤلف

سورة التوبة

• الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: "فإني أحد من السبيكة..." إلى فلا يتكلم.

فصل من كلام المؤلف
الأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وهو بحرف وصوت
مناظرة عبد العزيز الكتاني مع بشر المريسي
تحقيق صحة كتاب "الحيدة" للكتاني والرد على من أنكر ذلك (ت).
قول إسماعيل الصابوني
فصل في الإيمان بالقرآن
حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق
كلام شارح "الواصية" عبد العزيز آلمسلمان في القرآن في "الكواشف الجليلة".
تحقيق القول في كلام الله تعالى
رد شهادات المعتزلة في زعمهم أن كلام الله مخلق.
مسألة الكلام: افترق الناس في مسألة الكلام على عدة أقوال
الموضوعات والمحنويات

سورة هود

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: "وما من ذاكرٍ في الأرض" إلى "كُلُّ في سَكَنَىٰ"

سورة الفرقان

الباب الأول: في تفسير قوله تعالى: "وُصُفِّيَ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي لَا يَنْتَفَعُهُ" إلى "فَيَا يَا بُنَيَّيِ اللَّهُ"، إلى "هُنَّ النَّبيُّ وَسَلَامُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ عِنْ السَّجْدَةِ لَهُ".

فصل من كلام المؤلف

الإيمان بصفتي السمع والبصر لله تعالى

قدرة الله

فصل من كلام المؤلف

صفة الغنى

الأولى بلا بداية والآخرة بلا نهاية

الواحدية والأحدية

الموضوعات والمحنويات